بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحـقِّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيـقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عـنه وتوضيحه.

ربّما هناك عـدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسـير بعض مفردات القـرآن على نطاق محـدود وفي مواضع متـفرِّقة، غير أنّ العـلّامـة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثـون كبار ممّن يتردّدون على هذا المـركز ـ الوقوف على المعنى الحقـيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجـيد، وتناول قواعد الكـتاب بأسـلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسـير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقِّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفـراد أسرته إنّ معاني بعض مفـردات القرآن ومفاهيـمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وصلوات الله وسلامه على سيّد الأنبياء والرُّسل، خير خلقه محمّد وآله الطّاهرين المعصومين.

وبعد: بحول الله وقوّته وتأييده وتوفيقه نبدأ في الجزء التاسع من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوّله حرف الفاء.

ربّ يسِّر ولا تُعسِّر، سهِّل علينا يا ربّ العالمين.

وما النّصر والتّوفيق والهداية إلّا من عنده، وأتوكّل عليه إنّه حسبي ونعم الوكيل.

حسن المصطفوي

باب حرف الفاء

فأد:

مقا ـ فأد: أصل صحيح يدلّ على حُمّىً وشدّة وحرارة، من ذلك: فأدت اللّحمَ: شويته، وهذا فئيدٌ أي مَشويّ. والمِفأد: السَّفود. والمفتَأد: الموضع يُشوى فيه. وممّا هو من قياس الباب عندنا: الفؤاد، سمّي بذلك لحرارته. والفَأد مصدر فأدتُه: إذا أصبتَ فؤاده.

مصبا ـ الفؤاد: كالقلب، لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفوّد، أي التوقّد، يقال فأدت اللحم: شويته.

التهذيب ١٤ / ١٩٦ ـ أبو زيد: فأدت الصيد أفأدُه فَأداً، إذا أصبتَ فؤاده. وفأدت الخُبزَةَ أفَأدُها فَأداً: إذا خبزتَها في المَلّة. والفَئيد: ما شُوي وخُبز على النار. والمِفأد: ما يُخبز ويُشوى به، ويقال له المِفآد على مِفعال أيضاً. عن الأصمعي المفؤود: الضعيف الفؤاد الجَبان. الليث: سمّي الفؤاد لتفوّده. وافتأد القوم: إذا أوقدوا ناراً.

صحا ـ الفؤاد: القلب، والجمع الأفئدة. وفأدتُ للخبزة: إذا جعلت لها موضعاً في الرماد والنار لتضعها فيه. وذلك الموضع أُفؤود على أُفعول. والخشبة الّتي يُحرّك بها التنّور: مِفأدة، والجمع مَفائد.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الشدّة في الشيّ، مادّياً أو معنويّاً. والشيّ: سبق إنّه خروج شيء بالحرارة عن حالته الطبيعيّة.

وفي الطبخ: يلاحظ فيه وقوعه بواسطة ماء أو نظيره من المايعات، وهذا بخلاف الشيّ والفأد.

وفي الإنضاج: يلاحظ فيه البلوغ إلى حال الطيب، بنار أو بغيرها، فيقال نضجت الثمرةُ: إذا طابت. ونضج اللحم، وأنضجته.

والشيّ: بلوغ إلى حال الطيب بالنار، كما في الفأد.

والفؤاد: كشجاع، يدلّ على ما يبلغ الخلوصُ الطيب ويتّصف بالشوى، والألف يدلّ على الاستمرار، وهذه الصفة المستمرّة تتحصّل في المعنويّات، فإنّ الأصل أعمّ من المادّي والمعنوي.

فالفؤاد قد يطلق على القلب إذا بلغ حدّ الخلوص والنقاء والطيب بواسطة التّزكية والتصفية بحرارة الإيمان والحبّ والتوجّه، فكأنّه مشويّ بحرارة الجذبة وشدّة المحبّة مستمراً.

ما كذَب الفؤادُ ما رأى ـ ٥٣ / ١١.

كذلك لِنُثبّتَ به فؤادَك ورَتّلناه ترتيلاً ـ ٢٥ / ٣٢.

يراد هذه المرتبة من القلب البالغ الخاص.

وقد يطلق على القلب البالغ الخالص وهو اللبّ المطلق ـ كما في:

وأصبحَ فؤادُ أُمِّ موسى فارغاً ـ ٢٨ / ١٠.

إنّ السّمعَ والبصر والفؤاد كلّ أُولئك كانَ عنه مَسئولاً ـ ١٧ / ٣٦.

يراد القلب الساكن البالغ بعد التحوّل والتقلّب، فإنّ القلب في المرحلة الأُولى متقلّب، ثمّ يصير بحرارة الحوادث وشدّة التحوّلات ساكناً، وحينئذ يتعيّن تكليفه.

فالقلب إذا بلغ حدّ السكون وارتفع عنه الاضطراب والتقلّب والتحوّل: يصير مستعدّاً للنظر والإدراك والتشخيص، فهو إمّا يميل إلى الصّلاح ويسير إلى الخير والفلاح. أو يهوي إلى الشرّ والضلال.

ويدلّ على هذا المعنى: ذكره في رديف السمع والبصر، فإنّ البصر هو العين بلحاظ الرؤية. والسمع هو الأُذن بلحاظ الاستماع والسمع، فيكون المراد من الفؤاد: هو القلب بلحاظ التفكّر والتعقّل والتخيّل، وتعيّش الإنسان إنّما يتمّ بهذه القوى الثلاث ـ راجع القلب.

فالقلب بعد تقلّبه بالحوادث والتجربيّات والابتلاءات والشدائد يتحصّل له التفكّر النافع والتخيّل المفيد والتشخيص الصالح لدنياه أو عقباه، وبهذا النظر وفي هذه المرتبة يطلق عليه الفؤاد.

ويدلّ على الأصل أيضاً: حكم التثبيت والمسؤولية، فإنّ القلب المتقلّب لا مسؤولية له ولا معنى لتثبيته على تقلّبه.

فظهر أنّ اطلاق الفؤاد على القلب المتمايل إلى الدنيا والعيش المادّي أيضاً صحيح: فإنّه يتقلّب ويصير إلى مسير اللذائذ والخيرات العاجلة.

فما أغنَى عنهم سمعُهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ـ ٤٦ / ٢٦.

وجَعل لكم السَّمْعَ والأبْصارَ والأفئِدَة قليلاً ما تشكُرون ـ ٣٢ / ٩.

يراد الفؤاد الطبيعيّ الخالص المنشأ في أوّل مرتبة، قبل أن ينكدر ويتلوّث

بالعوارض المادّية والمشتهيات النفسانية.

فالفؤاد في هذه المرتبة فطريّ أنشأه صافياً خالصاً، وهو وسيلة للتفكّر والتعقّل، كما أنّ السمع والبصر جُعلا فطرة للرؤية والاستماع.

والبلوغ والشّيّ في هذه المرتبة أيضاً فطريّ، مضافاً إلى أنّ التفكّر والتعقّل إنّما يلازم الحرارة والضغط، فالفؤاد دائماً في حرارة.

وبهذا يظهر لطف التعبير به في قوله تعالى:

نارُ الله الموقَدة الّتي تطّلع على الأفئِدة ـ ١٠٤ / ٧.

فإنّ الفؤاد إذا استعدّ فطرة أو بالشيّ والشدّة للتعقّل والتخيّل: يكون مسؤولاً في نظره وتعقّله وتشخيصه، وإذا كان تشخيصه على فساد وضلال: فهو المطّلع للنار.

ولا يخفى ما بين المادّة والفود والفيد من الاشتقاق والتناسب.

* * *

فأى:

صحا ـ فأوتُ رأسَ الرجل فأواً، وفأيته فأياً، إذا فلقته بالسيف. وانفأى القدح: انشقّ. والفأو: ما بين الجبلين. والفِئة: الطائفة، والجمع فِئون. والهاء عوض عن الياء... والفِئِين: الفرق المتفرّقة.

مفر ـ فيأ والفيئة: الرجوع إلى حالة محمودة. والفئة: الجماعة المتظاهرة الّتي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد.

مصبا ـ فاء الرجل يفيء فيئاً من باب باع: رجع. والفئة: الجماعة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها فِئات، وقد تجمع بالواو والنون جبراً لما نقص.

لسا ـ فأى: فأوتُه بالعصا: ضربته. الليث: فأوت رأسه فأواً وفأيته فأياً: إذا فلقته بالسيف. وقيل هو ضربك قِحفه حتّى ينفرج عن الدماغ. والانفياء: الانفراج. ومنه اشتقّ إسم الفِئة، وهم طائفة من الناس. والهاء عوض من الواو، لأنّ الفِئة الفرقة من الناس، من فأوت بالواو أي فرّقت وشققت. وقد حكى فأوت فأواً وفأياً، فعلى هذا يصحّ أن يكون فئة من الياء. التهذيب: والفِئة: بوزن فِعَة من فأيت رأسه أي شققته، وكان في الأصل فِئوة بوزن فِعلة فنقص.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراج في انشقاق ومن مصاديقه: انفراج في الجبل بانشقاقه. وانفراج الرأس بعد انشقاقه. وانفراج بانشقاق في الأقداح.

ومن الباب: الجماعة المنفرجة المنشقّة من الناس على برنامج مقرّر وضوابط معينة لديهم خلافَ العموم.

وهذا هو الفرق بينها وبين كلمات ـ الجماعة، القوم، الطائفة، العشيرة، الرهط، الفريق ـ راجع ـ رهط.

فيلاحظ في استعمال هذه الكلمة القيدان المذكوران.

قالَ الّذينَ يَظنّون أنّهم مُلاقُو اللهَ كَمْ من فِئةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئةً كثيرةً بإذْنِ اللهِ ـ ٢ / ٢٤٩.

قد كانَ لكُم آيةٌ في فئتينِ التقتا فِئةٌ تقاتلُ في سبيلِ اللهِ وأخرى كافِرَةٌ ـ ٣/١٣.

فما لكم في المنافقينَ فئتينِ واللهُ أركسهُم بما كسَبوا ـ ٤ / ٨٨.

يراد الجماعة الّذين انشقّوا وافترقوا وانفرجوا عن الناس العامّة واختصّوا بآراء

وأعمال خاصّة.

فظهر أنّ الكلمة من مادّة ـ فأو، ووزنه فِعلة، والأصل فِئوةٌ قلبت الواو ألفاً بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ثمّ سقطت.

ولا يناسب ذكرها تحت عنوان الفيء، لا لفظاً ولا معنىً.

* * *

فتأ :

صحا ـ أبو زيد: ما أفتأتُ أذكره وما فتأتُ أذكره: أي مازلت أذكره. وتفتؤ تذكر ـ أي ما تفتؤ.

مقا ـ فتى: أصلان، يدلّ أحدهما على طَراوة وجدّة، والآخر على تبيين حكم. وإذا هُمّز خرج عن البابين جميعاً، يقال ما فَتِئتُ وفَتأت أذكره: أي مازِلت.

لسا ـ فتأ: مافتِئتُ ومافتئت أذكره: لغتان، أي مابرِحتُ ومازِلت، لايُستعمل إلّا في النفي، ولايُتكلّم به إلّا مع الجَحْد، فإن استعمل بغير ما ونحوها فهي مَـنويّة، وربّما حذفت العرب حرف الجحد من هذه الألفاظ، وهو مَنويّ. وفي نوادر العرب: فتِأتُ عن الأمر أفتَأُ: إذا نسيتَه وانقدعتَ.

شرح الكافية للرضي: وكذا زيد على مازال من مرادفاتها ما فتأَ وما أفتأ وما انفكّ وما وَنى ومادام، وأصلها أن تكون تامّة بمعنى ما انفصل منه، لكنّها جُعلت بمعنى كان دائماً، فنصبت الخبر نصب كان، لأنّه إذا لم ينفصل عن فعل ما كان فاعلاً له دائماً.

الأفعال ٢ / ٤٧٩ ـ الفرّاء: فتأته عن الأمر: كسرته. والنارَ أطفأتها، وفَتى من فتاء السنّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادة: هو الانفصال عن الغير بالتوجّه والاشتغال إلى شيء، فيقال: فتأت أذكره، أي انفصلت عن أُمور أُخر بالاشتغال بذكره.

وإلى هذا الأصل يرجع مفهوم السكون أو الانكفاف أو النيسان.

وأمّا إذا استعمل بحرف النافية: فيقصد عدم الانفصال عن الخبر بل الاشتغال به والتوجّه إليه، فيقال: ما فتئ زيد عالماً، أي ما انفصل زيد وهو في حال العالميّة، وهو مشتغل بها. وقلنا في ـ أصبح: إنّ الخبر في الأفعال الناقصة منصوب على الحاليّة.

ولا يخفى التناسب بين المادّة وبين مادّة الفتى والإفتاء: فإنّ تبيين الحكم يناسب انفصاله عن سائر الأحكام المشتبهة. وكذا الفتى بمعنى الشابّ، فإنّ الشابّ يتبيّن تكليفه تكويناً في جريان حياته عند بلوغه إلى هذه المرتبة، فيحصل له الاستقلال والتقوّم.

قالوا تاللهِ تَفتؤ تذكر يوسفَ حتّى تكونَ حَرَضاً أو تكونَ منَ الهالكين ـ ١٢ / ٨٥.

أي تشتغل بذكر يوسف منفصلاً عن أُمور أُخرى ومنقطعاً عن ذكر غيره.

وأمّا تقدير النافية: فهو خلاف الأصل، وخلاف مقام القرآن الكريم، مضافاً إلى اختلال في سلاسة المعنى وبيان المقصود.

* * *

فتح:

مقا ـ أصل صحيح يدلّ على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً، ثمّ يحمل على هذا سائر ما في هذا البِناء فالفَتح والفُتاحة: الحكم. والله تعالى

الفاتح، أي الحاكم. والفَتح: الماء يخرج من عين أو غيرها. والفتح: النّصر والإظفار. واستفحت: استنصرت. وفَواتح القرآن: أوائل السّور.

مصبا ـ وفتحته فانفتح: فرّجته فانفرج. وباب مفتوح خلاف المَردود والمقفّل. وفتحت القناة فتحاً: فجرتها ليجري الماء فيسقي الزرع، وفتح الحاكم بين الناس: قضى. وفتّاح مبالغة. وفتح السلطان البلاد: غلب عليها وتملّكها قهراً. وافتتحته بكذا: ابتدأته به. والفُتحة في الشيء: الفُرجة، والجمع فُتَح، وباب فُتُح: مفتوح واسع. والمِفتاح: الّذي يُفتح به المغلاق، والمِفتح مثله، وكأنّه مقصور منه والجمع مَفاتح، وجمع الأوّل مَفاتيح.

مفر ـ الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال. وذلك ضربان: أحدهما ـ يدرك بالبصر، كفتح القفل. والثاني ـ يدرك بالبصيرة كفتح الهمّ، وذلك ضروب: أحدها في الأُمور الدنيويّة كفقر يُزال باعطاء المال. والثاني ـ فتح المستَغلَق من العلوم. وقوله ـ إنّا فتحنا لكَ فتحاً مُبيناً ـ قيل عَنى فتح مكّة، وقيل فتح ما يُستغلَق من العلوم والهدايات الّتي هي ذريعة إلى الثواب والمقامات. وفاتحة كلّ شيء: مَبدؤه الّذي يُفتح به ما بعده، وبه سمِّي فاتحة الكتاب.

الأفعال ٢ / ٤٥٢ ـ وفتَح البابَ والشيءَ فتحاً. وبَيْنَ القوم: قضى. ودارَ العدوّ: دخلها. وعلى القاري إذا حصر: لقّنه. واللهُ تعالى: نصر. وفُتِح على فلان: أقبلت الدنيا عليه بخيرها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإغلاق، أي رفع الإغلاق والسدِّ والحجبِ، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، مادِّياً أو معنويّاً.

وسبق أن الغلق هو آخر مرتبة من الردم والسدّ والحجر والمنع.

فالفتح المطلق ـ كما في:

إنّا فتحنا لكَ فتحاً مُبيناً ليغفرَ لك الله ما تَقدّمَ مِن ذنبك وما تأخّر ويُتمَّ نعمتَهُ عليكَ ويَهديَكَ صراطاً مستقيماً ويَنصُرَك الله ـ ٤٨ / ١.

يراد الفتح المطلق في مسير الرسالة وإجراء وظائف النبوّة وإبلاغ الأحكام الإلهيّة، برفع الموانع المادّية والمعنويّة وكشف المغلَقات وإزالة الأسداد، ثمّ التقوية والنصر.

فالمغفرة وإتمام النعمة والهداية والنصر من لوازم الفتح وآثاره.

وقد يكون النصر من مقدمات الفتح في مرتبة الإيجاد لا الإبقاء ـ كما في:

إذا جاءَ نصرُ الله والفتحُ ـ ١١٠ / ١.

نصرٌ مِنَ اللهِ وفَتحٌ قَريب ـ ٦١ / ١٣.

والفتح في المادّيات ـ كما في:

ففتحْنا أبوابَ السّماءِ بماء مُنهمِر ـ ٥٤ / ١١.

وآتيناهُ من الكُنوز ما إنّ مَفاتحَه لَتنوءُ بالعُصْبَة ـ ٢٨ / ٢٦.

وفي المعنويّات ـ كما في:

وعندَه مفاتحُ الغيب لا يَعلمُها إلّا هو ـ ٦ / ٥٩.

فالمراد مطلق ما يقابل المشهود والحاضر.

والفتح في البلاء والعذاب ـ كما في:

حتّى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد ـ ٢٣ / ٧٧.

حتّى إذا جاءُوها فُتحت أبوابُها وقال لهم خَزَنَتُها ألم يأتِكم رُسُل ـ ٣٩ / ٧١.

والفتح في العالَم الآخرة ـ كما في:

وسِيقَ الّذين اتّقوا ربَّهم إلى الجنّةِ زُمَراً حتّى إذا جاءُوها وفُتِحَت أبوابها ـ ٣٩ / ٧٣.

جنّاتُ عَدْنٍ مُفتّحةً لهم الأبواب ـ ٣٨ / ٥٠.

يراد الفتح المناسب بعالم الآخرة، وليس بمادّيّ، ولا بروحانيّ صِرف.

فظهر أنّ مفهوم الفتح في كلّ مورد بحسبه وعلى مقتضاه.

ولا يخفى أنّ انفتاح أبواب الجنّة إنّما يتحصّل بتملّك مفاتحها وتحصيل ما به يتحقّق الفتح، ويرتفع الأسداد والموانع. ولا ريب أنّ مفتاح الجنّة هو القلب السليم وخلوص الباطن وطهارة النفس، ويشير إلى هذا المعنى قول خزنتها:

سلامٌ عليكم طِبتُم فادخلوها خالدين ـ ٣٩ / ٧٣.

وبهذا يظهر أنّ معنى الآية:

أو بيوتِ خالاتِكم أو ما ملكتم مَفاتحه أو صديقِكم ـ ٢٤ / ٦١.

تملّك المفتاح وأن يكون مسلّطاً على البيت من عند مالكه ويكون الفتح في اختياره، وهو مأمون مجاز، فالمراد هو المفتاح بعنوان الوصفيّة، والنظر إلى الوصف، لا إلى ذات المفتاح.

وأمّا الفتّاح: فهو من الأسماء الحسنى لله عزّ وجلّ، وهو الفتّاح المطلق وبيده أسباب الفتح قاطبة، وهو القادر العالم، يفتح أيّ مغلقة في أيّ موضوع وفي أيّ مرحلة وفي أيّ عالم، مادّيّ، جسمانيّ، روحانيّ، ظاهريّ، باطنيّ، محسوس، معقول.

قُل يَجمعُ بيننا ربُّنا ثمّ يَفتح بَينَنا بالحقّ وهو الفتّاحُ العَليم ـ ٣٤ / ٢٦.

ومن مصاديق الفتح: القضاء الحقّ في مورد جهل ولَبس. وكشفُ الحقّ إذا خفي

واشتبه. وإفاضةُ علم ومعرفة في مورد احتجاب. ورفعُ الانغلاق بأيّ صورة وكشفه.

* * *

فتر :

مقا ـ فتر: أصل صحيح يدلّ على ضعف في الشيء من ذلك فَتَر الشيء يفتُر فُتوراً. وفتّرت الشيءَ وافترته. وممّا شذّ عن هذا الباب الفِتر: ما بين طَرَف الإبهام وطرف السبّابة إذا فتحتهما ولا يُفتَّر عنهم: أي لا يُضعَّف.

مصبا ـ فتَر عن العمل فُتوراً من باب قعد: انكسرت حدّته ولانَ بعد شدّته. ومنه فتر الحرّ: إذا انكسر. وطَرفٌ فاتِر: ليس بحديد، وقوله تعالى ـ على فَترةٍ منَ الرُّسل، أي على انقطاع بعثهم ودروس أعلام دينهم.

مفر ـ الفتور: سكون بعده حدّة ولين بعد شدّة وضعف بعد قوّة. وعلى فترة ـأي سكون حال عن مجيء رسول الله. وقوله ـ لا يَفتُرون ـ أي لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لين وضعف بعد الحدّة. وسبق الفرق بينها وبين موادّ ـ الكسل والرخو والضعف والقلق والبطالة واللّين والضّيق ـ في السأم.

فالقيدان مأخوذان في المادّة، وإطلاقها في موارد مطلق اللينة أو الضعف أو الانكسار: بعيد عن الحقيقة.

يا أهلَ الكتابِ قد جاءكم رَسولُنا يُبيِّنُ لكم على فَتْرةٍ من الرُّسُل ـ ٥ / ١٩.

في زمان ضعفت حدّة البعث وصولة قيام الرّسل، فيلزم بمقتضى اللّطف والإرشاد

أن يَهدي الله تعالى عباده ببعث جديد.

يُسبِّحونَ اللّيلَ والنّهارَ لا يَفتُرُون ـ ٢١ / ٢٠.

فإنّ التسبيح الحقيقيّ إنّما ينشأ من المعرفة والتوجّه والنورانيّة التامّة للعبد أو للملائكة المقرّبين، وإذا حصل حقّ المعرفة والعلم الحضوريّ: فلا يزال في تزايد وتكامل وشدّة فلا يمكن عروض ضعف وانكسار وفتور.

إنّ المُجرِمينَ في عذاب جهنَّمَ خالدون لا يُفَتَّر عنهم ـ ٤٣ / ٧٥.

فإنّ الجرم قد سبق أنّه عبارة عن انقطاع عمّا يقتضيه الحقّ، فالمجرم من قطع نفسَه عن الحقّ ومسيره، فهو يختار سبيل العصيان والخلاف بسوء قصده وفساد نيّته وانكدار سريرته.

فما دامت هذه النيّة الفاسدة والسريرة المظلمة باقية: فهو في العذاب والمحجوبيّة والمحروميّة عن الألطاف الخاصّة الروحانيّة.

وتفتير العذاب والشدّة عنه: إنّما هو خلاف اختياره وتمايله.

* * *

فتق:

مصبا ـ فتقتُ الثوب فتقاً من باب قتل: نقضتُ خياطتَه حتّى فُصِلَتْ بعضُه من بعض فانفتق. وفتّقتُ: مبالغة.

مقا ـ فتق: أصل صحيح يدلّ على فتح في شيء، من ذلك فتقتُ الشيءَ فتقاً. والفتق: شقّ عصا الجماعة. والفَتق: الصبح. وأعوام الفَتق: أعوام الخِصب. الأصمعيّ: جَمَل فَتيق: إذا تفتّق سِمَناً. ويقال فَتِق يفتَق فَتَقاً.

مفر ـ الفَتْق: الفصل بين المتّصلين، وهو ضدّ الرَّتْق، والفَتق والفَتيق: الصبح.

التهذيب ٩/ ٦٢ ـ الفرّاء: فُتِقت السماءُ بالقطر والأرض بالنبات. ابن السكّيت: أفتَق قَرنُ الشمسِ: إذا أصابَ فتقاً من السَّحاب فبدا منه، وأفتقنا: إذا صادفنا فتقاً من السحاب فبدا منه. والفَتْق: أن تنشقّ الجلدة الّتي بين الخُصية وأسفل البطن فتقع الأمعاء في الخُصية. والفَتيق اللسانِ: الحُذاقيّ الفصيح اللسان. والفتيق: الحدّاد. ويقال النجّار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الرتق، أي انفراج في قبال الالتئام والالتحام، وهذا الانفراج إنّما يحصل في نفس الشيء، كما أنّ الرّتق التحام في نفس الشيء أيضاً.

ومن مصاديق الأصل: انتقاض في الخياطة حتّى تنفصل الأجزاء. وانفتاق في الهواء حتّى ينفلق الصبح، وانفراج في التجمّع بحصول التفرّق. وانفتاق في السماء والأرض بنزول المطر وإنبات النّبات والحبّ. وانطلاق في اللِّسان بالفصاحة. وانكشاف عن السحاب.

وليعلم أنّ النظر في الفصل إلى ما يقابل الوصل بين الشيئين.

وفي الشقّ: مطلق الانفراج سواء كان مع تفرّق أم لا.

وفي الانفراج: إلى حصول فُرجة بين الشيئين.

وفي الانكشاف: إلى زوال الغطاء ورفعه عن الشيء ليظهر.

فالنظر في الفتق: إلى حصول انفراج في الأمر الملتئم الرَّتق حتّى يتظاهر منه ما فيه ويخرج ما في كمونه.

أوَلَم يَرَ الّذين كَفَروا أنّ السَّــمٰوات والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقناهما وجَعلنا مِن الماء كُلَّ شيءٍ حيٍّ ـ ٢١ / ٣٠.

الآية الكريمة ناظرة إلى الجريان الحادث في الأزمنة المتأخّرة، المشهود للناس، وليست ناظرة إلى ابتداء خلقهما وهو غير مشهود للناس، ولا إلى السّماوات الروحانيّة الخارجة عن محيط المادّة والاحساس لهم أيضاً.

ويدلّ على ذلك (كما سبق في الرّتق) أوّل الآية ـ أوَلَم يَرَ الّذينَ كفروا، وآخرها ـ وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ.

ويدلّ على ذلك أيضاً: التعبير بصيغة التثنية ـ كانتا رَتْقاً، حيث تدلّ على اثنين مستقلّين ـ السّماوات، الأرض. ولم يعبّر بصيغة الإفراد ـ كانت رتقاً، لتدلّ على مجموعهما في بدء الخلقة.

ولمّا كانت حياة الإنسان وإدامة عيشه متوقّفة على ما يتحصّل من الأرض من الحبوب والنبات، ثمّ منها الحيوان، والنبات والحيوان إنّما تحتاج في البقاء إلى الماء، وهو ينزل من السماء: فلابدّ أن يكون كلّ من الأرض والسّماء فتقاً غير رتق، حتّى يحصل الخِصب والسّعة في معاش الإنسان. والرّتق بالفارسيّة: بستن و بسته شدن.

* * *

فتل:

مصبا ـ فتلت الحبلَ وغيرَه فتلاً من باب ضرب. والفتيل: ما يكون في شِقّ النَّواة. وفتيلة السِّراج، جمعها فَتائل وفتيلات، وهي الذبالة.

مقا ـ فتل: أصل صحيح يدلّ على لَيّ شيء، من ذلك فتلت الحبلَ وغيره. والفَتيل: ما يكون في شِقّ النّواة، كأنّه قد فُتِل. والفَتَل تباعد الذراعين عن جنبي

البعير، كأنّهما لُويا لَيّاً وفُتِلا.

لسا ــ الفَتــل: لَيّ الشيء كَلَيّك الحــبل، وكفَتْل الفتيلة، يقال انفتل فــلان عن صلاته، أي انصرف. ولفَتَ فلاناً عن رأيه وفتله أي صرفه ولواه. وفتله عن وجهه فانفتل، أي صرفه فانصرف، وهو قلب لفت. وفتل وجهه عن القوم: صرفه كلَفَتَه، وفتل الشيءَ يفتِله فتلاً، فهو مفتول وفَتيل. والفتيل والفتيلة: ما فتلته بين أصابعك. قال ابن السّكّيت: القِطمير: القِشرة الرقيقة على النَّواة، والفتيل: ما كان في شَقّ النَّواة، والنّقير: النُّكتة في ظَهر النَّواة. قال أبو منصور: هذه كلّها تضرب أمثالاً للتافِه الحقير.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لَيّ مخصوص بنفس الشيء وفي نفسه. يقال حبل مفتول وفتيل: إذا لوّي الحبل في جهة طوله واستقامته (پيچيدن).

واللَّيّ أعمّ من أن يكون في نفسه أو بالنسبة إلى غيره، وسواء كان في جــهة الاستقامة أو بالثني.

وفتيلة السراج: لأنّها كانت حبلاً مفتولاً في السابق.

ويشــبّه الذِّراع المتباعد عن جنب البعــير إذا كان طويلاً ودقيقاً على الحــبل الفتيل، في إحكامه واستقامته.

بل الله يُزكّي مَن يَشاء ولا يُظلَمون فَتيلاً ــ ٤ / ٤٨.

والآخِرةُ خير لمن اتّقى ولا تُظلَمون فتيلاً ــ ٤ / ٧٦.

التنكّر يدلّ على التحقير وعلى أيّ شيء كان مفتولاً. وأصل الفتل أيضاً يدلّ على وجود الضعف والوهن، ويُتفل الشيء لإحكامه. ويدلّ أيضاً على لفت في أصل

الجريان الطبيعيّ وعلى التعمّل المصنوعيّ في استقامة شيء.

وفي التعبير بهذه المادّة وبالتنكير: إشارة إلى هذه المعاني، وإلى انتفاء الظلم ولو كان بمقدار فتيل وفي أمر فتيل، أي ضعيف وهن يتعمّل فيه حتّى يرى محكماً في الظاهر وبالتعمّل والتصنّع.

والكلمة غير مخصوصة بفتيل شقّ النواة، بل يدلّ على أي شيء ضعيف يفتل ويتعمّل فيه، وهذا لطف التعبير بها.

* * *

فتن :

مقا ـ أصل صحيح يدلّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتنة، يقال فَتَنْتُ أفتِن فتناً. وفتَنت الذهبَ بالنار: إذا امتحنتَه، وهو مَفتون وفَتين، والفتّان: الشيطان. ويقال: فتَنه وأفتَنه. وأنكر الأصمعيّ: أفتِن. ويقال قلب فاتِن أي مَفتون. قال الخليل: الفَتْن: الإحراق، وشيء فَتين، أي مُحرَق. ويقال للحَرّة فَتين، كأنّ حجارتها مُحرَقة.

مصبا ـ فتَن المال الناس من باب ضرب فُتوناً: إستمالهم. وفُتِن في دينه وافتُتِن أيضاً: مال عنه. والفِتنة: المِحنة والابتلاء، والجمع فِتَن. وأصل الفِتنة من قولك فتَنْتُ الذهب والفضّة: إذا أحرقتَه بالنار، ليبين الجيّد والرّديء.

التهذيب ١٤/٢٩٦ ـ فتن: جِماع معنى الفِتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك فتنتُ الفضّة والذّهب: إذا أذبتَهما بالنار ليتميّز الرّديء من الجيّد، ومن هذا قول الله عزّ وجلّ ـ يومَ هم على النار يُفتَنون ـ أي يُحرَقون بالنار. ومن هذا قيل للحجارة السُّود الّتي كأنّها أُحرقت بالنار: الفَتين. ابن الأنباري: فتَنتْ فلانةُ فلاناً: أمالته عن القصد، والفتينة معناها: المُميلة عن الحقّ والقضاء، والفِتنة:

الاختبار ـ ولقد فتنّا الّذين من قبلهم ـ أي اختبرنا وابتلينا. والفِتنة أشد ـ أي الكفر. والفتنة: الجنون ـ بأيّكم المَفتون ـ أي الّذي فُتِن بالجنون. والفتنة: العذاب، المال، الأولاد، والاختلاف بالآراء، والغلوّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يوجب اختلالاً مع اضطراب. فما أوجب هذين الأمرين فهو فِتنة. ولها مصاديق: كالأموال، والأولاد، والاختلاف في الآراء، والغلوّ في الأمر، والعذاب، والكفر، والجنون، والابتلاء، وغيرها إذا أوجب الأمرين.

وأمّا الفرق بينها وبين الاختبار والابتلاء والامتحان:

فإنّ الاختبار: من الخُبر وبمعنى الاطّلاع النافذ، وأخذه.

والابتلاء: من البلو بمعنى إيجاد التحوّل والتقلّب، والأخذ به.

والامتحان: من المحن وهو دأب وجدّ في العمل حتّى يتحصّل الخُبر والنتيجة.

والفَتن: إيجاد اختلال واضطراب.

فلايصحّ استعمال واحد منها في مورد آخر، إلّا بالتجوّز. وقد اختلط كلّ واحد من هذه المعاني في مقام الاستعمال والتفسير في كلماتهم. نعم إذا لوحظت الحيثيّات والقيود فلا إشكال. فيقال: اختبرت الذهب، وابتليته، وامتحنته، وافتتنته. فالأوّل ـ بلحاظ مجرّد تحصّل الخُبر فيه. والثاني ـ بتحصّل التحوّل والتقلّب فيه. والثالث ـ بالنظر إلى دأب وجَدّ حتّى يتحصّل الخُبر. والرابع ـ بالنظر إلى حصول اختلال واضطراب فيه.

فترَى استعمال الامتحان في مورد الدأب والجَدّ والدقّة في تحصيل الخُبر.

إذا جاءكم المؤمنات مُهاجِراتٍ فامتحِنوهنّ ـ ٦٠ / ١٠.

واستعمال الابتلاء في مورد التحويل والتقليب:

وأمّا إذا ما ابتلاه فقدَر عليه رزقَه ـ ٨٩ / ١٦.

هنالِك ابتُلي المؤمنون وزُلزِلوا زِلزالاً شديداً ـ ٣٣ / ١١.

واستعمال الفتن والافتتان في مورد الاختلال في نظم الاُمور وحصول الاضطراب:

أحَسِبَ النّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتَنون ـ ٢٩ / ٣.

أوَلا يَرون أنّهم يُفتَنون في كلّ عامٍ مَرّةً أو مَرّتينِ ثمّ لا يتوبون ولا هم يَذّكّرون ـ ٩ / ١٢٦.

وهذا هو الإعجاز في بيان القرآن، ولا تجد هذه الدقّة ورعاية هذه الخصوصيّات، ولو في هذه الموادّ الأربعة، في كلمات أحد من الاُدباء والفصحاء، بل ولا يمكن لهم هذا الأمر.

وأمّا مفهوم الإحراق: فهو بلحاظ حصول اختلال واضطراب في نظم الشيء المحترق، وليس مفهوم الاحتراق من الأصل.

ولعلّ هذا المعنى قد أخذ من ظاهر الآية الكريمة من دون تحقيق حقيقة الأصل:

يَسألونَ أيّانَ يومُ الدِّين يومَ هم على النّارِ يُفتَنون ـ ٥١ / ١٣.

وهكذا مفاهيم الأموال والأولاد والعذاب والكفر والجنون:

إنّما أموالكم وأولادكم فِتنة ـ ٦٤ / ١٥.

وإذا أُوذِي في اللهِ جَعَلَ فِتنةَ النّاس كعذابِ اللهِ ـ ٢٩ / ١٠.

وقاتِلوهم حتّى لا تكونَ فِتنةٌ ويكونَ الدِّين لِلهِ ـ ٢ / ١٩٣.

فستُبصِر ويُبصرون بأيّكم المفتون ـ ٦٨ / ٦.

ومثلها الشيطان في قوله تعالى:

يا بني آدم لا يَفتِننّكم الشّيطان ـ ٧ / ٢٧.

فهذه كلّها من مصاديق الأصل، وليست بأصل.

وجَعلنا بعضَكم لبعض فتنةً أتَصبِرون ـ ٢٥ / ٢٠.

وما جَعلنا عِدّتهم إلّا فتنةً للّذين كفروا ـ ٧٤ / ٣١.

إنّا جَعلناها فتنة للظّالمين ـ ٣٧ / ٦٣.

فقالوا على الله توكّلنا ربَّنا لا تجعلنا فِتنةً للقومِ الظّالمين ـ ١٠ / ٨٥.

قلنا إنّ الفَتن: إخلال في النظم يوجب اضطراباً. والفِتنة فِعلة منه، ويدلّ على نوع ممّا يوجب الاختلال في جريان الأُمور والاضطراب، وقد يكون جريان أُمور حياة شخص أو أشخاص فتنة لبعض آخر وموجباً للاختلال والاضطراب في نظم أُموره خيراً أو شرّاً، كإيجاب فقر أو غنى أو صحّة أو مرض، أو صلاح عمل أو عقيدة أو خُلق أو فسادها، أو ابتلاء أو عذاب أو نظائرها: اختلالَ نظم في الطرف المقابل.

فالإنسان الشريف المؤمن لازم أن يُراقب أخلاقه وأعماله وأقواله حتّى يعتبر عنها الآخرون بحسن الاعتبار والتنبّه، وتوجب إنابةً إلى الحقّ وميلاً إلى العدل وسوقاً وتوجّهاً إلى الله المتعال.

ويحذرَ عن أن تكون تقوية للخالفين وتحريفاً للضّالّين وإخلالاً لمن يتمايل إلى الفسق والفجور، وفتنة للظالمين.

وظهر أنّ الفتن عبارة عن إيجاد الاختلال والاضطراب، وهذا المعنى ينتج تزلزلاً وترديداً وتنبّهاً صرفاً في البرنامج السابق الموجود، وبعد هذا يحصل الابتلاء

وإيجاد التحوّل والتقلّب، ثمّ الامتحان بتحصّل النتيجة.

فالفتَن لا يدلّ بأزيد عن التزلزل والتنبّه، والتنبّه الصرف والترديد لا يزيد لصاحبه إلّا تحوّلاً إمّا إلى خير أو شرّ وفساد، وهذا أمر ضروريّ في جريان كلّ حركة، حتّى يتحصّل الاطمينان والاستحكام والثبوت في أيّ طريق وجريان صلاحاً أو فساداً.

فإنّا قد فَتنّا قومَك مِن بَعدكَ وأضلّهُم السّامِريُّ ـ ٢٠ / ٨٥.

وقتلتَ نفساً فنجّيناك من الغمِّ وفتنّاك فُتوناً ـ ٢٠ / ٤٠.

إن هي إلّا فِتنتكَ تُضِلّ بها مَن تَشاء وتهدي مَن تَشاء ـ ٧ / ١٥٥.

وتفسّرها الآية الكريمة:

كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ونَبلوكم بالشّرِّ والخيرِ فِتنةً وإلينا تُرجَعون ـ ٢١ / ٣٥.

فالفتنة منصوب على أنّه مفعول له، أي ونوجد فيكم تحوّلاً وتقلّباً في جريان حياتكم لأجل تحقّق الافتتان والفتنة، فإنّ الفتنة إيجاد الاختلال والاضطراب، وقلنا إنّ اختلال النظم في الحياة يوجب تحوّلاً إلى خير أو إلى شرّ، وإلى تحقّق التثبّت والاطمينان في أيّ طريق خيراً أو شرّاً. فالفتنة مقدّم مفهوماً وأعمّ من البلو.

وتقديم الشرّ: فإنّ التحوّل في الأغلب يتحقّق بأُمور لا يلائم الطّبع، كالفقر والمرض والضعف والأذى والحوادث والضرر وغيرها.

فظهر أنّ الافتتان أوّل مرتبة من الابتلاء والامتحان والاختبار، وهو يدوم إلى أن يحصل الاختبار والنتيجة، وعلى هذا يطلق الافتتان في القرآن الكريم في موارد الاستخبار وتحصيل النتيجة:

وما جَعلنا الرُّؤيا الّتي أرَيْناك إلّا فتنةً للنّاس ـ ١٧ / ٦٠.

وقتلتَ نفساً فنجّيناك من الغَمّ وفَتَنّاك فتوناً ـ ٢٠ / ٤٠.

يراد الافتتان إلى أن ينتهي إلى النتيجة والخُبر.

فالفتنة بالنسبة إلى الوضع السابق والنظم الموجود ظاهراً: شرّ واختلال واضطراب، وأمّا بالنسبة إلى النتيجة الحاصلة: خير أو شرّ.

وقد يستعمل الفتون في الجريان الاُخرويّ، وينتج التنبّه والتوجّه إلى الحقّ ولو في الظّاهر:

وَيومَ نَحشُرهم جميعاً ثمّ نقولُ للّذينَ أشركُوا أينَ شُركاؤكم الّذينَ كُنتم تَزعمون، ثمّ لم تكن فتنتُهم إلّا أن قالوا واللهِ ربّنا ماكنّا مشركِين اُنظر كيف كذَبوا على أنفسهم ـ ٦ / ٢٣.

فالفتنة في أيّ عالم وفي أيّ مقام وحالة تكون: لازم ومفيد ومنتج، لِيَهْلِكَ مَن هلَك عن بَيِّنةٍ ويَحيىٰ مَن حيَّ عن بَيّنة.

* * *

فتي:

مصبا ـ الفَتيّ من الدّوابّ: خلاف المُسِنّ وهو كالشابّ في النّاس، والجمع أفتاء، مثل يتيم وأيتام، والاُنثى فتيّة، والفَتوى والفُتيا: إسم من أفتى العالم: إذا بيّن الحكم. واستفتيته: سألته أن يُفتي. ويقال أصله من الفتى وهو الشابّ القويّ، والجمع الفَتاوي، ويجوز فتح الواو للتخفيف. والفَتى: العبد، وجمعه في القلّة فِتية، وفي الكثرة فِتيان، والأمة فَتاة، وجمعها فَتيات. والأصل فيه أن يقال للشّابّ الحدَث فتى ثمّ استعير للعبد وإن كان شيخاً، مجازاً تسمية بإسم ما كان عليه.

مقا ـ فتى: أصلان: أحدهما ـ يدلّ على طَراوة وجِدّة. والآخر ـ على تبيين

حكم. الفَتيّ: الطريّ من الإبل. والفَتى من النّاس: واحد الفِتيان. والفَتاء: الشباب، يقال فتىً بيِّن الفَتاء. والأصل الآخر ــ الفُتيا، أفتى الفقيه في المسألة: إذا بيّن حكمها.

التهذيب ١٤ / ٣٢٧ ــ الليث ــ الفَتيّ والفَتيّة: الشابّ والشابّة والفعل ــ فَتُوَ يَفتُو فَتاءً، ويقال فعل ذلك في فتائه. قال القُتيبيّ: ليس الفتى بمعنى الشابّ والحدَث، إنّما هو بمعنى الكامل الجَزْل من الرجال. ويقال أفتى في المسألة إفتاءً، وفُتياً وفتوىً إسمان من أفتى توضَعان موضع الإفتاء. وأصل الإفتاء تبيين المشكل من الأحكام، أصله من الفَتيّ وهو الشابّ الحـدَث الّذي شبّ وقوي، فكأنّه يقوّي ما أشكل ببيانه، فيشبّ ويصير فتيّاً قويّاً. ويقال للعبد فَتى وللأمة فَتاة. وعن النّبيّ (ص) ــ لا يقولَنّ أحدكم عبدي وأمتي، ولكن ليقُل فَتاي وفتاتي.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأمر البـالغ التامّ، سـواء كان في موضـوع خارجيّ أو أمر معنويّ.

ومن مصاديقه: الحكم الحقّ التامّ. والأمر البالغ الكامل. والرّجل القويّ المدبّر. والشابّ الجزل العاقل.

وهذا هو الفرق بين الفتى والشابّ، فإنّ الشابّ أعمّ.

وهكذا الفرق بين الفتـوى والنظر والحكم، فإنّ الفتوى نظر بالغ تـامّ في أيّ جهة. والنظر مطلق. ويلاحظ في الحكم جهة البتّ واليقين.

فظهر الأمر الجامع بين مفهومي الفَتى والفتوى.

يَسْتفتونكَ قل الله يُفتيكم في الكَلالة ــ ٤ / ١٧٦.

فاستَفْتِهِم ألربّك البَنات وهم البنون ـ ٣٧ / ١٤٩.

قالت يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ـ ٢٧ / ٣٢.

يوسفُ أيّها الصِّدِّيق أفتِنا في سَبع بَقَرات ـ ١٢ / ٤٦.

قُضي الأمر الّذي فيه تَستَفتيانِ ـ ١٢ / ٤١.

يراد ما هو الحقّ والواقع في هذه الموارد، سواء كان حكماً تشريعيّاً كما في الكلالة، أو تكوينيّاً كما في البنات لله تعالى، أو أمراً حادياً مجهولاً كما في الباقي.

فالفتوى ليس مخصوصاً بالأحكام التشريعيّة، كما هو المتفاهم عرفاً، بل كلّما يتبع موضوعاً وهو حقّ.

قالوا سمِعنا فَتىً يَذكرهم يقال له إبراهيم ـ ٢١ / ٦٠.

وإذ قال موسى لِفَتاه لا أبرحُ حتّى أبلغَ ـ ١٨ / ٦٠.

إذ أوَى الفِتيةُ إلى الكهف ... إنّهم فِتية آمنوا بربّهم ـ ١٨ / ١٠ ـ ١٣.

وقال لِفتيانه اجعلوا بِضاعتَهم ـ ١٢ / ٦٢.

وقال نِسوةٌ في المدينة امرأة العزيز تُراوِد فَتيها ـ ١٢ / ٣٠.

يراد الرجل التامّ البالغ والشابّ المدبّر العاقل، وليس بمعنى العبد المملوك، فإنّ إبراهيم (ع) وفتى موسى (ع) وأصحاب الكهف: ليسوا بعبيد مملوكين قطعاً، بل أحرار بالغون في التدبير والعقل.

وأمّا يوسف (ع): فكان يعامَل معه معاملة فتى بالغ كامل في العمل.

وأمّا حديث النّبيّ (ص) ـ ولكن ليقُل فَتاي: فالنظر إلى الخضوع والتواضع وإلى تعظيم واحترام عن عبد مخلوق لله عزّ وجلّ وإلى تأدّب في الكلام.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين، دون كلمات أخرى ـ الرجل، الصاحب، الغلام، العبد، الشابّ، الحكم، وغيرها.

وهكذا يلاحظ لطف التجليل والتوقير في التعبير بالفتاة:

ولا تُكرِهوا فَتَياتِكُم عَلى البِغاء إن أردنَ تحصُّناً ـ ٢٤ / ٣٣.

فِمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ـ ٤ / ٢٥.

وذلك بمناسبة إرادتهنّ تحصّناً وبكونهنّ مؤمنات، مع كونهنّ مملوكات.

* * *

فجّ :

مصبا ـ الفجّ: الطريق الواضح الواسع، والجمع فِجاج، والفجّ من الفاكهة وغيرها: ما لم ينضج.

مقا ـ فجّ: أصل صحيح يدلّ على تفتّح وانفراج، من ذلك الفَجّ: الطريق الواسع. ويقال قوس فَجّاء: إذا بانَ وترها عن كبِدها. وممّا شذّ عن هذا الأصل: الفِجّ: الشيء لم ينضج ممّا ينبغي نُضجه. وأفجَّ يُفِجّ: إذا أسرع.

صحا ـ فجّ: الطريق الواسع بين الجبلين. وفججتُ ما بين رِجلَيّ أفُجُّها فجّاً: إذا فتحت، يقال يمشي مُفاجّاً، وقد تفاجّ. ورجل أفجّ: بيّن الفَجج. وكلّ شيء من البطّيخ والفواكه لم يَنضج: فهو فَجّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانفراج الواضح بين الطرفين. ومن مصاديقه:

الطريق الواضح المعيّن بين الجبلين أو في البرّ من وسط الصحراء. والانفراج الواقع بين الرِّجلين إذا فتحتهما ووسّعتهما. والفـواكه إذا كانت في جريان النضـج ولم يبلغ أوان نضجها. وانشقاق وانفراج بين الشيئين.

وأذِّن في النّاسِ بالحجِّ يأتوكَ رِجالاً وعلى كلِّ ضامِرٍ يأتينَ مِن كلِّ فَجٍّ عَميق ـ ٢٢ / ٢٧.

أي يأتينَ من كلِّ طريق واضح.

إشـارة إلى تحـقّق الاسـتطاعة والإمكانات من جهة الطـريق: أمنِـه وتبيّـنِه ووضوحه وانتفاء الموانع المضرّة أو المضلّة.

والعميق: المُتسفِّل، فإنّ الطريق كلّما يكون متباعداً: فهو أشدّ تسفّلاً وانحطاطاً بالنسبة إلى هذه النقطة المقصودة، وهذا من جهة الكرويّة الواقعة في الأرض.

والله جَعَلَ لكُم الأرضَ بِساطاً لتَسْلُكوا منها سُبُلاً فِجاجاً ـ ٧١ / ٢٠.

وجَعَلْنا في الأرْضِ رَواسيَ أن تَميدَ بهم وجَعلنا فيها فِجاجاً سُبُلاً ـ ٢١ / ٣١.

البسط في الأرض يقتضي وجود السُّـبل، والسّـبيل يقتضي الانفراج. وهـذا الترتيب طبيعيّ كما في الآية الأُولى. وأمّا تقديم الفجاج في الثانية: فبلحاظ مـقابلته بالرّواسي، والنظر إلى جعل الرّواسي والفجاج.

* * *

فجر:

مصبا ـ فجر الرجل القناةَ فجراً من باب قتل: شقّها. وفجر الماءَ: فتح له طريقاً، فانفجر، أي فجرى. وفجر العـبد فجوراً من باب قعد: فسق وزنى. وفجر الحـالف فجوراً: كذب. والفجر: إثنان: الأوّل الكاذب وهو المستطيل. والثاني الصادق وهو

المستطير.

مقا ـ فجر: أصل واحد وهو التفتّح في الشيء، من ذلك الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح. ومنه إنفجر الماء: تفتّح. والفُجرة: موضع تفتّح الماء. ثمّ كثر هذا حتّى صار الانبعاث والتفتّح في المعاصي فجوراً. ولذلك سمّي الكَذِب فَجوراً. ثمّ كثر هذا حتّى سمّي كلّ مائل عن الحقّ فاجراً. ومن الباب الفَجْر، وهو الكرم والتفجّر بالخير. ومَفاجِرُ الوادي: مَرافِضه، ولعلّها لانفجار الماء فيها. ومُنفجر الرّمل: طريق يكون فيه: ويوم الفِجار: يوم استُحِلّت فيه الحُرمة.

صحا ـ فجَرْتُ الماء أفجرُه فانفجر: بَجَسْتُه فانبجس، وفجّرته: شدّد للكثرة، فتفجّر. والفَجْر في آخر الليل كالشفق في أوّله، وقد أفجرنا كما يقول أصبحنا من الصبح. والفِجار: أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كِنانة، وبين قيس عيلانَ في الجاهليّة، وإنّما سمِّيت فجاراً لأنّها كانت في الأشهر الحُرم. وقالوا قد فجرنا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انشقاق مع ظهور شيء. ومن مصاديقه: انشقاق الظلمة وطلوع نور وضياء. وانشقاق في الجبل ونُبوع الماء. وانشقاق حالة الاعتدال وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً. وانشقاق حالة الإمساك بظهور الكرم.

فلابدّ في صدق الأصل: من تحقّق اللحاظين. وبهذين القيدين يتميّز عن موادّ ـ الفجّ، الفرج، الفتح، الفجو، الفلق، الشقّ.

وقالوا لَن نؤمنَ لك حتّى تَفجُر لنا مِن الأرض يَنْبوعاً ـ ١٧ / ٩٠.

وفجّرنا الأرضَ عُيوناً ـ ٥٤ / ١٢.

وإنّ من الحِجارة لَمَا يَتفجّر منه الأنهار ـ ٢ / ٧٤.

فانفجرَتْ منه إثنتا عشرةَ عَيناً ـ ٢ / ٦٠.

يراد انشقاق الأرض والحجارة وظهور العين والنهر والينبوع.

والنظر في العين: إلى جهة الصدور من المَنبع. وفي النهر إلى جهة الجريان من حيث هو. وفي اليَنبوع إلى الجهتين. وإطلاق كلّ منها بتناسب المورد واقتضائه، كتناسب الأرض بالعين وكونها منبعاً بالأصالة أو بالإيجاد والجعل كما في: فقُلْنا اضرِب بعَصاك الحجَر. وإطلاق الينبوع من جهة سؤالهم ذلك المجموع.

حتّى يتبيّنَ لكم الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ ٢ / ١٨٧.

أي الخطّ المعترض الأبيض في الأُفق الشرقيّ، المتحصّل من تحقّق الفجر، وهو الانشقاق في ظلمة الأُفق فيخرج منه نور من الشمس.

سلامٌ هي حتّى مَطلع الفجر ـ ٩٧ / ٥.

أي علوّه وظهوره وتبيّنه.

والفجر ولَيال عشر، وقرآن الفجر ـ راجع الليل ـ قرء.

ونفسٍ وما سَوّيٰها فألهَمَها فُجورَها وتَقويٰها ـ ٩١ / ٨.

أم نَجعل المتّقين كالفُجّار ـ ٣٨ / ٢٨.

أُولئك هم الكَفَرَة الفَجَرَة ـ ٨٠ / ٤٢.

إنّك إن تذَرْهم يُضلّوا عبادَك ولا يَلِدوا إلّا فاجراً كفّاراً ـ ٧١ / ٢٧.

فجر فُجوراً فهو فاجر، وجمعه فَجَرة وفُجّار، كالطالب والطلبة والطلّاب،

والفجور هو انشـقاق في حالة التقوى والعدالة وظهور الفسق والعدوان، وعلى هذا يقابل في الآيتين بالتّقوى والمتّقي.

بل يُريد الإنسانُ ليَفْجُر أمامَه ـ ٧٥ / ٥.

فإنّ الإنسان من الإنس وهو يتقرّب للإستيناس طبعاً؛ والفجور خروج عن التقوى إلى التمايل والشهوات والفسق. والأمام ظرف قبال الخلف وهو بين يدي الإنسان وفي مورد المواجهة والتوجّه.

فالإنسان بمقتضى طبيعته المادّية البدنيّة: مسيره ومقصوده الخروج عن التقوى والعفّة، والتمايل إلى الشهوات النفسانيّة، والغفلة عن الحياة الروحانيّة:

إنّ الأبرار لَفي نَعيم وإنّ الفُجّار لَفي جَحيم ـ ٨٣ / ١٤.

كلّا إنّ كتابَ الفُجّار لَفي سِجّين ـ ٨٣ / ٧.

فإنّ برنامج عملهم محصور في محدودة الحياة الدنيويّة الفانية، ويتجلّى في الآخرة بصورة الجحيم والسجّين، فإنّه صفر اليد عن الحياة الأُخرويّة وعن لذائذها ونعيمها.

* * *

فجو :

مصبا ـ الفَجوة: الفَرْجَة بين الشـيئين، وجمعها فَجَوات مثل شَهْوة وشَهوات. وفَجْوة الدار: ساحتها. وفجِئت الرجلَ أفجَؤه من باب تَعِب: جئته بَغتة.

مقا ـ فجو: يدلّ على اتّساع في شيء. فالفَجوة: المتّسَع بين شـيئين. وقوس فجواء: بانَ وتَرها عن كبدها. والفَجا: تباعُد ما بين عُرقوبي البَعير.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انفراج وسيع بين شيئين، فيلاحظ فيها القيدان: السعة، وبين الشيئين.

وبهذين القيدين تفترق عن موادّ ــ الفرج، الفجّ، الفجم، الفجر. وقد تختلط مفاهيم هذه الموادّ.

وتَرى الشّمسَ إذا طلعَتْ تَزاورُعن كهفهم ذاتَ اليمين وإذا غَرَبَتْ ... وهم في فَجْوة منه ــ ١٨ / ١٨.

أي في محوّطة متّسعة من الكهف بحيث لا يؤذيهم ضيق المحلّ ولا حبس الهواء ولا حرّ الشمس.

والتعبير بالمادّة: إشارة إلى كون تلك المحوّطة إنّما تحصل بانفراج بعد التضيّق، فكأنّ الجدارين في ذلك المحلّ انفرجا.

* * *

فحش :

مصبا ــ فحُش الشيءُ فُحشاً مثل قبُح قُبحاً وزناً ومعنى. وفي لغة من باب قتل، وهو فاحش، وكلّ شيء جاوز الحدّ فهو فاحش، ومنه غَبن فاحش، إذا جاوزت الزيادة ما يُعتاد مثله، وأفحشَ الرجلُ: أتى بالفحش، وهو القول السيِّئ، وجاء بالفحشاء، مثله، ورماه بالفاحشة، وجمعها فواحش. وأفحش: بخل.

مقا ــ فحش: كلمة تدلّ على قبح في شيء وشناعة. يقولون كلّ شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك إلّا فيما يُتكرّه. وفَحش وهو فحّاش. ويقولون: الفاحش: البخيل، وهذا على الاتّساع. والبخل أقبح خصال المرء.

لسا ـ الفُحش والفَحشاء والفاحشة: القبيح من القول والفعل وجمعها الفواحش. وأفحَش عليه في المنطق: قال الفُحش. وكلّ خَصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال. وكلّ شيء جاوز حدّه وقدره فهو فاحش. وكلّ أمر لا يكون موافقاً للحقّ والقَدر فهو فاحشة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القبح البيّن. والفرق بينها وبين موادّ ـ القبح والهجن والسوء والكراهة والفضح والضّرر والفساد:

أنّ القبح في قبال الحسن، أعمّ من أن يكون في قول أو فعل، ويكون في الصورة.

والهجن: قبح في عيب لا مطلقاً.

والسوء: غير مستحسن في ذاته، في صورة أو غيرها، ويكون فيما يُعلم.

والضرّ: في قبال النفع، يكون فيما لا يُعلم، وقد يكون في نفسه مطلوباً.

والفساد: اختلال في عمل أو رأي، في قبال الصلاح.

والفضح: انكشاف السوء وظهوره واشتهاره.

والكراهة: في قبال الحبّ، ما يكون غير مطلوب.

وإظهار القول السيّئ، وإبراز البخل، والتجاوز عن الحقّ في مقام العمل: من مصاديق الأصل. وكلّ عصيان إذا كان بيّناً شديداً فهو فاحشة وفحشاء، والفحشاء أشدّ مفهوماً بوجود المدّ.

والمراد من البيّن والظهور: ما يكون بيّناً قبحُه في نفسه ومعلوماً عند العرف والشرع، وإن كان في باطن ـ كما في:

ولا تَقربوا الفواحِش ما ظهر منها وما بطن ـ ٦ / ١٥١.

قُل إنّما حرَّم ربّيَ الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن ـ ٧ / ٣٣.

أي إذا كانت بيّنة، وقلنا إنّ البيّن ما يكون واضحاً ومنكشفاً.

ويدلّ على أنّه غير السّوء والمنكَر والبغي والظلم والزنا والإثم: قوله تعالى:

إنّما يأمركم بالسُّوء والفَحشاء ـ ٢ / ١٦٩.

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبَغْي ـ ١٦ / ٩٠.

والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا ـ ٣ / ١٣٥.

ولا تَقربوا الزّنا إنّه كان فاحشة ـ ١٧ / ٣٧.

والّذين يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحش ـ ٤٢ / ٣٧.

فالفاحشة إنّما ذكرت في مقابل هذه الموضوعات، فهي غيرها مفهوماً، وإن كانت من مصاديقها إذا تبيّنت وانكشفت عند العرف.

ولا يخفى أنّ الفحش وهو القبح البيّن: إنّما يوجد بتمايل وعلاقة من القلب، فإنّ العمل مَظهر ما في الباطن، والإناء يترشّح بما فيه. وهذا التمايل ينافي التوجّه إلى الله تعالى والتعلّق به ـ ما جعَلَ الله لرجلٍ من قَلْبين في جَوفه.

وعلى هذا قال تعالى:

إنّ الصّلوةَ تَنهى عَن الفَحشاء والمُنكر ولذِكرُ الله أكبر ـ ٢٩ / ٤٥.

فإنّ الصلوة هي الثناء الجميل والتحيّة، في حالة الإقبال والمواجهة والخضوع وبصورة عبادة مخصوصة، ويلازم هذا المعنى ترك التمايل والتعلّق بالمنكَر والفحشاء:

ومَن يتّبع خُطُواتِ الشّيطان فإنّه يأمر بالفَحْشاء والمنكَر ـ ٢٤ / ٢١.

إنّ الله يأمر بالعدل و... ويَنهى عن الفَحْشاء والمنكَر والبغي ـ ١٦ / ٩٠.

فظهر أنّ الفحشاء تمنع عن السلوك إلى الله عزّ وجلّ وعن تحصيل صفة الإخلاص في سبيله وعن الوصول إلى مقام العبوديّة:

كذلك لنَصْرِف عنهُ السُّوءَ والفَحْشاءَ إنّه من عبادِنا المخلَصين ـ ١٢ / ٢٤.

مَن يأتِ منكنَّ بفاحِشةٍ مُبيّنةٍ يُضاعَفُ لها العَذابُ ضِعْفين ـ ٣٣ / ٣٠.

عبّر بقوله تعالى ـ مُبيّنة ـ أي ما جُعل بيّناً وواضحاً من جانب الله بحيث لا يبقى عذر في العلم به وتبيّنه، وهذا غير كونه بيّناً في نفسه، فإن الأمر البيّن قد يُجهل به. ونظير هذا الموضوع:

ولَقد أنزلنا إليكم آياتٍ مُبيّنات ـ ٢٤ / ٣٤.

فإنّ توجّه التكليف إنّما هو بعد التبيين.

* * *

فخر:

مصبا ـ فخَرْت به فخراً من باب نفع، وافتخرت مثله، والإسم الفَخار، وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك. وفاخَرني مفاخرةً ففخرته: غلبته. وتفاخَر القوم فيما بينهم: إذا افتخر كلّ منهم بمفاخِره. وشيء فاخِر: جيّد. والفخار: الطين المشويّ وقبل الطبخ هو خزف.

مقا ـ فخر: أصل صحيح يدلّ على عِظم وقِدَم، من ذلك الفخر، ويقولون في العبارة عن الفخر: هو عدّ القديم. قال أبو زيد: فخرتُ الرجلَ على صاحبه أفخَره فخراً: فضّلته عليه، والفَخير: الّذي يُفاخِرك. والفِخِّير: الكثير الفخر. والتفخّر: التعظّم. والناقة الفَخور: العظيمة الضَّرع القليلة الدَّرّ. والفاخِر من البُسر: الّذي يَعظم

ولا نوى فيه. وفرس فَخور: إذا عظُم جُردانه.

لسا ـ الفَخْر والفَخَر والفُخر والفَخار والفَخارة والفِخّيرَى والفِخّيراء: التمـدّح بالخصال والافتخار وعدّ القديم. وفلان متفخِّر متفجِّس. والمَفْخرة بفتح الخاء وضمّها: المأثرة وما فُخِر به. وفيه فُخرة أي فَخْر، وإنّه لذو فُخرة. والفَخّار: الخَزَف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو دعوى فضـيلة له ممتازة في قـبال آخـرين، وهذه الفضيلة إمّا في نفســه من صفة باطنيّة أو عمل، وإمّا في الخارج كالفضيلة في حسبه أو نسبه أو صاحبه، ويكون النظر إلى تعظّم وتشرّف وتمدّح مستنداً إلى فضيلة معيّنة.

والتعظيم: مطلق، سواء كان مستنداً إلى سبب أم لا.

والافتخار إن كان راجعاً إلى تعظيم النفس والتوجّه إليه أو إلى تحـقير الناس وإهانتهم: فهو من خبائث الصفات.

وقد يكون للإشارة إلى تجليل شخص وتعريفه بمقام ممـتاز بحـيث يـليق أن يُفتخَر به، أو للإشارة إلى عظمة صفة أو عمل يُفتخَر به، أو يكون قصده التواضع والخضوع: ففي هذه الصور يكون ممدوحاً.

وبهذا المعـنى يفترق الافتـخار عن المباهاة: فإنّها من البَهـاء بمـعنى الحسـن والظرافة. ومرجع المباهاة إلى التفوّق من هذه الجهة في نفسه.

وأمّا الفَخّار بمعنى الخَزَف: فكأنّه يفتخر بلسان حاله على سائر الطين والتراب بفضيلة حرارة أصابتـه حتّى طبخ. مضـافاً إلى كون هذه الكلمة قـريبة مـن اللـغة الآراميّة ـ فَحاراء ـ كما في ـ فرهنگ تطبيقي.

خلَق الإنسانَ من صَلصالٍ كالفَخّار ـ ٥٥ / ١٤.

قلنا إنّ الصَّلصال هو الطين اليابس. وإذا اشتدّ يبسه في أثره حرارة الشمس يصير كالخزف. ونموّ الأشجار وإثمارها وبلوغها كما أنّها تحتاج إلى الماء كذلك تحتاج إلى اليبس وقطع الرطوبة والماء، حتّى تشتدّ الشجرة وتصلب وتؤتي أُكلها على ميزان استعدادها في نفسها.

إعلموا أنّما الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولَهو وزينة وتفاخُر بينكم ـ ٥٧ / ٢٠.

إنّ الله لا يُحبّ مَن كان مختالاً فَخوراً ـ ٤ / ٣٦.

إنّ اللهَ لا يُحبّ كلّ مُختالٍ فَخور ـ ٣١ / ١٨.

سبق أنّ الاختيال من الخيل، وهو الحالة المخصوصة المنعقدة المرتّبة خارجاً أو ذهناً، وهو أعمّ من الظنّ والوهم، وحالة التكبّر أو التبختر من مصاديقه. والفَخور كالذَّلول من يتّصف بصفة الافتخار، بحيث يكون من شأنه ذلك. والتفاخر: مداومة الافتخار. والتعبير بالصيغتين: إشارة إلى وجود أصل الصفة.

ولا ريب أنّ الإنسان يطلب بالطبع كمالاً ونيلاً إلى ما يفقده، وهو إذا كان في مسير الحياة الدنيا وفي العيش المادّيّ: فلابدّ أنّه يطلب سعة في العيش المادّيّ وتزايداً في زينته وقوّة في أسبابه، حتّى يتحصّل له التفاخر بها على أقرانه من أهل الدنيا.

وهذا مسير قبال مسير الحياة الآخرة الروحانيّة الإلهيّة، والإنسان كلّما قرب من واحد منهما بعد من الآخر.

ولا يخفى أنّ كمال الإنسان من جهة الروحانيّة وفي الحقّ وبالحقّ: إنّما هو بالقرب من مبدء الكمال وبالاتّصاف بصفاته، وهذا المعنى إنّما يتحصّل بالعبوديّة الخالصة والخضوع التامّ والفناء الكامل وانمحاء الأنانيّة والانصراف عن التمايلات الدنيويّة

النفسانيّة، فلا يبقى حينئذ مجال للافتخار والمباهاة ـ ولا تَفرَحُوا بما آتاكُم.

❊ ❊ ❊

فدى:

مصبا ـ فداه من الأسر يفديه فَدىً، وتفتح الفاء وتكسر: إذا استنقذه بمال. وإسم ذلك المال الفِدية، وهو عوض الأسير، وجمعها فِدىً وفِدَيات مثل سِدرة. وفاديته مفاداة وفِداء: أطلقته وأخذت فِديته. وقال المبرّد: المفاداة أن تدفع رَجلاً وتأخذ رَجلاً. والفِدَى: أن تشتريه. وقيل هما واحد، وتفادَى القوم: اتّقى بعضهم ببعض، كان كلّ واحد يجعل صاحبه فداء وفدَت المرأة نفسَها من زوجها وافتدَتْ: أعطته مالاً حتّى تخلّصَتْ منه بالطلاق.

مقا ـ فدى: كلمتان متباينتان جدّاً. فالأُولى ـ أن يجعل شيء مكان شيء حمىً له. والأُخرى شيء من الطّعام. فالأُولى قولك فديته أفديه، كأنّك تحميه بنفسك أو بشيء يعوّض عنه، يقولون هو فِداؤك، إذا كسرت مددتَ وإذا فتحت قصرت، يقال هو فَداك. وتَفادى من الشيء: إذا تحاماه وانزوى عنه. والكلمة الأخرى ـ الفَداء ممدود، وهو مِسطع التمر.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: جعل شيء عوضاً عن شيء أو أمر يُلزَم عليه، سواء كان كلّ واحد منهما مالاً أو موضوعاً خارجيّاً. وهذا كفداء مال أو شخص عن أسير في إطلاقه. وفداء مال في تطليق الزوجة. وإعطاء مال لرفع عقوبة وتخليص النفس عنها. والفِدية في قبال ترك واجب أو كفّارة.

وأمّا الفَداء: فكأنّ ذلك الوِعاء لتمر أو حنطة أو شعير، كان كيلاً في بعض

الموارد، فدية عن أُمور.

فيقال فدى الشيءَ بمال:

وفَدَيْناهُ بذِبحٍ عظيم ـ ٣٧ / ١٠٧.

أي جعلنا هذا الذبح العظيم عوضاً عن ذبح إسماعيل، ويطلق على هذا العوض: الفِدية على فِعلة، ويدلّ على نوع من الفِداء.

وعلى الّذينَ يُطيقونهُ فِديةٌ طعامُ مِسكين ـ ٢ / ١٨٤.

ففِديةٌ من صِيام ـ ٢ / ١٩٦.

فاليوم لا يُؤخَذ منكم فِدية ـ ٥٧ / ١٥.

أي عوض في قبال تأخير الصوم، أو التعجيل في الحلق في الحجّ، أو في القيامة.

وأمّا الفِداء: مصدر مجرّد أو من المفاعلة:

فإذا لقيتم الّذين كفروا فضربَ الرِّقابِ حتّى إذا أثخنتموهم فشُدّوا الوَثاق فإمّا مَنّاً بَعدُ وإمّا فِداءً ـ ٤٧ / ٤.

أي فإذا صاروا تحت السلطة والأسارة والوَثاق: فإمّا تُطلقونهم أو تُفادونهم بالإطلاق وأخذ المَفديّ.

والتعبير بمصدر فاعل: إشارة إلى استمرار الفِدية، من جهة الكثرة والتعدّد في الأُسارى.

وقلنا إنّ النظر في الفداء ومشتقّاته إلى جعل شيء عوضاً وفِدية، سواء كان ذلك الفدية مالاً في قبال استنقاذ أسير، أو أسيراً في قبال أخذ أسير آخر أو مال أو حقّ أو امتياز مخصوص.

فالفادي هو من يُعطي فدية. والمَفديّ هو ما يُعطَى له ولاستنقاذه، فالفاديّ هو آخذ المَفديّ لا الفِدية.

وإن يأتوكم أسارَى تُفادوهم وهو محرَّم عليكم ـ ٢ / ٨٥.

أي تجعلونهم فدية لأخذ ما لا تطلبون، فتُطلِقونهم مستمرّاً. فالنظر ابتداءً إلى إعطائهم فدية في قبال ما هو مقصودهم.

والافتداء: افتعال بمعنى اختيار الفداء، كما في:

ولَو أنّ لِكلّ نفسٍ ظلمَتْ ما في الأرْضِ لافتدَتْ به ـ ١٠ / ٥٤.

يَودّ المُجرمُ لو يَفتدي من عذاب يومئذٍ ببَنيه ـ ٧٠ / ١١.

لِيَفْتَدوا به مِن عَذاب يَوم القيامة ـ ٥ / ٣٦.

أي يختارون الفداء به.

وليعلم أنّ عذاب يوم القيامة إنّما ينشأ من ظلمة النفس ومحجوبيّته عن النور والرحمة، في أثر الأعمال السيّئة والأفكار الباطلة والصفات الخبيثة، وإذا تحصّل ذلك فلا يفيد في رفعه وإصلاحه الفداء.

فإنّ الفداء لا يناسب رفع المحجوبيّة عن النفس، ولا يؤثّر في إزالة آثار الظلم والطغيان والعصيان، مضافاً إلى انقضاء زمان العمل والتكليف بالموت والرحلة عن الدنيا:

وأنذِرهم يومَ الحسرة إذ قُضِي الأمر وَهُم في غَفلة ـ ١٩ / ٣٩.

* * *

فرت:

مصبا ـ فُرات: نهر عظيم مشهور يخرج من حدود الروم ثمّ يمرّ بأطراف الشام

ثمّ بالكوفة ثمّ بالحلّة ثمّ يلتقي مع دِجلة في البطائح، ويصيرانِ نهراً واحداً ثمّ يـصبّ عند عَبّادان في بحر فارس. والفرات: الماء العذب، يقال فرُتَ الماء فُروتةً: وزان سهل سهولة إذا عذب.

صحا ـ الفُرات: الماء العَذب، يقال ماء فُرات ومِياه فُرات والفرات إسم نهـر الكوفة. والفُراتان: الفُرات ودُجيل.

لسا ـ الفُرات: أشدّ الماء عُذوبة ـ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجاج. وقد فَرُت الماء يَفرُت فُروتة: إذا عذُب، فهو فُرات وقال ابن الأعرابيّ: فرِت الرّجل بكسر الرّاء: إذا ضعُف عقله بعد مُسكه. والفِرت: لغة في الفِتر، كأنّه مقلوب عنه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العذوبة واللّطافة في الماء. والفُرات كالشُّجاع: الماء المتّصف بالعذوبة واللّطافة، وبلحاظ هذه الصـفة يجعل إسماً لماء نهر ولنهـر ماءٍ عذب لطيف، فإنّه ينبع ويجري من جبال أرمينيا من مملكة تركية، وهي في امـتداد جبل آرارات في الشمال الشرقيّ من تُركيا الفعليّة، ثمّ يجري إلى سوريا والعراق.

وهو الّذي مَرَجَ البحرين هذا عَذبٌ فُرات ـ ٢٥ / ٥٣.

وما يَستوي البحرانِ هذا عَذب فراتٌ سائغ شرابه ـ ٣٥ / ١٢.

وجَعلنا فيها رَواسيَ شامِخاتٍ وأسقيناكم ماءً فُراتاً ـ ٧٧ / ٢٧.

وقد ذُكر الفرات في الآية الأُولى في مقابل الأُجـاج، وقلنا إنّ الأجّ حدّة مع الشدّة، وذُكر العـذب في مقابل المِلح ـ [وهذا مِلحُ أُجاج]، وقلنا إنّ العذب هو ما يلائم الطبع ويقتضيه الحـال.

فتفسير الفرات بالعذب تقريبيّ لا تحقيقيّ. فإنّ العَذْب قد ذكر في الآيتين الكريمتين في رديف الفرات وقبله، فالعذب عامّ لكلّ ما يلائم الطبع من أيّ جهة. والفرات هو الملائم اللطيف منه. كما أنّ الأُجاج: الماء إذا كان ذا ملوحة وأجّ وحدّة.

وهذا لطف التعبير في الآية الثالثة: بقوله تعالى ـ ماءً فُراتاً، من دون ذكر العذب منفرداً أو مع الفرات، فإنّ ذكر الفرات يكفي في تعريف الماء المشروب عن قيد العذب، لكونه خاصّاً، وفيه معنى العذوبة مع قيد زائد وهو اللطافة، فيختصّ بالإنسان.

وأمّا ذكر القيدين فيما يرتبط بالبحر في الآيتين: فإنّ ماء البحر فيه جهة عموميّة وهي الملاءَمة المطلقة، وجهة خصوصيّة وهي اللّطافة، وهكذا الملوحة والأجّ. ولا يناسب التعريف بصفة خاصّة فقط، ففيه اقتضاء ملاءَمة الطبع من أيّ حيوان وإنسان، واقتضاء صفة اللطافة ليكون مخصوصاً لشرب الإنسان.

❊ ❊ ❊

فرث:

مقا ـ فَرْث: أُصَيْل يدلّ على شيء متفتّت، يقال: فَرث كبِدَها: فتّها. والفرث: ما في الكَرِش. ويقال على معنى الاستعارة: أفرثَ فلان أصحابه: إذا سعى بهم وألقاهم في بليّة.

صحا ـ الفَرْث: السِّرجين مادام في الكَرِش، والجمع فروث. ابن السِّكّيت: فَرَثْتُ للقوم جُلّةً أفرِثها وأفرُثها: إذا شققتَها ثمّ نثرتَ ما فيها. وفرثتُ كبدَه أفرِثُها فُرثاً وفرّثتها تَفريثاً: إذا ضربته وهو حيّ، فانفرثت كبدُه أي انتثرت. وأفرثتُ الكبدَ: إذا شققتها وألقيتَ ما فيها.

لسا ـ الفَرْث: السِّرْجين مادام في الكَرِش. ابن سِيده: الفَرْث السِّرقين، والفَرث والفُراثة: سِرقين الكَرِش. وفَرَث الحبُّ كَبِده وأفرثَها وفرَّثها: فتّتها. وانفرثَتْ كبدُه: انتثرت. وفي حديث أُمّ كلثوم (ع) قالت لأهل الكوفة: أتدرون أيّ كَبِد فَرثتم لرسول الله (ص)؟ الفَرْث: تفتيت الكبد بالغمّ والأذى. وأفرثَ أصحابَه: عرّضَهم للسلطان أو كذّبهم عند قوم ليصغّرهم عندهم أو فضَح سرّهم وامرأة فُرُث: تـبزُق وتخـبُث نفسها في أوّل حملها.

* * *

والتحقيق:

أنّ التفتّت: الإنكسار والانتشـار. والكَرْش والكِرْش: لذي الخُـفّ والظِّلف وكلّ مجترٍّ بمنزلة المعـدة للإنسان. والاجترار: إعادة الغـذاء من البطن للمضغ ثانيةً. السِّرْجين والسِّرقين: معرّب سرگين. والجُلّة: القُفّة وهي الزنبيل يتّخذ من ورق النخل ونحوه. والبزق: هو اضطراب في المعدة في أوّل الحمل حتّى تكاد تتقيّأ.

وأمّا الأصل الواحد في المادّة: فهو انشـقاق مع اختلال في نظم الشيء. ومن مصاديقه: الفرث في الكبد. والتفتّت في اجتماع الأصحاب. والاضطراب والاختلال في جهاز الهاضمة بحصول حالة التقيّؤ. والانكسار والتفتّت في الأكل حتّى يصير فرثاً. وشقّ ظرف التمر وغيره ونثر محتواه.

وباعتبار مفهوم الأصل يطلق الفرث على سرجين الكرش، حيث إنّه لم يتغيّر الأُكل بالكليّة، بل حصل له انكسار واختلال ويحتاج إلى مضغ ثانويّ، حتّى يقال له الروث. فالرَّوْث سرجين الفرس وكلّ ذي حافر، فيقال راث أي تغوّط.

وإنّ لكم في الأنعام لَعِبرةً نُسقيكم ممّا في بُطونه مِن بَيْن فَرْث ودَم لَبناً خالصاً سائغاً ـ ١٦ / ٦٦.

أي يخرج من البطن من بين حالة الفرث والدم، فإنّ الدم يتكوّن من الأُكل بعد مضغه الكامل، فاللبن إنّما يتحصّل من الفرث وقبل تكوّنه دماً، فهو أوّله فرث وآخره دم، وفيما بينهما شراب خالص لذيذ مغذّي سائغ نافع مطلوب، ليس فيه كراهة وقذارة لا مادّة ولا شكلاً ولا لوناً ولا رائحة.

* * *

فرج :

مصبا ــ فرَجت بين الشيئين فَرْجاً من باب ضرب: فتحت. وفرج القوم للرجل فرجاً أيضاً: أوسعوا في الموقف والمجلس، وذلك الموضع فُرجة، والجمع فُرَج، وكلّ منفرج بين شيئين فهو فُرجة، وكلّ موضع مخافةٍ فُرجة. والفَرْجة بالفتح: مصدر يكون في المعاني وهي الخلوص من شدّة. وفرّج الله الغمّ كشفه، والإسم الفَرَج. والفَرْج من الإنسان: يطلق على القُبل والدُبر، لأنّ كلّ واحد منفرِج.

مقا ــ فرج: أصل صحيح يدلّ على تفتّح في الشيء، من ذلك الفُرجة في الحائط وغيره: الشّقّ. يقال فرَجته وفرّجته. ويقولون إنّ الفَرْجة: التفصّي من همّ أو غمّ، والقياس واحد. والفُروج: الثغور الّتي بين مواضع المخافة، وسمّيت لأنّها محتاجة إلى تفقّد وحفظ. والفُرُج: الّذي لايكتم السرّ، والفِرج مثله. والفَرِج: الّذي لايزال ينكشف فرجه.

صحا ــ فرَّج الله غمّك تفريجاً، وكذلك فَرّج الله غمّك يفرِج، والفَرْج: العَوْرة. والفَرْج: الثغر وموضع المَخافة. وبينهما فُرجة، أي انفراج. والفُرُج: القوس البائنة عن الوَتَر، وكذلك الفارج والفريج. ورجل أفرج: للّذي لا يلتقي إليَتاه لعظمهما.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حصول مطلق انفراج بين الشيئين، في مادّيّ أو معنويّ، وسبق في موادّ ـ الفتح، والفتق، والفجّ، والفجر، والفجو: امتياز كلّ منها.

فالفتح: يقابل الإغلاق، وهو رفع الإغلاق والسدّ.

والفتق: يقابل الرتق، وهو انفراج في قبال الإلتيام.

والفجّ: انفراج واضح بين الطرفين.

والفجر: انشقاق مع ظهور شيء فيه.

والفجو: انفراج وسيع بين شيئين.

وقلنا إنّ الشقّ: انفراج مطلق مع تفرّق أم لا.

والانكشاف: زوال الغطاء ورفعه عن الشيء حتّى يظهر.

والفصل: ما يقابل الوصل بين شيئين.

فالنظر في مادّة الانفراج: إلى حصول مطلق فُرجة، مادّياً أو معنويّاً، بين شيئين. وقد لوحظ في استعمالات القرآن الكريم، خصوصيّة كلّ من هذه الموادّ، وإن اختلطت واشتبهت في كتب التفاسير واللغة، وبهذا خفيت اللطائف والدقائق الملحوظة في كلمات الله عزّ وجلّ فيما مرتبط بها، كسائر الموارد.

فالانفراج المعنويّ: كقولهم ـ فرج الله غمّك وهمّك؛ أي كشفه، يراد تحصّل الانفراج بينه وبين الغمّ والهمّ.

والمادّيّ ـ كما في:

فإذا النُّجومُ طُمِسَت وإذا السّماءُ فُرِجت وإذا الجبالُ نُسِفت ـ ٧٧ / ٩.

أفلم ينظروا إلى السّماء فوقَهم كيفَ بَنيناها وزَيّناها وما لها مِن فُروج ـ ٥٠ / ٦.

الانفراج يخالف النظم والارتباط والاتّصال، والسماوات فيها نظم كامل وارتباط تامّ ليس فيها خلل ولا فرج، وأمّا في الآخرة: فيختلّ النظم ويوجد الفصل والانفراج فيها، بزوال عالم الطبيعة وانقضاء أجله.

ومريَمَ إبنةَ عِمرانَ الّتي أحصنَتْ فرجَها ـ ٦٦ / ١٢.

والّذين هُم لفُروجهم حافظون ـ ٧٠ / ٢٩.

يَغُضّوا من أبصارِهم ويَحفظوا فُروجَهم ـ ٢٤ / ٣٠.

الفَرج هو الانفراج، والانفراج المحسوس الظاهر في أعضاء البدن هو الفرجة فيما بين الرِّجلين، وفي تلك الفرجة تظهر قوّة التمايل والشهوة في المرء والمرأة، وكلّ من القُبل والدُّبر جُعل فيها، وكذلك الالتذاذات الشهويّة والتمايلات النفسانيّة إنّما تنتهي إليها وتجري في الخارج بها.

ففي هذا التعبير لطف من جهتين: الأوّل ـ التوقِّي عن ذكر كلمة تدلّ على ما يستقبح ذكره إلّا على طريق الكناية.

الثاني ـ تعميم الإحصان والحفظ للقُبُل والدُّبْر وحواليهما ممّا يُستلذّ بها في العرف، كما فيما بين الفخذين.

وهذا أبلغ في الهداية إلى العفّة، وأتمّ في الإرشاد إلى الاحصان والحفظ والتقوى، وأبسط في تبيين الحكم المنظور.

ويذكر حفظ الفروج بعد غضّ البصر: فإنّ الغضّ مقدّمة للحفظ، كما أنّ الإبصار ينتهي إلى عدم المصونيّة في الفروج عملاً.

فغضّ البصر من المـرء والمرأة واجب نفسيّ وواجب غيريّ، وبالغضّ يُحفظ النفس عن ارتكاب الفاحشة وعن الارتطام في الهلاكة.

وهذا الحكم يستوي فيه الرجل والمرأة، وهو من أعلى التكاليف الّتي يحفظ بها عفاف الاجتماع ونظمه وصلاحه وفلاحه.

* * *

فرح:

مصبا ـ فَرِح فَرَحاً، فهو فَرِح وفَرحان، ويستعمل في معان: أحدها ـ الأشر والبطر ـ إنّ الله لا يُحبُّ الفَرِحين. والثاني ـ الرِّضا ـ كلّ حِزبٍ بما لديهـم فَـرِحون. والثالث ـ السّرور ـ فَرِحينَ بما آتاهُم الله. ويقال فرح بشـجاعته ونـعمة الله عـليه وبمصيبة عدوّه، فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهي. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا ـ فرح: أصـلان: يدلّ أحدهما على خلاف الحزن، والآخـر ـ الإثـقال. فالأوّل ـ يقال فرِح يفرَح فَرَحاً. والمِـفراح: نقيض المِحزان. وأمّا الأصل الآخـر ـ فالإفراح: الإثقال.

التهذيب ٥ / ٢٠ ـ قال الليث: رجلُ مُفرَح: قد أثقله الدَّيْن ـ قال النّبيّ (ص): ولا يُترك في الإسلام مُفرَح. قال أبو عبيد: المُفرَح: الّذي قد أثقله وأفرحَه الدَّين ولا يجد قضاءَه. ورجل فَرِح وفَرْحان، وامرأة فَرِحة وفَرْحَى.

لسا ـ الفَرَح: نقيض الحزن، وقال ثعلب: هو أن يجـد في قلبه خفّـة. والفَرَح أيضاً: البَطَر. والفُرحة والفَرحة: المسرّة. والفُرحة أيضاً: ما تُعطيه المُفرِّح لك أو تثيبه به مُكافأة له. ورجل مُفرَح: محتاج مغلوب، وقيل فقـير لا مال له. وقـوله (ص): لا يُترك... أي يُقضى عنه دَيْنه ولا يُترك مَديناً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الغمّ، وقلنا إنّ الغـمّ هـو التـغطية، فيكون الفرح عبارة عن انبساط مطلق في الباطن يوجب رفع التغطّي والانكدار.

والفرق بينها وبين السرور والبطر والأشر والطرب:

أنّ السرور: يقابل الحزن، أي انبساط يوجب رفع الحزن والتألّم.

والطرب: خروج عن الاعتدال وعن الحدّ الممدوح في السرور.

والبطر: تجاوز عن حدّ الطرب.

والأشر: تجاوز عن حدّ البطر.

فالفرح مطلق السرور، ويصدق في أيّ مرتبة من مراتبه.

وأمّا الإفراح بمعنى الاثقال: فرجعه إلى جعل شخص في معرض الفـرح وفي مورده، بأي يرى مثقلاً بالغموم حتّى يسـتوجب الفرح، وهذا المعـنى يوجب تحقّق الانكدار والاغتمام والتغطّي بالغموم أوّلاً، ثمّ جعله مفرّحاً برفع أسباب الاغتمام، ولعلّ هذا معنى ما قالوا من أنّ الإفراح بمعنى الاثقال بدَين أو غيره.

فيكون معنى ـ لا يُترك في الإسلام مُفرَح: إنّ من صار برفع الدَّين أو بغيره فَرِحاً في رفع ابتلائه موقّتاً، لا يترك أن يبق على تلك الحالة، بل يلزم العمل في رفع ابتلائه رأساً بأداء دينه.

ثمّ إنّ الفرح يكون في حقّ أو باطل، مادّياً أو معنويّاً.

ففي الحقّ ـ كما في:

وإذا أذقنا النّاسَ رحمةً فرِحوا بها ـ ٣٠ / ٣٦.

وفي الباطل ـ كما في:

ذلكم بما كنتم تَفرحون في الأرض بغير الحقّ ـ ٤٠ / ٧٥.

فرحَ المخلَّفونَ بمَقعدِهِم خلافَ رسول الله ـ ٩ / ٨١.

وفي الأُمور الدنيويّة المادّية ـ كما في:

وإن تُصِبكم سيّئة يفرحوا بها ـ ٣ / ١٢٠.

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تَفرحوا بما آتاكم ـ ٥٧ / ٢٣.

ولا يخفى أنّ مفهوم الفرح إنّما يتحقّق بعد الاغتمام وبرفع تغطية وانكدار، فهو أمر عرضيّ ويزول بزوال علّته:

فرِحوا بها وإن تُصِبهم سيّئة بما قدَّمت أيديهم إذا هم يَقنطون ـ ٣٠ / ٣٦.

وعلى هذا يستعمل في الأُمور الدنيويّة غالباً، فإنّ الانبساط في الآخرة يتعلّق بمقامات روحانيّة وينبعث من سلامة النفس ويدوم بدوام عالم الآخرة.

* * *

فرد:

مصبا ـ الفرد: الوَتر، وهو الواحد، والجمع أفراد، وأمّا فُرادى: فقيل جمع على غير قياس، وقيل كأنّه جمع فَردان وفَرْدَى، والأُنثى فردة، وفرَد يفرُد من باب قتل: صار فرداً، وأفردته: جعلته كذلك. وأفردت الحجّ عن العُمرة: فعلت كلّ واحد على حِدة، وانفرد الرجل بنفسه، وتفرّد بالمال وأفردته به، وأفردت إليه رسولاً.

مقا ـ فرد: أصل صحيح يدلّ على وُحدة. من ذلك الفرد، وهو الوَتْر. والفارد والفَرد: الثَّور المنفرد. وظَبية فارد: انقطعت عن القطيع، وكذلك السِّدرة الفاردة: انفردت عن سائر السِّدر، وأفراد النجوم: الدراريّ في آفاق السماء. والفريد: الدرّ إذا

نُظم وفصّل بينه بغيره.

مفر ـ الفَرد: الّذي لا يختلط به غـيره، وأعمّ من الوَتر وأخصّ من الواحـد، وجمعه فُرادى. ويقال في الله فرد تنبيهاً أنّه بخلاف الأشياء كلّها في الازدواج.

الفروق ١١٤ ـ الفرق بين الواحد والفرد: أنّ الفرد يفيد الانفراد من القـرن، والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة، يقال هو فرد في داره، وهو واحد أهـل عصره، والله واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الفرد في قبال الزوج، كما أنّ الواحد في قبال الإثنـين، وقلنا إنّ الزوج ما يكون له جريان مخصوص معادلاً ومقارناً لآخر. فالفرد ما لا يكون له معادل ومقارن.

وكلّهم آتِيه يومَ القيامة فَرداً ـ ١٩ / ٩٥.

وزكريّا إذ نادَى ربَّه ربِّ لا تَذَرني فَردا ـ ٢١ / ٨٩.

ولقد جِئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أوّل مَرَّة ـ ٦ / ٩٤.

ففي التعبـير بهذه المادّة إشارة إلى الانفراد وعدم وجـود مـقارن له يسـاعده ويعاونه، فالنظر إلى نفي المقارن.

وقالَ لأُوتينَّ مالاً وولداً ... كلّا سنكتُب ما يقول ... ونَرِثه ما يقول ويأتـينا فرداً ـ ١٩ / ٨١.

بلا مقارن ومصاحب.

قُل إنّما أعِظُكُم بواحِدةٍ أن تَقوموا لله مَثْنَى وفُرادَى ـ ٣٤ / ٤٦.

فإنّ القيام لله منعطفاً إلى آخر في صورة وجود المقارن أو منفرداً ثمّ التفكّر (ثمّ

تتفكّروا): أحسن وسيلة إلى إدراك الحقّ.

وسبق أنّ الثَّنْي بمعنى الانعطاف، ولا يبعد كون المَثنى مصدراً بمعنى الانعطاف إلى فرد آخر في قبال الاتّصاف بالانفراد.

وهو منصوب محلّاً على الحاليّة، أي أن تقوموا في حال الثَّنْي.

* * *

فردوس:

مصبا ـ والفردوس: البستان، يُذكّر ويؤنّث قال الزّجاج: هو من الأدوية ما ينبت ضروباً من النبت. وقال ابن الأنباري: الفردوس بستان فيه كُرُوم. قال الفرّاء: هو عربيّ، واشتقاقه من الفردسة، وهي السعة. وقيل: منقول إلى العربيّ وأصله روميّ.

المعرّب ٢٤٠ ـ الفردوس: قال الزجّاج أصله روميّ أُعرب، وهو البستان. والفردوس أيضاً بالسريانيّة: كذا لفظه ـ فِردَوْسٌ. وقال ابن الكلبيّ: الفِردوس: البستان بلغة الروم. وقال السُّدّي الفِردوس أصله بالنبطيّة فرداسا.

قع ـ (فَرِدِس) ـ بستان، منهل الحكمة، جنّة.

وفي فرهنگ تطبيق ـ تَرگومي آرامي ـ فَرْديسا.

وفي فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ فَرْدايسا، فَرْديس.

وفي فرهنگ تطبيق ـ عِبري ـ فَرْدِيس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة عربيّة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة والآراميّة، وكانت مستعملة

في هذه اللغات، ثمّ نقلت إلى العربيّة، بتغيير متناسب، بمعنى الجنّة الوسيعة ذات أشجار وفواكه.

والكلمة تناسب مادّة ـ فرد، فإنّ الواو والسين يدلّان على السّعة والامتداد، وهذه الجنّة متفرّدة ليس لها معادل.

إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحاتِ كانت لهم جنّاتُ الفِردوسِ نُزُلاً خالدينَ فيها ـ ١٨ / ١٠٧.

قَد أفلَحَ المؤمنون ... والّذين هم على صَلواتهم يُحافِظون أُولئك هم الوارثون الّذين يَرِثون الفِردوسَ هم فيها خالِدون ـ ٢٣ / ١١.

فالنازلون فيها هم الّذين اتّصفوا بهذه الصفات ـ الإيمانِ، الأعمالِ الصالحة، الخشوع، الإعراض عن اللغو، ورعاية العهود والأمانات، والمحافظة على الصلوات.

وهذه الصفات تقتضي وتوجب استقراراً في جنّة وسيعة ممتدّة ذات تنعّمات وفواكه والتذاذات ظاهريّة ومعنويّة.

ويدلّ على ذلك قوله تعالى ـ هم فيها خالِدون ـ فإنّ الخلود فيها يقتضي وجود أيّ نوع من التنعّم والالتذاذ فيها، حتّى لا يوجد محدوديّة وفقر وحاجة ومضيقة في العيش الظاهريّ والمعنويّ.

* * *

فرّ:

مصبا ـ فرَّ من عدوِّه يفِرّ من باب ضرب فراراً: هرب. وفرّ الفارس فرّاً: أوسع الجولان للانعطاف. وفرّ إلى الشيء: ذهب إليه.

مقا ـ فرّ: أُصول ثلاثة: فالأوّل ـ الانكشاف وما يقاربه من الكشف عن الشيء.

والثاني ـ جنس من الحيـوان. والثالث ـ دالّ على خفّـة وطيش. فالأوّل ـ فرّ عن أسنانه وافترّ الإنسان، إذا تبسّم. ويقولون: فُرّ فلاناً عمّا في نفسه، أيّ فَتِّشه. وفُرَّ عن الأمر: إبحَثْ. ومن هذا القياس وإن كانا متباعدَيْن في المعنى: الفِرار، وهو الانكشاف، يقال فرّ يفرّ، والمَفرّ: المصـدر، والمَفرّ الموضـع يُفَرّ إليه. والفَرّ: القوم الفـارّون. يقال فَرٌّ جمع فارّ، كما يقال صَحْب جمع صاحـب. والأصل الثاني ـ الفَريـر: ولد البقرة، ويقال الفُرار من ولد المَعْز: ما صغُر جسمه، واحده فَرير، كرَخْل ورُخال. والثالث ـ الفَرْفَرة: الطَّيْش والخفّة. يقال رجل فَرْفار وامرأة فَرْفارة. والفَرْفارة: شجرة.

الاشتقاق ٥٥٠ ـ فَرّان: فَعلان من قولهم: فررتُ الفرسَ وغيرَه من الدوابّ، إذا فتحتَ فاه لتعرف سِنّه. ومن قولهم: هذا فَرّ بني فلان، أي الّذي فرّ منهم. والفَرير والفُرار: ولد الحمار، وربّما سمّي ولد البقرة أيضاً فَريراً، والجَذَع من الظِّباء فَرير وفُرار.

وقد قُرئ ـ أينَ المَفِرّ، وأينَ المَفَرّ، فالمَفِرّ: الموضع الّذي يُفرّ إليه. والمَفَرّ: مَفعل من الفِرار.

مفر ـ أصل الفَرّ: الكشف عن سنّ الدابّة، يقال فررت فِراراً، ومنه الافترار، وهو ظهور السنّ من الضحك. وفرّ عن الحرب. وأفررته: جعلته فارّاً، ورجل فـرّ وفارّ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحركة السريعة مدبِراً للتخلّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء. والفرق بينها وبين الهرب:

أنّ الهرب مطلق الحركة السريعة، من مقصد أو إلى مقصد.

وأمّا الفَرير والفُرار: كالشَّريف والشُّجاع، بمناسبة كون ولد الحمار أو البقرة أو

الظبي، فارّاً دائماً غير مستقرّ ولا طمأنينة له.

وأمّا ظهور السنّ من الضحك: فإنّه انكشاف عن مضيقة وشدّة، وحركة إلى سعة وسرور وانبساط.

وكذلك الافترار لكشف السنّ من الدوابّ: فهو لكشف التخلّص والانكشاف في امتداد زمان عمرها، والمعرفة بخصوصيات أحوالها، فهذا لكشف حركة سريعة في التخلّص والانكشاف.

فيلاحظ في مصاديق الأصل: الهرب، والتخلّص.

ففررتُ منكم لمّا خِفتُكم ـ ٢٦ / ٢١.

قل لَن ينفعَكم الفِرار إن فَررتم من الموت ـ ٣٣ / ١٦.

لو اَطّلعْتَ عليهم لَولّيتَ مِنهم فِراراً و لَمُلِئتَ منهم رُعباً ـ ١٨ / ١٨.

يَقول الإنسانُ يومئذٍ أينَ المَفرّ ـ ٧٥ / ١٠.

فيراد فيها الهرب من خوف أو وحشة أو رعب أو ابتلاء، حتى يحصل التخلّص منها وينكشف الغمّ والمضيقة.

سواء كان الفرار صحيحاً لازماً: كما في الآية الأُولى. أو غير صحيح وغير مفيد: كما في الثانية. أو بتصوّر وتخيّل: كما في الثالثة. أو تكون الوحشة والاضطراب بحيث تمنع عن الفرار أيضاً: كما في الرابعة.

يَومَ يَفِرُّ المرءُ من أخيهِ وأُمِّهِ وأبيه ـ ٨٠ / ٣٤.

الترتيب بلحاظ المعاونة والقوّة، حيث إنّ الأخ أقدم، ثمّ الأُمّ من جهة شدّة التعلّق، ثمّ الأب، ثمّ الصاحبة والبنين والرفقة.

ومع هذا يكون الفرار من الأخ في المرتبة الأُولى: فإنّ يوم القيامة لا يشفع

أحد لأحد إلّا بإذنه، وهو مالك يوم الدين، والناس كلّهم فقراء محتاجون لا يملكون شيئاً، ولا يدفعون عن نازلة.

ففِرّوا إلى اللهِ إنّي لكُم منهُ نذيرٌ مُبين ـ ٥١ / ٥٠.

أي فِرّوا من مَضيق عـالم المادّة ومحدوديّتها ومن ابتلاءات الحـياة الدنيا ومن الخسران ومن سوء العاقبة ومن المحجوبيّة وظلمة الباطن والجهل ومن الأعمال السيئة والأخلاق والعقائد الباطلة الفاسدة، وكلّ هذه الأُمور توجب سخطاً وغضباً وعذاباً من الله الواحد القهّار.

وهذا الفرار في الدنيا: يتعاقبه الفرار إلى الله تعالى في يوم القيامة.

* * *

فرش:

مصبا ـ فرَشت البساط وغيره فَرشاً من باب قتل، وفي لغة من باب ضرب: بسطته. وافترشته فافترش هو، وهو الفِراش، مثل كتاب بمعنى المكتـوب، وجمـعه فُرُش. وهو فَرش أيضاً تسمية بالمصدر. والولدُ للفِراش ـ أي للزوج، فإنّ كلّ واحد منهما يسمّى فِراشاً للآخر، كما سمِّي كلّ واحد منهـا لباسـاً للآخر. وأفرشت الرجلَ امرأة: زوّجتـه إيّاها فافترشها، أي تزوّجها. وفَراش الدّمـاغ: عظام رقـيقة تـبلغ القحف، الواحدة فَراشة.

مقا ـ فرش: أصل صحيح يدلّ على تمهيد الشيء وبسـطه. والفرش مصدر، والفَرْش: المفروش أيضاً. وسائر كلم الباب يرجع إلى هذا المعنى. يقال تفرّش الطائر: إذا قرُب من الأرض ورَفرَف بجناحه. وأفرش الرجلُ صاحبَه: إذا اغتابه وأساءَ القول فيه. وكلّ خفيف فَراشة. وقال قوم: الفَراشة من الأرض: الّذي نضَب عنه الماء فيبِس

وتَقشّر. ومن الباب: إفترش السبع ذراعيه. والفَراش: هذا الّذي يطير، وسمِّي بذلك لخفّته.

صحا ـ الفِراش واحد الفُرُش، وقد يُكنّى به عن المرأة، وفلان كريم المَفارِش: إذا تزوّج كرائم النّساء. والفَرْش: الزرع إذا فرّش. والفَرْش الفضاء الواسع. والفَرْش: صغار الإبل ـ حَمولة وفَرْشاً ـ ويحتمل أن يكون مصدراً سمِّي به من قولهم ـ فرشها الله فرشاً، أي بثّها. والفرش في رِجل البعير: اتّساع قليل وهو محمود. وافترش: انبسط. والمُفرِّش الزرع إذا انبسط. وفراشة القفل: ما يُنشَب فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط شيء على الأرض وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ ـ البسط والبثّ والنشر:

فإنّ البسط: مطلق الامتداد، في كلّ شيء بحسبه.

والنشر: بسط بعد قبض.

والبثّ: مطلق التفريق.

ولمّا كان الأرض بمعنى ما سفل بالنسبة إلى العالي: فيعمّ مفهومُ الفرش أيضاً الامتدادَ على كلّ ما يطلق عليه الأرض.

فيقال: إفترش الأسد ذراعيه على الأرض، وافترش فلان فراشاً تحته، وفرشت له بِساطاً، والفرش من أمتعة البيت.

ويطلق الفِراش والفَرش مجازاً للتشبيه: على المرأة في قبال زوجها، وعلى اللِّسان إذا تكلّم كيف شاء. إلّا إذا لوحظ القيدان فعلاً.

ومن مصاديقه: إفتراش الذراع. إفتراش الفِراش والبساط. والفَراشة في الأرض. والفضاء الواسع من الأرض. وافتراش النباتات والزرع على الأرض، وكلّ ما انبسط على السافل.

والتفريش: جعل شيء ذا فِراش. والافتراش: اختيار الفرش. والفَريش: ما يتّصف بالفِراش وهو ذوانبساط، كما في الثور والمرأة النفساء. وكذلك الفرش والفَراش صفتين كالصَّعْب والجَبان.

ومن الأنعام حَمولةً وفَرْشاً كُلوا ممّا رزقَكم الله ـ ٦ / ١٤٢.

فإنّ الأنعام الّتي يؤكل لحمها، أو ما يستفاد منها على نوعين: حمولة تَحمل الأثقال والأحمال. وفرش فيها صفة الافتراش وحالته.

فالفَرْش صفة لا مصدر، بقرينة الحَمولة، وليس المراد الفراش الّذي ينسج أو يعمل من الشعر والوبر والصوف: بقرينة ـ كلوا ممّا رزقكم.

فالفَرش من الأنعام ما فيه اقتضاء الافتراش وحالته، كالأغنام والمعز والبقر والناقة، ولا مانع من جمع صفة الحمل والفرش في بعضها.

والأرضَ فرَشناها فنِعم الماهِدون ـ ٥١ / ٤٨.

الّذي جعَل لكم الأرض فِراشاً والسّماءَ بِناءً ـ ٢ / ٢٢.

أي جعلنا الأرض فراشاً لكم في قبال السماء، فجعلت منبسطة ممتدّة لتستريحوا عليها.

يومَ يكونُ النّاسُ كالفَراش المَبثوث وتكون الجِبال كالعِهن المَنفوش ـ ١٠١ / ٥.

الفِراش والفَراش كالصِّداق والصَّداق والمِلاك والمَلاك والدِّجاج والدَّجاج:

بمعنى ما يُفرش وينبسط على أرض، والفتح يدلّ على خفّة وسهولة ولينة، كما أنّ في الكسرة شدّة وصعوبة.

فالفَراش ما فيه افتراش ولينة، ويناسب كونه مبثوتاً. وأمّا الفِراش بكونه ذا شدّة يناسب كونه أرضاً، ففيه انبساط مع خشونة.

وأمّا تفسير الفَراش بطائر يطير حول السراج: فليس بصحيح، وهو تجوّز.

وهذا التعبير فيه إشارة إلى كمال الانكسار والخضوع والخفّة والاضطراب والاندكاك للناس يوم القيامة، فإنّه لا يتصوّر اندكاك وتفرّق وانبثاث أشدّ من انبثاث ما ينبسط على أرض وهو ليّن.

مُتّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها من إستَبْرَق ـ ٥٥ / ٥٤.

وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ وفُرُشٍ مرفوعةٍ إنّا أنشأناهنَّ إنشاءً فجعلناهنَّ أبكاراً عُرُباً أتراباً ـ ٥٦ / ٣٤.

الاتّكاء: التحمّل والاعتماد والرفع: يقابل الخفض في محسوس أو معنويّ. والإنشاء: الإحداث والتربية والعُرُب جمع عَروب: المتبيّن المتّضِح. والأتراب جمع تَرِب: المنخفض المنقاد.

فالفُرُش المرفوعة: الموضوعات المنبسطة المرتفعة منزلة ومقاماً، سواء كانت من الملكوت، كالأزواج اللطيفة المنقادة المرتفعة من عالم الملكوت والبرزخ التي يعبّر عنها بالحور، أو من الجبروت المنشئة المتجلّية من موادّ الصفات النفسانيّة النورانيّة والأعمال الصالحة في النفس.

وأيّاً ما كان فهو المتناسب لعالم الآخرة اللطيفة، ويتّكئ عليها من يكون من أصحاب اليمين ـ راجع اليمن.

ولا يمكن لنا التوضيح والتفسير بأزيد من هذا المقدار الميسور لنا.

* * *

فرض:

مصبا ـ فُرضَة القوس: موضع حَزّها للوَتَر، والجمع فُرَض وفِراض. والفُرضَة في الحائط وغيره كالفُرجة، ومن النهر الثلمة الّتي يَنحدر منها الماء. وفرضتُ الخشبَةَ فَرْضاً من باب ضرب: حَزَزْتها. وفرضَ القاضي النفقة فَرْضاً: قدّرَها وحكم بها. والفريضة: فعيلة بمعنى مفعولة، والجمع فرائض، قيل اشتقاقها من الفرض الّذي هو التقدير، وقيل من فَرض القوس. وفرض الله الأحكام: أوجبها.

مقا ـ فرض: أصل صحيح يدلّ على تأثير في شيء من حَزّ أو غيره. فالفَرْض الحَزّ في الشيء، يقال فرضت الخشبة. والفَرْض: الثَّقب في الزَّنْد في الموضع الذي يُقدح منه. والمِفرض: الحديدة الّتي يُحَزّ بها. ومن الباب: اشتقاق الفَرْض الّذي أوجبه الله تعالى، لأنّ له مَعالم وحدوداً. ومن الباب: الفُرضة، وهي المَشرعة في النهر وغيره. والفَرض: التُّرس. وسمّي بذلك لأنّه يُفرض من جوانبه. وممّا شذّ الفارض: المُسِنّ. والفَرْض: جنس من التمر.

مفر ـ الفرض: قطع الشيء الصَّلب والتأثير فيه، كفرض الحديد وفرض الزَّنْد والقوس. والمِفراض والمِفرض: ما يقطع به الحديد وفُرضة الماء مَقسِمه. والفرض كالإيجاب، لكنّ الإيجاب يقال اعتباراً بوقوعه وثباته. والفرض بقطع الحكم فيه. والفارِض المُسِنّ من البقر، وإنّما سمّي لكونه فارضاً للأرض، أي قاطعاً، أو فارضاً لما يحمل من الأعمال الشاقّة.

الأفعال ٢ / ٤٥٢ ـ فرض الله تعالى الشيء فرضاً: أوجبه، وأيضاً أمر به،

وأيضاً بيّنه، وأيضاً أحلّه. والشيء فروضاً: أسنَّ، وأيضاً اتّسع، وأيضاً: عظُم. والفُرضَة: المَدْخل إلى النهر، والحزّ في السهم والقوس. وفرضت للرجل وأفرضته: أعطيته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الحَزّ: القطع. والقوس: آلة منحنية ترمى بها السهام. والوَتَر: شِرعة تشدّ على القوس من طرفيها. والزَّنْد: العود الأعلى.

وأمّا الأصل الواحد في المادة: فهو التقدير المعيّن اللّازم. ومن آثاره ولوازمه: الإلزام، التكليف، التثبيت، التعليق، الجزّ، الإيجاب، التأثير، الإعطاء، القطع، الحكم.

فالأصل المحفوظ في جميع الموارد: هو التقدير الملزَم.

والفارض في مقابل البِكر، فإنّ البِكر ما يكون في المرحلة الأُولى من الجريان في برنامج أمره. والفارض من لم يكن في المرحلة الأُولى من جريان حياته، وهو في أثر التجربة والعمل يقدّر أموره، ويقع في مورد تقدير وتنظيم وإجراء برنامج:

بقرةٌ لا فارِضٌ ولا بِكرٌ ـ ٢ / ٦٨.

فيقال فرض له فريضة أي قدّر له تقديراً معيّناً ملزَماً عليه.

ما كانَ على النّبيِّ من حَرَجٍ فيما فرضَ اللهُ له ـ ٣٣ / ٣٨.

قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ـ ٣٣ / ٥٠.

فما آستمتَعْتُم به منهنَّ فآتوهنَّ أُجورَهنَّ فريضةً ـ ٤ / ٢٤.

فنِصفُ ما فرضتم إلّا أن يَعْفُون ـ ٢ / ٢٣٧.

يراد ما يقدّر ويتعيّن ويلزم عليه، ويقال له فريض وفريضة. ويلاحظ في فَعيل

نفس الاتّصاف بالفعل. وفي المفعول تعلّق الفعل به كما في المفروض:

مِمّا قلَّ منهُ أو كثُر نصيباً مَفروضاً ـ ٤ / ٧.

إنّ الّذي فرضَ عليك القرآنَ لَرادُّك إلى مَعاد ـ ٢٨ / ٨٥.

إذا استعملت المادّة بحرف على: تدلّ على الاستيلاء والتسلّط، كما في:

قد علمنا ما فَرَضْنا عليهم في أزواجهم وما ملكَتْ أيمانهم ـ ٣٣ / ٥٠.

وإذا استعملت بحرف اللّام: تدلّ على الاختصاص والتعلّق.

والمَعاد: هو بلد مكّة، الّذي بدء الرسالة والتبليغ منه، ثمّ يعاد إليه ويكرّر ثانياً العمل بالتبليغ فيه ـ والقرآن: راجعه.

وإذا استعملت بدون حرف: تدلّ على مجرّد التقدير والتعيين المطلق، كما في:

سورةٌ أنزلناها وفَرضناها ـ ٢٤ / ١.

والسورة قطعة من القرآن ومنها السور المقطّعة الخارجية المقدّرة المعيّنة في أنفسها.

ثمّ إنّ الفرض أعمّ من أن يكون من جانب الله تعالى، أو من جانب الخلق، كما في:

من قبل أن تَمَسّوهنّ وقد فَرضتم لهنّ فريضة ـ ٢ / ٢٣٧.

* * *

فرط:

مصبا ـ الفَرَط: المتقدّم في طلب الماء يُهيِّئ الدِّلاء والأرشاء، يقال فَرَط القوم فُروطاً من باب قعد: إذا تقدّم لذلك، يستوي فيه الواحد والجمع، يقال رجل فَرَط وقوم فَرَط، ومنه يقال للطفل الميّت: اللّهمّ اجعله فَرَطاً، أي أجراً متقدّماً، ويقال رجل

فارط وقوم فُرّاط، وافترط فلان فرطاً: إذا مات له أولاد صغار، وفرط منه كـلام يفرُط من باب قتل: سبق وتقدّم. وتكلّم فِراطاً: سقط منه بوادر. وفرّط في الأمـر تفريطاً: قصّر فيه وضيّعه. وأفرط إفراطاً: أسرَف وجاوز الحدّ.

مقا ـ فرط: أصل صحيح يدلّ على إزالة شيء عن مكانه وتنحيته عنه، يقال فرّطت عنه ما كرِهه، أي نحّيته. ثمّ يقال أفرط، إذا تجاوز الحدّ في الأمر، وهذا هو القياس، لأنّه إذا جاوز القدرَ فقد أزال الشيء عن جهته، فكذلك التفريط، لأنّه إذا قصّر فيه فقد قعد به عن رتبته الّتي هي له. ومن الباب الفَرَط والفارِط: المتقدّم في طلب الماء، وأفرط في الأمر: عجّل، وفرّطت عنه الشيء نحّيته عنه. وفَرس فُرُط: تسبق الخيل. والماء الفِراط: الّذي يكون لمن سبَق إليه من الأحياء.

صحا ـ فَرَط في الأمـر يَفرُط فَرْطاً: قصّر فيه وضـيّعه حتّى فات، وكـذلك التفريط. وفرط عليـه، أي عجِل وعدا. وفرِط إليه منّي قول: أي سـبق. وغَـدير مُفرَط: أي مَلآن. وما أفرطتُ من القـوم أحداً، أي ما تركت، ومنه قـوله تعالى ـ وانّهم مُفرَطون، أي مَتروكون.

لسا ـ فرط ـ الفارط: المتقدّم السابق. والفُراطَة: المـاء يكون شَرَعاً بين عدّة أحياء من سـبق إليه فهو له، وبئر فُراطَة: كذلك. وأمرٌ فُرُط، أي مجاوَز فيه الحـدّ. والفُرطَة: إسم للخروج والتقدّم. والإفراط: الزيادة على ما أُمرت. والفِراط: الترك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو الخـروج عن الحدّ المعـيّن في العرف. ومن مصـاديقه: التقدّم والسبق والتجاوز والعَدْو عن الحدِّ المعـيّن المقدّر. والإسراف عن

القدر المعروف. والعَجَلة في أمر وهو خارج عن الحدّ اللّازم. والتنحّي والخروج عن مكان محدود.

وأمّا التفريط بمعنى التقصير والتضييع: قلنا كراراً إنّ الإفعال: يلاحظ فيه قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه ونسبته أوّلاً إليه. والتفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول في المرتبة الأُولى، فالنظر في صيغة الإفراط إلى جهة الخروج وصدوره من الفاعل، فالمُفرِط من يصدر منه الخروج ومن يُخرِج الأمر عن حدّه. وهذا بخلاف المُفرِّط فهو من يوجِد الخروج في شيء حتّى يخرج عن الحدّ المعيّن، فالنظر إلى تعلّق ذلك الفعل إلى المفعول، ولا يلاحظ فيه جهة الصدور.

فالتفريط في الشيء: إخراجه عن حدّه وهذا معنى التقصير في حقّه والتضييع بحدوده وعدم رعاية ما له من المقام.

ويقرب منه مفاهيم الترك والتنحية والكفّ وغيرها.

قالا ربّنا إنّا نَخاف أن يَفرُطَ علينا أو أن يَطغىٰ ـ ٢٠ / ٤٥.

أي أن يخرج عن الحدّ المعيّن المعروف مستولياً علينا، ولا يراعي حقوقنا.

وسبق أنّ الطغيان: ارتفاع مع التجاوز عن الحدود.

فالفَرْط: إشارة إلى خروج فرعون عن الحدّ المعيّن في نفسه في جهة الارتباط بأمر موسى وهارون وفي موضوع رعاية حقوقهما.

والطغيان: إرادة ترفّع في نفسه وتجاوز إلى حقوقهما.

يا حَسْرَتى على ما فرّطتُ في جَنبِ الله ـ ٣٩ / ٥٦.

ومَن قبلُ ما فَرّطتم في يوسفَ ـ ١٢ / ٨٠.

ما فرَّطنا في الكتابِ من شَيء ـ ٦ / ٣٨.

توفّتْه رُسُلنا وهم لا يُفرِّطون ـ ٦ / ٦١.

يراد إخراج هذه الموضوعات عن حدودها المعيّنة عرفاً، ويعبّر عنها بالتقصير فيها وتضييع حقوقها.

لا جَرَم أنّ لهم النّارَ وأ نّهم مُفرَطون ـ ١٦ / ٦٢.

أي وقد أخرجوا أنفسهم أو أخرجهم الشيطان عن حدودهم المعيّنة المقدّرة لهم، فهم المُفرَطون، أي المخرَجون عن الحدود اللّازمة.

وهذه القراءة أولى من قراءة الكلمة بصيغة إسم الفاعل ـ مُفرِطون، فإنّ الإفراط أعمّ من أن يكون في حقّ نفسه أو في غيره، وهكذا في صورة القراءة بصيغة إسم الفاعل من التفعيل (مفرّطون) وأمّا القراءة بصيغة المفعول من التفعيل: فإنّ أحداً لا يُفرِّط ولا يقصّر في حقّه في جهات معنويّة وإلهيّة.

ولا تُطِع مَن أغفَلنا قلبَه عن ذِكرنا واتّبعَ هَويٰه وكان أمرُهُ فُرطاً ـ ١٨ / ٢٨.

الهُويّ بمعنى السقوط ومنه الهَوى. والفُرُط والفَرَط كالجُنُب والحَسَن: بمعنى المتّصف بالخروج عن الحدّ المقدّر المعروف.

فإنّ من غفل عن ذكر الله، وهو التوجّه بالقلب واللسان إلى الجهة العليا والعالم الروحانيّ الإلهيّ: فهو متمايل إلى السقوط وخارج عن الحقّ.

* * *

فرع:

مصبا ـ الفَرْع من كلّ شيء أعلاه، وهو ما يتفرّع من أصله، والجمع فروع، ومنه فرعتُ من هذا الأصل مسائل فتفرّعت، أي استخرجتُ فخرجَت، والفَرَع: أوّل نتاج الناقة. وفرعون: أعجميّ والجمع فراعنة، وفرعون موسى اسمه الريّان

ابن الوليد.

مقا ـ فرع: أصل صحيح يدلّ على علوّ وارتفاع وسموّ وسبوغ. من ذلك الفَرْع، وهو أعلى الشيء. والفَرْع: مصدر فرعت الشيء: إذا علوتَه، وامرأة فَرْعاء: كثيرة الشعر. وفَرْعة الطريق: ما ارتفع منه.

صحا ـ هو فرع قومه: للشريف منهم. والفَرْع أيضاً: الشَّعَر التامّ. والفرع أيضاً: القوس الّتي عُمِلت من طرف القضيب. ويقال ايتِ فَرْعة من فِراع الجبل فانزلها، وهي أماكن مرتفعة. وفرعتُ قومي: علوتهم بالشرف والجمال. وجبل فارع: إذا كان أطول ممّا يليه. وفارِعة الجبل: أعلاه. يقال انزل بفارعة الوادي واحذر أسفله. وأفرعت في الجبل: انحدرت، كذلك فرّعتُ. وفرعت الجبل أيضاً: صعدت، وهو من الأضداد. ورجل مُفرَع الكتف: عَريضها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الأصل، فالأصل ما يُبنى عليه شيء، من أيّ نوع كان. فيكون الفرع هو المبنيّ على شيء آخر وهو المستخرَج منه المرتفع عليه في مادّيّ أو معنويّ.

ومن مصاديقه: الفرع من الشجرة. وأوّل نتاج الناقة. والمسائل الفرعيّة من الأُصول. والشَّعَر من البدن. والمرتفعات من الجبل أو من الطريق. والشريف المنتخب من القوم.

فالقيود لازمة في صدق الأصل، وليس مطلق الارتفاع والعلوّ أصلاً في المادّة، فلا يقال إنّ الطائر فَرَع أي اعتَلىٰ.

وأمّا مفهوم النزول في الجبل أو الوادي: فإنّ الفَرْع كما قلنا هو مصــدراً بمعنى البناء على شيء وهو المرتفع عليه ويقال عرفاً إنّه القائم عليه وكأنّه منه. وبلحاظ هذا المعنى لا فرق فيه بين الصعود والانحدار، مادام يصدق أنّه قائم عليه. ويتعيّن أحد المعنيين بالقرائن، كقولهم ـ فَرعَ من الجبل، وفَرعَ الواديَ وفي الوادي، وكذلك أفرعَ وفرّعَ.

فالأصل هو التفرّع الصادق على الموردين، ولا تضادّ فيه.

ضَربَ اللهُ مثلاً كلمةً طيِّبةً كشجرةٍ طيِّبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّماء تؤتي أُكُلَها كلَّ حين ـ ١٤ / ٢٤.

قلنا إنّ الطيّب ما يكون مطلوباً في نفسه ليس فيه قذارة ظاهراً وباطناً وهو في قبال الخبيث، والكلمة عبارة عن كلام يتجلّى أو غير كلام.

فالكلمة إذا تجلّت وظهرت عن قلب سـليم واعتقاد حقّ ونيّة خالصة في أيّ موضوع كان: فهي مستندة على أصل ثابت ليس له زوال وتغيّر، تثمر أثمارها كلّ حين ـ راجع ـ كلم.

وأمّا الكلمة الخبيثة الّتي اجتثّت وظهرت من دون أصل ثابت حـقّ، في أيّ موضوع كان، في اعتقاد، أو صفات نفسانيّة، أو أحكام، أو اُمور اجتماعيّة: فهي غير ثابتة وغير مثمرة.

فظهر أنّ الفرع وكلّ بناء متفرّع إنّما يتبع في استمراره واستدامته وانتاجه وافادته، على وجود أصل ثابت حقّ.

* * *

فرعون:

قاموس مقدّس ـ فرعون: لقب سلاطين مصر، كما أنّ قَيصر لقب لسلاطين

الروم، وكِسرى لسلاطين فارس. وقد يطلق لواحد منهم لشهرته: كفرعون موسى (ع).

قع ـ (فَرِعوه) ـ فرعون.

ابن الوردي ١ / ٤٨ ـ الفراعنة: ملوك القبط بمصر، كان أهل مصر أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، أخلاطاً ما بين قبطيّ ويونانيّ وعمليقيّ، إلّا أنّ جمهورهم قبط، وأكثر ملوكها الغرباء، وكانوا صابئة يعبدون الأصنام، وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم، وخاصّة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء، وكانت مدينة منف كرسيّ الملك على إثني عشر ميلاً من الفسطاط، وكان أوّل ملوكها بعد الطوفان: بِيصر بن حام بن نوح نزل منف وثلاثون من ولده وأهله، ثمّ ملكها بعده إبنه مِصر، وسمّيت البلاد به لطول مدّته... ثمّ ملك بعده طونيس فرعون إبراهيم... ثمّ ملك بعده الريان فرعون يوسف... ثمّ ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى.

تاريخ أبي الفداء ١ / ٥٦ ـ ما يقرب من ابن الورديّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ فراعنة مصر كانوا ستّة وعشرين سلسلة، وكانت مدّة حكومتهم قريبة من ثلاثة آلاف سنة، إلى أن ينتهي إلى خمسة قرون من قبل الميلاد، وكانت دار الحكومة بمِنفيس غالباً، أو بِتيس.

وينطبق زمان ملك فرعون موسى على قريب من ١٧٥٠ قبل الميلاد كما أنّ ملك فرعون إبراهيم على قريب من ٢٣٠٠ ـ قبل الميلاد.

فإنّ المؤرِّخين ضبطوا تاريخ ميلاد إبراهيم الخليل سنة ١٠٨١ ـ من الطوفان.

وتاريخ وفاة موسى سنة ١٦٢٦ من الطوفان.

وكانت حياة يوسف (ع) قريبة من ٢٥٠ بعد ميلاد إبراهيم (ع).

ثمّ بعثنا من بعدهم موسى وهارونَ إلى فرعون ومَلئِهِ ـ ١٠ / ٧٥.

إذهب إلى فرعونَ إنّهُ طَغى ـ ٢٠ / ٤٣.

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعونَ بسلطان مُبين ـ ٥١ / ٣٨.

فعصَى فرعونُ الرّسولَ فأخذناه ـ ٧٣ / ١٦.

وقارونَ وفرعونَ وهامانَ ولقد جاءهم موسى بالبيِّنات فاستكبروا في الأرض ـ ٢٩ / ٣٩.

تدلّ على أنّ موسى وأخاه بعثا إلى فرعون وملئه لهدايتهم إلى الحقّ والعدل، فكذّبوا وكفروا واستكبروا، حتّى تمّت الحجّة عليهم واشتدّ طغيانهم واستكبارهم، فأخذهم الله، ونجّى الله تعالى بني إسرائيل المظلومين المستضعفين من فرعون وعمله.

وهذا من سنن الله العزيز القهّار، فيما بين المستكبرين الظالمين والضعفاء المظلومين المقهورين، في قاطبة الأزمنة والقرون.

سنّةَ الله في الّذينَ خَلَوا من قبلُ ولَن تَجِد لسُنّة الله تبديلاً ـ ٣٣ / ٦٢.

ولا يخفى أنّ منشأ جميع العصيان والطغيان والكفر: هو الاستكبار والأنانيّة، فإنّ الإنسان إذا رأى نفسه وتوجّه إليه وأحبّه: يتوجّه إلى بقائه ويحبّ وجوده وأفكاره وأعماله، ويبغض كلّ ما يتظاهر ويتجلّى في قبال وجوده وبقائه وحياته، ويريد إفناء كلّ مخالف ومعارض له، ويشتدّ هذا التوجّه والحبّ في نفسه حتّى ينصرف ويعرض عمّا سوى نفسه، وينكر وجود كلّ شيء وكلّ أمر وكلّ حقّ سواه.

وكذلِك زُيِّن لفرعونَ سوءُ عملِهِ وصُدَّ عن السَّبيل ـ ٤٠ / ٣٧.

وإنّ فرعونَ لَعالٍ في الأرْضِ وإنّهُ لَمِن المسرفين ـ ١٠ / ٨٣.

إلّا إبليسَ أبَى واستكبَر وكانَ من الكافرين ـ ٢ / ٢٤.

وقال فرعونَ يا أيُّها الملأُ ما علمتُ لكُم من إلٰهٍ غيري ... وٱستكْبرَ هو وجنودُه في الأرْض ـ ٢٨ / ٣٩.

ولا يخفى أنّ كلمة فرعـون لا يبعد اشـتقاقها من مادّة ـ فارَعْ ـ بمعنى القـتل والانتقام والغارة، أو من ـ فِرَعْ ـ بمعنى الهرج وفقدان النظم وخروج شيء وعلوّه من جدار أو شجر ـ كما في فرهنگ عبري فارسي.

وهذا المعنى يناسب المادّة العربيّة أيضاً كما رأيت.

ويناسب مفهوم الخروج والاعتلاء قوله تعالى:

وإنّ فرعونَ لَعالٍ في الأرض وإنّه لَمِن المُسرِفين.

فكلمة فرعون في اللغتين: بمعنى المُعتلي الخارج عن الحدّ والظالم.

❊ ❊ ❊

فرغ:

مصبا ـ فرَغ من الشغل فُروغاً من باب قعد، وفرِغَ يَفرَغ من باب تعِب لغة لبني تميم، والإسم الفراغ، وفرغت للشيء وإليه: قصدت. وفرغ الشيءُ: خلا، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، أفرغَ الله عليه الصبرَ إفراغاً: أنزله عليه، وأفرغت الشيءَ: صببته. واستفرغت المجهود: استقصيت الطاقة.

الاشتقاق ٥٢٩ ـ مُفرِّغ: من الفراغ أو من الإفراغ، من قولهم فرغت من عملي وأفرغتُ ما في الإناء. ويقال حلقة مُفرَغة: إذا لم تك معطوفة لا يُدرى أين طرفاها. وضَربة فريغ أي واسعة. وفَرْغُ الدّلو: مَصبّ الماء. وذهب دمُه فَرِغاً: إذا لم يُدرَك له ثار.

مقا ـ فرغ: أصل صحيح يدلّ على خلوّ وسَعَة ذَرْع. من ذلك الفَراغ: خلاف الشغل. يقال فرَغ فَراغاً وفُروغاً، وفرِغ أيضاً. وأفرغتُ الماءَ: صببتَه، وافترغتُ إذا صببتَ الماء على نفسك. وفرس فَريغ: واسع المشي، كأنّه خال من كلّ شيء فخفّ عدوه ومشيه وطريق فريغ: واسع.

لسا ـ الفَراغ: الخلاء. وفرّغ المكانَ: أخلاه. وتفريغ الظروف إخلاؤها. والطَّعْنة الفَرْغاء ذات الفَرْغ، وهو السعة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التخلّي عن اشتغال، والخلاء أعمّ من أن يكون خالياً في نفسه أو خالياً بعد الشغل.

وأمّا مفهوم السّعة، والصَّبّ، والخفّة، والبطلان، والقصد: فمن آثار الخلاء ولوازمه.

فإنّ الخلاء يلازم سعة في المحلّ وخفّة وبطلاناً، كما أنّ إفراغ شيء مشغول يلازم تخليته والصبّ عنه. والقصد لشيء والتمايل إليه يلازم التخلّي عن غيره ويتوقّف عليه.

وأصبَح فؤادُ أُمّ موسى فارغاً ـ ٢٨ / ١٠.

فإذا فرغْتَ فانْصَبْ ـ ٩٤ / ٧.

سنَفْرُغ لكُم أيُّها الثَّقلانِ ـ ٥٥ / ٣١.

فيقال فرغ عنه إذا خلا عن الشغل بشيء، ففراغ فؤاد أُمّ موسى: عن الاضطراب والهموم والاشتغال بأمر موسى ونجاته عن الماء وسائر الحوادث.

والفَراغ في إذا فرغتَ: عن العمل بوظائف الرسالة الاجتماعيّة، من التبليغ

والإرشاد والدفاع عن المخالفين وغيرها.

وفرغ له: أي تخلّى عن المَشاغل للتوجّه إليه والعمل في سبيله، فمعنى سَنَفْرُغ لكُم ـ التخلِّي عن اُمور اُخر والتوجّه إليهم، وهذا المعنى بالنسبة إلى الله المتعال: هو التوجّه المخصوص الأكيد، فكأنّه اهتمّ بأُمورهم وتوجّه إليهم فقط منصرفاً عن اُمور اُخر. وليس المراد الانصراف الكلِّي والتخلِّي عن سائر الأُمور ـ فإنّه تعالى ـ كلَّ يوم هوَ في شأنٍ، ولا يَشغلهُ شأنٌ عن شأن.

ولمّا بَرَزوا لِجالوتَ وجنودِهِ قالوا ربَّنا أفرِغ علينا صَبراً وثبِّتْ أقدامَنا ـ ٢ / ٢٥٠.

قالَ فرعونُ آمنتم به ... ربَّنا أفرِغ علينا صبراً وتوفَّنا مُسلِمين ـ ٧ / ١٢٥.

الإفراغ هو التخلية، واستعماله بحرف ـ على: يدلّ على تخلية شيء مستولياً عليه، وهذا أبلغ تعبير في مقام طلب الصبر، ودعاء له حتّى يعطيه الله تعالى صبراً يستولي بوجوده وظاهره وباطنه.

ونتيجة هذا الصبر هو التثبّت والاستقامة وتحقّق الإيمان.

والآية الأُولى: في مقام المبارزة والمحاربة، ويناسبه التثبّت والنصر.

والثانية: في مقام الاعتقاد والإيمان والكفر، ويناسبه حسن الختام.

* * *

فرق:

مصبا ـ فرقت بين الشيء فَرقاً من باب قتل: فصلت أبعاضه. وفرقت بين الحَقّ والباطل: فصلت أيضاً، هذه هي اللغة العالية، وبها قرء السبعة في: فافرُق بيننا وبين القوم الفاسقين، وفي لغة ـ من باب ضرب، وقرء بها بعض التابعين. ابن

الأعرابيّ: فرقت بين الكلامين فافترقا ـ مخفّف، وفرّقت بين العبدين فتفرّقا مثقّل في الأعيان، والمخفّف في المعاني. وحكاه غيره: التثقيل مبالغة. وفي الحـديث ـ البَـيّعانِ بالخِيار ما لم يَتفرّقا ـ يحمل على تفرّق الأبدان. وافترق القوم، والإسم الفُرقة بالضمّ. وفارقته مفارقَة وفِراقاً. والفِرقة من الناس وغيرهم، والجمع فِرَق، والفِرق كالفِرقة، والجمع أفراق مثل حِمل وأحمـال، والفَريق كذلك. والفَرَق بفتحتين: مكيال يقال إنّه يسع ستّة عشر رطلاً. وفَرِق فَرَقاً من باب تعب: خاف، يتعدّى بالهمزة فيقال أفرقته. والفُرقان: القرآن، وهو مصدر في الأصل. والفاروق: الرجل الّذي يَفرُق بين الأُمور.

مقا ـ فرق: أُصيل صحيح يدلّ على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك فَـرق الشَّعر. والفِرق: القطيع من الغنم، والفِلق من الشيء إذا انفلق. والفُرقان: كتاب الله، والصُّبح وبه يُفرق بين الليل والنهار. وإفراق المحموم من حُمّاه، لأنّها فارقته.

الفروق ١٢٢ ـ الفرق بين التفريق والتفكيك: أنّ كلّ تفكيك تفريق، وليس كلّ تفريق تفكيكاً. وإنّما التفكيك تفريق الملتزقات من المؤلّفات. والتفريق يكون فيها وفي غيرها.

والفرق بين الفصل والفرق: أنّ الفصل يكون في جمـلة واحدة، ويقال فـصل الثوب والكتاب والأمر. ولا يقال فرّق الأمر، فإنّ الفرق خلاف الجمع، فيقال فرّق بين الأمرين.

والفرق بين الفَرق والتفريق: أنّ الفرق خلاف الجمع. والتفريق جـعل شيء مفارقاً لغيره، حتّى كأنّه جعل بينهما فرقاً بعد فرق حتّى تـباينا، وذلك أنّ التـفعيل لتكثير الفعل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجمع. كما أنّ النظر في الفصل إلى رفع الوصل. وفي الإنفراج إلى مطلق حصول الانفراج والفرجة بين الشيئين. وفي الشقّ إلى حصول انفراج في الجملة سواء حصل تفرّق أم لا ـ راجع الفرج.

فيلاحظ في الفرق: حصول مطلق التفرّق سواء كان بعد وصل أم لا، وسواء كان في المادِّيات أو في المعنويّات، وسواء حصل بينهما فرجة خارجية أم لا، فهو ملحوظ بنفسه.

فالفرق في المادّي المحسوس:

وإذ فرَقْنا بكم البَحْر فأنجيناكم ـ ٢ / ٥٠.

وإن يَتفرّقا يُغنِ اللهُ كلاً من سعته ـ ٤ / ١٣٠.

وفي المعنويّ:

ولا تتّبِعوا السُّبُلَ فتفرَّق بكم عن سَبيله ـ ٦ / ١٥٣.

وأن أقيموا الدّينَ ولا تتفرّقوا فيه ـ ٤٢ / ١٣.

ومرجع السّبيل إلى الدِّين، وهو البرنامج في الحياة مادِّية ومعنويّة، في المسير إلى الحقّ.

فالتفرّق يدلّ على القبول والمطاوعة والحصول، كما أنّ الافتراق يدلّ على اختيار الفرق والعمل. والمفارقة على الاستمرار والتداوم كما في:

أو فارِقوهنّ بمعروف ـ ٦٥ / ٢.

يومَ تَقومُ السّاعةُ يَومئذٍ يَتفرّقون ـ ٣٠ / ١٤.

بمقتضى اختلاف المراتب من جهة الأفكار والصفات النفسانيّة والأعمال، وهذا تفرّق قهريّ غير اختياريّ، بحسب الذاتيّات والاكتسابات. وهذا بخلاف الدنيا، فإنّ العيش المادّي والمراتب الدنيويّة يشترك فيها الصالح والطالح.

إنّا أنزلناهُ في لَيلةٍ مُباركةٍ إنّا كنّا مُنذِرين فيها يُفرَق كلُّ أمر حكيم أمراً من عندنا ـ ٤٤ / ٤.

أي يعرف ويتميّز ويتجلّى كلّ أمر ذي حكمة، من الحقائق والمعارف الإلهيّة والأُمور الغيبيّة والحكم اللّاهوتيّة.

والمرسَلاتِ عُرفاً، فالعاصِفاتِ عَصْفاً، والنّاشرات نَشْراً، فالفارقات فرقاً، فالملقِيات ذِكراً ـ ٧٧ / ٤.

سبق في العرف والعصف أنّ الآيات الكريمة تشير إلى المراتب الخمس من السلوك إلى الله عزّ وجلّ، والنفوس الفارقة يكونون في المرتبة الرابعة، وهي مرتبة رفع الأنانيّة إلى أن يتحقّق الفناء في الله تعالى، وهنالك تتميّز حقيقة الإنسانيّة ويُعرف مقامه ويتجلّى شأنه ويرتفع حجابه، وفيها يُفرق كلّ أمر حكيم ويزول كلّ نقع ـ فأثرنَ به نقعاً، ويتحقّق الاستباق في السير عن عوالم المادّة ـ والسّابقات سبقاً.

فالفُرقان مصدر كالقرآن والغُفران، وزيادة المَبنى تدلّ على زيادة في معنى الفرق، وهو صفة عالية ممتازة من أعلى الصفات الإنسانيّة، وتحصل بعد حصول المعرفة والنورانيّة ورفع الحجب المانعة، وبها تتميّز الحقيقة والمعارف الإلهيّة وسبل السّلام:

يا أيّها الّذين آمَنوا إن تتّقوا الله يَجعل لكم فُرقاناً ـ ٨ / ٢٩.

وعلى هذا ينزل الفرقان على كلّ رسول يبلّغ عن الله عزّ وجلّ، فإنّ من ليس له روح التميز والفصل، ولا يعرف حقّ الخير والصلاح: فهو على ترديد وشكّ وشبهة

في أمره، فكيف يمكن له الإبلاغ والدعوة.

ولَقد آتينا موسى وهارونَ الفرقانَ ـ ٢١ / ٤٨.

تباركَ الّذي أنزلَ الفرقانَ على عبدِه ليكونَ للعالمين نذيراً ـ ٢٥ / ١.

فظهر أنّ إطلاق الفرقان على القرآن بهذا الاعتبار:

وقرآناً فرقناه لِتقرأه على النّاسِ على مُكث ـ ١٧ / ١٠٦.

فإنّ أحكامه متقنة ودلائله محكمة ومعارفه قاطعة وحقائقه بيّنة متيقّنة:

لا ريبَ فيه هُدىً للمتّقين ـ ٢ / ٣.

وأمّا الفرق بين الفرق والتفريق: فإنّ النظر في الفرق إلى نفس حصول الفعل وحدوثه. وفي التفريق إلى تعلّق الفعل وتحقّقه في المفعول، وكونه ذا تفرّق، ويلاحظ فيه هذه الجهة، كما في:

إنّ الّذينَ فَرّقوا دينَهم ـ ٦ / ١٥٩.

ويُريدونَ أن يُفرِّقوا بين الله ورُسله ـ ٤ / ١٥٠.

لا نُفرِّق بين أحد من رُسُله ـ٢ / ٢٨٥.

ما يُفرِّقون بِهِ بينَ المرء وزَوْجِه ـ ٢ / ١٠٢.

وكذلك في التفعّل وهو لمطاوعة التفعيل، كما في:

واعتصِموا بحبل الله جميعاً ولا تَفرّقوا ـ ٣ / ١٠٣.

وإن يتفرّقا يُغنِ اللهُ كلّاً من سَعَته ـ ٤ / ١٣٠.

أن أقيموا الدّينَ ولا تتفرّقوا فيه ـ ٤٢ / ١٣.

فالتفرّق في هذه الموارد تفعيلاً وتفعّلاً إنّما هو بعد تحقّق الجمع، وإنّه أمر حادث في هذه الموضوعات على خلاف ما هي عليه من الجمع والتوحّد.

وهذا بخلاف الفرق مجرّداً، كما في:

وإذ فَرَقْنا بكم البحرَ ـ ٢ / ٥٠.

وقُرآناً فَرَقْناه ـ ١٧ / ١٠٦.

فافرُق بينَنا وبينَ القوم الفاسِقين ـ ٥ / ٢٥.

فكأنّ هذا الفعل إنّما هو متحقّق في أصل الطبيعة، ومتكوّن بجعل الخالق في المرحلة الأُولى أو الثانية، والملحوظ هو تحقّق نفس العمل، لا تحقّقه في الموضوعات والمتعلّقات.

والفَريق: بمعنى الجماعة، إلّا أنّ الجماعة تطلق باعتبار الاجتماع منهم. والفَريق يطلق باعتبار افتراقهم عن الجمع.

وقد كان فَريق منهم يَسمعون كلامَ الله ـ ٢ / ٧٥.

إنّه كان فريق من عِبادي يقولون ربّنا ـ ٢٣ / ١٠٩.

وقذَف في قلوبهم الرُّعبَ فريقاً تَقتلون وتأسِرون فريقاً ـ ٣٣ / ٢٦.

ففي استعمال كلّ من كلمات ـ الجماعة، الفريق، الفئة، القوم، الطائفة، وغيرها: يلاحظ ما فيه من اللطف والخصوصيّة.

* * *

فره:

مصبا ـ الفاره: الحاذق بالشيء، ويقال للبرذون والحمار: فاره بيّن الفُروهة والفَراهة والفَراهية. وبَراذين فُره وزان حُمر وفَرَهة، وفَرُه الدابّة وغيره من باب قرُب، وفي لغة من باب قتل، وهو النشاط والخفّة. وفلان أفره من فلان: أي أصبحُ، وجارية فَرْهاء: أي حَسْناء، وجَوار فُره.

مقا ـ فره: كلمة تدلّ على أشَر وحِـذق، من ذلك الفـاره: الحـاذق بالشيء. والفَرِه: الأشِر. وناقة مُفرِه ومُفرِهة: إذا كانت تنتج الفُره.

صحا ـ الفـاره: الحاذق بالشيء، وقد فرُه يفرُه فهو فارِه، وهو نـادر، مـثل حامض، وقياسـه فَريه وحَميض. ويقال للبرذون والبَغل والحمار: فـاره، ولا يـقال للفرس فارِه، ولكن رائع وجواد. وأفرهَت الناقةُ، فهي مُفرِه ومُفرِهة: إذا كانت تنتج الفُره. وفرِه بالكسر: أشِر وبَطِر.

لسا ـ وفَرِه: أشِر وبَطِر، ورجل فَرِه: نشيط أشِر. وفي التنزيل ـ **وتنحتونَ منَ الجبال بُيوتاً فرِهين** ـ فمن قرأه كذلك فهو من هذا ـ شرِهين بطِرين. ومن قرأه فارهين فهو من فرُه بالضمّ. قال الفرّاء: معنى فارهينَ حاذقين، والفَرِح في كلام العرب بالحـاء: الأشِر البَطِر، فالهاء هيهنا كأنّها أُقيمت مقام الحاء، والفَرَه: الفَرَح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الفرح الملائم الباطنيّ من دون اصطكاك بمـا يوجب اغتماماً وانكداراً.

فإنّ الحاء والهاء يشتركان في صفات الهـمس والرخاوة والسكون والاستفال والصّمت والانفتاح، ويفترقان في الخفاء في الهاء، والبَحّة في الحـاء. والبحّة خشونة في الصوت.

فالفره بوجود الهاء: يدلّ على فرح باطنيّ ملائم طبيعيّ. وسبق أنّ الفرح هو مطلق السرور والانبساط يوجب رفع التألّم. والطرب خروج عن الاعتدال في السرور. والبطر: تجاوز عن حدّ الطرب كما أنّ الأشر: تجاوز عن حدّ البطر.

فتفسير الفره بالطرب أو البطر أو الأشر: في غير محلّه.

فظهر أنّ بين موادّ الفرح والفره والرفه: اشتقاقاً أكبر.

وفي تقدّم الفاء وهو من الحروف الشفويّة، ثمّ الرّاء من الحروف اللـثويّة، ثمّ الهاء وهو من الحروف الحلقيّة: جريان طبيعيّ سهل في التلفّظ، وهذا الجريان السهل الطبيعيّ غير موجود في الرفه. وهذا هو الفرق بينه وبين الفره والفرح من جهة المعنى أيضاً.

كذّبت ثمودُ المرسلين ... وتَنحتونَ من الجِبال بُيوتاً فارِهين ـ ٢٦ / ١٤٩.

أي على حالة الفره والسرور الملائم الطبيعيّ، من دون توجّه وتنبّه إلى وظائفه المعنويّة والحياة الروحانيّة وما بين يديه من الابتلاءات والعواقب المؤلمة.

وهذا كالغفلة حيث إنّها تمنع عن التوجّـه والمجاهـدة والعمل. وتنقضي أيّـام حياته وهو في خسران مبين.

وأمّا مفهوم الحذاقة: فإنّ الحذاقة بمعنى المهارة، وبمعنى القطع، وحالة السرور الطبيعيّ ووجوده وتحقّقه نوع مهارة في العيش وكمال التذاذ في الحياة الدنيويّة، ومثله القاطعيّة في تشخيص الخير المادّيّ، ولا يبعد اختلاط معنيي الفره والفرى كما سيجيء.

❊ ❊ ❊

فرى:

مقا ـ فرى: عِظَمُ الباب: قطع الشيء. ثمّ يفرَّع منه ما يقاربه. من ذلك فريت الشيء أفريه فرياً. وذلك قطعُكه لإصلاحه. ابن السكّيت: فرَى إذا خرَز، وأفريته: إذا أنت قطعتَه للإفساد. ومن الباب: فلان يفري الفَريّ، إذا كان يأتي بالعَجَب، كأنّه يقطع الشيء قطعاً عجباً. ويقال فرى فلان كذباً، يَفريه، إذا خلَقه، وتفرَّت الأرض

بالعيون: إنبجست. والفَرَى: الجبان، لأنّه فُرِي عن الإقدام، أي قُطع. والفَرَى أيضاً: مثل الفرِيّ وهو العَجَب. والفَرَى: البَهت والدَّهش، يقال فَرِي يَفرَى فَرىً. ومن الباب: الفَرْوة الّتي تُلبَس. وقال قوم: إنّما سمّيت فَرْوة من قياس آخر، وهو التغطية، لذلك سمّيت فَروة الرأس، وهي جَلدته. ومنه الفَرْوة وهي الغنى والثروة. والفَرْوة: كلّ نبات مجتمع إذا يبس.

مصبا ـ الفَرْوة: الّتي تُلبس، قيل بإثبات الهاء، وقيل بحذفها، والجمع الفِراء. والفَرْوة: جلدة الرأس، والثَّرْوة. وفريت الجلدَ فَرْياً من باب رمى: قطعته على وجه الإصلاح. وأفريت الأوداج: قطعتها. وأفريت الشيء: شققته، وانفرى وتفرّى: إذا انشقّ. وافترى عليه كذباً: اختلقه، والإسم الفِرية. وفرَى عليه يَفرِي من باب رمى: مثل افترى.

صحا ـ الفَرْو: الّذي يُلبس، والجمع الفِراء، وافتريتُ الفَرْو: لبسته. الفرّاء: إنّه لذو فروة في المال وثروة: بمعنى. وفريتُ الأرض: سِرتها وقطعتها. وفرى فلان كِذباً، إذا خلقه.

الفروق ٣٤ ـ الفرق بين قولك اختلق، وقولك افترى: أنّ افترى قَطعَ على كذب وأخبرَ به. واختلق قدّر كذباً وأخبر به. لأنّ أصل افترى: قطع. وأصل اختلق: قدّر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع مع تقدير. والقيدان لازم أن يلاحظا في موارد استعمال المادّة.

ومن مصاديقه: قطع مسافة وسيرٌ مع تقدير. وخرز مع نظم. وخلق في قطع.

وشقّ معيّن في حدّ. وكذا الانبجاس. والإصلاح أو الإفساد ليسا من قيود الأصل.

وأمّا مفاهيم ـ التلبّس والتغطية والجَلْدة مع الشعر والثروة وما يصنع من الجلود: فهي ممّا يتعلّق بالواوي ـ الفرو.

وأمّا مفاهيم العجب والجبن: فتجوّز، بمناسبة محدوديّة وتجدّد أمر.

والافتراء: افتعال ويدلّ على اختيار الفعل وقصده، سـواء كان في صلاح أو فساد، وفي كذب أو صدق، فإنّ هذه الأُمور خارجة عن مفهوم الأصل.

فالافتراء في مورد الكذب ـ كما في:

فَنَ ٱفتَرَىٰ علَى الله الكَذِب ـ ٣ / ٩٤.

ومَن أظلم ممّن افتَرى عَلى الله كَذِباً أو كذّب بآياته ـ ٦ / ٢١.

أفترىٰ على اللهِ كَذِباً أم به جِنّة ـ ٣٤ / ٨.

أي جزَّء وقدّر الكذبَ على الله. فالكذب متعلَّق الإفتراء، وهو المُبان المـقدّر منه.

فهذا الافتراء قبيح من جهتين: جهة الافتراء، وجهة الكذب.

والافتراء المطلق ـ كما في:

أم يَقولون افتَراه بل هُوَ الحقّ مِن رَبِّك ـ ٣٢ / ٣.

قُلْ ءاللهُ أذِنَ لكُم أم على اللهِ تَفتَرون ـ ١٠ / ٥٩.

قالوا ما هذا إلّا سِحرٌ مُفتَرَى ـ ٢٨ / ٣٦.

وقالوا ما هذا إلّا إفكٌ مُفتَرىً ـ ٣٤ / ٤٣.

ومَن يُشرِك بالله فقد افتَرَى إثماً عظيماً ـ ٤ / ٤٨.

سبق أنّ الإذن: هو الاطّلاع مع الرضا. والسِّحر: هو الصَّرف إلى ما هو خلاف

الحقّ والواقع. والإفك: هو الصَّرف والقلب عن وجهه. والشرك: هو نسبة أمر إلى غير من هو له.

فيظهر من هذه الإطلاقات: أنّ الافتراء في قبال الحـقّ، بمعنى أنّ المفتري إنّما يَقطع ويُقدّر أمراً في قبال الحـقّ، وهذا بناء على عقيدته وعلمـه، وإن كان المفترَى المقطوع حقّاً في الواقع ومن حيث لا يتوجّه، كما في مصداق السحر والإفك المذكورين في الآيتين.

أم يقولون افتَراه قل فأتوا بعَشر سُوَر مثلِه مفتَريات ـ ١١ / ١٣.

أم يقولون افتَراه قل فأتوا بسورة مثلِه ـ ١٠ / ٣٨.

فإنّ هذا القرآن الكريم إن كان مفترىً من عند رسول الله (ص)، وهو بـشر مثلكم: فيمكن لكم أيضاً أن تفتروا مثله، وأنتم تدّعون تفوّقاً وفضيلة عليه من جميع الجهات، وقد نزل القرآن على لسانكم.

فلكم أن تأتوا بسورةٍ مثله وهي مُفتَراة من عندكم.

وقد قلنا إنّ القرآن الكريم معجز من جهة اللفظ والمعنى:

أمّا من جهة اللفظ: فإنّ كلماته قد اختيرت من بين الكلمات المترادفة والمتقاربة مفهوماً، ما يكون أنسب وألطف وأحسن في مقام بيان المراد. وكذا جملاته من جهة رعاية التركيب والتقديم والتأخير والتعبير بالصيغ المختلفة وسائر قواعد البيان.

وأمّا من جهة المعنى: فإنّ مفاهيمـه حقائق واقعيّة وأحكام متيقّـنة ومطالب مسلّمة لا ريب فيها ولا يأتيه الباطل.

وأمّا ما يترتّب على الافـتراء من جهة الآثار الطبيعـيّة والإلٰهـيّة: فهو سلب الاعتماد والاطمينان فيما بين الناس عنـه، والانحراف عن الصدق والحـقّ، وإضـلال أفكار الأفراد وسَوْقهم إلى الباطل، والانقطاع عن الله عزّ وجلّ والانحراف عن سبيله،

وانقطاع الفيوضات الربانيّة وتجلّيات الرحمة واللطف، ونزول العذاب والنقمة.

قُل إن افتريتُه فعَليَّ إجرامي وأنا بريءٌ ممّا تُجرمون ـ ١١ / ٣٥.

قُل إن افتريتُه فلا تَملِكون لي من اللهِ شيئاً ـ ٤٦ / ٨.

ويلَكم لا تَفتروا علَى الله كَذِباً فيُسحِتَكم بعذاب ـ ٢٠ / ٦١.

إنّ الّذين اتّخذوا العِجلَ سَينالهُم غضبٌ من ربّهم وذِلّة في الحَياة الدُّنيا وكذلك نَجزي المفتَرين ـ ٧ / ١٥٢.

فيتعقّب الإجرامَ في الآية الأُولى، والإجرام قطع النفس عن الحق باكتساب الإثم. وفقدانَ المعاونة والنصرة في دفع الضرر في الثانية. وشمولَ العذاب في الثالثة. والغضبَ والذلّة في الرابعة.

قالوا يا مريمُ لقد جئتِ شيئاً فَريّا ـ ١٩ / ٢٧.

الفريّ فعيل: ما يكون قطيعاً ذا تقدير، أي إنّ هذا الأمر من اُحدوثتك المقدّرة المجزّأة، وجريان قطيع مقدّر لم يكن له سابق، وهو من صنيعك بهذه الخصوصية.

* * *

فزّ:

مقا ـ فزّ: اُصيل يدلّ على خفّة وما قاربها، تقول فزّهُ واستفزّه: إذا استخفّه ـ لَيَسْتفزّونك ـ أي يَحملونك على أن تَخفّ عنها. وأفزّه الخوفُ وأفزعه: بمعنىً. وقد استفزّ فلاناً جهله. ورجل فزٌّ: خفيف. ويقولون فزّ عن الشيء: عدل. والفَزّ: ولد البقرة، ويمكن أن يسمّى بذلك لخفّة جسمه.

صحا ـ فزّ الجُرحُ يفِزُّ فزيزاً: ندِي وسال. وأفززته: أفزعته وأزعجته وطيّرت فؤاده.

لسا ـ فزّهُ فَزّاً وأفزّه: أفزعه وأزعجه وطيّر فؤادَه. واستفزّه من الشيء: أخرجه. واستفزّه: ختله حتّى ألقاه في مَهلكة. واستفزّه الخوف: استخفّه. واَستفزِز مَن اَستطعتَ منهم بصَوْتِك ـ قال الفرّاء: استخِفّ بصوتك ودعائك. قال: وكذلك ـ وإن كادوا لَيستفِزّونك من الأرض ـ لَيستَخفّونك. أبو عبيد: أفززت القومَ وأفزعتهم، سواء. وفزّ الجرح والماء يَفِزّ فَزّاً وفزيزاً وفصّ ويفِص فَصيصاً: ندِي وسال بما فيه. ابن الأعرابيّ: فَزْفَز: إذا طرد إنساناً وغيره. وفي النوادر: افتززت وابتززت وابتذذت وقد تباذذنا وتبازّنا وقد بذذته وبززته وفززته: إذا غرَرته وغلبته. وقعد مستوفِزاً: غير مطمئنّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التطيّر والاضطراب، ويقابله التثبّت والإطمينان، مادّياً أو معنويّاً.

ومن مصاديقه: التخفّف مع اضطراب. وسيلان الدم أو الماء بترشّح واضطراب. فالقيدان ملحوظان فيه.

وأمّا الفزع والزعج والعدول والخروج والختل والغرور والغلبة وغيرها: فمن لوازم الأصل وآثارها.

وأمّا ولد البقرة: فإنّه لم يتثبّت وهو في تطيّر واضطراب.

ولَولا أن ثبَّتناك لقد كِدتَ تَركَنُ إليهم شيئاً قليلاً ... وإن كادوا لَيَسْتفزّونك من الأرْضِ لِيُخرجوكَ منها ـ ١٧ / ٧٦.

فذكر الاستفزاز في قبال التثبيت: يدلّ على الأصل. وذكر الخروج بعده: يدلّ على أنّ مفهوم المادّة في مرتبة قبل الخروج. وهو التطيّر والاضطراب ونفي التثبّت

والإطمينان، حتّى يحصل التزلزل.

واستفزِز مَن استطعتَ منهم بصَوتك وأجلِب عليهم بخَيْلك ورَجْلك ـ ١٧ / ٦٤.

يراد سلب الثبات والطمأنينة منهم، حتى يحصل لهم الاضطراب والتزلزل ويتطيّروا عن استقرارهم.

يا فرعونُ مَثبوراً فأراد أن يَستفِزّهم من الأرض فأغرقناه ومَن معه ـ ١٧ / ١٠٣.

أي أراد أن يسلب عنهم استقرارهم واطمينانهم في ملكهم حتّى يتزلزل سلطانهم ويضطرب أمرهم.

وأمّا التعبير بصيغة الاستفعال وهي تدلّ على الطلب: فإنّ التطيّر والاضطراب إنّما يتحصّل بمقدّمات وأسباب حتّى يتحقّق التزلزل والاضطراب، وينتفي الاطمينان والتثبّت.

وهذا المعنى بالنسبة إلى الأفراد معلوم. وأمّا بالنسبة إلى الله المتعال القادر المطلق القيّوم المحيط: فإنّه تعالى إنّما ينهىٰ عن عمل الفساد والشرّ، كما أنّه لا يعمل به.

وأمّا طلب الفساد عند الاقتضاء بسلب التوفيق والتوجّه والتأييد، في مقام المؤاخذة والمعاقبة: فهو عين الخير والصلاح والنظم.

فنتيجة الطغيان بعد إتمام الحجّة (إذهب إلى فرعون إنّه طغى) إنّما هي سلب اللطف والهداية والتوفيق (فأهلكناهم بذُنوبهم وأغرقنا آلَ فرعون)، ونتيجة سلب التوفيق: ختم على القلوب.

* * *

فزع:

مصبا ـ فزِع منه فَزَعاً فهو فَزِع من باب تعِب: خاف، وأفزعته وفزّعته ففزع، وفزعت إليه: لجأت، وهو مُفزَع، أي مُلجَأ.

مقا ـ فزع: أصـلان صحيحان: أحدهما ـ الذُّعر. والآخر ـ الإغاثة. فأمّـا الأوّل ـ فالفَزَع، يقال فزِع، إذا ذُعِر، وأفزعته أنا، وهذا مَفزع القوم، إذا فزِعوا إليه فيما يَدهمهم. فأمّا فزّعتُ عنه: فمعـناه كشّفت عنه الفزع ـ حتّى إذا فُزّع عن قلوبهم. والمَفزعة: المكان يَلتجئ إليه الفزِع. والأصل الآخر ـ الفزَع: الإغاثة، يقولون: أفزعتُه، إذا رعبتَه. وأفزعته، إذا أغثتَه، وفزِعتُ إليه، فأفزعني، أي لجأت إليه فزِعاً، فأغاثَني.

لسا ـ الفَزَع: الفَرَق والذُّعر من الشيء، وهو في الأصل مصدر، فزِع منه وفزَع فَزَعاً وفَزْعاً وفِزعاً، وأفزعه وفزّعـه: أخافه وروَّعه. وتقـول فزِعت إليك وفزعتُ منك، ولاتقل فزعتك. والمَفزَع والمَفزعة: المَلجأ، وقيل المَفزع: المستغاث به، والمَفزعة: الّذي يُفزع من أجله، فرّقوا بينهما. قال الفرّاء: المُفزَّع يكون جباناً ويكون شجاعاً، فمن جعله شجاعاً مفعولاً به: قال، بمثلهُ تنزل الأفزاع. ومَن جعله جَباناً جعله يَفزع من كلّ شيء. وفزعتـه: أعنـته، بمعنى فزعت له، وهذا هو الصحيح المعوّل عليـه. والإفزاع: الإغاثة. والإفزاع: الإخافة. وهو من الأضداد.

مفر ـ فزع: الفزع انقباض ونِفار يَعتري الإنسان من الشيء المُخيف، وهو من جنس الجزع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خوف شديد مع اضطراب ودهشة عند عروض

مكروه عظيم مفاجأة ـ راجع الخوف.

وعلى هذا يذكر في موارد الخوف المطلق فإنّه مرتبة من الخوف:

إذ دَخلوا على داودَ ففزِعَ منهم قالوا لا تَخف ـ ٣٨ / ٢٢.

فنهى عنه بعنوان الخوف، وجملة إذ دخلوا: تدلّ على المفاجأة.

ويذكر في قبال الأمن، فإنّ الخوف يقابل الأمن:

مَن جاء بالحسنةِ فلهُ خيرٌ منها وهُم مِن فَزَعٍ يومئذٍ آمِنون ـ ٢٧ / ٨٩.

أي من جاء يوم القيامة بالحسنة، ومعه حسنة مطلقه في اعتقاده وصفاته الباطنة وأعماله الظاهرة: فهو آمن من فزع ذلك اليوم وخوفه المطلق:

فَمَن آمَنَ وأصْلَحَ فلا خوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون ـ ٦ / ٤٨.

ويذكر الحزن أيضاً من لواحقه وآثاره، فإنّ الحزن اغتمام يظهر من فوات أمر مفيد أو من حدوث أمر ضارّ واقع. كما أنّ الخوف اغتمام وانقباض القلب من أمر مكروه متوقّع. فتحقّق الخوف والفزع والخشية يوجب حدوث الحزن:

أُولئك عنها مُبعَدون... لايحزنهم الفَزعُ الأكبر وتتلقّٰهم الملائكة ـ ٢١/١٠٣.

أي وقوع الفزع الأكبر وإحاطته بذلك اليوم، بسبب ظهوره مفاجأة، وحصول اغتمام وخوف شديد متوقّع يوجب الحزن لأغلب الناس:

ويوم يُنفَخ في الصُّورِ ففَزِعَ مَن في السَّمٰوات ومَن في الأرْضِ ـ ٢٧ / ٨٧.

ولا تنفع الشّفاعةُ عنده إلّا لمن أذِن له حتّى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ـ ٣٤ / ٢٣.

يقال فزّعته وخوّفته أي جعلته خائفاً وفزِعاً، وفُزِّع وخُوِّف فهو مُفَزَّع ومُخوَّف أي المجعول فَزِعاً وخائفاً، والمخوَّف عنه والمفزَّع عنه من يُجعَل التخويف والتفزيع

مُنَحّىً ومبعَّداً عنه.

فالأصل في المادّة، ويختلف باستعمالها بالحروف، فيقال: مخوَّف له، ومفزَّع له، ومفزَّع عنه، ومفزَّع إليه. وبهذه الجهة تظهر مفاهيم الانكشاف والاستغاثة والالتجاء وغيرها.

فإنّ التفزّع إلى شيء: يفيد معنى الالتجاء والتوجّه إليه. والتفزّع له: يفيد معنى قائماً له. وهكذا.

* * *

فسح:

مقا ـ كلمة واحدة تدلّ على سَعة واتّساع، من ذلك الفَسيح: الواسع. وفسّحتُ المجلسَ.

مصبا ـ فسحتُ له في المجلس فَسحاً من باب نفع: فرجت له عن مكان يسعه، وتفسّح القوم في المجلس، وفسُح المكان فهو فسيح، وأفسَح لغة فيه. ويتعدّى بالتضعيف فيقال فسّحته.

صحا ـ الفُسحة: السَّعة، ومكان فَسيح، ومجلس فُسح على فُعل، أي واسع، وفَسح له في المجلس، أي وسع له، وانفَسَح صدره: انشرح، وتفسَّحوا في المجلس وتفاسَحوا، أي توسّعوا.

التهذيب ٤ / ٣٢٧ ـ الليث ـ الفُساحة: السَّعة الواسعة في الأرض، تقول: بلد فَسيح، ومَفازة فسيحة، وأمر فسيح، ولك فيه فَسحة، أي سَعة، والرجل يفسح لأخيه في المجلس فَسحاً، إذا وسّع له، والقوم يَتفسّحون، إذا مكّنوا، ويقال انفسح طرفُك إذا لم يُردّه شيء عن بُعد النظر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد وانفراج في المحلّ. وهذا غير الوسع، فإنّه إحاطة وشمول (فرا گرفتن در گشايش) ويعبّر عن الفسح بالفارسية (به باز كردن محلّ).

والوسع أعمّ من أن يكون في محلّ أو حالّ، مادّياً أو معنويّاً.

فيقال: وسع علمُه وكرسيّه ورحمته وعدله وحكمه وسلطانه وماله ونفوذه، ولا يقال فسح علمه وحكمه ورحمته.

يا أيُّها الّذينَ آمَنوا إذا قيل لكُم تَفسّحوا في المَجالس فافسَحُوا يَفسَحِ الله لكم ـ ٥٨ / ١١.

التفسّح: اختيار إيجاد فسحة وفرجة. والفَسْح: إيجاد الفرجة ورفع التضيّق في المحلّ.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون الوسع وغيره.

ثمّ إنّ التفسّح مضافاً إلى إيجاد محلّ لجلوس فرد: يوجب ظهور صفات العطوفة والمحبّة والخضوع والتواضع والتعاون.

* * *

فسد :

مصبا ـ فسد الشيء فُسوداً من باب قعد، فهو فاسد، والإسم الفساد، واعلم أنّ الفساد للحيوان أسرع منه إلى النبات، وإلى النبات أسرع منه إلى الجماد.

مقا ـ فسد: كلمة واحدة، فسَد الشيء يفسُد فَساداً وفُسوداً وهو فاسِد وفَسيد.

مفر ـ الفَساد: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً،

ويُضادّه الصلاح.

لسا ـ الفساد: نقيض الصلاح، فسَد يفسُد ويفسِد، وفسُد فَساداً وفُسوداً، ولا يقال إنفسد. وأفسدته أنا. وقوم فَسدىٰ كما قالوا ساقط وسَقطى وهالك وهَلكى. والمَفْسدة خلاف المَصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الصلاح، ويحصل الفساد بحصول اختلال في نظم الشيء واعتداله:

والفساد إمّا في الوجود الخارجيّ: كما في:

لو كانَ فيهما آلهة إلّا اللهَ لَفَسَدَتا ـ ٢١ / ٢٢.

ولو اتّبع الحقّ أهواءَهم لَفسدت السّماواتُ والأرْض ـ ٢٣ / ٧١.

أي يوجَد اختلال في نظمها، وتَخرجان عن ميزان الاعتدال.

وإمّا في الأعمال ـ كما في:

وإذا قيلَ لهم لا تُفسِدوا في الأرْضِ قالوا إنّما نحنُ مُصلِحون ـ ٢ / ١١.

قالوا أتجعلُ فيها مَن يُفسدُ فيها ويَسفِك الدِّماء ـ ٢ / ٣٠.

أي إيجاد الاختلال في الأعمال والإخلال في الأمور.

ثمّ إنّ الإخلال إمّا في قبال النظم التكوينيّ: كالقتل والتجاوز والظلم والكفر والشرك ومحاربة أهل الحقّ وتضييع الحقوق.

وإمّا في التشريعيّات: كالإفساد والإخلال في الأحكام الإلهيّة والقوانين الدينيّة والمقرّرات الإسلاميّة.

الّذين طَغَوا في البِلاد فأكثَروا فيها الفَساد ـ ٨٩ / ١٢.

يُذبّح أبناءهم ويَستحيي نِساءَهم إنّه كان مِن المفسِدين ـ ٢٨ / ٤.

إنّما جَزاء الّذين يُحارِبون اللهَ ورسولَه ويَسعَوْن في الأرْضِ فَساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم وأرجلُهم من خِلافٍ أو يُنفَوا من الأرْضِ ذلكَ خِزْي لهُم في الدُّنيا ـ ٥ / ٣٦.

فاشتُرِط في ترتّب الجزاء أمران: المحاربة بعنوان المقابلة بالله ورسوله، أي في هذا السّبيل وبهذا البرنامج. والسعي والحركة والمجاهدة للإفساد.

وأمّا إذا فُقد الشرطان: بأن تكون المحاربة لأغراض شخصيّة واختلافات اُخر، أو لم يسعَ في الفساد، كالجنديّ الضعيف التابع، أو يكون ضعيفاً جاهلاً مغروراً: فلا يترتّب الجزاء.

نعم من كان محارباً بعنوان الحقيقة والدين، وكان في جملة المحاربين فعلاً وعملاً، وقصده الإفساد في الأرض: فهو محكوم بهذا الجزاء في أيّ مرتبة كان من المحاربة الفعليّة.

وأمّا أقسام الجزاء: فباعتبار مراتب العدوان والمحاربة.

* * *

فسر:

مقا ـ فسر: كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفَسْر، يقال فسَرت الشيء وفسّرته. والفَسْر والتَّفسِرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه.

مصبا ـ فسرتُ الشيءَ من باب ضرب: بيّنته وأوضحته. والتثقيل مبالغة.

التهذيب ١٢ / ٤٠٦ ـ ابن الأعرابيّ: الفَسْر: كشف ما غُطّي. وقال الليث:

الفَسْر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب. والتفسِرة: إسم للبول الّذي يَنظر فيه الأطبّاء، يستدلّون بلونه على علّة العليل، وكلّ شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تَفْسِرته. وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر.

صحا ـ الفَسْر: البيان. واستفسرته كذا: أي سألته أن يفسّره لي. والفَسْر: نظر الطبيب إلى الماء.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شرح مع توضيح، والفرق بينها وبين موادّ ـ الشرح، التوضيح، التبيين، الكشف والتفصيل، والتأويل:

أنّ الشرح: بسط مخصوص في موضوع في قبال القبض.

البيان: انكشاف بعد إبهام، بالتفريق والفصل.

الانكشاف: زوال غطاء ورفعه عن شيء حتّى يظهر.

التأويل: جعل شيء متقدّماً حتّى يترتّب عليه آخر.

التوضيح: يقابل الخمول والخفاء.

التفصيل: يقابل الوصل.

فترجمة المادّة بالبيان أو الكشف أو التأويل: تعريف تقريبيّ. والأصل فيها هو شرح مع توضيح. ومن مصاديقه الشرح وإيضاح ما في القارورة من بول المريض. وإطلاق التفسِرة على القارورة نفسِها تجوّز، فإنّها متعلَّق التفسير.

ولا يأتونَك بمَثَل إلّا جِئناك بالحقّ وأحسنَ تَفسيراً ـ ٢٥ / ٣٣.

المَثَل: ما يذكر في مقام التشبيه والتنظير بوجود النبيّ الأكرم وصفاته، كقولهم ـ

إنّه مسحور، ساحر، مجنون، شاعر:

أُنظر كيف ضرَبوا لك الأمثال فضَلّوا فلا يَستطيعون سبيلاً ـ ٢٥ / ٩.

والأحسن: معطوف على الحقّ، وهو منصوب على كونه غير منصرف. فالله تعالى يوضِّح ويبيِّن مقام النّبيّ بالحقّ ويشرح ويفسّره بأحسن تفسير وإيضاح لا باطل فيه، في قبال أمثالهم.

ولا يخفى أنّ كلمة التفسير الاصطلاحي: قد أُخذت من هذا المعنى، وتفسير كلّ كلام يتوقّف على أمرين: الأوّل ـ فهم مفاهيم الألفاظ والكلمات على التحقيق والدقّة، لا على التقريب والتجوّز، فإنّ فهم مراد المتكلّم متوقّف على العلم بمداليل الكلمات تحقيقاً.

والثاني ـ فهم مراد المتكلّم ليتمكّن المفسِّر من الإيضاح والشرح والبيان، ولا يخرج عن الحقّ، ولا يفسّر الكلام على خلاف المنظور.

والأمر الأوّل: يتوقّف على الاجتهاد والتحقيق الكامل في اللغات، وتحصيل المعاني الحقيقيّة الأصيلة في الكلمات، ولا سيّما في القرآن المجيد، حيث إنّ الكلمات مستعملة فيه في المفاهيم الحقيقيّة، ولا تجوّز فيها حتّى يوجب إغراءً وإضلالاً وتحيّراً واشتباهاً في فهم المراد.

والأمر الثاني: يتوقّف على تحقّق النورانيّة الباطنيّة والبصيرة القلبيّة والارتباط المعنويّ والتوجّه الروحيّ والانقطاع عن العلائق الدنيويّة، حتّى يتحصّل له نور المعرفة والمحبّة والارتباط.

ومن الأسف: فقدان الشرطين في أغلب المفسّرين، وعلى هذا تراهم يقلّد كلّ لاحق سابقه، وهم في أكثر الموارد في ريب وتردّد وتحيّر، تشتبه عليهم المعاني، ولا يمكن لهم اليقين في موضوع ولا في حكم. ويتصوّرون أنّ نقل معنى من معاني الكلمة

عن كتب اللّغـات العامّة، وتوضيحها المنقول عن كتب التفاسـير المتداولة: يكفي في تفسير المراد في القرآن الكريم.

نعم يقول عزّ وجلّ في مبتدء الكتاب ـ لا ريبَ فيه هدىً للمتّقين. وقال تعالى: إنّهُ لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مَكنونٍ لا يَمسُّهُ إلّا المُطَهَّرون تنزيلٌ من رَبِّ العالمين ـ ٥٦ / ٧٨.

* * *

فسق:

مصبا ـ فسَق فُسوقاً من باب قعد: خرج عن الطاعة، والإسم الفِسق. ويفسِق بالكسر لغة، حكاها الأخفش، فهو فاسق، والجمع فُسّاق وفَسقَة. ابن الأعرابيّ: ولم يسمع فاسق في كلام الجاهليّة مع أنّه عربيّ فصيح ونطق به الكتاب العزيز. ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، يقال فسَقت الرُّطَبة إذا خرجت من قشرها، وكذلك كلّ شيء خرج عن قشره فقد فسَق.

مقا ـ فسق: كلمة واحدة وهي الفِسق، وهو الخروج عن الطاعة. ويقولون إنّ الفأرة فُويسقة.

التهذيب ٨ / ٤١٤ ـ قال الليث: الفِسق الترك لأمر الله وقد فسَق يفسُق فِسقاً وفُسوقاً. وكذلك الميل عن الطاعة إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربّه. وقال الفرّاء ـ في: فَفَسَقَ عن أمر رَبِّه ـ خرج عن طاعة ربّه. والعرب تقول فسَقت الرطبَة من قشرها لخروجها منه. وكأنّ الفأرة سـمِّيت فُوَيْسقة لخروجها من حُجرها على الناس. وقال أبو عبيدة في: فَفَسَقَ عن أمر ربّه ـ أي جار ومال عن طاعته. الليث: رجل فُسَق وفِسِّيق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخروج عن مقرّرات دينيّة أو عقليّة أو طبيعيّة لازمة. ومن مصاديقه: خروج العبد عن أمر الربّ، وعن طاعته، وعن الأحكام والمقرّرات الإسلاميّة، وعن المقرّرات الأخلاقيّة المسلّمة كالحسد والبخل والتكبّر والطمع إذا كانت صريحة واضحة، وعن ضوابط طبيعيّة لازمة كما في الرطبة الخارجة عن القشر، وعن ضوابط أصيلة بالكليّة كالفأرة.

وأمّا مفاهيم ـ الترك والميل والجور: فمن لوازم الأصل وآثاره.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل ـ قوله تعالى:

وما وَجَدنا لأكثرهم من عَهْد وإن وَجَدنا أكثرهم لَفاسِقين ـ ٧ / ١٠٢.

فمنهم مُهتَدٍ وكثير منهم فاسِقون ـ ٥٧ / ٢٦.

إنّ الله لا يَهدي القومَ الفاسِقين ـ ٦٣ / ٦.

وما يُضلّ به إلّا الفاسِقين ـ ٢ / ٢٦.

منهم المؤمِنون وأكثرهم الفاسِقون ـ ٢ / ١١٠.

فإنّ التعهّد والالتزام على مقرّرات لازمة، وكذلك اختيارَ الهداية وانتخابها، وكذلك قابليّة أن يهديه الله ويوفّقه، وفقدانَ مقدّمات الضلالة والإضلال، وكذلك تحقّقَ الإيمان بالاعتقاد والعمل: إنّما هي في قبال الفسق، أي الخروج عن المقرّرات الدينيّة الإلهيّة.

نعم إنّ الفسق لا يجتمع مع التعهّد والإيمان والاهتداء، كما أنّ ظهور الفسق يكشف عن نقض التعهّد والإيمان وعن انتفاء اختيار الهداية والتوفيق وهداية الله عزّ وجلّ.

فظهر أنّ الفسق بمناسبة الخروج عن المقرّرات الإلهيّة ونقض التعهّدات الإيمانيّة: يوجب نقض العهود من جانب الله عزّ وجلّ.

فلمّا زاغوا أزغ الله قلوبهم إنّ اللهَ لا يَهدي القومَ الفاسِقين ـ ٦١ / ٥.

فإنّ اللهَ لا يَرضى عن القوم الفاسِقين ـ ٩ / ٩٦.

لَن يتقبَّلَ منكم إنّكم كنتم قوماً فاسِقين ـ ٩ / ٥٣.

فأنسيٰهم أنفسَهم أُولئك هم الفاسِقون ـ ٥٩ / ١٩.

ولا تَقبلوا لهم شهادة أبداً وأُولئك هم الفاسِقون ـ ٢٤ / ٤.

نَسُوا اللهَ فنَسيَهم إنّ المنافقين هم الفاسِقون ـ ٩ / ٦٧.

إنّا مُنزِلون على أهل هذه القرية رِجزاً من السّماء بما كانوا يَفسُقون ـ ٢٩ / ٣٤.

فإذا خرج العبد عن وظائف العبوديّة وعن مقام الطاعة: فلا يبقى لله تعالى عهد في إدامة الفيض واللطف ـ وأوفوا بعَهدي أُوفِ بعَهْدكم.

وقد ذكر في القرآن المجيد من مصاديق الفسق:

امتناع إبليس عن السجدة، التكذيب بالآيات، الذبح على النصب، والاستقسام بالأزلام، الأكل ممّا لم يذكر إسم الله عليه، التولّي عن الإيمان بالنبيّ والنصرة له، الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، النِّفاق، الكفر بعد الإيمان، عدم الطاعة والعمل في العقود والشهادات ـ راجع المعجم.

بئسَ الإسمُ الفُسوقُ بعد الإيمان ـ ٤٩ / ١١.

الهمزة في لام التعريف وفي الإسم للوصل تسقطان، وتكسر اللّام لالتقاء الساكنين.

أي بئس إسم يذكر بخروج عن مقرّرات العقل والأدب والدين، وهذا بعد جملة

ـ ولا تَنابَزوا بالألقاب.

* * *

فشل :

مقا ـ فشل: يقولون تَفشّل الماءُ: سال. والفَشْل: شيء من أداة الهَوْدج.

مصبا ـ فَشِل فَشَلاً فهو فَشِل من باب تعب: الجبان الضعيف القلب.

لسا ـ الفَشِل: الرجل الضعيف الجبان، والجمع أفشال. ابن سِيده: فشِل الرجلُ: كسِل وضعُف وتراخَى وجبُن. ومنه حديث جابر: فينا نزلت ـ إذ همّت طائفتانِ منكم أن تَفشَلا. الليث: رجل فَشيل، وقد فشِل يَفشَل عند الحرب والشدّة: إذا ضعُف وذهبت قُواه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التهاون في الإرادة وضعفُ التصميم من خوف أو غيره. ومن آثاره: الاضطراب والاختلاف وذهاب القوّة والجبن والكسل.

وبهذه المناسبة: تطلق على أداة من الهودج مسترخية لا قوام لها. وعلى الماء السائل باسترخاء لا يتقوّم.

ويدلّ على الأصل استعمالها في الآيات الكريمة في هذا المورد، كما في قوله تعالى:

إذ همَّتْ طائفتان منكم أن تَفشَلا والله وَليُّهما وعلى الله فليتوكّلِ المؤمنون ـ ٣ / ١٢٢.

أي اهتمّت الطائفتان أن توجد فيهما التهاون في إرادتهم القاطع، بأيّ توهّم وتخيّل من الخروج عن الأهل والبلد، والسفر، والجهاد، والمقاتلة، والخوف، والخطر،

مع أنّ الله وليّهما على أيّ حالة وفي أيّ صورة.

ومفاهيم الخوف والضعف وذهاب القوّة: لا تناسب بزمان قبل مقابلة العدوّ، وقبل شروع الجهاد ـ تُبوِّئ المؤمنينَ مَقاعِدَ للقِتال.

وفي قوله تعالى:

ولَقد صَدقكم الله وعدَه إذ تَحسّونَهم بإذنه حتّى فَشِلتم وتَنازعتم في الأمر ـ ٣ / ١٥٢.

إذ يُريكَهم اللهُ في مَنامك قليلاً ولو أريكَهم كثيراً لَفَشِلتم ولَتنازعتم في الأمر ـ ٨ / ٤٥.

وأطيعوا الله ورَسولَه ولا تَنازَعوا فتَفْشلوا وتَذهبَ ريحُكم واْصبروا ـ ٨ / ٤٤.

قد علّق الفشَل بالإحساس وهو الإحاطة والغلبة والنفوذ، وبما إذا أريَهم كثيراً في الرؤيا، وبالتنازع فيما بينهم.

فإنّ الغلبة والنفوذ توجب غروراً وتسامحاً، والتسامح يوجب تهاوناً في القاطعيّة. وكذلك رؤية الأعداء كثيراً توجب الوحشة والضعف، وهكذا التنازع والاختلاف والتفرّق.

وأمّا تقدّم التنازع في الآية الثالثة الأخيرة: فإنّ الإطاعة يقابلها التنازع والاختلاف، ثمّ الفشل. بخلاف الغلبة والغرور، أو الجبن والوحشة، فإنّها توجب فشلاً ثمّ تنازعاً.

فالفشل الحادث في أثر هذه الأُمور: هو التهاون في قاطعيّة الإرادة والتصميم، لا الجبن والضعف وأمثالها.

وأيضاً إنّ ذهاب الريح في الثالثة: يناسب قاطعيّة الإرادة والتصميم، فإنّ الريح

هو الجريان المنبعث من اُمـور مادّية، وهو يلازم النفوذ والقدرة، فـيكون في قـبال الفَشل.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أنّ المؤمنين مأمورون بالتوكّل على الله عزّ وجلّ، واتّخاذه تعالى وليّاً، وإطاعتـه وإطاعة رسـوله، والاجتناب عن التـنازع، والاتّحـاد والاتّفاق، والاسـتقامة والصبر، وبهذه الصفات تحصل القاطعيّة والنفوذ والغلبة على الأعداء، والتوفيق في السلوك إلى الكمال والسعادة.

وأمّا الفَشَل: فهو أعظم مانع وأشدّ حجاب للإنسان المؤمن من السلوك إلى الله عزّ وجلّ، ومن العمل والسـير، في أيّ طريق. ولا سيّما في الاُمور الاجتماعيـة، وفي تحصيل شوكة المسلمين.

ولا يخفى أنّ مفهوم ـ الجبانِ الضعيفِ القلب: قريب ممّا ذكرناه.

* * *

فصح:

مصبا ـ فِصح النصارى مثل الفِطر وزناً ومعنى، وهو الّذي يأكلون فيه اللّحم بعد الصيام. قال ابن السكّيت: في باب ما هو مكسور الأوّل ممّا فتحَتْه العامّة، والجمع فُصوح. وأفصَح عن مراده: أظهره. وأفصَح: تكلّم بالعربيّة. وفَصُح العجميّ من باب قرب: جادت لغته فلم يلحن. وأفصَح أيضاً.

مقا ـ فصـح: أصل يدلّ على خلـوص في شيء ونقاء من الشَّـوب من ذلك الكلام الفصيح العربيّ، والأصل أفصَح اللبنُ: سكنت رغوته. وأفصَح الرجلُ: تكلّم بالعربيّة. وحُكي: فصُح اللبن فهو فَصيح، إذا اُخذت عنه الرّغوة. ويقولون: أفصَح الصبحُ: إذا بدا ضَوؤه، وكلّ واضح مُفصِح.

لسا ـ الفصاحة: البيان، فصُح الرجل فصاحة، فهو فصيح، من قوم فُصَحاء وفِصاح وفُصح. رجل فَصيح وكلام فَصيح، أي بَليغ، ولسـان فَـصيح، أي طَـلق. وأفصَح الرجلُ القـولَ، فلمّا كثر وعرف: أضمروا القول واكتفوا بالفعل، مثل أحسنَ وأسرع وأبطأ، وإنّما هو أحسنَ الشيء وأسرع العـملَ. وأفصَـح عن الشيء: بيّـنه وكشفه. وتفصّح في كلامه وتفاصح: تكلّف الفصاحة. ويوم مُفصِح: لا غَيم فيه ولا قُرّ. وأفصحت الشاةُ والناقة: خلَص لبنها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ظهور وانكشاف في نفسه من دون توجّه إلى سابق أو إلى شيء آخر، من ظلام أو شوب أو غطاء أو غيرها، كما تلاحظ في التبيين والانكشاف والبروز.

فالنظر في المادّة إلى ظهور شيء وصراحته في نفسه، لا بالنظر إلى أمر آخر. ومن مصاديقه: الكلام الصريح الواضح. اللسان الصريح المجلي. واللبن الظاهر الصريح. واليوم الصافي الصريح.

فالمادة ليست بمعنى التخليص عن الشوب، ولا الانكشاف برفع الغطاء، ولا البيان بالتفريق والفصل، ولا الظهور المطلق في قبال البطون، ولا التوضيح في قبال الخمول والخفاء.

فإذا أريد الإشارة إلى صراحة اللسان وظهوره في نفسه: فلا يناسب أن يقال إنّه أبين أو ذو تخليص أو ذو ظهور أو ذو توضيح أو ذو انكشاف، فإن كلّاً منها يستعمل في مورده الخاصّ به.

وأخي هارونُ هو أفصحُ منِّي لِساناً فأرسِله معي رِدءاً يُصدِّقني ـ ٢٨ / ٣٤.

أي أصرح في التكلّم، ومنطقه ذو ظهور وانكشاف في نفسه، فيشير إلى وجود هذه الحيثية في لسانه، لا إلى كونه ذا تخليص من الشوب، أو ذا انكشاف يرفع الغطاء، أو ذا بيان يفرّق ويفصّل، أو غير هذه الجهات، فإنّ موسى (ع) لم يكن من هذه الحيثيّات مفضولاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذا المورد.

ويناسب هذا المعنى قوله ـ يُصدِّقني ـ فإنّ التصديق يحتاج إلى الفصاحة لا إلى جهة التخليص والكشف والتبيين والتوضيح وغيرها.

فالتصديق هو التوافق وتطابق في إظهار الدعوى من دون زيادة ونقيصة، بمنطق صريح جليّ.

وإطلاق الفصاحة في اللسان: يشمل الفصاحة في الكلمة، وفي الكلام، وفي المتكلّم. بسلامة الكلمة والكلام عن الغرابة والتنافر والضعف. وكون المتكلّم ذا قوّة في تأليف تلك الكلمات والجملات.

وأمّا الفِصح: كان عيداً لليهود والنصارى يذبحون فيه قُرباناً، ثمّ يأكلونه مع الخبز والفَطير، وقد يمتدّ هذا العيد إلى سبعة أيّام في شهر نيسان، وقد يطلقون الفِصح على هذا الطعام.

يقول في لوقا ـ ٢٢: وقرُب عيد الفَطير الّذي يقال له الفِصح وكان رؤساء الكَهَنة والكَتَبة يطلبون كيف يَقتلونه.

ثمّ إنّ هذه الكلمة منقولة من العبرية والسريانيّة والأراميّة كما في قع، وفرهنگ تطبيقي، وفي ـ قع يقول: (فِسَح): عيد الفِصح عند اليهود، ضحيّة عيد الفِصح. (فِسحاء) ـ آراميّة: عيد الفِصح.

* * *

فصل :

مقا ـ فصل : كلمة صحيحة تدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال فصلت الشيء فصلاً. والفَيْصل : الحاكم. والفصيل : ولد الناقـة إذا افتُصل عن أُمِّـه. والمِفصل : اللسان، لأنّ به تُفصل الأمور وتُميّز. والمَفاصل : مَفاصل العِظام. والمَفصِل : ما بين الجبلين، والجمع مَفاصِل. والفَصيل : حائط دون سور المدينة.

مصبا ـ فصلته عن غيره من باب ضرب : نحّيته أو قطعته، فانفصل، ومنه فصل الخصومات، وهو الحكم بقطعها، وذلك فصل الخطاب، وفصلت المرأةُ رضيعها فَصْلاً أيضاً : قطعَتْه، والإسم الفِصال بالكسر، وهذا زمان فِصاله كما يقال زمان فِطامه. ومنه الفَصيل لولد الناقة، لأنّه يفصل عن أُمّه، فهو فَعيل بمعنى مفعول، والجمع فصلان بضمّ الفاء وكسرها، وقد يجمع على فِصال، كأنّهم توهّموا فيه الصفة، مثل كريم وكِـرام، وفصّلت الشيء تفصيلاً : جعلته فصولاً متمايزة، ويأتيك بالأمر من مفصـله، أي من منتهاه.

صحا ـ الفَصْل : واحد الفُصول، وفصلت الشيءَ فانفصل : أي قطعته فانقطع. وفصل من الناحية : خرج. وفصلتُ الرضيعَ عن أُمّه فِصالاً وافتصلتُه : إذا فـطمته، وفاصلت شريكي. والفصيل : حائط قصير دون سور المدينة والحِصن. وفصيلة الرجُل رهطه الأدنون، يقال جاءوا بفصيلتهم أي بأجمعهم.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو ما يقابل الوصل، وسبق في الفرق، إنّه في قبال الجمع، والنظر في الفصل إلى رفع الوصل.

وهو أعمّ من أن يكون الفصل في أمر مادّيّ، كما في ـ فصل الثوب والكتاب، أو في أمر معنويّ، كما في ـ فصل الحقّ.

والأغلب استعماله في موضوع واحد، ليصدق رفع الوصل.

فالفصل في المحسوس ـ كما في:

فلمّا فصل طالوتُ بالجُنود قال ـ ٢ / ٢٤٩.

ولمّا فصلت العيرُ قال أبوهم ـ ١٢ / ٩٤.

فأرسلنا عليهم الطوفانَ والجَرَاد ... آياتٍ مفصَّلاتٍ ـ ٧ / ١٣٣.

يراد تحوّل الوصل إلى الفصل والانفصال، وكون الآيات منفصلاً كلّ من الآخر في الخارج.

وفي المعقول ـ كما في:

كتاب أُحكِمت آياته ثمّ فُصِّلت من لَدُن ـ ١١ / ١.

وفي المَقول ـ كما في:

إنّه لَقولٌ فَصلٌ وما هو بالهَزْل ـ ٨٦ / ١٣.

وفي عالم الآخرة ـ كما في:

هذا يومُ الفَصْل جمعناكم والأوّلين ـ ٧٧ / ٣٨.

إنّ الله يَفصل بينهم يومَ القيامة ـ ٢٢ / ١٧.

فالانفصال في عالم الآخرة: فإنّ المِلاك في حصول الارتباطات والاتّصالات في الحياة الدنيا هو البدن المادّيّ وقواه وتأمين العيش وإدامة الحياة الدنيـويّة، كالانس والقرابة والجوار والوطن والشغل والمال والملك والفقر والحاجة، فإذا انقضت الحياة الدنيا يزول البدن وقواه ولوازمه وآثاره، فلا يبقى أنيس ولا رحم ولا جار ولا مال

ولا ملك ولا بلد ولا حاجة ولا غنى ولا شيء من أسباب العيشة المادّية.

فيتبدّل ملاك الاتّصال والانفصال: ولا يبقى إلّا السلامة والصفا والروحانيّة والخلوص والصلاح والمعرفة والحبّ والإيمان والصفات الروحانيّة، فهذه الأُمور بها تتقوّم الحياة الأُخرويّة وبها يتحصّل القُرب والبُعد والتمايل والتنفّر والوصل والفصل:

لَن تنفعَكم أرحامُكم ولا أولادكم يومَ القيامة يَفصل بينكم ـ ٦٠ / ٣.

فالأرحام والأولاد المادِّيّان ممّا يتعلّق بالحياة الدنيويّة، وينتفي بانتفائها، كسائر الموضوعات المربوطة بالدنيا.

هذا يومُ الفَصْل الّذي كنتم به تُكذّبون ـ ٣٧ / ٢١.

إنّ ربّك هو يَفصل بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ـ ٣٢ / ٢٥.

وتحقّق الفصل يوم القيامة من جهتين: الأُولى ـ انفصال كلّ من أهل القيامة عن عالم المادّة وعمّا يتعلّق به. والثانية ـ تحقّق الانفصال فيما بينهم، بلحاظ ظهور مواد الاختلافات وتجلّي الآراء الباطنيّة والأخلاق والأعمال المختلفة فيما بينهم.

هذا يومُ لا يَنطِقون ولا يؤذَن لهم فيعتَذرون ويلٌ يومئذ للمكذّبين هذا يومُ الفصل ـ ٧٧ / ٣٨.

أي ليس فيه إظهار ولا اعتذار ولا ادّعاء ولا بحث قوليّ، فإنّ الباطن يتجلّى في الظاهر، وينفصل الحقّ من الباطل، ويتشخّص مقام كلّ فرد على ما هو عليه.

والتفصيل تفعيل: ويدلّ على وقوع الفصل وتعلّقه بالمفعول به، فإنّ التفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع ـ قد فصَّلنا الآياتِ، نُفصِّل الآياتِ، فُصِّلت آياتُه، بكتابٍ فصَّلناه، وكلَّ شيء فصَّلناه تفصيلاً، وتفصيلَ كلّ شيء، آيات مفصَّلات.

فالنظر في هذه الموارد إلى جهة الوقوع، أي كون الآيات والكتاب والأشياء في

جهة تعلّق الفصل إليها.

وآتيناهُ الحكمةَ وفصلَ الخطاب ـ ٣٨ / ٢٠.

الحكمة عبارة عن نوع من الأحكام القاطعة وهي الحقائق المسلّمة. وفصل الخطاب عبارة عن المخاطبات الفاصلة المتميّزة المعلومة الّتي لا ترديد ولا إبهام فيها. فالحكمة راجعة إلى ما في الاعتقاد القلبي. وفصل الخطاب إلى ما يظهر في مقام البيان والتفهيم والتعبير. والضمير راجع إلى داود (ع).

حمَلَتْه أُمّه وهناً على وَهْن وفِصالُه في عامين ـ ٣١ / ١٤.

وحملُه وفِصاله ثلاثونَ شهراً ـ ٤٦ / ١٥.

فيهما دلالة على أنّ فصال الصبيّ قريب من سنتين، فالحمل إذا كان ستّة أشهر: يكون الفطام سنتين كاملتين لينجبر ضعف الحمل وتغذّيه عن أُمّه. وإذا كان سبعة أو تسعة: يحاسب مجموعاً إلى ثلاثين شهراً، فينقص من الفطام.

ويدلّ على ذلك التعبير في الآية الأُولى بقوله تعالى ـ في عامَين. وفي الثانية بقوله ـ ثلاثون شهراً ـ بدون حرف في، الدالّ على التحديد.

وأيضاً: إنّ العام يدلّ على امتداد جريان مخصوص، وينطبق على السنة أو ما يقرب منها.

فاللّازم في زمان حمل الصبيّ ورضاعه مجموعاً: كونه ثلاثين شهراً، وإذا انقضت المدّة: ينقضي زمان ملازمته واتّصاله داخلاً وخارجاً.

وأمّا الفصل في المعنويات: فيتحقّق بالتبيين والتميز حتّى ينفصل كلّ من المعاني المعقولة عن الآخر مفهوماً وفي مقام التعقّل.

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو ما يقابل الوصل ورفعه.

وأمّا مفاهيم ـ التميز المطلق، والإبانـة المطلقة، والحكم، والتنحية، والقطـع، والخروج، وأمثالها: فمن آثار الأصل ـ راجع الموادّ.

* * *

فصم:

مصبا ـ فصَمته فَصْماً من باب ضرب: كسرته من غير إبـانة، فـانفصم. وفي التنزيل ـ لا انفصامَ لها.

مقا ـ فصم: أصل صحيح يدلّ على انصداع شيء من غير بينـونة، من ذلك الفَصم وهو أن ينصدع الشيء من غير أن يَبين. وكلّ منحن من خشبة وغيرها فهو مَفصوم.

التهذيب ١٢ / ٢١٣ ـ في الحديـث ـ دُرّة بَيْضـاء ليس فيها فَصمٌ ولا وَصْم. أبو عبيد: الفصم: أن ينصدع الشيء من غير أن يَبين، يقال منه: فصمت الشيء أفصِمه فَصْماً: إذا فعلتَ ذلك به. وأمّا القَصْم بالقاف: فأن ينكسر الشيء فيبين. وأفصَم المطر: إذا أقلَع. وأفصَم الفحلُ: إذا جفر. وفي حديث عايشة ـ رأيت النّبيّ (ص) يُنزَل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصِم الوحي عنه، وإنّ جَبينَه ليتفصّد عَرَقاً. الأصمعيّ: أفصَم المطر وأفصَى: إذا أقلع.

لسا ـ الفَصم: الكسر من غير بينونة، فصَّمه فتفصّم، وخَلخال أفصم: مُتفصّم. وفُصِم جانب البيت: انهدم. والانفصام: الانقطاع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انكسار في حدّ يوجب انقطاع الاتّصال وإن لم

يحصل الإبانة.

وأمّا الانصداع والانحناء والقلع والانقطاع والانهدام: فمن لوازم الأصل، وتعاريفُ تقريبيّة.

وبينها وبين موادّ ـ الفطم، الفتّ، الفتق، الفدع، الفدخ، الفرص، الفرز، الفسل، الفصل، الفصي، الفطر، الفقس، الفقش، القصم: اشتقاق أكبر، ولكلّ منها باعتبار خصوصية في حروفه: امتياز وخصوصيّة.

فمَن يَكفر بالطّاغوتِ ويؤمن باللهِ فقد ٱستَمسَكَ بالعُروة الوثقى لا ٱنفصامَ لها ـ ٢ / ٢٥٥.

العروةُ فُعلة من العرو بمعنى الوصول النافذ: أي ما يوصَل به. والعُروة الروحانيّة عبارة عن تحقّق الإيمان والارتباط بالله تعالى وترك الطاغوت.

وإذا كانت العُروة وثيقة: فهي غير منكسرة وغير منقطعة، فلا يوجد فيها انكسار يوجب قطع الاتّصال.

فالإيمان الحقّ يلازم الاستمساك للنفس بالعروة الوثقى، وإذا تحقّق الاستمساك بها في طريق الإيمان: فيقع تحت قيمومة الربّ وولايته وتوجّهه ولطفه:

اللهُ وليّ الّذينَ آمَنُوا يُخرجُهم من الظّلمات إلى النّورِ، والّذين كفَروا أولياؤهم الطّاغوت.

فظهر أنّ الاستمساك بعروة وثقى إنّما يتحصّل بالإيمان فقط، أي رسوخ الإيمان وثبوته وتحقّقه في النفس. وما دام لم تحصل هذه المرتبة من الإيمان: فهو على ولاية الطاغوت وشفيرة النار.

ولا يخفى لطف التعبير بالانفصام دون مطلق الانقطاع والإبانة والفصل: فإنّ

انتفاءها لا يوجب انتفاء الانفصـام، وأمّا نفي الإنفصـام وهو المـرتبة الضـعيفة مـن الانقطاع والإبانة والانفصال: فيدلّ على انتفائها بطريق أولى.

* * *

فضح :

مصبا ـ الفضيحة: العيـب، والجمع فضـائح، وفضحـته فضحاً من باب نفع: كشفته. وفي الدعاء: ولا تفضحنا بين خلقك، أي استر عيوبنا ولا تكشفها، ويجوز أن يكون المعنى اعصمنا حتّى لا نَعصي فنستحقّ الكشف.

مقا ـ فضح: كلمتان متقاربتان تدلّ إحداهما على انكشاف شيء ولا يكاد يقال إلّا في قبيح. والأخرى على لون غير حسن أيضاً. فالأوّل ـ قولهم ـ أفضح الصبح وفضّح: إذا بدا، ثمّ يقولون في التهتّك، والفُضوح، قالوا ـ وافتضح الرجل إذا انكشفت مَساويه. وأمّا اللون: فيقولون إنّ الفَضَح غُبرة في طُحلة وهو لون قبيح.

التهذيب ٤ / ٢١٥ ـ قال الليث: الفَضح: فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح، والإسم الفَضيحة. والفُضحة: غبرة في طُحلة يخالطها لون قبيح، يكون في ألوان الإبل والحمام، والنعت أفضح وفضحاء، والفعل: فَضَح يفضَح فَضْحاً. وأفضَح البُسـر: إذا بدت فيه الحُمرة. والفَضيحة: إسم لكلّ أمر سـيِّئ يَشهر صاحبه بما يسـوء. ويقال اِفتضح الرجل: إذا ركب أمراً سيّئاً فاشتهر به.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو بُدوّ الأمر القبيح السـيِّئ. ومن مصاديقـه: انكشاف المساوي وكشفها. وانكشاف العمل القبيح. وظهور العيب. وظهور اللّـون

المكروه.

ويقال: أفضَح الصبح إذا أبدى بطلوعه أمراً سيّئاً. وأفضح البُسر إذا أبدى لوناً غير حسن. وافتضح إذا اختار الفضيحة.

قال إنّ هؤلاء ضَيفي فلا تَفضحونِ واتّقوا اللهَ ولا تُخزون ـ ١٥ / ٦٨.

فإنّ ظهور عمل سيِّئ منتسباً إلى الضيف يوجب انتسآبه إلى صاحب البيت فإنّ الضيف تابع وفي حماية المضيف وتحت لوائه، أي فلا تجعلوني ذا فضيحة وفي خزي وهوان.

وسبق في الفحش: الفرق بين موادّ ـ القبح، السوء، الضرّ، الفضح، الفساد، الكراهة، والهجن ـ فراجع.

ويظهر لطف التعبير بالمادّة دون أخواتها، فإنّ المنظور في المقام بدوّ أمر قبيح واشتهار عمل سيّئ منتسباً إليه بالتبع.

* * *

فضّ:

مقا ـ فضّ: أصل صحيح يدلّ على تفريق وتجزئة، من ذلك فضضت الشيء إذا فرّقته، وانفضّ هو. وانفضّ القوم: تفرّقوا. ومن هذا الباب: فضضت عن الكتاب ختمَه. وممكن أن يكون الفضّة من هذا الباب، كأنّها تفضّ لما يتّخذ منها من حَلي. والفِضاض: ما تفضّض من الشيء إذا انفضّ. والفاضّة الداهية، والجمع فواضّ، كأنّها تفضّ.

مصبا ـ فضضت الختم فضّاً من باب قتل: كسرته. وفضضت البكارة: أزلتها. وفضضت اللؤلؤة: خرقتها. وفضّ الله فاه: نثر أسنانه. وفضضت الشيء: فرّقته، فانفضّ.

لسا ـ فضضت الشيء أفُضّه فضّاً، فهو مَفضوض وفَضيض: كسرته وفرّقته. وفُضاضُه وفِضاضه وفُضاضتُه: ما تكسّر منه. وفَضّ الخاتَمَ والخَتمَ: إذا كسره وفتحه. ولا يفضُض الله فاه أي لا يَكسر أسنانه، والفم هنا الأسنان.

صحا ـ الفَضّ: الكسر بالتفرقة، وقد فضّه يفضّه، وفضضت ختم الكتاب. وفي الحديث ـ لا يَفضض الله. ولا تقل ـ لا يُفضض. والمِفضّة: ما يفضّ به المدر. والفَضيض: المائل السائل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كسر هيئة التجمّع مع التفرّق، أي تكسّر في تشكّل ثمّ التفرّق. فالقيدان ملحوظان في مفهوم الأصل. ومن مصاديقه: انكسار في تجمّع القوم وتفرُّقهم. وانكسار في هيئة الخاتم وتفرّق شكله. وانكسار في تشكّل في بكارة وزواله. وهكذا في تشكّل اللؤلؤة. وفي الفم. وفي تجمّع الماء.

فليس مطلق مفهوم التفريق، التجزئة، الكسر: من الأصل.

والفم: عبارة عن مجموع عضو متشكّل من الشفة واللسان والسنّ وغيرها، وتكسّره يتحصّل بتكسّر ذلك التشكّل المتجمّع، بانتفاء واحد من الأجزاء أو أكثر، حتّى يتعذّر التكلّم والأكل.

والخاتَم: ما يختم به كتابة أو غيرها، بخاتم محفور أو بطين أو غيرها.

وإذا رأوا تجارة أو لَهواً انفضّوا إليها وترَكوك قائماً ـ ٦٢ / ١١.

ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفَضّوا من حَولك ـ ٣ / ١٥٩.

لا تُنفقوا على مَن عندَ رسول الله حتّى يَنفضّوا ـ ٦٣ / ٧.

يراد تكسّر التجمّع حول رسول الله (ص) وتفرّقهم.

ولا يخفى أنّ أكثر موارد التجمّع والتشكّل: إمّا لجلب نفع عاجل أو لدفع ضرر مادّيّ، والإسنان إذا كان في مسير الحياة الدنيا: يكون نظره إلى هذه الجهة باطناً. ولو أظهر تمايلاً إلى الحياة الروحانيّة: فهو عرضيّ وليس عن جدّ وخلوص وصميم نيّة. وعلى هذا يُرى أكثر النّاس معرضين عن الحقّ إذا شاهدوا ضرراً وخسارة دنيويّة ـ قال تعالى: انفَضّوا من حَولك وتَركوك قائماً.

فاللّازم في مقام الدّعوة والتربيـة: رعاية هذه الجهة في الدّين لم يبـلغوا حدّاً آثروا الحياة الآخرة، والتوجّه إلى تأمين معاشهم ومنافعهم الدنيويّة. ثمّ تفهيم حقيقة العيشة الروحانيّة، باللين والعطوفة.

وأمّا الفِضّة: فهي فِعلة للنوع، وتدلّ على نوع من التكسّر والتفرّق، وهذا الفلزّ تصنع منه المسكوكات، فتكسّر على أشكال صغيرة مختلفة وتفرّق وتنتشر في أيدي الناس، وبها يتعاملون.

وقد عبّر في القرآن المجيد عن النقدين اللّذين هما من أعظم ما يُتوجّه ويتعلّق ويتمايل إليهما، بالذب والفضّة: إشارة إلى أنّ باطن هذين النقدين هو الذّهاب والمضيّ والتحوّل والجريان وعدم الثبوت في الذهـب. والتكسّر والتفـرّق والانبثاث. وهذا أيضاً نوع من المضيّ والذّهاب. فهذان النقـدان المتداولان لا ثبات لهما حتّى يُسكن إليهما.

زُيِّنَ للنّاسِ حُبّ الشَّهَوات من النِّساء ... من الذَّهَب والفِضَّة ـ ٣ / ١٤.

والّذينَ يَكنزون الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنفقونها ـ ٩ / ٣٤.

لَجَعلنا لمن يَكفُر بالرَّحمٰن لبُيوتهم سُقُفاً من فِضَّة ـ ٤٣ / ٣٣.

وحُلّوا أساوِرَ مِن فِضّة ـ ٧٦ / ٢١.

ولا يخفى أنّ الاشتهاء والتعلّق بهما وكذلك ضبطهما وادّخارهما وكذلك اختيار لوازم البناء وسائر الأسباب كالأواني منهما: على خلاف مقتضى النقدين المتداولين فيما بين أيدي الناس لمعاملاتهم ورفع احتياجاتهم وتأمين معايشهم.

ويُطافُ عليهم بآنيــةٍ من فِضَّةٍ وأكوابٍ كانــت قواريــراً قواريــرَ مِن فِضَّةٍ قدّروها تقديراً ... وحُلّوا أساوِرَ مِن فِضّة ـ ٧٦ / ١٥.

وقد اختيرت الفضّة من الفلزّات: من جهة صفائها وبروقها وابيضاضها ولينتها ذاتاً، ولمّا كانت أسباب العيش في الآخرة خارجة عن الموادّ الدنيويّة الكثيفة: فلابدّ من كونها ممّا يشبهها في الصورة والصفات الممتازة، وفيها صفاء ولطف ونورانيّة وبروق.

مضافاً إلى كونها منكسرة منبتّة في قبال الجلال والعظمة والكبرياء، ليس لها من التشخّص والتكبّر والأنانيّة شيء كما في الفضّة.

فأهل الآخرة يُحلّون بهذه المقامات والصفات النورانيّة.

وآثار التحلّي وخصوصيّاتها ولوازمها تختلف باختلاف الموضوع والمحلّ والشكل والمورد ومراتب الأشخاص: كالذهب والفضّة، والساعد والعنق والصدر، والأساورة والحلقة والعِقد والتاج، وفي مورد أصحاب اليمين والسابقين والحور العين باختلاف مراتبهم، وفي سائر الأسباب والوسائل اللّازمة كالأواني وغيرها.

فالأواني من الفضّة: تناسب ما به يؤخذ الفيض من ظروف روحانيّة وقلوب نورانيّة والاستعدادات المنبسطة الطاهرة.

والأساور من فضّة: تناسب ما به يُحلّى اليد في مقام العمل وإظهار القدرة والفعاليّة: من الإخلاص والتوجّه والمحبّة والطاعة.

وأمّا حقائق هذه الموضوعات المرتبطة بعالم الآخرة: فخارجة عن إدراكنا، ولا يمكن لنا الوصول إلى جزئيّاتها وخصوصيّاتها.

❊ ❊ ❊

فضل:

مصبا ـ فضَل فضلاً من باب قتل: بقي. وفي لغة فضِل يفضَل من باب تعِب. وفضِل يفضُل لغة على تداخل اللغتين. وفضَل من باب قتل أيضاً: زاد، وخُذ الفضلَ أي الزيادة والجمع فضول. وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضوليّ، لمن يشتغل بما لا يعنيه، واشتقّ منه فَضالة. والفُضالة: إسم لما يفضل، والفُضلة مثله. وتفضّل عليه وأفضل إفضالاً: بمعنى. وفضَّلته على غيره تفضيلاً: صيّرته أفضل منه. واستفضلت من الشيء وأفضلت منه: بمعنى. والفضيلة والفَضل: الخير، وهو خلاف النقيصة والنقص.

مقا ـ فضل: أصل صحيح يدلّ على زيادة في شيء، من ذلك الفضل: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان. ورجل مُفضِل. وأمّا المتفضِّل: فالمدّعي للفضل على أضرابه وأقرانه. ويقال المتفضِّل: المتوشَّح بثوبه. ويقولون: الفُضُل: الّذي عليه قميص ورِداء، وليس عليه إزار ولا سَراويل.

لسا ـ فلان يتفضّل على قومه: يدّعي الفضلَ عليهم. وفاضَلني فلان ففضلته أفضُله، وهو مفضول: مغلوب. ومال فلان فاضِل: كثير يفضُل عن القوت. وفلان تأتيه فَواضل ماله. وللرئيس فضول الغنائم، وهي ما يفضل عن القسمة. وأكل الطعام وأفضلَ منه: إذا ترك منه شيئاً. وهذه فَضلة الماء وفُضالته وفَضَلات منه وفُضالات. وأفضَل في الحسب: إذا حاز الشرف.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الزيادة على ما هو اللّازم المقرّر، لا مطلقاً. وبهذا اللحاظ يطلق على الخير والباقي والإحسان والشرف وترك شيء بعد الطعام وفواضل المال.

فالفضيلة: ما يزيد على ما هو اللّازم الجاري. والإفضال: هو الإعطاء زائداً على ما هو المعمول المقرّر. والمتفضّل: من يدّعي زيادة على ما هو المتعارف المتوقّع.

والفضل من الله تعالى: عبارة عن عطائه زائداً على ما هو اللّازم المقرّر في مقام تأمين المعاش المادّيّ والروحانيّ.

ومن مصاديقه: الرحمة، والأجر العظيم، والرضوان منه تعالى، والعفو والمغفرة، ورفيع المقام تكويناً أو تشريعاً.

ثمّ إنّ الفضل: إمّا ابتدائيّ تكويناً وفي أصل الخلقة أو بعده، وإمّا مسبوق بأُمور توجد من جانب من يتعلّق به.

فالفضل الابتدائيّ التكوينيّ ـ كما في:

تِلكَ الرُّسُل فضَّلنا بعضَهم على بعضٍ منهم مَن كلَّم اللهُ ـ ٢ / ٢٥٣.

ولا تتَمَنّوا ما فَضَّل الله به بعضَكم على بعضٍ للرِّجال نصيبٌ ممّا اكتسَبوا وللنِّساء نصيبٌ ممّا اكتسبنَ وسْئَلوا الله من فضله ـ ٤ / ٣٢.

الرّجال قَوّامون على النِّساء بما فضَّل الله بعضَهم على بعض ـ ٤ / ٣٤.

فهذه الفضيلة الخاصّة للرّسل وللرّجال إنّما هي في قبال التكاليف والوظائف المحوّلة عليهم وبمناسبتها، ومعلوم أنّ تعلّق أيّ تكليف يتوقّف على وجود الاستعداد

والتهيّؤ الذاتي في المتعلَّق به.

فالقَوّاميّة للرّجال لابدّ أن تكون باقتضاء استعداد فطريّ وفضيلة مخصوصة لهم من هذه الجهة. وكذلك الرسالة من الله تعالى والخلافة منه لا يمكن تحمّلها إلّا بعد تحقّق فضيلة ذاتيّة خاصّة واستعداد مخصوص روحيّ، ليحصل مقام الفناء التامّ والإخلاص الكامل، وينمحي آثار الأنانيّة والنفسانيّة بالكلّيّة، حتّى يستطيع أن يدعو الناس إلى الله عزّ وجلّ لا إلى نفسه، ويبيّن أحكامه من دون تسامح.

ولا يخفى أنّ الفضيلة في كلّ موضوع بحسب اقتضاء المورد وبمناسبة الوظيفة المتوجهة إليه من جانب الله عزّ وجلّ، وأمّا الاستعداد في مقام الرسالة: فهو مطلق في الجملة ومنبسط ومتّسع، فإنّ الرسالة خلافة من الله تعالى في أرضه، والرسول حجة الله على خلقه، فلابدّ أن يتّصف بصفات الله الحميدة.

ويدلّ على اختلاف الاستعدادات باختلاف المقامات: قوله تعالى: تلك الرُّسُل فضَّلنا بعضَهم على بعض، فإنّ الرُّسل إذا كانوا مختلفين من جهة الفضيلة والاستعداد الذاتيّ، على حسب مأموريتهم واختلاف طبقاتهم: فالاختلاف في سائر الطبقات يكون بطريق أولى.

وأمّا النهي عن تمنّي الفضل الّذي يؤتَى من جانب الله: فإنّ الفضل الإلهيّ الابتدائيّ خارج عن اختيار العبد، ولا يحصل بالطلب والتمنّي، فإنّه على حسب الحكمة والتدبير واقتضاء النظم والتقدير. وأمّا الفضل الإلحاقيّ الثانويّ: فلابدّ من أن يكون تحقّقه في أثر الأعمال الصالحة والنيّات الخالصة والمجاهدات الحقّة المستمرّة، فللعبد أن يتوسّل إلى هذه الوسائل والمقدّمات، وهذا معنى قوله تعالى ـ ولا تَتمنّوا... الآية.

وأيضاً إنّ الأجر لكلّ عمل محفوظ مضبوط عند الله تعالى، وكلّ فرد ذكراً أو أُنثى يأخذ نصيبه من مجاهدته على حسب مقامه وبمقتضى فطرته وفي محدودة

استعداده الموجود له فعلاً.

ثمّ إنّ الفضل الثانويّ من الله عزّ وجلّ يلحقه بحسب اقتضاء الحال وبمقتضى لسان السؤال حالاً ومقالاً ـ واسألوا اللهَ من فضله.

لا يقال إنّ الفضائل الذاتيّة الابتدائيّة لقوم دون آخرين توجب اعتراضاً وانزجاراً وسؤالاً من جانب هؤلاء الّذين فُضّلوا عليهم، بأن هذا على خلاف العدل واللطف والمساواة.

فيقال أوّلاً ـ إنّ هذا اعتراض على الخلقة من الله عزّ وجلّ، والخلقة إنّما هي بسط الرحمة وتجلّي الفيض وإقامة النور ونشر الجود والكرم، والإفاضة لابدّ وأن تتحقّق على مقتضى الصلاح وبحسب النظم والتقدير والتدبير من جانب المفيض الخالق، لا باللّغو وبالعبث والهرج. فهو تعالى لا يُسأل عمّا يَفعل بمقتضى حكمته التامّة وتدبيره الكامل.

وثانياً ـ إنّ هذا الأمر اختلاف في آيات الله التكوينيّة، والحكمة تقتضي اختلافاً في التكوين وتنوّعاً في مراتب الخلقة جنساً أو نوعاً أو صنفاً أو شكلاً أو مرتبة، كما يُرى ذلك في الخارج من الموجودات:

ومِن آياتِهِ خَلقُ السَّمٰواتِ والأرْضِ واختلافُ ألسنتكُم وألوانكُم ـ ٣٠/٢٢.

فوجود المراتب قوّة وضعفاً وتحقّق الاختلاف جنساً ونوعاً: من آيات العلم والقدرة والحكمة، ومن آثار الكمال في النظم، والتماميّة في الخلقة. فليس لأحد في أيّ مرتبة كان أن يسأل بلسان الاعتراض عن مرتبة تكوينه وكيفيّة خلقته.

فإنّ كلّ مرتبة عالية بالنسبة إلى السافلة: فضل وفيض ولطف زائد، فكل موجود له نصيب من الجود والإفاضة الإلهيّة قليلاً أو كثيراً بحسب التقدير والحكمة، وهو العليم الحكيم.

وثالثاً ـ قلنا إنّ الاستعدادات مختلفـة، ويدلّ عليها اختلاف الأفراد من جهة الصفات الباطنيّة الذاتيّة الحميدة، كالقناعة والخضوع والرأفـة والجـود والشـجاعة والعفو والمحبّة والرضا والتوجّه إلى الله والتوكّل والانقطاع والتواضع وغيرها.

فالتفوّق في جهة فضل تكوينيّ إلٰهيّ يساعد على السلوك الروحانيّ، إن كانت التربية والسير على برنامج صحيح وتحت مراقبة لازمة.

وهذا كما في فضيلة خاصّة ممتازة لموسى (ع)، وفضيلة مخصوصة لهارون عليه السّلام، وفضيلة ممتازة لعبد صالح من عباد الله. وفضيلة خاصّة لشعيب النبيّ (ص)، فلكلّ منهم خصوصيّة وامتياز:

لا يُكلِّف اللهُ نفساً إلّا ما آتاها ـ ٦٥ / ٧.

ورابعاً ـ إنّ للتربية وإيصال الاستعداد إلى الفعليّة من مرحلة القوّة: أهمّية في عرض أهمّية الاستعداد الأوّليّ وفي قباله، وربّ اسـتعداد ذاتيّ لا يبلغ مقام فعليّـته، ولا يستفاد منه كما هو حقّه، وذلك في أثر فقدان التربية وعدم الإهتمام به.

فالرجل كلّ الرجل أن يجـتهد في مقـام تربيـة نفسـه، ويجـاهد بالرياضـات والعبادات وتزكية النفس في إصلاحه وتقويته، وهذا هو المقدور لكلّ إنسان بحسب اقتضاء قوّتـه وقدرتـه وإمكاناتـه، وحتّى لكلّ جمـاد ونبـات وحيـوان، فضلاً عن الانسان.

وأمّا البحث عن خصوصيات التكوين والتفكّر فيها: فغير مفيد، وهو خارج عن القدرة والاختيار، وليس إلّا على الخير والصلاح.

لِيُوفِّيَهم أُجورَهم ويزيدَهم من فضله ـ ٣٥ / ٣٠.

تراهم رُكّعاً سُجَّداً يَبتغون فضلاً من الله ورضواناً ـ ٤٨ / ٢٩.

إنّ الله لَذو فضلٍ على النّاسِ ولكنّ أكثر النّاس لا يَشكرون ـ ٤٠ / ٦١.

وهذا هو الفضل الثانويّ الإلحاقيّ والفيض المتعلّق بالناس في أثر دعوتهم وتحقّق الاقتضاء في حالاتهم:

والله يُعِدُكم مَغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليم ـ ٢ / ٢٦٨.

وعلَّمك ما لم تكن تَعلم وكان فضلُ الله عليك عظيماً ـ ٤ / ١١٣.

قل إنّ الفضلَ بيد الله يؤتيه مَن يَشاء ـ ٣ / ٧٣.

ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء ـ ٥ / ٥٤.

* * *

فضى:

مقا ـ أصل صحيح يدلّ على انفساح في شيء واتّساع، من ذلك الفضاء: المكان الواسع. ويقال أفضى الرجل إلى امرأته: باشرها، والمعنى ـ أنّه شبّه مقدّم جسمه بفضاء ومقدّم جسمها بفضاء، فكأنّه لاقى فضاؤها بفضائه. ومن هذا أفضى إلى فلان بسرّه إفضاءً. وأفضى بيده إلى الأرض: إذا مسّها بباطن راحته في سجوده. ويقولون: الفضا مقصوراً: تمر وزبيب يُخلطان. وقال بعضهم: الشيئان يكونان في وعاء مختلطين.

مصبا ـ الفضاء بالمدّ: المكان الواسع، وفَضا المكان فُضُوّاً من باب قعد: إذا اتّسع، فهو فضاء. وأفضى إلى امرأته: باشرها وجامعها. وأفضاها: جعل مَسلكيها بالافتضاض واحداً، فهي مُفضاة. وأفضيت إلى الشيء: وصلت إليه. وأفضيت إليه به: أعلمته.

لسا ـ فَضا يفضو فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتّسع، وأفضى إلى

فلان: وصل إليه، وأصله أنّه صار في فرجته وفَضائه وحيّزه. وأفضى إليه الأمر كذلك. وأفضى الرجلُ: دخل على أهله. وأفضى إلى المرأة: غشيها، وقال بعضهم: إذا خلا بها فقد أفضى غشي أو لم يغش، والإفضاء في الحقيقة الانتهاء، وقد أفضى بعضكم إلى بعض ـ انتهى وأوى، عدّاه بإلى لأنّ فيه معنى وصل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوّ من تقيّد مّا. ومن مصاديقه: المكان الواسع إذا لوحظ فيه خلوّه وفراغه عن محدودة الأبنية. وإظهار سرّ أو علم أو خبر مكتوم فيصير في خلاء عن المحدوديّة. وإخلاء النفس وإفراغه إلى التمايل إلى زوج. وإخلاء اليد عن القبض والحفظ إلى الأرض ومسُّها. وهكذا.

فلابدّ في الأصل أن يلاحظ قيد الخلاء عن تقيّد وحدّ:

فلا تأخُذوا منه شيئاً أتأخذونَه بُهتانا وإثماً مُبيناً وكيفَ تأخُذونَه وقد أفضى بعضُكم إلى بعض وأخذنَ منكم ميثاقاً غليظاً ـ ٤ / ٢٠.

يراد إخلاء كلّ من الزوجين إلى الآخر شيئاً بمقتضى العقد، فالمرء يُفضي المهر والنفقة وما تحتاج إليه في إدامة المزاوجة. والمرأة تفضي التمتّع منها وسائر الخدمات، وهذا الإفضاء من الطرفين يستمرّ ماداما متزوّجين، وهو بمقتضى العقد اللفظي والتعهّد العملي المستمرّ، وهذا لطف التعبير بالإفضاء في المورد، دون الإيتاء أو التمليك أو الإعطاء أو غيرها، فيشمل ما يوجد بإخلاء الطرفين.

والميثاق: مِفعال من الوثوق والإطمينان، فإنّ إدامة تعيّشهما وازدواجهما مبتني على أساس الوثوق والاعتماد، وكلّ جريان وعمل في طول الزواج كان على هذا الميثاق العمليّ المحكم الغليظ المستمرّ بعد تحقّق ميثاق وعقد لفظيّ.

فكيف يجوز نقض هذه التعهّدات اللفظيّة والعمليّة: بمطالبة شيء وأخذه، وهذا تحيّر ودهشة وتأخير للحقّ.

* * *

فطر:

مقا ـ فطر: أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وإبرازه، من ذلك الفِطر من الصوم، يقال أفطر إفطاراً، وقوم فِطر، أي مُفطِرون. ومنه الفَطر وهو مصدر فطرت الشاة فَطراً: إذا حلبتَها. والفِطرة: الخلقة.

مصبا ـ فطَر الله الخلق فَطراً من باب قتل: خلقهم، والإسم: الفِطرة، قال تعالى ـ فِطْرةَ الله الّتي فطَر النّاس عليها. وزكاة الفِطرة وهي البدن. وكلّ مولود يولَد على الفطرة، أي الفطرة الإسلاميّة والدِّين الحقّ. وفطّرت الصائم: أعطيته فَطوراً، أو أفسدت عليه صومه. والفَطور: ما يُفطر عليه. وبالضمّ: المصدر. والإسم الفِطر. وأفطر الصائم: دخل في وقت الفطور.

مفر ـ أصل الفَطر: الشقّ طولاً، هل ترى من فُطور، أي اختلال ووَهْي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح. وفطرت الشاة إذا حلبتَها بإصبعين، وفطرت العجين إذا عجنته فخبزته من وقته. وفطر الله الخلق: وهو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال.

صحا ـ أفطَر الصائم، والإسم الفِطر، وفطّرته أنا تفطيراً، ورجل مُفطِر، وقوم مَفاطير، مثل موسِر ومَياسير، ورجل فِطر وقوم فِطر، أي مُفطِرون، وهذا مصدر في الأصل. والفِطرة: الخِلقة. والفَطر: الشقّ، يقال فطرته فانفطر. وتفطّر الشيء: تشقّق. وسيف فُطار: أي فيه تشقّق. والفَطر: الابتداء والاختراع.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحداث تحوّل يوجب نقض الحالة الأوّليّـة، كالتحوّلات العارضة المحدَثة بعد الخلق الأوّل، وهذا المعنى يصدق على التقدير والخلق والإحداث والإبداع في المرتبة الثانية. وعلى الصدع والشقّ والاختلال بالنسـبة إلى الحالة السابقة. وعلى الفتح والإبراز والحلب والعجن والإفطار بمناسبة إحداث حالة.

فالقيدان لازم أن يلاحظا في الأصل.

تَكادُ السَّموات يَتفطّرنَ منه وتَنشقّ الأرْض ـ ١٩ / ٩٠.

تَكادُ السَّموات يَتفطّرنَ من فَوقهنّ ـ ٤٢ / ٥.

إذا السَّماءُ انفطرت ـ ٨٢ / ١.

السّماءُ مُنفطِرٌ به كان وعدُه مفعولاً ـ ٧٣ / ١٨.

الانفطار انفعال، ويدلّ على القبول والتأثّر في قبال الحوادث والشدائد العظيمة من دون اختيار. والتفطّر تفعّل، ويدلّ على الطوع والاختيار في مواجهة اُمور توجب اختيار التحوّل في الحالة الفعليّة. وهذا كما في قوله تعالى:

لو أنزلنا هذا القرآنَ على جَبلٍ لرأيتَهُ خاشِعاً مُتصدِّعاً من خَشيةِ الله.

ومقابلة التفطّر بالانشقاق في الآية الاُولى: تدلّ على أنّ التفطّر غير الانشقاق المطلق، ثمّ إنّ المناسـب بالسّماوات جمعاً وبالسماء مطلقاً: هو التحـوّل في حـالتها لا الانشقاق، فإنّ الانشقاق إنّما يتحقّق في الموضوع المتشخّص المعيّن غالباً.

فالفاطِر من أسماء الله عزّ وجلّ: ويدلّ على من أوجد أحوالاً وأبدع كيفيّات حادثة بعد الخلق الأوّل في مقام الربوبيّة والتربية:

قل أغيرَ الله أتّخذُ وليّاً فاطرَ السّموات والأرض ـ ٦ / ١٤.

بل ربّكم ربُّ السَّموات والأرضِ الّذي فطَرهنّ ـ ٢١ / ٥٦.

الحمدُ للهِ فاطرِ السَّموات والأرض ـ ٣٥ / ١.

إن أجرِيَ إلّا على الّذي فطرني ـ ١١ / ٥١.

فتستعمل المادّة فيما يناسب المعنى المذكور، كما في مقام إعطاء الأجر، والحمد، والربوبيّة، والولاية، وغيرها.

وأمّا مفاهيم الخالقيّة والإيجاد والإبداع والإبداء والاختراع: فهي راجعة إلى أصل التكوين العامّ، وهو قبل الربوبيّة والولاية ومرتبة الحمد والأجر.

ويدلّ على الأصل قوله تعالى:

فأقِم وجهَك للدّين حَنيفاً فِطرَة الله الّتي فطَرَ النّاسَ عليها لا تبديلَ لخَلقِ اللهِ ذلك الدِّينُ القيِّم ـ ٣٠ / ٣٠.

الدّين: إسم مصدر، وهو نفس الإنقياد قبال مقرّرات معيّنة من حيث هو، وهذا هو الفطرة والحالة الحادثة والكيفيّة العارضة بعد التكوين، وهذه الفطرة هي الّتي قد جبّل الناس عليها، وقد وقع برنامج حياتهم وجريان معاشهم المقرّر المقدّر على هذه الفطرة.

والخلق: هو إيجاد أمر على كيفيّة مخصوصة، فيشمل الفَطر أيضاً، فقوله تعالى ـ لا تبديلَ لخَلق الله ـ كالكبرى الكلّيّة.

وأمّا الدّين القيّم: فإنّه مرتبط بالفطر والخلق التكويني، وهو أمر حقّ يطابق التكوين وفي جهة إستمراره.

فسَيقولون مَن يُعيدُنا قل الّذي فَطركم أوّل مرّة ـ ١٧ / ٥١.

سبق أنّ الإعادة عبارة عن الرجوع إلى عمل في المرتبة الثانية، وليس معناه

الإيجاد والتكوين ثانياً، فإنّ التكوين بشيء معدوم: لا يصحّ إطلاق الإعادة عليه، بل هو تكوين مستقلّ إبتدائيّ، فالبعث في المعاد ليس تكويناً وإبداءً، بل إعـادة فـطر، وفطر ثانويّ على كيفيّة مخصوصة.

فارجع البصَرَ هل تَرى من فُطور ـ ٦٧ / ٣.

يراد حدوث حالات عارضـة تخالف الخلق السـابق وتنقض النظم والتقدير الأوّل.

* * *

فظّ :

مصبا ـ فظّ: شديد غليظ القلب، يقال منه فظّ يفَظّ من باب تعب، فَظاظة: إذا غلُظ حتّى يُهاب في غير موضع.

مقا ـ فظّ: كلمة تدلّ على كراهة وتكرّه، من ذلك الفظّ: ماءُ الكَرِش، وافتظّ الكَرِش: إذا اعتُصر. قال بعض أهل اللغة: إنّ الفَظاظة من هذا، يقال رجل فظّ: كريه الخُلق.

التهذيب ١٤ / ٣٦٥ ـ عن إبراهيم الحربي: الفَظّ: الخشن الكلام. وقال الليث: رجل فظّ ذو فَظاظة، وهو الّذي فيه غلظة في منطقه. والفَظَظ: خشونة في الكلام.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خشونة وصلابة في المنطق وفي العمل. وهذا المعنى يقابل اللّين المطلق.

فبِما رَحمةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم ولو كُنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفضّوا من حولك ـ ٣ / ٥٩.

فاللّين سبق في الرّطب: ما يقابل الخشونة والصلابة. وقد ذكر الفظّ في قبال اللينة.

واللّين له مفهوم عامّ، كما أنّ الفظّ أيضاً يعمّ خشونة في المنطق وخشونة في العمل وفي المعاشرة والصحبة.

وأمّا غلظة القلب: فهي القساوة في القلب، قبال الرأفة والرحمة والرقّة. وقد يكون إنسان فظّاً وهو رقيق القلب.

وأمّا ماء الكَرِش: فباعتبار كونه إظهاراً فيه خشونة وصلابة، فإنّ الفظّ هو إظهار ما فيه خُشونة وصلابة في منطق أو عمل.

وأمّا التكرّه: فهو من لوازم الأصل وآثاره.

ولا يخفى أنّ الآية الكريمة تدلّ على الاجتناب عن فظّ في منطق أو عمل، لمن كان موظّفاً على التبليغ أو الإصلاح أو العمل في الاجتماع.

❊ ❊ ❊

فعل:

مصبا ـ فعلته فَعلاً فانفعل، والإسم الفِعل وجمعه فِعال، والفَعْلة: المرّة. وفعل فَعالاً مثل ذهب ذهاباً، وافتعل الكذب: اختَلَقه.

مقا ـ فعل: أصل صحيح يدلّ على إحداث شيء من عمل وغيره، من ذلك فعلت كذا أفعله فَعْلاً. وكانت من فلان فَعلة حسنة أو قبيحة. والفَعال: الكرم وما يُفعل من حسن.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد عمل، فالفعل بلحاظ نسبة العمل إلى

الفاعل وصدوره منه. وإذا لوحظ جهة الوقوع في الخارج يقال إنّه عمل.

والفعل في نفسه ومن حيث هو وهو إيجاد عمل: لا يتّصف بمدح ولا بذمّ، وإنّما هو تابع خصوصيّة المتعلّق وهو العمل الخارجيّ.

ففي المنكر كما في:

والّذين إذا فَعَلوا فاحِشةً ـ ٣ / ١٣٥.

وفي المعروف كما في:

فيما فَعَلن في أنفسِهنّ بالمَعْروف ـ ٢ / ٢٣٤.

ومن الله تعالى، كما في:

كيفَ فَعَلَ ربّك بعادٍ ـ ٨٩ / ٦.

فظهر أنّ الفاعل من حيث هو فاعل: لا يكون ممدوحاً ولا مذموماً، والمدح والذمّ إنّما ينشآن من خصوصيّة في متعلَّقَ إيجاد ذلك العمل.

ويدلّ على ما ذكرنا: قوله تعالى ـ وآمَنَ وعمِل عملاً صالحاً، فليعمَلْ عملاً صالحاً، إنّي لا أُضيعُ عملَ عامِلٍ منكُم ـ ولا يصحّ أن يقال: فعلَ فِعلاً، وافعَلْ فِعلاً، ولا أُضيع فَعْلَ فاعل.

فإنّ الإيجاد المطلق من حيث هو: لا يكون متعلّق عمل.

* * *

فقد:

مقا ـ فقد: أُصيل يدلّ على ذَهاب شيء وضَياعـه، من ذلك قولهـم ـ فقدت الشيء فقداً. والفاقد: المرأة تَفقد ولدها أو بعلَها، والجمع فَواقد. فأمّا قولك: تفقّدت الشيء إذا تطلّبته، فهو من هذا أيضاً، لأنّك تَطلبه عند فقدك إيّاه ـ وتَفقَّد الطيرَ.

مصبا ـ فقدتـه فَقداً من باب ضرب وفقداناً: عدمتـه، فهو مفقـود وفقـيد، وافتقدته: مثله. وتفقّدته: طلبته عند غيبته.

التهذيب ٩ / ٤١ ـ الليث ـ الفَقد: الفِقدان، ويقال امرأة فاقد: قد مات والدها أو حَميمها. أبو عبيد ـ امرأة فاقد وهي الثَّكول. الأصمعيّ ـ الفاقد من النساء: الّتي يموت زوجها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو غيبة شيء عنك بعد حضوره عندك بحيث لا تجده ولا تعلم محلّه، فهو فقيد ومفقود، وأنت الفاقد. فليس في الفقدان عدم ولا ضياع، بل ولا ذهاب مطلق. نعم عدم وضياع وذهاب في علمك لا في الخارج.

وهذا هو الفرق بين هذه الموادّ الأربعة.

قالوا وأقبَلوا عَلَيهم ماذا تَفقِدون قالوا نَفقِد صُواعَ المَلِك ولِمَنْ جاءَ به ـ ١٢ / ٧٢.

أي غاب عن نظرنا ولا نعلم مكانه.

والتعبير بالفقـدان: فإنّهم صادقون في هذه الدعوى، لأنّ الصُّـواع غاب عن نظرهم فعلاً ولا يدرون مكانه في أيّ جهة.

والصُواع: ما يُكال به، وهو يناسب فقدان أخيه، ويَعلم بوجدان أخيه ودركه وحضوره مقدارَ العطاء اللّازم لإخوته.

وتَفقّدَ الطَيرَ فقال ما لي لا أرى الهُدهدَ أم كان من الغائبين ـ ٢٧ / ٢٠.

التفعّل يدلّ على مطاوعة واختيار، أي أظهر فقد الطيور وتحقيق الاطّلاع عن حضورهم وغيبتهم، فقال ما لي لا أرى الهدهد.

وذكر ـ الغائبين ـ فإنّ الغيبة نتيجة الفقدان.

* * *

فقر :

مصبا ـ الفقير فعيل بمعنى فاعل، يقال فَقِر يفقَر من باب تعب: إذا قلّ ماله. ولم يقولوا فَقُر، استغنوا عنه بافتقر، والفَقر بالفتح، والضمُّ لغة: إسم منه. وقالوا في المؤنّث فقيرة، وجمعها فُقراء كجمع المذكّر، ومثله سفيهة وسُفهاء، ولا ثالث لهما، ويعدّى بالهمزة فيقال أفقرته فافتقر. وفقرت الداهيةُ الرجلَ فقراً من باب قتل: نزلت به، فهو فقير أيضاً. وفَقارة الظَّهر: الخرزة، والجمع فَقار، ولا يقال فِقارَة بالكسر. والفَقَرَة لغة في الفَقارة، وجمعها فَقر وفَقَرات.

مقا ـ فقر: أصل صحيح يدلّ على انفراج في شيء من عضو أو غير ذلك، من ذلك الفَقار للظهر، الواحدة فقارة، سمّيت للحُزوز والفصول الّتي بينها. والفقير: المكسور فقار الظهر من ذلّته ومسكنته. ومن ذلك فقرَتْهم الفاقرةُ، وهي الداهية، كأنّها كاسرة لفَقار الظهر. وبعض أهل العلم يقولون: الفقير: الّذي له بُلغة من عيش. وأمّا الفقير: فإنّه مَخرج الماء من القناة، وقياسه صحيح، لأنّه هُزم في الأرض وكُسر. وأفقَرك الصيد: فمعناه أنّه أمكنك من فقاره حتّى ترميه. ويقال فقرتُ البعير: إذا حَززت خطمه ثمّ جعلت على موضع الحَزّ الجرير لتُذلّه وتروّضه. وأفقرتُك ناقتي: أعرتُك فَقارها لتَركبها. وفقرت الخَرَزَ: إذا ثقبته.

لسا ـ الفَقر والفُقر: ضدّ الغنى، مثل الضَّعف والضُّعف. ورجل فقير من المال، وقد فَقُر فهو فقير، والجمع فُقراء، والأُنثى فقيرة من نسوة فَقائر. والفقير: الّذي له ما يأكل، والمسكين الّذي لا شيء له. والفِقرة والفَقْرة والفَقارة واحدة فَقار الظهر، وهو

ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجْب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضعف يوجب احتياجاً، وهو في قبال الغنى، فإنّ الغنى هو قوّة يرفع الاحتياج.

ولهذا المعنى مراتب شدّة وضعفاً، ومن جهة الحيثيّات، كما يقال إنّه فقير مالاً، أو علماً، أو أدباً، أو أخلاقاً، أو غيرها.

وأعظم مراتب الفقر: هو الفقر في الوجود الذاتي، كما أنّ أعلى المراتب في الغنى: هو الغنى بذاته وفي ذاته ومن جميع الحيثيّات، وينحصر هذا المعنى في ذات الواجب عزّ وجلّ.

فالفقر الذاتيّ يعمّ قاطبة مراتب الموجودات الممكنة، إذ أنّها فقيرة بذاتها وليس لها من أنفسها حياة ولا وجود ولا قوّة ولا قدرة ولا بقاء. لا يَملك لنفسِه نفعاً ولا ضَرّاً.

يا أيُّها النّاسُ أنتم الفُقراء إلى اللهِ واللهُ هو الغنيّ الحميد - ٣٥ / ١٥.

ومَن يَبخلْ فإنّما يَبخلُ عن نفسِه واللهُ الغنيّ وأنتم الفقراء - ٤٧ / ٣٨.

هذا حقيقة الأمر في الإنسان وفي سائر الموجودات. ولكنّ الإنسان المادِّي المحجوب يتخيّل أنّ الفقر والغنى إنّما يتحقّقان في موضوع المال والثروة والتمكّن الظاهريّ الدنيويّ، غافلاً عن أنّ الحياة الدّنيا متاع قليل محدود، بل ولا يأمن الإنسان على بقائه واستمراره وحفظه من الآفات، مضافاً إلى فقر في نفسه وقواه.

فهو يخاف من الفقر، مع أنّ الفقر جوهر وجوده ومن لوازمه، والعلم بحقيقة

فقرة غاية المعرفة وكمال الإدراك، إذ به يصل الإنسان إلى إدراك حقيقة الغنى في الله عزّ وجلّ.

وبناءً على هذا التخيّل والوحشة: يُخوّف الشيطان أولياءه عن الفقر والاحتياج:

أنفقوا مِن طَيّبات ما كسَبْتم ... واعلَموا أنّ الله غنيّ حَميد الشّيطانُ يَعدكم الفقرَ ويأمركم بالفَحشاء ـ ٢ / ٢٦٨.

نعم إنّ منتهى رغبة أهل الدنيا وغاية مطلوبهم: هو الغنى المادّي وقلع مـادّة الفقر في حياتهم الدنيويّة، وهذا هو حقيقة التعلّق بالدنيا ومحبّة التعيّش بالعيش المادّي. والشيطان إنّما يخوّفهم من هذا الطريق ويذكّرهم زوال الحياة الدنيا بالفقر.

وهؤلاء المتوغّلون في الحياة الدّنيا: يحسبون الفقر في الآخرة أيضاً أشدّ عذاب وأعظم ابتلاء:

كلّا بل تُحبّون العاجِلةَ وتَذَرون الآخرةَ وجوهٌ يومئذٍ ناضِرة إلى ربّها ناظِرة ووجوهٌ يومئذٍ باسرة تَظنّ أن يُفعَل بها فاقِرةٌ ـ ٧٥ / ٢٥.

فالباسرة في قبال الناضرة، وهو العُبوس من دون رويّة. والفـاقرة في قـبال النظر إلى الرّبّ الغنيّ الحميد، وهو ما يوجِد فقراً وحاجة ويحيط الحياة في الآخرة. وهذا الظنّ للوجوه الّتي تحبّون العاجلة وتذرون الآخرة.

فهذه الوجوه بزوال الدنيا يشاهدون حقيقة ذواتهم ومقامات أنفسهم الروحانيّة وإحاطة الضعف والاحتياج بهم واستيلاء الفقر من جميع الجهات عليهم، ثمّ لا يقدرون النظر إلى الربّ الغنيّ، حتّى يرتفع فقرهم، ويستفيضوا من نور جلاله وعظمته، كما في الوجوه الناضرة.

إن يكونوا فُقراءَ يُغنِهم اللهُ مِن فضله واللهُ واسعٌ عليم ـ ٢٤ / ٣٢.

فظهر أنّ غنى النفس إنّما يحصل بأمرين: الأوّل ـ باكتساب الفضائل الأخلاقيّة والإتيان بالأعمال الصالحة. والثاني ـ بالنظر إلى الربّ والتوجّه والارتباط والتعلّق به للاستنارة.

ثمّ إنّ اختلاف الناس من جهة الغنى والفقر في الحياة الدنيا: إنّما هو من آثار الحكمة والتدبير في الخلق، ومن آيات النظم والعدل في الحياة، ومن أسباب المعيشة والمدنيّة في جامعة الإنسان، بلحاظ لزوم وجود الطبقات المختلفة، وتقسيم الأعمال والوظائف بحسب تلك الطبقات.

ويوظّف الأغنياء بأن ينفقوا على الفقراء، ويؤتوهم ما يحتاجون إليه في معاشهم، ويدفعوا عنهم العسرة والمضيقة:

ولا يَحسبنَّ الّذين يَبخلونَ بما آتيهم اللّهُ من فضله هو خيراً لهم بل هو شرٌّ لهم ـ ٣ / ١٨٠.

وإن تُخفوها وتُؤتوها الفقراءَ فهو خيرٌ لكم ـ ٢ / ٢٧١.

فإنّ فيه تضعيفَ التعلّق بالدنيا، وكسر محبّة المال، والتوجّه إلى خدمة عباد الله المستضعفين، ونجاة الفقراء من مضيق العيش، وإصلاحاً للاجتماع، وهذه من أعظم العبادات للأغنياء.

وأمّا الفَقارة: فهي مأخوذة من اللّغة السريانيّة (فُقارا) ـ كما في ـ فرهنگ تطبيقي. مضافاً إلى أنّ العظام ضعيفة هيّنة. وتشتقّ منها مشتقات بالاشتقاق الانتزاعيّ.

* * *

فقع:

مقا ـ فقع: إعلم أنّ هذا الباب وكَلِمَه غير موضوع على قياس، وهي كلمات

متبائنة. من ذلك الفَقع: ضرب من الكَمأة، وبه يُشبّه الرجل الذليل، فيقال هو أذلّ من فَقع بِقاع. والفَقع الحُصاص وهذا من قولهم فقَّع بأصابعه: صوَّت. وممّا لا يُشبِه الّذي قبله صفة الأصفر، يقال أصفرُ فاقعٌ. ويقولون: الإفقاع: سوء الحال، يقال منه أفقعَ. وفَواقع الدّهر: بوائقه. فأمّا الفُقّاع: فيقال إنّه عربيّ. قال الخليل: سمّي فُقّاعاً لما يرتفع في رأسه من الزبد. والفقاقيع: كالقوارير ـ فوق الماء.

صحا ـ الفُقوع: مصدر قولك أصفر فاقع، أي شديد الصُّفرة، وقد فَقِع لونه يفقَع ويفقُع فُقوعاً. والفاقِعة: الداهية. والفُقّاع: الّذي يُشرب. والفَقاقيع: النُّفاخات الّتي ترتفع فوق الماء كالقوارير، والفَقع: ضرب من الكَمأة وهي البيضاء الرِّخوة، وكذلك الفِقع بالكسر، ويُشبّه به الرجل الذليل.

لسا ـ الفَقع والفِقع: الأبيض الرِّخو من الكَمأة وهو أردأُها، والجمع فِقَعة. والفَقَع: شدّة البياض، وأبيض فُقاعيّ: خالص منه، والفاقِع: الخالص الصُّفرة الناصعُها. وأحمر فاقِعٌ وفُقاعيّ: يخلِط حمرتَه بياض، وقيل: هو الخالص الحمرة. وقيل: الفاقع: الخالص الصافي من الألوان، أيّ لون كان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الخلوص والصفاء من انكدار وتلوّن. ومن مصاديقه: الخلوص والصفاء في الألوان بحيث لا يخلطه غيره من انكدار أو لون آخر. والكَمأة إذا كانت رخوة صافية بيضاء كأنّها خالصة من الطعم واللون والمادّة. والصوت الصافي اللّـيِّن بلا ترجيع وتطويل كأنّه لا تلوّن فيه. وسوء الحال والذلّة والمرض والفوت فكأنّها توجب تخلّصاً من التلوّن والتقيّد والتحوّل في طول العيش. والفقّاع باعتبار تصفيتها وتخليصها عن الموادّ.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى اللون، أيّ لون كان.

انّه يقول إنّها صفراءُ فاقعٌ لونها تَسرّ النّاظرين ـ ٢ / ٦٩.

فالفاقع صفة للبقرة، أي صفراء وصافية خالصة لا انكدار فيها، بحيث إنّ لونها من كمال صفائها يسرّ الناظرين.

واللّون فاعل للفاقع، والتذكير باعتبار الفاعل. وتأنيث تسرّ: باعتبار البقرة الصفراء الفاقعة.

ويقال في الإصطلاح إنّ الفاقع صفة بحال متعلّق الموصوف.

ولا يخفى التناسب فيما بين لون الصفراء والفاقع الّذي يسرّ الناظر، وبين ذبح تلك البقرة في مورد إحياء الميّت: فإنّ في إحيائه أيضاً كمالَ مسرّة للورثة.

ويستفاد من هذا الكلام: أنّ للّون وصفائه وانكداره آثاراً طبيعيّة في الخارج، وقد أُشير إلى بعض هذه الآثار والخواصّ في ألوان الحيوانات والألبسة وغيرها في الروايات.

يومَ تَبيضُّ وُجوهٌ وتَسودُّ وُجوهٌ، وأمّا الّذينَ ابيضّت وجوهُهم ففي رحمةِ الله ـ ٣ / ١٠٦.

* * *

فقه :

مصبا ـ الفِقه: فهم الشيء. وفَقِه فَقَهاً، من باب تعب: إذا علم، وفقُه بالضمّ: مثله. وقيل: الضمّ إذا صار الفقه له سجيّة. قال أبو زيد: رجل فقه بضمّ القاف وكسرها وامرأة فَقُهة بالضمّ. ويتعدّى بالألف فيقال أفقهتُك الشيءَ. وهو يتفقّه في العلم مثل يتعلّم.

مقا ـ فقه: أصل واحد صحيح يدلّ على إدراك الشيء والعلم به، تقول فقِهت

الحديث أفقَهه، وكلّ علم بشيء فهو فِقه، ثمّ اختصّ ذلك بعلم الشريعة. وأفـقهتُك الشيء: بيّنتُه لك.

الفروق ٦٩ ـ الفرق بين العلم والفقه: أنّ الفقه هو العلم بمـقتضى الكلام على تأمّله، ولهذا لا يقال إنّ الله يَفقـه، لأنّه لا يوصف بالتأمّل. وتقوله لمن تخاطبه تَفقّـه ما أقوله، أي تأمّله لتعرفه. ولا يستعمل إلّا على معنى الكلام ـ لا يكادونَ يَفقهون قَوْلاً. وأمّا ـ ولكن لا تَفقهونَ تسبيحَهم: أُتي بلفظ التسـبيح وهو قول. وسمِّي علم الشرع فقهاً لأنّه مبني عن معرفة كلام الله وكلام رسوله.

والفرق بين الفهم والعلم: أنّ الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصّة، ولهذا يقال فلان سيّئ الفهم، إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم، لأنّه عالم بكلّ شيء على ما هو به فيما لم يزل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فهم على دقّة وتأمّل، وبهذا القيد يفترق عن موادّ العلم والمعرفة والفهم وغيرها.

فالتفقّه تفعّل، ويدلّ على اختيار الفهم والدقّة.

والفقه غير مخصوص بالكلام، بل في كلّ موضوع يقتضي الفهم والدقّة والتأمّل فيه: يصدق فيه التفقّه.

فالتفقّه في القول كما في:

واحلُل عُقدةً من لِساني يَفقهوا قولي ـ ٢٠ / ٢٨.

يا شعيبُ ما نَفقهُ كثيراً ممّا تَقول ـ ١١ / ٩١.

لا يَكادون يَفقهون قولاً ـ ١٨ / ٩٣.

وفي المعاني والمعارف كما في:

ولكن لا تَفقهون تسبيحَهم ـ ١٧ / ٤٤.

بأنّهم آمنوا ثمّ كَفروا فطُبع على قلوبهم فهم لا يَفقهون ـ ٦٣ / ٣.

وفيما يرتبط بالأُمور الأُخرويّة كما في:

قل نارُ جهنّم أشدُّ حَرّاً لو كانوا يَفقهون ـ ٩ / ٨١.

وفي مطلق التفقّه كما في:

وطُبع على قلوبهم فهم لا يَفقهون ـ ٩ / ٨٧.

ثمّ انصَرفوا صَرف الله قلوبَهم بأنّهم قوم لا يَفقهون ـ ٩ / ١٢٧.

فظهر أنّ الفقه بمعنى الفهم على دقّة وتأمّل. والفقيه مَنْ يكون متّصفاً بهذه الصفة. وهو مطلق ولا يختصّ بمورد.

فلَولا نَفَرَ من كلّ فِرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين وليُنذروا قومَهم ـ ٩ / ١٢٢.

الدّين هو الخضوع تحت برنامج ومقرّرات وأحكام معيّنة ويراد منه دين الاسلام. وبرنامجه في المرتبة الأُولى هو الاعتقادات والحقائق والمعارف الإسلاميّة. ثمّ ما يرتبط بتزكية النفس وتهذيبها وتحصيل الروحانيّة الباطنيّة. ثمّ الأحكام والمقرّرات المرتبطة بالأعمال الخارجيّة والعبادات والمعاملات.

وبمناسبة هذه الآية الكريمة اختصّ الفقيه في لسان أهل الدِّين: بمَن يكون متفقّهاً في الدِّين، ولمّا كان المتداول فيما بين عموم المتديّنين الأحكام المربوطة بالطاعات والمعاملات: جعل مختصّاً فيما بينهم بمن يتفقّه في تلك الأحكام.

ومن الأسـف: غفلة الناس عن هذه الحقيـقة، حيث لم يتوجّهوا إلى معارف الإسلام وإلى تهذيب النفس وأحكامها، مع أنّ حقيقة الدِّين هو معارفه، والفلاح في تزكية النفس:

قد أفلَح من زَكّٰيها وقد خابَ مَن دَسّٰيها.

نعم اكتفوا من الأُصول والحقائق بألفاظها، وغفلوا عن حقائقها وعن حقائق ما يرتبط بعلوم التزكية.

والعجب العجيب من العلماء علمائهم، حيث سمّوا أنفسهم فقهاء، وليس عندهم إلّا ما يرتبط بالفروع، ولا يبحثون إلّا في أحكامها، ولا يدعون الناس إلّا إليها ـ وقد نَسَوْا وأنسَوْا ذكر الله.

في الكافي، قال رسـول الله (ص): إنّما العُلوم ثلاثـة ـ آية محكَمَة، وفـريضة عادلة، وسنّة قائمة ـ إشارة إلى العلوم الثلاثة.

* * *

فكر:

مصبا ـ الفِكر: تردّد القلب بالنظر والتدبّر لطلب المعاني. ولي في الأمر فكر، أي نظر ورويّة. والفَكر: مصـدر فكرت في الأمـر من باب ضرب، وتفكّرت فيه، وأفكرت. والفِكرة: إسم من الافتكار مثل العِبرة من الاعتبار، وجمعها فِكَر.

مقا ـ فكر: تردّد القلب في الشيء. يقال تفكّر إذا ردَّد قلبُه معتـبِراً. ورجـل فِكِّير: كثير الفِكر.

صحا ـ التفكّر: التأمّل، والإسم الفِكر والفِكرة.

الفروق ٥٨ ـ الفرق بين النظر والفكر: أنّ النظر يكون فكراً ويكون بديهـة.

والفكر ما عدا البديهة.

والفرق بين التفكّر والتدبّر: أنّ التدبّر تصرّف القلب بالنظر في العواقب. والتفكّر تصرّف القلب بالنظر في الدلائل.

وأصل النظر: المقابلة، فالنظر بالبصر: الإقبال به نحو المُبصَر. والنظر بالقلب: الإقبال بالفكر نحو المفكَّر فيه. والنظر بالأمل: هو الإقبال به نحو المأمول. وإذا قرَن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه. وإذا قرَن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يُلتمس رؤيتُه مع سلامة الحاسّة.

والفرق بين النظر والتأمّل: أنّ التأمّل هو النظر المؤمَّل به معرفة ما يُطلَب، ولا يكون إلّا في طول مدّة. فكلّ تأمّل نظر وليس كلّ نظر تأمّلاً.

والفرق بين البَديهة والرَّويّة: أنّ الرويّة فيما قال بعضهم: آخر النظر. والبديهة أوّله. وقال بعضهم: الرويّة طول التفكّر في الشيء وهو خلاف البديهة. وبديهة القول ما يكون من غير فكر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تصرّف القلب وتأمل منه بالنظر إلى مقدّمات ودلائل ليهتدي بها إلى مجهول مطلوب.

وقريب منه ما يقول السبزواريّ:

الفِكرُ حركةٌ إلى المَبادي ومن مَـباديَّ إلى المُـرادِ

والفكر يكون في المحسوسات وفي المعقولات وفي اُمور الآخرة.

ففي المحسوسات كما في:

ويَتفكّرونَ في خَلق السَّمٰواتِ والأرض ـ ٣ / ١٩١.

أوَ لم يَتفكّروا في أنفسِهم ـ ٣٠ / ٨.

وفي المعقولات كما في:

وأنزَلنا إليك الذِّكرَ لتُبيِّنَ للنّاس ما نُزِّل إليهم ولعلّهم يَتفكّرون ـ ١٦ / ٤٤.

وجَعل بينَكم مودّةً ورَحمة إنّ في ذلك لآيات لقَوم يَتفكّرون ـ ٣٠ / ٢١.

وفي عوالم ما وراء المادّة كما في:

اللهُ يَتوفّى الأنفسَ حينَ مَوتها والّتي لم تَمُتْ في مَنامها ... إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يَتفكّرون ـ ٣٩ / ٤٢.

وفي مطلق التفكّر كما في:

وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ لتُبيِّنَ للنّاس ما نُزِّل إليهم ولَعلّهم يَتفكّرون ـ ١٦ / ٤٤.

فيراد جولان النظر القلبي في موضوع معيّن مادّياً أو معنويّاً ليصل إلى ما هو مطلوب له ويهتدي إليه.

فالنتيجة المطلوبة الحقّة في أيّ موضوع: إنّما تتحصّل بالتفكّر، حتّى أنّ نزول الآيات والاستنتاج منها: متوقفة على التفكّر الدقيق:

كذلك يُبيّن اللهُ لكم الآياتِ لعلّكم تتفكّرون ـ ٢ / ٢١٩.

ثمّ النظر بالبصر كما أنّه يتوقّف على قوّة الباصرة وانتفاء الموانع من الإحساس: كذلك النظر بالقلب وجَولانه يحتاج إلى نورانيّة في البصيرة ووجود قوّة الإدراك فيه، وانتفاء الموانع والحجب من تعصّب وأغراض نفسانيّة وأمراض قلبيّة وكدورات باطنيّة.

فالتفكّر تختلف مراتبه على حسب مراتب البصائر شدّة وضعفاً، إلى أن يَصل إلى مرتبة تُعادل تفكّر في ساعة عبادة سنوات.

وفي قباله تفكّر من خُتِم على قلبه واستولى عليه الهوى واتّبع خطوات الشيطان وليس له نور:

إنّه فكَّر وقَدَّر فقُتل كيف قَدَّر ـ ٧٤ / ١٨.

فالتفكّر الصحيح المنتج يتوقّف على مقدّمات، يجمعها نور القلب وخلوصه من الأغراض الفاسدة:

قُل إنّما أعِظُكم بواحِدة أن تَقوموا لله مَثنى وفُرادى ثمّ تَتفكّروا ما بصاحِبكم من جِنّة إن هو إلّا نذير لكم ـ ٣٤ / ٤٦.

فإذا كان التفكّر في موضوع الرُّشد والعقل لشخص يُصاحبهم مدّةَ حياته ولم يُشاهدوا منه عملاً ضعيفاً يخالف الحقّ والعقل وهو على صدق وأمانة وحقيقة: متوقّفاً على الاخلاص والقيام لله وتطهير النظر: فكيف في سائر المجهولات والمتشابهات.

وبهذا يظهر لطف التعبير في موارده: بكلمة ـ لعلّ، فإنّ التفكّر في نفسه ومن دون تحقّق مقدّماته، غير ممكن أو غير منتج.

هذا حقيقة مفهوم الفكر، وأمّا اختصاصه بكونه تحت نظر العقل، أو اختصاصه بالإنسان، أو غير ذلك من الاصطلاحات: فخارج عن الأصل الحقّ. فإنّ للحيوان أيضاً في حدود سعة ذاته وقواه عقلاً واختياراً وادراكاً وفكراً، فلا يختصّ الفكر بالإنسان المؤمن العاقل، بل هو عامّ في كلّ حيوان ـ راجع ـ عقل، علم.

* * *

فكّ:

مصبا ـ الفَكّ: اللّحى، وهما فَكّانِ، والجمع فُكوك. وفككتُ العظم فَكّاً من باب قتل: أزلته من مَفصِله. وانفكّ بنفسه. وفككت الختم، وفككت الرهن: خلّصته.

والإسم الفَكاك، والكسر لغة. وفككت الأسير والعبد: إذا خلّصته من الإسار والرّقّ، وهو يسعى في فَكاك رقبته وفي فكّها. وفكَّ رقبةً ـ أي أعتقها وأطلقها.

مقا ـ فكّ: أصل صحيح يدلّ على تفتّح وانفراج، من ذلك فَكاك الرهن، وهو فتحه من الانغلاق، وحكى الكسائي بالكسر. ويقال فككت الشيء أفُكّه فَكّاً. وانفكّت قدمُه، أي انفرجت. وقولهم لا ينفكّ يفعل ذلك، بمعنى لا يزال، والمعنى هو وذلك الفعل لا يفترقان. والفَكّ: انفراج المَنكِب عن مَفصِله ضَعفاً. والفكّان مُلتَقى الشِّدقين، وسمّيا بذلك للانفراج.

صحا ـ فككت الشيءَ: خلّصته، وكلّ مشتبكينِ فصلتهما فقد فككتهما، وكذلك التفكيك. والفكّ اللِّحى، ويقال مَقتل الرجل بين فكّيه. وفككت الصبيَّ: جعلت الدواء في فيه. ويقال للشيخ الكبير: قد فَكَّ وفرّجَ، يريد قد فرَّجَ لِحيَيْه، وذلك في الكبير إذا هرِم. والفاكّ من الرجال: الهَرِم. وفكّ الرهنَ وافتكّه: خلّصَه. والفَكَك: انفساخ القدم. والفَكّة: الحمق والاسترخاء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انطلاق عن قيد، ومن مصاديقه: انطلاق العبد عن الرقيّة. وانطلاق الأسير عن قيد الإسارة. وانطلاق الرهن عن قيد الرهانة. وانطلاق العظم عن قيد الربط والاتصال في المفصِل. وهكذا.

فكلّ مورد يصدق فيه الانطلاق عن قيد موجود: فهو من مصاديق الأصل، وإذا كان فيه تشبّه فهو تجوّز.

فلا ٱقتَحَمَ العَقَبَةَ وما أدْريٰك ما العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَة ـ ٩٠ / ١٣.

العَقَبة: ما يتعقّب شيئاً، ويطلق على طريق الجبل. ويناسب قوله تعالى وهَدَيْناهُ النَّجْدَين، فإنّ النجد المكان المرتفع، فيكون المراد منها ما يكون في عقب النجد وفي طريقه.

والنجدان سعادة الدنيا والآخرة، أي رفعة حسنة مطلوبة في العيش المادّي، وفي العيش الروحانيّ.

ويناسبه التفسيرُ بالفكّ: فإنّ في طيّ العقبة والوصول إلى النجد: انطلاقاً عن الانخفاض والانحطاط والابتلاء بالمادّة.

ولا يخفى أنّ العقبة يختلف مصداقها باختلاف الموارد والأشخاص، ففي هذا المورد (أيحسبُ أن لم يَرَهُ أحد): يناسب الفك للرقبة، وإطعام اليتيم والمسكين، في قبال التعلّق بالمال.

لَم يكن الّذين كَفَروا من أهل الكتاب والمشرِكين منفكّينَ حتّى تأتيهم البيّنة ـ ٩٨ / ١.

أي منطلقين عن قيود الكفر والشرك.

فظهر لطف التعبير بالمادّة، دون الإزالة والتخليص والفتح والانفراج والفصل وغيرها، لانتفاء القيدين الملحوظين فيها.

وأمّا البيّنة: فهي عبارة عمّا يكون فيه وضوح وبيان في المطلوب، وهذا تعلّل منهم في قبول الحقّ، وأيّ بيّنة أقوى من الرسول والقرآن.

وأمّا قولهم ـ لا ينفكّ زيد يَفعل كذا: فيراد أنّه لا ينطلق عن هذا الفعل، وإن كان فيه تقيّدٌ.

* * *

فكه :

مصبا ـ الفاكهة: ما يُتفكّه به أي ما يُتنعّم بأكله رَطباً كان أو يابساً، وقوله تعالى ـ فيهما فاكهةٌ ونَخل ورُمّان ـ تذكر مجملة ثمّ تخصّ بالتسمية تنبيهاً على فضل فيه، والنّخل والرمّان من الفاكهة. والفُكاهة بالضمّ: المزاج لانبساط النفس فيها. وتفكَّه بالشيء: تمتّع به. وتفكّه: أكل الفاكهة. وتفكّه: تعجّب.

مقا ـ فكه: أصل صحيح يدلّ على طيب واستطابة، من ذلك الرجل الفَكِه: الطيّب النفس. ومن الباب: الفاكهة: لأنّها تُستطاب وتُستطرف. ومن الباب: المُفاكهة: وهي المُزاحة وما يُستحلى من الكلام. ومن الباب: أفكهت الناقة والشاة: إذا درّتا عند أكل الربيع، وكان في اللّبن أدنى خُثورة وهو أطيب اللّبن. فأمّا التفكّه: فليس من هذا، ومن باب الإبدال، والأصل تفكّنون، وهو من التندّم.

الاشتقاق ١٢٠ ـ رجل فَكِه: أي ضحّاك مَزّاح، وهو مأخوذ من الفَكاهة، وهو المُزاحِ بعينه وحُسن الخُلق. وناقة مُفكِهة: غزيرة طيّبة اللّبن. وتَفاكَه القوم إذا تمازحوا. وقوم فَكِهون أي لاهون.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو طيب في طبيعة شيء، (خوش طبع بودن) وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه، ففي تكلّم، أو في عمل، أو في خُلق، أو في طعم، أو غيرها.

ومن مصاديقه: الفاكهة من الثمار ما كان طيّباً في الطبيعة. والمُزاح الطيّب اللّطيف في ذاته. والرجل إذا كان طيّب الخُلق ظريفاً في الطبع. واللّبن الطيّب اللّطيف

في الربيع. والعيش الطيِّب الموافق.

وأمّا التعجّب والتنعّم والتلذّذ والحلاوة والتمتّع والضحـك: فمن آثار الأصـل. واللّهو: تجوّز بمناسبة الطيب.

والفَكِه كالخشِن يدلّ على اشتداد في الفُكاهة، أزيد من الفاكه.

ويتعدّى بالهمزة، فيقال: أفكهت الناقة وهي مُفكِهة، وكذلك فكّهت بالتشديد. فيقال فكّهته بفاكهة أو بكلام فتفكّه.

إنّ أصحابَ الجنّة اليَومَ في شُغل فاكِهون ـ ٣٦ / ٥٥.

ونَعْمة كانوا فيها فاكِهين ـ ٤٤ / ٢٧.

أي في عيش طيّب طبيعيّ معتدل سالم.

لكم فيها فاكِهة كثيرةٌ منها تأكلون ـ ٤٣ / ٧٣.

وفَواكهَ ممّا يشتهون ـ ٧٧ / ٤٢.

أي ثمار ممّا يشتهون ويأكلون، وهي طيّبة طبيعيّة.

فيها فاكهةٌ ونَخل ورُمّان ـ ٥٥ / ٦٨.

فيها فاكهةٌ والنّخلُ ذاتُ الأكمام ـ ٥٥ / ١١.

قد سبق أنّ النخل والرمّان والزيتون والعنب: تطلق على مجموع الشجرة والثمرة، ولا يراد من النخل والرمّان أثمارهما حتّى يحتاج إلى التأويـل، ويدلّ عليه في الآيـة الثانية قوله تعالى ـ والنَّخلُ ذات الأكمام.

والفاكهة: تطلق على كلّ ما يكون طيِّباً أُكله بالطبع، ولا يطلق على ما يطيب أُكله بالعرض كالطبخ والمزج والعمل. ويراد منها المفهـوم الوصفي وعلى هذا يجـمع بالفواكه، كفاعلة وفواعل. ولا يقال لبايع الفاكهة إنّه فَكّاه، كما في اللّبّان والتّمّار.

وتأنيث الفاكهة باعتبار الثمرة، وللفرق بينها وبين الفاكه.

وإذا انقلَبوا إلى أهلهم انقلَبوا فَكِهين ـ ٨٣ / ٣١.

من غير أنّ يتوجّهوا إلى سيئات أعمالهم وغمزهم وإهانتهم، فكأنّهم منزّهون مبرّؤون من الأعمال والمعاصي المخالفة وعن كونهم مجرمين.

لَو نَشاء لجَعلناه حُطاماً فظَلَتم تَفكَّهون إنّا لَمُغرَمون بل نحن مَحرومون ـ ٥٦ / ٦٥.

أي تتفكّهون. والتفكّه تفعّل، ويدلّ على قبول أثر التفعيل، وقلنا إنّ الفُكاهة والتفكيه أعمّ من تحقّقه في كلام أو عمل أو موضوع أو خُلق. والمراد هنا التفكّه بالقول، أي أنّهم يُظهرون الفُكاهة بالقول ويقولون متفكّهين: إنّا لمغرمون بل نحن محرومون. ولا يعترفون بذنوبهم وبأنّ هذا العذاب في زراعتهم أخذ غيبيّ وجزاء إلٰهيّ.

وهذا معنى قولهم ـ إنّ التفعّل يدلّ على التكلّف والتصنّع.

وأصل ظَلَتم: ظللتم، أي دخلتم في الظلّ كظلّ الليل، فيُشبه قوله تعالى:

وإذا انقلَبوا إلى أهلهم انقلَبوا فَكِهين.

ثمّ إنّ الفُكاهة أعمّ من المادّيّ الدنيويّ ومن الروحانيّ الأُخرويّ، كما في:

إنّ أصحابَ الجنّةِ اليومَ في شُغْلٍ فاكِهون، فيها فاكهة ولهم ما يَدّعون ـ ٣٦ / ٥٧.

أُولئك لهم رِزق معلوم فَواكه ـ ٣٧ / ٤٢.

ولمّا كان الفَكه عبارة عن الطيب الطبيعيّ. والفاكهة ما يكون طيّباً في الثمار: فيكون المراد من الفاكِه في الجنّة هو الطيّب حالاً وعيشاً وفكراً. ومن الفاكهة فيها هي

الرزق الطيّب والغذاء الموافق.

وأمّا حقيقة الفاكهة الأُخرويّة: فلابدّ من كونها من سنخ عالم الآخرة، وخصوصيّاتها خارجة عن البحث والفهم لنا.

مَن عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حَياة طيّبة.

* * *

فلح:

مقا ـ فلح: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على شقّ. والآخر على فوز وبقاء. فالأوّل ـ فلحتُ الأرض: شققتها. والعرب تقول ـ الحديد بالحديد يُفلَح. ولذلك سمِّي الأكّار فَلّاحاً. ويقال للمَشقوق الشفة السُّفلى: أفلح، وهو بيّن الفَلَحة. والأصل الثاني ـ الفلاح: البقاء والفَوز. وقول الرجل لامرأته: استفلِحي بأمرك، معناه فوزي بأمرك. والفَلاح: السَحور. قالوا سمّي لأنّ الإنسان تَبقى معه قوّته على الصوم.

مصبا ـ الفلاح: الفوز، ومنه قول المؤذّن ـ حيّ على الفلاح، أي هلمّوا إلى طريق النجاة والفوز. والفلاح: السحر. وفلحت الأرض فلحاً من باب نفع: شققتها للحرث. والفَلح: الشقّ، والجمع فُلوح. وأفلح الرجل: فاز وظفر.

لسا ـ الفَلَح والفَلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. وبشّرك الله بخير وفَلَح، أي بقاء وفوز، وهو مقصور من الفلاح. وإنّما قيل لأهل الجنّة مُفلِحون: لفوزهم ببقاء الأبد. وفلاح الدهر بقاؤه، وأفلح الأرض: ظفِر، ويقال لكلّ من أصاب خيراً مُفلِح. ومن ألفاظ الجاهلية في الطلاق ـ استَفلِحي بأمرك، أي فوزي به. قال أبو عبيد: معناه إظفري بأمرك وفوزي واستبدّي بأمرك.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو النجاة من الشرور وإدراكُ الخير والصلاح. وبهذين القيدين تمتاز عن موادّ ـ النجاة والظفر والصلاح. ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة ـ پيروزي.

والفوز مرتبة بعد الفلاح، وهو الوصول إلى الخير والنعمة.

ومن آثار الأصل: البقاء في الخير، والفوز.

وأمّا الشقّ والسَّحَر: فإنّ النجاة والخروج من محيط الظلمة وإقبال النور والخير والنعمة: فلاح ومن مصاديق الأصل، لأنّ في السَّحَر ذهاب الظلام وطلوع الضياء والنور، وفي شقّ الأرض للزراعة: تخلّص الأرض عن البوار وشروع الحرث.

ويدلّ على الأصل خصوصيّة كلّ من موارد استعمال المادّة في القرآن الكريم:

وقد أفلَح اليومَ مَن استَعلى ـ ٢٠ / ٦٤.

قد أفلَح مَن تزكّى ـ ٨٧ / ١٤.

فَمَن ثَقُلَت موازينُهُ فأُولئك هم المُفلِحون ـ ٧ / ٨.

ومَن يوقَ شُحَّ نفسه فأُولئك هم المُفلِحون ـ ٥٩ / ٩.

اولئك حزبُ الله ألا إنّ حزب الله هم المُفلِحون ـ ٥٨ / ٢٢.

فإنّ هذه الأُمور أوّل مرتبة من إدراك الخير والصلاح ومقدّمة للفوز، كما أنّ الذكر والتقوى والمجاهدة وفعل الخير والتوبة من مقدّمات الفلاح، ومن أسباب حصوله:

وأذكروا اللهَ كثيراً لعلّكم تُفلحون ـ ٨ / ٤٥.

فاتّقوا الله يا أُولي الألباب لعلّكم تُفلحون ـ ٥ / ١٠٠.

وجاهدوا في سبيله لعلّكم تُفلحون ـ ٥ / ٣٥.

وٱعبُدوا ربّكم وافعَلوا الخير لَعلّكم تُفلحون ـ ٢٢ / ٧٧.

وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّها المؤمنون لعلّكم تُفلحون ـ ٢٤ / ٣١.

وفي قبالها الظلم والإجرام والسحر والكفر والافتراء، فإنّها تمنع عن التخلّص عن الشرور وإدراكِ الخير والصلاح:

إنّه لا يُفلِح الظّالمون ـ ٦ / ١٣٥.

إنّه لا يُفلح المُجرِمون ـ ١٠ / ١٧.

ولا يُفلِح السّاحرون ـ ١٠ / ٧٧.

إنّه لا يُفلح الكافرون ـ ٢٣ / ١١٧.

إنّ الّذين يَفترون على الله الكذِب لا يُفلِحون ـ ١٠ / ٦٩.

فظهر أنّ من يطلب الخروجَ عن محيط الشرّ والفساد وإدراكَ الخير والصلاح: لابدّ أن يجتنب عن هذه الأُمور الّتي تحجب الحقّ وتزيل النور وتمنع عن نزول الخير والرحمة الإلهيّة وتخالف الصدق والخلوص في السير، ثمّ يتوجّه إلى مقامات ذكر الله والتقوى والمجاهدة والعمل الصالح بالتوبة إلى الله عزّ وجلّ، حتّى يكون من المفلِحين.

فمقام الفلاح إنّما هو بعد مقامات التوبة والعمل الصالح، حتّى يتثبّت في طريق السلوك إلى الله تعالى:

فأمّا مَن تابَ وآمَنَ وعمِلَ صالحاً فعَسى أن يكونَ من المُفلِحين ـ ٢٨ / ٦٧.

ومن أراد الاطّلاع عن خصوصيّات منازل السير، فليراجع كتاب لقاء الله تعالى.

* * *

فلق :

مصبا ـ فلَقته فَلْقاً من باب ضرب: شققته فانفلَق، وفلّقته بالتشديد: مبالغة، ومنه خوخ مفلَق إسم مفعول، وكذلك المُشمَس ونحوه، إذا انفلق عن نواه وتجفّف، فإن لم يتجفّف فهو فُلّوق. وتَفلّق الشيء: تشقّق. والفِلقة القِطعة وزناً ومعنىً. والفِلق: الأمر العجيب. وأفلَق الشاعر: أتى بالفِلق. والفَلَق: ضوء الصبح.

مقا ـ فلق: أصل صحيح يدلّ على فُرجة وبينونة في الشيء، وعلى تعظيم شيء. والفَلَق: الصبح، لأنّ الظَلام ينفلق عنه. والفَلَق: مطمئنّ من الأرض كأنّه انفلَق، وجمعه الفِلقان. والفَلَق: الخَلق كلّه، كأنّه شيء فُلق عنه شيء حتّى أُبرز وأُظهر. ويقال انفلَقَ الحجر وغيرُه. والفالِق: فَضاء بين شقيقتي الرمل. والأصل الآخر ـ الفليقة وهي الداهية العظيمة، والأمر العجب العظيم.

التهذيب ٩ / ١٥٦ ـ قال الفرّاء ـ الفَلَق: الصُّبح. يقال: هو أبيَن من فلَق الصبح وفَرَق الصبح. فالق الحَبّ والنَّوى ـ فلَق الأرضَ بالنبات، والسحابَ بالمطر، وإذا قلت الخلقَ تبيّن لك أنّ أكثره عن انفلاق، فالفَلَق جميع المخلوقات. عن أبي عمرو: الفَلَق: جهنّم، والفَلَق: الصبح، والفَلَق: بيان الحقّ بعد إشكال. الأصمعيّ: الفَلَق: المطمئنّ من الأرض بين المرتفعين. ابن السكّيت ـ الفِلق: الداهية. والفِلق: العَجب. والفِلق: القضيب يعمل منه قوسان فيقال لكلّ واحدة فِلق.

الفروق ١٢٤ ـ الفرق بين الفَلْق والشَّقّ: أنّ الفَلْق هو الشقّ على أمر كبير، ولهذا قال تعالى ـ فالق الإصباح، ويقال فلَق الحبّة عن السنبلة، وفلق النواة عن النخلة، ولا يقولون في ذلك شقّ، ومن ثَمّ سمّيت الداهية فلقاً وفليقة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انشقاق مع حصول إبانة بين الطرفين. والنظر في الشقّ إلى حصول مطلق الانشقاق في شيء سواء حصل تفرّق أم لا. وسبق في الفجّ والفجر والفرج والفصل والفجو والفتق: امتياز كلّ منها.

ومن مصاديقه: انفلاق في الحبّة والنوى. وانفلاق بين الظلمة والنور. وانفلاق طبيعيّ بين مرتفعين. وانفلاق بين الحقّ والباطل. وانفلاق بين شيء عظيم من رمل أو غيره. وانفلاق بحصول أمر عجيب أو ابتلاء أو داهية على خلاف الجريان الطبيعيّ.

فلابدّ من لحاظ القيدين في تحقّق الأصل في المادّة.

وأمّا إطلاقها على الخلق كلّاً، فإنّ كلّ موجود في أيّ عالم مادّياً أو معنويّاً، إنّما يوجد في الخارج بتحقّق انفلاق، ويقال إنّ الشيء ما لم يتشخّص لم يوجَد، فالتشخّص عبارة عن حصول القيود اللّازمة والفصول الملحوظة في الشيء، والشيء ما لم يلحقه قيوده ومشخّصاته لم يتعيّن مفهومه بل يبقى في مرحلة المفهوم الذهنيّ.

بل والمفهوم الذهنيّ أيضاً يحتاج في مقام التشخّص والتعيّن إلى تصوّر مشخّصات وقيود ليمتاز عن مفاهيم أُخر.

وكذلك فيما وراء المادّة من العوالم: فإنّ تحقّق وجود كلّ شيء فيها يحتاج إلى حصول انفلاق.

ثمّ إنّ الفَلَق والفِلق صفتان كالحَسَن والمِلح، والفِلق بمناسبة الكسرة يدلّ على انكسار وانخفاض، فيستعمل في موارد الداهية والأمر العجيب، كما أنّ الفَلَق بمناسبة الفتحتين يدلّ على ما يتّصف بكونه منفلقاً وفيه انفلاق، كالصُّبح المنفلِق، والأرض المطمئنّ المنفلق بين ارتفاعين، والحقّ المتبيّن المنفلق عن الظلام.

ومن ذلك الخلق كلّاً، لانفلاق فيه واتّصاف به.

قُل أعوذُ بربِّ الفلَق من شرِّ ما خلَق ـ ١١٣ / ١.

ولمّا أُريد الإستعاذة من شرّ مطلق الخلق: يناسبه ذكر ربّ الفلَق، أي ربّ كلّ شيء يتّصف بكونه منفلقاً، فإنّ الخلق من مصاديق الفَلَق، ومربّي الفلَق هو الله عزّ وجلّ، فهو بالنظر إلى كونه مربّياً حاكم وسلطان على الخلق وعلى خيره وشرّه وآثاره.

وهذه الاستعاذة لازمة في الأُمور المادّيّة والمعنويّة معاً، كما أنّ الغاسق أيضاً وهو الظلام المحيط أعمّ منهما، والمراد من الشرور والغاسق المعنويّة: الانحرافات والضلالات والظلمات النازلة المحيطة على القلب، في قبال النورانيّة والروحانيّة والهدايات.

فانفلَق فكانَ كلُّ فِرق كالطَّوْد العظيم ـ ٢٦ / ٦٣.

إنّ اللهَ فالقُ الحَبِّ والنَّوى يُخرِجُ الحيّ من الميِّت ومُخرِجُ الميِّت من الحيّ ... فالقُ الإصباح وجعَل اللّيلَ سَكَناً ـ ٦ / ٩٥.

أي فانفلق البحر بضرب العصا، فكان كلّ فِلِق قد فُرق كالطَّود، والفرق يكون بعد تحقّق الإنفلاق:

وإذ فرقنا بكم البحرَ فأنجيناكم ـ ٢ / ٥٠.

ولا يخفى أنّ الانفلاق يلازم كون الفِلق والمنفلق من جنس واحد، فإنّ الانفلاق يوجب تفارقاً وانقساماً لا تبدّلاً، وبهذا يظهر لطف التعبير بالإصباح دون الظلام، فإنّ النهار ونور الشمس إنّما يتحصّل من انفلاق الإصباح الّذي هو صيرورة إلى التنوّر، فتكون مادّة النهار هي انفلاق الصبح وذلك التنوّر.

والصُّبح يتحقّق بعد تحقّق الإصباح، فيكون الصبح بدء الانفلاق، وأمّا مبدأ

الانفلاق: فهو الإصباح، وهو الصيرورة والتحوّل.

ثمّ إذا اختلف المبدأ وما يتحصّل منه: فيعبّر بالإخراج دون الفلق، كما في قوله تعالى بعد الفالق ـ يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّت.

* * *

فلك:

مصبا ـ فَلكة المِغزل مثل تَمَـرة: معروفة، والفَلَك جمـعه أفـلاك مـثل سـبَب وأسباب. والفُلك مثل قُفل السفينة، يكون واحداً فيذكّر، وجمعاً فيؤنّث.

مقا ـ فلك: أصل صحيح يدلّ على استدارة في شيء، من ذلك فَلكة المِغزل، وسمِّيت لاستدارتها، ولذلك قيل: فلَك ثَديُ المرأة: إذا استدار. ومن هذا القياس فَلَك السماء. وفلكتُ الجَديَ بقضيب أو غيره: أدرته على لسانه لئلّا يرتضع. والفَلَك: قِطع من الأرض مستديرة مرتفعة عمّا حولها. ويقال إنّ فَلَكة اللسان: ما صلُب من أصله. وأمّا السـفينة: ولعلّها تسمّى فُلكاً ويقال إنّ الواحد والجمع في هذا الإسم، ولعـلّها تسمّى فُلكاً لأنّها تُدار.

لسا ـ الفَلَك: مَدار النجوم، والجمع أفلاك، ويجوز أن يُجمع على فُعل مثل أسَد وأُسد. وفَلَك كلّ شيء: مُسـتداره ومُعظمه. وفَلَك البحـر: موجه المستدير المتردّد. الفرّاء ـ الفَلَك: اسـتدارة السماء. الجـوهري ـ والفَلكة: قِطعة من الأرض تسـتدير وترتفع على ما حولها. وقيل ـ فلّكَ ثَديُ الجارية تفليكاً: استدار.

قع ـ (فِلك) مِغزل، فَلكة المِغزل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السفينة الجارية في وجه الماء صغيرة أو كبيرة. وأمّا مفهوم الفَلَك والمِغزل: فهو مأخوذ من العبريّة. والمعنى الجامع فيه هو ما يكون مستديراً، ومن مصاديقه: مدار النجوم. والقِطعة المستديرة من الأرض. والثدي المستدير. والموج المستدير. وفلكة المِغزل.

ولا يخفى التناسب بين المفهومين: فإنّ السفينة تجري في محيط بحر الماء كالنجوم في فضاء الهواء المخصوص. أو أنّ الكواكب تجري في مجاريها المعيّنة كالسفينة في الماء. ووجه الشبه بينهما: لطافة محيط الجريان، والجريان على برنامج معيّن، والتقيّد بالخطّ وعدم الخروج عنه، وتسخيرهما بحيث ينتظم جريانهما من دون أن يغورا ويرسبا، ومحدوديّة ميزان الحركة.

والفُلك الّتي تجري في البحر بما يَنفع الناسَ ـ ٢ / ١٦٤.

حتّى إذا كُنتم في الفُلكِ وجَرين بهم بريحٍ طيِّبة ـ ١٠ / ٢٢.

وسخّر لكم الفُلكَ لتجري في البَحر بأمره ـ ١٤ / ٣٢.

وتَرى الفُلكَ مَواخِر فيه ـ ١٦ / ١٤.

ربّكم الّذي يُزجي لكم الفُلكَ في البحر لتبتغوا من فضله ـ ١٧ / ٦٦.

فأنجيناه ومَن معه في الفُلك المَشحون ـ ٢٦ / ١١٩.

اللهُ الّذي سخّر لكم البَحر لتجري الفُلك فيه بأمره ـ ٤٥ / ١٢.

هذه آثار وامتيازات للفُلك، وهي جارية في الكواكب السيّارة أيضاً: فإنّها لا تزال جارية في مَجاريها المعيّنة، لا تخرج عن مَجاريها ولا تغور في الفضاء، ولا تُسرع ولا تبطئ في حركاتها، وهي مسخّرة في بَرامج ضوابطها المنظّمة تحت قوانين الجاذبة

والدافعة وغيرها، يستفاد منها في نظم العالم وفي جريان الأُمور كما في القمر والشمس ـ لتبتغوا من فضله. وهكذا.

ولا اللّيلُ سابِقُ النّهار وكلّ في فَلَكٍ يَسبحون ـ ٣٦ / ٤٠.

وهو الّذي خَلق اللّيلَ والنّهار والشّمسَ والقمر كلّ في فَلَك يَسبحون ـ ٢١ / ٣٣.

السَّبح قد سبق أنّه حركة في مسير حقّ من دون انحراف. وقلنا إنّ الفلك هو ما يكون في استدارة، وهو أعمّ من محسوس أو متصوّر ذهنيّ، كما في الخطّ المتصوّر، والدائرة المتصوّرة المعيّنة في حركات الكواكب.

وهذا بالنسبة إلى الشمس والقمر معلوم. وأمّا بالنسبة إلى الليل والنهار فإنّهما من آثار الشمس، وكما أنّ الشمس تجري في خطّ ودائرة: كذلك آثارها من الضياء والحرارة تجري بتبع الشمس. فالليل والنهار من آثار جريان الشمس وجريان الأرض، ولا فرق في الجريان بين أن يكون بالأصالة أو بالتبع:

وآية لهم اللّيلُ نَسْلخ منه النّهارَ فإذا هم مُظلمون، والشّمسُ تَجري لمستقرّ لها ـ ٣٦ / ٣٨.

* * *

فلن:

مقا ـ فلن: كناية عن كلّ أحد، ورخّمه أبو النجم ـ أمسِك فلاناً عن فُل. هذا في الناس، فإن كان في غيرهم قيل: ركبتُ الفُلانة، والفرس الفُلان (أي مع اللّام).

مصبا ـ فلان وفلانة بغير ألف ولام: كناية عن الأناسيّ وبهما كناية عن البهائم، فيقال ركبت الفلانَ، وحلبت الفُلانة.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ فِلان، فِلُنيتا: فُلان.

عبري ـ (فِلني) ـ فلان.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وتدلّ على شخص غير معيّن. وتلحقها التاء في التأنيث.

ولمّا كانت الكلمة موضوعة للدلالة على فرد غير معيّن من الناس، فإذا أُريد بها البهائم: عرّفت باللّام، فإنّها نوع مشخّص.

يا وَيلَتىٰ لَيتَني لم أتّخِذ فُلاناً خَليلاً لقد أضَلّني عن الذِّكر بعدَ إذ جاءَني ـ ٢٥ / ٢٨.

التعبير به دون الرفيق وغيره: إشارة إلى تحقيره، وإلى أنّه لا يرضى برفاقته فعلاً بل وبادّعاء كونه رفيقاً.

وأشير إلى نهاية التأثّر والتأسّف عن اتّخاذ رفاقته في الحياة الدنيا: بقوله ـ يا وَيلَتىٰ، لَيتَني، لَقد أضلّني.

وهذا حال من اتّخذ في الدنيا خليلاً يُضلّه عن ذكر الله عزّ وجلّ والتوجّه إليه تعالى، إلى الدنيا وشهواتها.

* * *

فند:

مقا ـ فند: أصل صحيح يدلّ على ثِقل وشدّة، من ذلك الفِند: الشِّمراخ من الجبل، وقال قوم: هو الجبل العظيم، وبه سمّي الرجل فِنداً. وممّا يقاس عليه التفنيد،

وهو اللَّوم، لأنّه كلام يثقل على سامعه ويشتدّ. والفَنَد: الهَرَم، ولا يكون هَـرَماً إلّا ومعه إنكار عقل، يقال أفنَد الرجلُ فهو مُفنِد إذا أُهتِرَ، ولا يقال عجوز مُفنِدة لأنّها لم تك في شَبيبتها ذات رأي، ويقولون الفَنَد: الكذب، وممكن أن يكون سمّي كذا، لأنّ صاحبه يُفنَّد، أي يُلام. وممكن أن يُسمّى كذا لأنّه شديد الإثم شديد وزره.

صحا ـ الفَنَد: الكَذِب، وقد أفند إفناداً: كَذَب. والفَنَد: ضعف الرأي من هَرَم. والتفنيد: اللَّوم وتضعيف الرأي. والفِند قِطعة من الجبل طولاً. والفِند: الزِّمانيّ الشاعِر.

لسا ـ الفَنَد: الخَرَف وإنكار العقل من الهَرَم أو المرض. وقد يستعمل في غير الكِبر، وأصله في الكبر. والفَنَد: الخطأ في الرأي والقول، وأفنَده: خطّأ رأيه. وفنّده: عجّزه وأضعفه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو انحراف في رأي أو واقعيّة بأيّ علّة كانت. ومن مصاديقه: الضعف في العقل إذا أوجـب انحرافاً. والخـطأ في الرأي. والخَـرَف. والكذب في قبال واقعية حقّة. ومن لوازمه: الضعف واللوم والهرم.

وأمّا الجبل إذا كان منحرفاً عن استقامته أو عن عظمه: فتجوّز.

والتفسير بالإهتار: فإنّه إسقاط وخفض في عنوان أو مرتبة.

ولمّا فَصلت العيرُ قالَ أبوهم إنِّي لأجِدُ ريحَ يوسُفَ لَولا أن تُفنِّدون قالوا تاللهِ إنّكَ لَفي ضَلالكَ القديم ـ ١٢ / ٩٥.

أي لولا أن تقولوا إنّ فكري منحرف وفي رأيي انحراف.

ويدلّ على هذا المعنى: قولهم ـ إنّك لفي ضَلالك القديم ـ أي في انحراف فكرك

السابق، كما كنت زعمت في حقّ يوسف واعتلاء أمره.

فقوبل قول يعقوب بالضلال، وهو الفَنَد المشار إليه.

ولا يناسب المقام مفاهيم ـ الكذب والهرم وضعف العقل وغيرها.

والتفنيد: نسبة الانحراف إلى شخص، ولا يدلّ على تحقّقه واقعاً بل هو في نظر المتكلِّم، وهذا هو الفرق بينه وبين الخرف والانحراف.

وأمثال هذه النسبة يتراءى غالباً في حقّ أهل المعرفة واليقين، من الّذين كانوا محجوبين عن عوالم النور والحقيقة.

ولا يخفى التأكيد في قول يعقوب (ع) بكلمة إنّ واللّام وصيغة المضارع الدالّة على الاستمرار. والريح عبارة عن جريان في مادّيّ، وهو يناسب القميص المنتسب إلى يوسف (ع).

وبهذه المناسبة: أجيب بتأكيد زائد وهو القسم.

* * *

فنّ:

مقا ـ فنّ: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تعنية، والآخر ـ على ضرب من الضروب في الأشياء كلّها. فالأوّل ـ الفنّ: التعنية والإطراد الشديد، يقال فننته فنّاً: إذا أطردته وعنّيته. والآخر ـ الأفانين: أجناس الشيء وطُرقه، ومنه الفَنَن: وهو الغصن، وجمعه أفنان، ويقال شجرة فَنواء. قال أبو عبيد: كأنّ أصله فَنّاء.

مصبا ـ الفنّ من الشيء: النوع منه، والجمع فنون. والفَنَن الغُصن، والجمع أفنان، مثل سَبب وأسباب.

لسا ـ الفنّ واحد الفُنون، وهي الأنواع. والفنّ: الحال. والفنّ: الضرب من

الشيء، والجمع أفنان وفنون، يقال رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال. والرجل يُفنِّن الكلام: أي يشتقّ في فنّ بعد فنّ، والتفنّن فعلك، ورجل مِفنّ: يأتي بالعجائب، وفنَّن الناسَ: جعلهم فُنوناً، والتفنين: التخليط. وفنَّه يفُنّه فَنّاً: إذا طردَه. والفَنّ: العَناء. والفَنّ: الغبن. والفَنَن: الغُصن، وقيل: الغصن القَضيب يعني المقضوب، والفَنَن: ما تشعّب منه. وذَواتا أفنان ـ قال عكرمة: ظلّ الأغصان على الحيطان. وبعضهم فسّره: ذَواتا أغصان. وبعضهم: ذواتا ألوان، واحدها حينئذ فَنّ وفَنَن. وأفانين جمع أفنان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشَّعب والتشعّب، والفَنّ في الأصل مصدر كالشَّعْب. والفَنَن صفة في الأصل كالحَسَن: ما يتصف بالتشعّب. والفَنّ كالبَعث والبُعوث.

وأمّا مفاهيم ـ النوع والحال والضرب والشقّ والغصن واللون وغيرها: فتكون من مصاديق الأصل، إذا لوحظ في كلّ منها مفهوم التشعّب من شيء. وإلّا فهو تجوّز.

ويلاحظ في كلّ منها قيد مخصوص وامتياز به عن مترادفاته، فراجع في تشخيص كلّ منها إلى بابه.

وأمّا مفاهيم الإطراد والتعنية والتخليط والغبن: فإنّ التشعيب قد يلازم هذه المعاني، كلّ منها في مورد.

ولِمَن خافَ مَقام رَبِّه جَنّتانِ ... ذَواتا أفنان ـ ٥٥ / ٤٨.

الجنّتان باعتبار الأعمال الصالحة، وباعتبار الصفات النفسانيّة، ومنها صفة الخوف، فيلتذّ بالاعتبارين على هاتين الجنّتين.

ثمّ إنّ لكلّ منهما شعبات وجهات مختلفة متناسبة بواحدة منهما.

والأفنان جمع الفَنَن، أي المتشعّبات.

ولا يخفى أنّ مفاهيم الطَّرد والعناء: توجد في موادّ قريبة معنىً من هذا المفهوم لما ذكرنا، كالشقّ والشعب وغيرهما.

ويقيّد الخوف هنا بحصوله عن مقام الربّ وعظمته وجلال شأنه، لا عن عذابه وعقابه وسخطه وأخذه، وهذا هو السبب للاستحقاق بجنّة ثانويّة إلهيّة فيها الأُنس والتوجّه والارتباط.

* * *

فنى :

مقا ـ فنى: هذا باب لا ينقاس كَلِمُهُ ولم يُبنَ على قياس معلوم، وقد ذكرنا ما جاء فيه، قالوا فَنِي يفنَى فَناء، والله تعالى أفناه، وذلك إذا انقطع، والله قطَعَه، أي ذهب به. والفنا مقصور: عنب الثعلب. والفِناء: ما امتدّ مع الدار من جوانبها، والجمع أفنية. ويقولون: هو من أفناء العرب، إذا لم يُدرَ ممّن هو. والمفاناة: المداراة. والأفاني: نبت. والفناة. البقرة. وشجرة فَنْواء: إذا ذَهبت أفناؤها في كلّ شيء، والقياس فنّاء، لأنّه من الفَنَن.

مصبا ـ فَنِيَ المالُ يفنَى من باب تعب فناءً وكلّ مخلوق: صائر إلى الفناء، ويُعدّى بالهمزة فيقال أفنيته. وقيل للشيخ الهرم. والفِناء: الوصيد، وهو سعة أمام البيت، وقيل ما امتدّ من جوانبه.

لسا ـ الفَناء: نقيض البقاء. وتفانى القوم قَتْلاً: أفنى بعضهم بعضاً. وفَنِي يفنَى: هَرِم وأشرف على الموت.

الفروق ٨٤ ـ الفرق بين الفناء والنفاد، أنّ النفاد هو فناء آخر الشيء بعد فناء

أوّله، ولا يستعمل النفاد فيما يفنى جملة، ألا ترى إنّك تقول فناء العالم، ولا يقال نفاد العالم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو زوال ما به قوام الشيء من خصوصيّاته وامتيازاته. وهو قبل الانعدام فإنّه زوال ذات الشيء بالكليّة. ويلاحظ في النفاد: الفناء بالتدريج حتّى ينتفي الشيء بالكليّة ظاهراً.

فيقال: فَنِي الملح في الماء الكثير. وانعدم الماء في الظرف إذا صار هواء. ونفد الغذاء إذا أُكل بالتدريج ولم يبق منه شيء، وهذه المعاني إنّما تلاحظ بنظر العرف لا بالدقّة العقليّة.

كلُّ مَن عليها فانٍ ويَبقى وجهُ ربّك ذو الجلال والإكرام ـ ٥٥ / ٢٦.

أي كلّ موجود على الأرض فهو يفنى وتزول خصوصيّاته وامتيازاته وجميع مشخّصاته الأرضيّة المادّية، إلّا ما يكون وجهاً للربّ، ويبقى وجه الربّ ووِجهته الباقية بالربّ بعد فناء سائر الجهات.

والنظر في الآية الكريمة إلى مَن هو على الأرض: ولا نظر إلى من هو في السماء، وإلى ما هو في الأرض: فإنّ الفناء وتحقّق الوجهيّة في الأوّل تكوينيّ في الجملة. وفي الثاني يحتاج إلى سير تكوينيّ طبيعيّ في مراحل.

والتعبير بالإسميّة في ـ فانٍ، وبصيغة المضارع في ـ يبقى: إشارة إلى تحقّق الفناء في مَن على الأرض وكونها متّصفة به بذاتها وإلى استمرار البقاء في الوجه لله تعالى.

والتعبير بالربّ: إشارة إلى أنّ البلوغ إلى مرتبة الفناء عن غيره تعالى إنّما يتحصّل بتربية الله عزّ وجلّ وبتأييده، فإنّ هذا المقام منتهى درجة العارفين بالله وأوليائه المقرّبين، وهو مقام اللّاهوت.

وعلى هذا يوصف بقوله تعالى ـ ذو الجلال والإكرام: فإنّ الوجه أعلى مرتبة من التجلّي والظهور، ووجه كلّ شيء ما يواجَه به وما يُتوجّه إليه والمَنظر المرأى من الشيء، والتوجّه لله ما يكون مَظهراً تامّاً ومرأىً صافياً خالصاً من كلّ شوب وانكدار، لا يرى فيه إلّا الله تعالى.

وفي ذلك المقام يكون صاحبَ عظمة وجلال وارتفاع شأن، ويجب إكرامه وتعظيمه وتجليله والتوجّه إليه، فإنّه وجه الله تعالى، وهو باقٍ ببقاء الله وفانٍ في نوره عزّ وجلّ.

وقريب من الآية الكريمة:

ولا تَدعُ مَع الله إلٰهاً آخَر لا إلهَ إلّا هو كلُّ شيء هالِكٌ إلّا وجهَه له الحكمُ وإليه تُرجَعون ـ ٢٨ / ٨٨.

والهلاك في قبال الحياة، وهو أعمّ من المات والفناء، أي سقوط بانقضاء الحياة، فإنّ كلّ شيء له حياة في الجملة ينقضي حياته ويسقط ويهلك، إلّا وجهه عزّ وجلّ، فإنّ الحكم لله وهو المرجع، فما كان وجهاً لله عزّ وجلّ: فهو باق لا فناء فيه ولا هلاك عليه.

ثمّ إنّ للفناء ثلاثَ مراحل، وعلى ثلاثة أنواع:

الأوّل ـ في العوالم العالية كالعقول والأرواح المجرّدة: فإنّ الفناء فيها تكوينيّ، إذ هي مجرّدة خالصة ذاتاً.

الثاني ـ في العوالم المادّية كالجماد والنبات والحيوان والإنسان: فإنّ الفناء فيها على الجريان الطبيعيّ والسير في الحياة مرتبة بعد مرتبة إلى أن تصل إلى مقام التجرّد والخلوص.

الثالث ـ في الإنسان إذا سلك في طريق السير إلى الله وجاهد في الله ولله إلى أن

يصل إلى مقام الفناء والبقاء:

فَمَنْ كان يَرجو لِقاءَ ربّه فليَعْمل عملاً صالحاً ولا يُشرِك بعبادة ربّه أحداً ـ ١٨ / ١١٠.

فلا يمكن البلوغ إلى مرتبة اللقاء إلّا بعد تحقّق الفناء إمّا تكويناً أو بسير طبيعيّ في الحياة ومراتبها أو بالسلوك الاختياريّ.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا في طريق السلوك إلى لقائه، إنّه جواد كريم وذو المنّ والإفضال، وهذا معنى الرواية الواردة ـ موتوا قبلَ أن تَموتوا ـ راجع رسالة اللقاء.

وحقيقة مقام الفناء كسائر المعارف الإلهيّة: لا يعرفها إلّا من وفّقه الله في السلوك والسير والمجاهدة وتزكية النفس والإخلاص. وما يقال فيها من غير أهلها إثباتاً أو نفياً: فهو ضلال وإضلال.

وأمّا مفاهيم أمام البيت وغيره: فهي من مادّة الفنو واويّاً. وقد تداخلت المفاهيم في موادّ ـ الفنى والفنّ والفنو.

* * *

فهم:

مصبا ـ فهِمته فَهَماً من باب تعب، وتسكين المصدر لغة، وقيل الساكن إسم للمصدر، إذا علمته. ويعدّى بالهمزة والتضعيف.

مقا ـ فهم: عِلم الشيء. كذا يقول أهل اللغة.

لسا ـ الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة: علمه. الأخيرة عن سيبويه. وفهِمت الشيءَ: عقلته وعرفته. وفهّمت فلاناً وأفهمته، وتفهّم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. ورجل فَهِم: سريع الفهم، ويقال: فَهْم وفَهَم. وأفهَمَه الأمرَ

وفهّمه إيّاه: جعله يَفهمه، واستفهمه: سأله أن يُفهمه وقد استفهمني الشيءَ فأفهمته وفهّمته تفهيماً.

الفروق ٦٩ ـ الفرق بين الفهم والعلم: أنّ الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصّة، ولهذا يقال فلان سيِّئ الفهم: إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع، ولذلك كان الأعجميّ لا يفهم كلام العربيّ، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم، لأنّه عالم بكلّ شيء على ما هو به فيما لم يزل. وقال بعضهم: لا يستعمل الفهم إلّا في الكلام، ألا ترى أنّك تقول فهمت كلامه ولا تقول فهمت ذهابه ومجيئه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إدراك أمر عن التعقّل في شيء، سواء كان ذلك الشيء كلاماً أو موضوعاً خارجيّاً.

فالفهم هو الاستنتاج العلمي والإدراك عن شيء مسموع أو مرئيّ أو بمنزلتهما. والعلم أعمّ منه.

وأيضاً إنّ الفهم مقدّمة وباعث لحصول العلم والمعرفة، وليس بعلم، فلا يقال إنّه كثير الفهم، كما يقال إنّه كثير العلم والمعرفة.

وداودَ وسليمانَ إذ يَحكمانِ في الحَرْث ... ففهّمناها سليمانَ وكلّاً آتينا حُكماً وعِلماً ـ ٢١ / ٧٩.

فالتفهيم مقدّمة لحصول العلم والحكم، وعلى هذا لم يقل علماً وفهماً.

والتفهيم من الله تعالى: إمّا بالوحي أو بالإلقاء أو بوسائط أخرى، وهو يتوقّف على تحقّق خلوص وصفاء وارتباط.

❊ ❊ ❊

فوت:

مصبا ـ فات يَفوت فَوتاً وفَواتاً، وفات الأمر، والأصل فات وقت فعله، ومنه فاتت الصلاة إذا خرج وقتها ولم تفعل فيه. وفاته الشيء: أعوزه. وفاته فلان بذراع: سبقه بها، ومنه قيل إفتات فلان افتياتاً: إذا سبق بفعل شيء واستبدّ برأيه ولم يؤامر فيه من هو أحقّ منه بالأمر فيه. وتفاوت الشيئان: إذا اختلفا. وتفاوَتا في الفضل: تباينا فيه.

مقا ـ فوت: أصيل صحيح يدلّ على خلاف إدراك الشيء والوصول إليه، يقال فاته الشيء فَوتاً. وتفاوت الشيئان: تباعَد ما بينهما، أي لم يُدرِك هذا ذاك. والإفتيات: السبق إلى الشيء دون الايتمار يقال فلان لا يُفتات عليه، أي لا يُعمل شيء دون أمره. ومن الباب: الفوت: الفُرجة بين الشيئين، كالفُرجة بين الإصبعين، والجمع أفوات، يقال مات موت الفَوات: إذا فوجئ كأنّه فاته ما أراد من وصيّة وشِبهها، ويقال: جعل الله تعالى رزقَه فوتَ فيه، أي حيث يراه ولا يَصل إليه.

لسا ـ الفَوت: الفَوات. فاتني كذا: أي سبقني، وفُتُّه أنا. وقال أعرابيّ: الحمد لله الّذي لا يُفات ولا يُلات. وفاتني الأمر فَوتاً وفَواتاً: ذهب عنّي. الليث: فات يفوت فَوتاً، فهو فائت، كما يقولون بون بائن، وبينهم تفاوت وتفوّت. الأصمعيّ: الافتيات: الفراغ، يقال إفتاتَ بأمره أي مضى عليه ولم يستشِر أحداً. ابن السكّيت: إفتأَتَ فلان بأمره بالهمز: إذا استبدّ به.

مفر ـ الفَوت: بُعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انعدام شيء حتّى لا يوجَد ولا يُدرك. والفرق

بينها وبين الانعدام والموت والفـناء: أنّ المادّة تدلّ على عدم شيء قبل أن يـوجد. بخلاف تلك الموادّ، فهي دالّة على انعدام بعد الوجود.

وإلى هذا الأصل ترجع مفاهيم ـ الذهاب والسـبقة والفراغ والمـضيّ وتـعذّر الإدراك والوصول إليه وغيرها.

فإنّ من آثار الفوت ولوازمه: ذهاب الشيء ومضيّه وخروجه عن محيط إدراك الشخص، أو سـبقه بحيث لا يمكن إدراكه أو الوصول إليـه، أو بُـعده عـن الإدراك والوصول.

والافتيات: اختيار تحقّق الفوت، أي اختيار أن يكون فائتاً بالسبق والذهاب والبعد عن أمر آخرين ونظرهم. وهذا معنى الفراغ عن برنامج آخر والاستبداد بنظر شخصيّ.

وأمّا التفاوت: فهو تفاعُل، ويدلّ على مطاوعة في مفاعَلة، أي اختيار استمرار في حصول الفوت، بمعنى فوت خصوصيّة فيه في قبال شيء آخر، بحيث لم تَفُت تلك الخصوصيّة في ذلك الشيء المقابل.

لكَيلا تَحزَنوا عَلى ما فاتَكم ولا ما أصابَكم ـ ٣ / ١٥٣.

لكَيلا تأسَوا عَلى ما فاتَكم ولا تفرحوا بما آتاكم ـ ٥٧ / ٢٣.

ولو تَرى إذ فَزِعوا فلا فوتَ وأُخِذوا من مَكانٍ قَريب ـ ٣٤ / ٥١.

مقابلة المادّة بالإصـابة (ولا ما أصـابَكم) في الأُولى، وبالإيتـاء والأخـذ في الأخيرتين. تدلّ على ما ذكرناه من الأصل من انعدام يوجب عدم الوصول إليه وعدم الإدراك، فإنّ الإيتاء والإصابة والأخذ في قبال الانعدام.

ثمّ إنّ الفائت أعمّ من أن يكون من الأموال أو من المشتهيات النفسانيّة أو من العناوين الدنيويّة والمناصب الرسميّة، بل ويشمل الحظوظ المعنويّة الفائتة أيضاً، فإنّ

الحزن والتأسّف على ما فات ولم يصل إليه ولم يُدركه: لا أثر ولا فائدة فيه، بل ولا يُنتج إلّا خَلَلاً في نظم الأُمور واضطراباً في المعيشة وانكداراً وتهاوناً.

وإنّ الرجل من يعمل ويجاهد لما يستقبله، ويغتنم الفرصة الحاضرة، ويراقبها حتّى لا تفوت عنه، وأمّا ما فات فقد مضى وفات.

وأمّا ماأتاه أو وصله: فاللّازم عند العقل هو الاستفادة الحسنة منه والاستنتاج المطلوب بمقدار الميسور منه. وأمّا الفرح المجرّد: فلا يوجب إلّا غفلة وغروراً وتهاوناً في العمل.

والتعبير بكلمة ـ ما ـ الموصولة: إشارة إلى العموميّة في المقامين.

ولا يخفى أنّ الفَوت إنّما يتحقّق في الحياة الدنيا المادّية، فإنّها محدودة ذات موانع، وفيها عوارض مخالفة وصوارف مواجهة، ودار ضعف وفقر وحاجة وابتلاء. وهذا بخلاف الحياة الآخرة الروحانية: فلا يكون فيها فوت وفائت بوجه في فكر وخُلق وعمل وفي أيّ موضوع، فإنّها دار حياة ليس فيها ممات، ودار خلوص ليس فيها اختلال:

وإنّ الدّارَ الآخرة لَهي الحَيَوان لَو كانوا يعلَمون ـ ٢٩ / ٦٤.

ووَجدوا ما عمِلوا حاضراً ولا يَظلمُ رَبّكَ أحداً ـ ١٨ / ٤٩.

الّذي خَلَق سبعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى في خَلْقِ الرّحمٰـن مِن تَفاوُتٍ فارجع البَصَرَ هل تَرى من فُطور ـ ٦٧ / ٣.

قلنا إنّ التفاعل يدلّ على استمرار ومطاوعة واختيار في الفوت، وليس معناه ما هو المتفاهم في العرف بمعنى الافتراق.

أي لا ترى في خلقه من فوت شيء وكمال وخصوصيّة لازمة، حتّى يكون في خلقه ضعف ونقص وعيب، يكشف عن ضعف في الخالق تعالى.

والتعبير باسم الرّحمٰن: إشارة إلى أنّ الخلق بعنوان ظهور الرحمة وتجلّيه: فانظر إلى آثارِ رَحمةِ اللهِ كيف يُحيي الأرْض ـ ٣٠ / ٥٠.

* * *

فوج:

مقا ـ فوج: كلمة تدلّ على تجمّع، من ذلك الفَوج: الجماعة من الناس، والجمع أفواج، وجمع الجمع أفاوج وأفاويج. وأمّا أفاج الرجلُ، إذا أسرع: فهو من ذوات الياء.

لسا ـ الفائج والفَوج: القطيع من الناس. وفي الصحاح: الجماعة من النـاس. والإفاجة: الإسراع والعَدو. ابن الأثير: الفوج: الجماعة من الناس، والفَيْج مثله، وهو مخفّف من الفَيِّج، وأصله الواو، يقال: فاج يفوج فهو فيّج، مثل هانَ يَهون فهو هيّن، ثمّ يخفّفان فيقال فَيْج وهَيْن.

مفر ـ الفوج: الجماعة المارّة المُسرِعة. وجمعه أفواج.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطيع من شيء يتراءى فيه جريان. ومن مصاديقه: جماعة من الناس يُسرعون إلى جانب. وقطيع من المسك تفوح وتنتشر رائحته. وقطيعة من الأرض متّسعة فيما بين مرتفعين، فكأنّها تجري إلى الانحدار.

والفيج: بمناسبة الياء، يدلّ على انحدار وسرعة زائدة.

وبينها وبين موادّ ـ الفوت، فوح، فوخ، فور، فوع، فوغ: اشتقاق أكبر، وهي تشترك في مفهوم الجريان.

وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين ـ القوم والجماعة والطائفة وغيرها. فالفَوج: قطيع يشترك في حكم أو في جريان.

ورأيتَ النّاس يَدخُلون في دين الله أفواجاً ـ ١١٠ / ٢.

يوم يُنفَخ في الصُّور فَتأتون أفواجاً ـ ٧٨ / ١٨.

ويومَ نَحشر من كلّ أُمّة فوجاً ممّن يُكذّب ـ ٢٧ / ٨٣.

كلّما أُلقِي فيها فَوج سَألهم خَزَنتُها ألم يأتكم نذير ـ ٦٧ / ٨.

أي جمع متشكّل يجمعهم جريان وبرنامج واحد، كالحركة إلى جانب الدين أو إلى الحشر أو إلى العذاب.

ويظهر من هذه الآيات الكريمة: أنّ الناس يوم الحشر يتشكّلون على أصناف ومراتب وطبقات على حسب أعمالهم، ثمّ يساقون إلى جنّة ونعيم، أو إلى عذاب وجحيم، كلّ فوج في مرتبة مخصوصة به.

وظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.

* * *

فور:

مقا ـ فور: كلمة تدلّ على غليان، ثمّ يقاس عليها. فالفَور: الغليان، يقال فارت القِدر تفور فَوراً. وفار غضبه: إذا جاش. وممّا قيس على هذا قولهم: فعله من فَوره، أي في بدء أمره قبل أن يَسكن.

مصبا ـ فارَ الماء يفور فَوراً: نبع وجرى. وفارت القِدر فَوراً وفوَراناً: غلَتْ. وقولهم ـ الشفعة على الفور من هذا، أي على الوقت الحاضر الّذي لا تأخير فيه، ثمّ استعمل في الحالة الّتي لا بُطء فيها، يقال جاء فلان في حاجته ثمّ رجع من فوره.

صحا ـ فارت القِـدر: جاشت. وأتيت من فَوري، أي قبل أن أسكن. وفار فائره لغة في ثار ثائره: إذا جاش غضبه. وفَورة الحرّ: شدّته. وفَورة العشاء: بُعده. وفَوّارة الوَرِك: ثقبها. وفُوارة القِدر: ما يفور من حرّها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو هيجان وارتفاع بحدّة من حيث هو بأيّ سبب كان، بنبع أو غليان أو ثوران أو غيرها.

كما أنّ النَّبع: هو خروج مايعٍ من مَخرج وعين.

والغليان: هو ارتفاع مايعٍ في انخفاض بالحرارة.

والهيَجان: هو مطلق اضطراب وتحرّك.

والفور أعمّ من أن يكون في مادّيّ كالماء والطعام. أو في معنويّ كالغضب. أو في أمر لطيف كالمايع: كرائحة المسك.

حتّى إذا جاءَ أمرُنا وفارَ التَّـنّور ـ ١١ / ٤٠.

إذا أُلقوا فيها سَمِعوا لها شهيقاً وهي تَفور ـ ٦٧ / ٧.

قلنا إنّ التنّور مأخوذ من مادّة النار والنور، وهو محلّ توقّد النار لطبخ الخبز وغيره. وفوران الماء منه: إشارة إلى قدرتـه التامّة ومشـيّته الكاملة، بحيث إذا أراد شيئاً، فيكون، ويتبدّل محلّ توقّد النار إلى محلّ فوران الماء.

وأمّا فَوران جهنّم: فإنّها مظهر الغيظ ومجلى الغضب، وتفور كما يفور الغضب، وهذا أمر ممّا وراء عالم المادّة.

بَلى إن تَصبِروا وتتّقوا ويأتوكم مِن فَورهم هذا يُمدِدكم ربّكم ـ ٣ / ١٢٥.

أي ويأتوكم من زمان فورانهم وهيجانهم وفي حال شدّة تحرّكهم.

ويطلق بهذه المناسبة على معنى الفور المقابل للتراخي، فإنّ الرخوة بمعنى ـ سُستي ـ، وهو يقابل الشدّة، كما أنّ الفور حدّة في هيجان. فالفور ليس بمعنى الحال والحاضر كما هو المتعارف.

فمعنى قولهم ـ الأمر يدلّ على الفور: أي طلب الفعل مقارن بهيجان وحدّة في الأمر، بأن يلزم امتثال الأمر حين فورانه.

فظهر لطف التعبير بالمادة في الآية الكريمة: إشارة إلى أنّ فوران حدّتهم وهيجان عداوتهم وصولتهم ينكسر بإمداد الله عزّ وجلّ، كما في فَوران حدّة النار والحرارة، فيبدّل حدّة النار إلى الماء.

* * *

فوز:

مصبا ـ فاز يفوز فَوزاً: ظفر ونجا. ويتعدّى بالهمزة، فيقال أفَزته بالشيء، وفاز: قطع المَفازة. والمَفازة: الموضع المَهْلك، مأخوذ من فوّز إذا مات، لأنّها مَظنّة الموت، وقيل من فاز إذا سلم ونجا، سمّيت به تفاؤلاً بالسلامة.

صحا ـ الفوز: النجاة والظفر بالخير. والفوز أيضاً: الهلاك، تقول منهما: فاز يفوز، وفوّز: أي مات. وأفازه الله بكذا ففاز به، أي ذهب به ـ فلا تحسبنّهم بمَفازة مِن العذاب، أي بمَنْجاة منه. والمَفازة أيضاً واحدة المفاوز.

مقا ـ فوز: كلمتان متضادّتان: فالأُولى ـ النجاة. والأُخرى الهَلَكة. فازَ إذا نجا. وفاز بالأمر إذا ذهب به وخلص. وكان الرجل يقول لامرأته إذا طلّقها: فوزِي بأمركِ، كما يقال أمركِ بيدك. ويقال لمن ظفر بخير وذهب به. والكلمة الأُخرى ـ فوّزَ الرجل إذا مات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الوصول إلى الخير والنعمة. وقلنا في ـ فلح: إنّ الفوز مرتبة بعد الفلاح.

وأمّا مفاهيم ـ النجاة والظفر والذهاب والخلاص والسلامة: فمن آثار الفوز ولوازمه.

وأمّا الهلاكة والموت: فبملاحظة النجاة والتخلّص منها، والوصول إلى الخير والسلامة، فإنّ المَنجى والمَهلك متلازمان.

فَمَن زُحزِح عن النّارِ وأُدخل الجنّة فقد فاز ـ ٣ / ١٨٥.

ومَن يُطع اللّهَ ورسوله فقد فازَ فوزاً عظيماً ـ ٣٣ / ٧١.

رَضِيَ الله عنهم ورَضوا عنه ذلك الفوزُ العظيم ـ ٥ / ١١٩.

أصحابُ الجنّة هم الفائزون ـ ٥٩ / ٢٠.

إنّ للمُتّقين مفازاً حدائقَ وأعنابا ـ ٧٨ / ٣١.

يراد الوصول إلى الخير والنعمة، ومن مصاديقه: دخول الجنّة والحدائق وإطاعة الله وإطاعة الرسول ورضوان الله تعالى.

وليعلم أنّ الفوز الحقيقيّ: هو في طاعة الله وطاعة الرسول والتّقوى ورضوان الله تعالى، وأمّا النعم الدنيويّة والخيرات المادّية: فإنّما توجب فوزاً وسعادة إذا كانت مقدّمة لتكميل النفس وتهذيبه. وإلّا فلا خير فيها، فإنّها تنتج ظلمة وتعلّقاً ومحجوبيّة.

ومَن تَقِ السيِّئات يَومئذٍ فقد رحمتَه وذلك هو الفَوزُ العَظيم ـ ٤٠ / ٩.

فإنّ السبب التامّ لحصول الرحمة والوصول إلى الفوز هو التقوى ووقاية النفس عن السيِّئات وعن طريق النار والجحيم. وأمّا اللّذّات الدنيويّة: فإنّما هي زائلة

ومتحوّلة لا دوام لها، ولا توجب كمالاً وشرفاً ومقاماً للنفس.

* * *

فوض:

مقا ـ فوض: أصل صحيح يدلّ على اتّكال في الأمر على آخر وردّه عليه. ثمّ يفرّع فيُردّ إليه ما يُشبهه. من ذلك فوّض إليه أمره، إذا ردّه. ومن ذلك قولهم ـ باتوا فَوضَى، أي مختلطين، ومعناه أنّ كلّاً فوّض أمره إلى الآخر. وتفاوضَ الشريكان في المال، إذا اشتركا ففوّض كلّ أمره إلى صاحبه.

مصبا ـ تفاوضَ القوم الحديث: أخذوا فيه. وشركة المفاوضة: أن يكون جميع ما يملكانه بينهما. وفوّض أمره إليه تفويضاً: سلّم أمره إليه. وفوّضت المرأة نكاحها إلى الزوج حتّى تزوّجها من غير مهر، وقيل فوّضَتْ أي أهملت حكم المَهر، فهي مُفوِّضة إسم فاعل، وقوم فَوضَى: إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم. والمال فَوضى بينهم أي مختلط من أراد منهم شيئاً أخذ. وكانت خيبر فوضى، أي مشتركة بين الصحابة. واستفاض الحديث: شاع، فهو مستفيض، ويتعدّى بالحرف فيقال: استفاض الناس فيه وبه.

لسا ـ فوّض إليه الأمر: صيّره إليه وجعله الحاكم فيه. والتفويض في النكاح: التزويج بلا مَهر. وقوم فَوضى: أي متساوون لا رئيس لهم. وأمرهم فَوضى وفَيضى: مختلط.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تصيير أمر إلى آخر بحيث يجعله متولّياً وصاحب

اختيار مطلق فيه يفعل ما يختار. وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد مرتبة التوكّل، فإنّ في التوكّل: يحفظ مقام الموكِّل ولا يسقط اعتباره. بخلاف التفويض، فإنّ المفوِّض بتفويضه يخرج نفسه ومقامه عن الاعتبار، ويردّه إلى غيره.

ولا فرق في هذا المعنى بين أن يكون المفوَّض إليه: ربّاً أو شريكاً أو زوجاً أو أفراد قوم، وفي أيّ أمر كان.

وأمّا مفاهيم التساوي والاختلاط والإهمال والاشتراك وغيرها: فهي من آثار الأصل، فإنّ التفويض يرفع الأنانيّة.

ومن علائم الإيمان بالله تعالى: تفويض الأُمور إليه والرضاء في جميع حكمه وأمره، فإنّه حكيم عدل قادر عالم مدبّر.

وقالَ الّذي آمَن يا قومِ اتّبعونِ أهدِكم سبيلَ الرَّشاد ... فسَتذكرون ما أقولُ لكم وأُفوّض أمري إلى الله إنّ اللهَ بصير بالعباد ـ ٤٠ / ٤٤.

التفويض في أُمور خارجة عن الاختيار والوظيفة، وأمّا في قبال الوظائف المعيّنة والتكاليف المتوجّهة والمجاهدات اللّازمة: فلا مورد للتفويض إلى الله عزّ وجلّ، والتهاون في العمل بها.

والتفويض مطلقاً إنّما يتحقّق إذا حصل العلم والمعرفة بمقام الطرف المفوَّض إليه وقدرتِه وإحاطته وكفايته.

ففي الآية الكريمة إشارة إلى تفويض أُموره في الحوادث الآتية والجريانات المستقبلة دنيويّاً أو روحانيّاً، انفراديّاً أو اجتماعيّاً، إلى الله المتعال، إذا لم يُحِط بها أو لم يستطع في العمل بها.

* * *

فوق :

مقا ـ فوق: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على علوّ. والآخر على أوبة ورجوع. فالأوّل ـ الفَوق، وهو العلوّ، يقال فاق أصحابه يفوقهم: إذا علاهم. وأمر فائق، أي مرتفع عال. وأمّا الآخر ـ ففُواق الناقة، وهو رجوع اللّبن في ضرعها بعد الحَلب، تقول: ما أقام عنده إلّا فُواق ناقة. وإسم المجتمِع من الدِّرّ: فِيقة، والأصل فيه الواو. ما لَها من فَواق ـ أي ما لها من رجوع ولا مَثنويّة ولا ارتداد، وقال غيره: ما لها من نَظِرة. والمعنيان قريبان. ويقولون: أفاق السَّكرانُ يُفيق، وذلك من أوبة عقله إليه. والأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب. ومن الباق فُوق السهم، لأنّ الوَتَر يُجعل فيه كأنّه قد رُدّ فيه.

مصبا ـ فُوق السهم وزان قُفل: موضع الوَتَر، والجمع أفواق وفوقات وفَوِق السهم فَوَقاً من باب تعب: إنكسر فُوقه، فهو أفوق. ويتعدّى بالحركة فيقال فُقت السهم فَوقاً من باب قال، فانفاق: كسرته فانكسر، وفوّقته تفويقاً: جعلت له فُوقاً. وإذا وضعتَ السهم في الوَتَر لترمي به قلت أفقته إفاقة. وفاق الرجل أصحابه: فضلهم أو غلبهم، وفاقت الجارية بالجمال، فهي فائقة. والفُواق: ما يأخذ الإنسان عند النزع. والفُواق: ترجيع الشهقة الغالبة. والفواق بضمّ الفاء وفتحها: الزمان الّذي بين الحلبتين. والفاقة: الحاجة، وافتاق افتياقاً: إذا احتاج، وهو ذو فاقة. وفَوق: ظرف مكان نقيض تحت، وقد استعير للإستعلاء الحكميّ، ومعناه الزيادة والفضل.

صحا ـ فوق: نقيض تحت. بَعوضة فما فوقها. قال أبو عبيدة: فما دونها، كما تقول إذا قيل لك فلان صغير: وفوق ذلك، أي أصغر من ذلك. وقال الفرّاء: فما دونها، أي أعظم منها. وفاق الرجلُ فُواقاً: إذا شخصت الريح من صدره. وما لها من

فواق ـ يقرأ بالفتح والضمّ، أي ما لها من نظرة وراحة وإفاقة. والفاقة: الفقر والحاجة وافتاق الرجل: افتقر، ولا يقال فاق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العلوّ النسبيّ، أي بالنسبة إلى ما تحتها، لا مطلقاً، في مادّيّ أو معنويّ.

ويضاف إلى كلّ شيء يتصوّر له فوق، ويشمل كلّ موجود في الأرض وفي السماء، من أيّ نوع وطبقة من الممكنات.

وبلحاظ هذا الأصل: يطلق على إفاقة السَّكران إلى العقل. وإفاقة المريض والنائم والمجنون والغافل إلى مرتبة الصحّة واليقظة والعافية والانتباه. وإفاقة اللّبن واجتماعه في الصدر والضرع. وإفاقة الرِّيح وتصاعده من الصدر والمعدة، وكذلك الشهقة.

ويطلق على الافتقار والاحتياج إذا كان النظر إلى ما فوقه ويتوجّه إليه في رفع الفقر، وعلى هذا يقال إفتاق أي أخذ الفوق واختاره، ولا يقال فاق، فإنّه بمعنى غلب وعلا. وفي الافتقار ليس علوّ، بل طلب علوّ، أي يجاهد في رفع الفقر بأيّ وسيلة.

ففَوقيّة الربّ بالنسبة إلى المخلوق ـ كما في:

وهو القاهِر فوقَ عِبادِه وهو الحكيمُ الخَبير ـ ٦ / ١٨.

يَدُ الله فوقَ أيديهم ـ ٤٨ / ١٠.

والفوقيّة في عالم الآخرة ـ كما في:

قُطِّعت لهم ثِيابٌ من نار يُصَبُّ مِن فوقِ رُءوسِهم الحَميم ـ ٢٢ / ١٩.

لَهم من فوقهم ظُلَلٌ مِن النّار ـ ٣٩ / ١٦.

وفي المعنويّات ـ كما في:

ورَفعنا بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرَجاتٍ ـ ٤٣ / ٣٢.

نَرفعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاء وفوقَ كلّ ذي عِلم عليم ـ ١٢ / ٧٦.

وفي الأُمور المادّية ـ كما في:

مَوجٌ مِن فوقه مَوجٌ من فوقه سَحابٌ ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعض ـ ٢٤ / ٤٠.

نَتَقنا الجَبَل فوقَهم ـ ٧ / ١٧١.

وفي الأصوات ـ كما في:

لا تَرفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النّبيّ ـ ٤٩ / ٢.

فالمراد في جميع هذه الموارد: العلوّ النسبيّ مادّياً أو معنويّاً.

وأمّا الإفاقة: فهو إفعال، بمعنى جعل شيء ذات فوقيّة وعلوّ. كجعل النفس متصاعداً إلى العقل والصحّة واليقظة والانتباه:

فلمّا أفاقَ قالَ سُبحانَك تُبتُ إليكَ وأنا أوّلُ المؤمنين ـ ٧ / ١٤٣.

أي فلمّا انقضى امتداد صعقة موسى (ع)، إذا تجلّى ربُّه، وصار متصاعداً ومتعالياً عن حالة الاندكاك والسقوط.

وفي التعبير لطف: فإنّ الإفاقة فيها دلالة على الحالتين، حالة الاندكاك وحالة التصاعد والعلوّ. والتوبة عن طلب النظر إلى الربّ تعالى: إنّما هو في أثر الإفاقة والصيرورة في حالة التعالي والتفوّق.

وأمّا الفَواق كفَعال: فالتحريك يدلّ على حركة وإظهار، والألف يدلّ على الامتداد، كما في السَّلام والصَّداق والصَّغار، فهو مصدر، ويدلّ على علوّ متظاهر ممتدّ:

وما يَنظرُ هؤلاءِ إلّا صَيحةً واحدةً ما لَها مِن فَواق ـ ٣٨ / ١٥.

أي لا يكون لهذه الصيحة أمر يفوقها ويقهرها ويجعلها تحت نفوذ وسلطان ممتدّ ظاهر.

هذا بمقتضى حقيقة الكلمة، وهو المناسب للمقام. وأمّا ما يقال: من التفاسير المختلفة، فهو خارج عن مدلول الكلمة، وعن مقتضى المقام.

والصيحة كما قلنا: صوت شديد له تموّجات كثيرة لا تتحمّلها سامعة الإنسان.

* * *

فوم:

مقا ـ فوم: أصل صحيح مختلَف في تفسيره، قال قوم: هو الثُّوم. وقال آخرون هو الحنطة.

لسا ـ الفُوم: الزرع أو الحنطة. وأَزْدُ السَّراة يُسمّون السنبل فُوماً الواحدة فُومة. وقال بعضهم: الفُوم: الحِمَّص لغة شاميّة. والفُوم: الخبز أيضاً. يقال: فَوِّموا لنا، أي اختَبزوا. وقال الفرّاء: هي لغة قديمة. وقيل الفُوم: لغة في الثُّوم، قال ابن سِيده: أراه على البدل. وقال الزجّاج: الفُوم: الحنطة. ويقال الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أنّ الفوم الحنطة، وسائر الحبوب الّتي تختبز. يلحقها إسم الفوم.

إحياء التذكرة ـ ٢٠٥ ـ الثوم: ويسمّى ترياقَ الفقراء. وأظنّه ورد في القرآن بإسم فوم بالفاء، ولكنّي لم أُحقّق ذلك. وقد ذكر داود في التذكرة أكثر من أربعين مرضاً يشفيها الثوم، والواقع إنّه نبات ذو قيمة علاجيّة كبرى، ويحتوي على زيت طيار وبعض مركّبات الأليل، والأليل نوع من الكحول... إلخ.

فرهنگ تطبيقي ـ ثوم ـ (شوم) ـ سرير ـ عبريّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، وكلّ من الثوم والفوم مرجعه إلى شوم عبريّاً، والشين يبدّل إلى الثاء إذا بدّل العبريّ إلى العربيّ كما في شقل وشعلب، ينقل إلى ثقل وثعلب.

وإذ قلتم يا موسى لَن نَصبرَ على طعام واحِد فادعُ لنا ربَّك يُخرجْ لنا ممّا تُنبتُ الأرضُ من بَقلها وقِثّائها وفُومها وعَدَسها وبَصَلها ـ ٢ / ٦١.

فالفُوم هو الثُّوم. ولا يصحّ التفسير بالخبز: فإنّه ليس ممّا تنبته الأرض. وأمّا جملة ـ فَوِّموا لَنا ـ فالتفويم اشتقاق انتزاعيّ، بمعنى صيرورته وجعله ذا فوم مأكول مطبوخ.

وأمّا معاني ـ الحنطة، الحبوب، الحِمّص، السنبل: إن ثبتت، فهي مفاهيم مجازيّة. مضافاً إلى أنّ الحبوب تغني عن العدس. والسنبل ليس ممّا يؤكل بنفسه.

وحروف الثاء والفاء والشين: تشترك في صفات الهمس، الرّخاوة، الانفتاح، الاستفال، السكون.

* * *

فوه :

مقا ـ فوه: أصل صحيح يدلّ على تفتّح في شيء، من ذلك الفَوَه: سعة الفم، رجل أفوَه وامرأة فَوهاء، ويقولون إنّ أصل الفم فَوَه، ولذلك قالوا رجل أفوَه. وفاه الرجل بالكلام يفوه به: إذا لفظ به. والمُفوَّه: القادر على الكلام. وزعم ناس أنّ الفَوَه أيضاً خروج الثنايا العُليا وطولها. ومن الباب الفُوَّهَة: فم النهر، وإنّما بنوه هذا البناء فرقاً بين الّذي للنهر والّذي للإنسان، والفُوه واحد أفواه الطِّيب، كأنّه لمّا فاحت رائحته

فاه بها.

مصبا ـ الفُـوه: الطيب، والجمع أفواه وأفاويـه، ويقال لما يُعالَج به الطـعام من التوابل: أفواه الطيب. وفاه الرجل بكذا يفوه: تلفّظ به. وفُوَّهة الطريق: فمـه وهـو أعلاه. وفُوَّهـة الزُّقاق: مَخرجـه. وجمعه أفواه على غير قياس. والفم من الإنسـان والحيوان أصله فَوَه، ويجمع على أفواه، ويثنّى على فَمانِ، وهو من غريب الألفاظ الّتي لم يطابق مفردها جمعها. وإذا أُضيف إلى غير الياء أُعرب بالحروف، فيقال فوه وفاه وفيه، ويقال أيضاً فمه.

صحا ـ الفَـوه: أصل قولهم فم، لأنّ الجمع أفـواه، إلّا أنّهم اسـتثقلوا اجتماع الهاءين في ـ هذا فوهُـه بالإضافة، فحذفوا منها الهاء فقالوا هذا فوه وفو زيد، وإذا أضفتَ إلى نفسك قلت هذا فيّ، يستوي فيه حال الرفع والنصب والخفض، لأنّ الواو نُقلت ياء فتُدغَم. وإذا أفردوا لم يحتمل الواو التنوين فحذفوها وعوّضوا من الهاء ميماً، قالوا هذا فم. والفَوَه بالتحريك: سعة الفم.

قع ـ (فِه) فم، كلام، فتحة، فوهة، مدخل.

(فوم) (أراميّة) فم.

* * *

والتحقيق:

أنّ ما يتحصّل من المراجعـة إلى سـائر اللغات: أنّ هـذه المـادّة في الأرامـيّة والسريانيّة أيضاً قريبة من العبريّة، والعربيّة مأخوذة من العبريّة. والفوه والفم لغتان مستقلّتان بينهما اشتقاق أكبر، والفم بمناسبة حرف الميم الشفويّ: يدلّ على الفم في حالة الانغلاق والفوه يدلّ عليه في حالة الانفتاح، وعلى هذا يفسّر الفَوَه بسعة الفم، أو بخروج الثّنايا.

والفـم أعمّ من أن يكون لإنسان أو حيوان أو لغـيرهما، وهو كلّ ما يُفـتح ويُغلق، وفيه اقتضاء أن يدخل فيه شيء أو يخرج منه، كما في فم النهر الخارج منه الماء، وهكذا في منبع آخر، أو في ظرف، أو في طريق.

فظهر أنّ القول بالتبديل والحذف: ليس بصحيح.

وأمّا قولهم ـ فاه بالكلام، وتفوّه به، ورجل أفوه: فهي من الاشتقاق الانتزاعيّ من الفَوَه، أي انفتح واتّسع بالكلام، وليس في المادّة دلالة على التكلّم والتلفّظ.

ويدلّ على ما قلناه ـ الآيات الكريمة:

قد بدَتِ البَغْضاءُ من أفواهِهم ـ ٣ / ١١٨.

يُريدون أن يُطفئوا نورَ الله بأفواههم ـ ٩ / ٣٢.

كَبُرَتْ كلمةً تَخرجُ مِن أفواهِهم ـ ١٨ / ٥.

يَقولون بأفواهِهِم ما ليسَ في قلوبهم ـ ٣ / ١٦٧.

فاستعملت المادّة في موارد خروج شيء من قول أو كلمة أو بغضاءَ أو نفخ من الأفواه، فالأفواه حينئذ منفتحة.

وكذلك ورود شيء في فيه:

كباسِطِ كفَّيْه إلى الماء ليبلغَ فاه وما هو ببالِغه ـ ١٣ / ١٥.

جاءتهم رُسُلهم بالبيّناتِ فرَدّوا أيديَهم في أفواهِهم ـ ١٤ / ٩.

فاستعملت في موارد ورود شيء في الأفواه.

ثمّ إنّ ذكر الأفـواه في مـورد القـول والإظهار: يدلّ على خلوّه عن التعـقّل والاعتقاد، فإنّ الأفواه في مقابل القلوب:

وتَقولون بأفواهِكم ما ليسَ لكم به عِلم ـ ٢٤ / ١٥.

من الّذينَ قالوا آمنّا بأفواهِهم ولم تؤمن قلوبُهم ـ ٥ / ٤١.

فالأقوال بالأفواه لا اعتبار لها إذا لم تكن عن عقيدة وإيمان ولم تخرج عن القلوب.

* * *

فيء :

مصبا ـ فاء الرجل يفيء فيئاً من باب باع: رجع. وفاء المولى عن يمينه إلى زوجته، وفاء الظلّ يفيء فيئاً: رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرِق، والجمع فُيوء وأفياء. والفيء: الخَراج والغنيمة، وهو بالهمزة، ولا يجوز الإبدال والإدغام.

مقا ـ فاء: كلمات تدلّ على الرجوع، يقال فاء الفيء إذا رجع الظلّ، وكلّ رجوع فَيْء، يقال منه فيَّأت الشجرةُ وتفيّأت أنا في فَيئها. والفَيْء: غنائم تؤخذ من المشركين أفاءَها الله عليهم. واستفأت هذا المال أي أخذته فيئاً. وفلان سريع الفيء من غضبه.

لسا ـ الفَيْء: ما كان شمساً فنسخه الظلّ. وفاء الفيء: تحوّل وتفيّأ فيه: تَظلّل. وإنّما سمّي الظلّ فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب. قال ابن السكّيت: الظّلّ: ما نسخته الشمسُ. والفيء ما نَسخ الشمسَ. وعن رؤبة: كلّ ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهي فيء وظلّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلّ. وتفيأت الظلال أي تقلّبت، وتفيّأت المرأة لزوجها: تثنّت عليه وتكسّرت له تذلّلاً وألقت نفسها عليه، من الفيء وهو الرجوع.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحنّي بعد التجبّر. ومن لوازمه: العود،

والرجوع، والتقلّب، والتحوّل.

ومن مصاديقه: حصول الظلّ بعد حرارة الشمس. وتحنّي الزوجة وانعطافها بعد قهرها. والغنيمة والخراج بعد كونها غير منقادة. والتحرّك والانعطاف في الشَّعر والزَّرع بعد انطلاقها.

فالأصل في المادّة هو هذا المعنى، وبه يتجمّع مختلف الموارد، ولازم أن يلاحظ القيدان في جميع موارد استعمالها.

للّذينَ يؤلونَ مِن نِسائهم تَربّصُ أربعةِ أشهُرٍ فإن فاءُوا فإنّ الله غَفورٌ رحيم ـ ٢ / ٢٢٦.

فقاتِلوا الّتي تَبغي حَتّى تَفيءَ إلى أمرِ الله فإن فاءَتْ فأصلِحوا بينَهما بالعَدل ـ ٤٩ / ٩.

يراد الانعطاف والتحنّي والخضوع بعد الإيلاء والبغي.

وليس بمعنى الرجوع، فإنّ مطلق الرجوع من دون خضوع وتثنّ وانكسار، لا فائدة فيه. وهذا لطف التعبير بالمادّة.

وما أفاءَ اللهُ على رَسوله منهم فما أوجَفتم عليه من خَيْل ... ما أفاءَ اللهُ على رسوله من أهل القُرَى فلِلّه ولِرسوله ـ ٥٩ / ٦.

وما ملكَتْ يَمينُك ممّا أفاءَ اللهُ عليك ـ ٣٣ / ٥٠.

يراد ما جعله من الأموال والمماليك مقهوراً ومنخضعاً ومسلّطاً عليه بعد كونه خارجاً عن يد، وعن قدرته، وكونه قاهراً ومستقلّاً.

وهذا التعبير بالمادّة فيه لطف، وهو الإشارة إلى كونه منخضعاً ومنقاداً تحت حكمه، لا الرجوع المطلق على أيّ نحو كان.

أوَلَم يَرَوا إلى ما خَلَقَ الله من شَيء يَتفيّؤ ظلالُهُ عن اليَمين والشمائل سُجّداً لله ـ ١٦ / ٤٨.

سبق أنّ الظلّ هو ما ينبسط من آثار الوجود والشخصيّة. والتفيّؤ: هو التثنّي والتكسّر والتذلّل.

والتعبير بالظلال: فإنّ التجبّر أو الطغيان إنّما يظهر بعد الخلق وأصل الوجود وتحقّق التشخّص، وهو مرحلة البقاء وظهور الآثار، فيشير إلى أنّ الخلق في استدامة الحياة والبقاء والجريان ساجد خاضع لله تعالى، بعد ظهور التشخّص والاستعلاء في وجوده.

ولا يصحّ التثنّي والتكسّر إلّا بعد الاستقامة والتشخّص في نفسه.

ففي كلّ شيء موجود له مرحلتان: مرحلة المخلوقيّة، وأنّه من خلقه تعالى ومن تكوينه وإيجاده مقدَّراً. ومرحلة البقاء وظهور الآثار والتجلّيات منه. ففي المرحلة الأُولى: هو مقهور ذاتاً ومخلوق ومصنوع له تعالى، وليس في ذاته استقلال وقوام. وفي المرحلة الثانية: هو المتثنّي الخاضع المتكسّر المتذلّل قبال عظمة الخالق المدبِّر المقدّر له.

وليراجع إلى موادّ ـ سجد، شمل، يمن، ظلّ.

* * *

فيص :

مقا ـ فيص: أُصيل يدلّ على جريان في شيء من ماء وما أشبهه، يقال فاص الماء والدم: إذا قطر. وما أفاص بكلمة، أي لم يُجرها لسانه.

* * *

فيض :

مقا ـ أصل صحيح واحد، يدلّ على جريان الشيء بسهولة، ثمّ يقاس عليه، من ذلك فاض الماء يفيض. ويقال أفاض إنّاءَه: إذا ملأه حتى فاض. وأفاض دموعَه. ومنه أفاض القوم من عرفة: إذا دفعوا، وذلك كجريان السيل. وأفاض القوم في الحديث: إذا تَدافعوا فيه. وأرض ذات فُيوض: إذا كان فيها ماء يَفيض. وأعطى فلان غَيضاً من فيض، أي قليلاً من كثير. ومن الباب: فاض الرجل: إذا مات.

مصبا ـ فاض السيل يفيض فيضاً: كثر وسال من شفة الوادي، وأفاض لغة، وفاض الإناء فيضاً: إمتلأ. وأفاضه صاحبه: ملأه. وفاض الماء والدم: قطرا. وفاض كلّ سائل: جرى. وفاض الخبر: كثر. وأفاضه الله: كثّره. وأفاض الناس من عرفات: دفعوا منها، وكلّ دفعة إفاضة. وأفاضوا من منى إلى مكّة يوم النّحـر: رجعوا إليها. ومنه طواف الإفاضة، أي طواف الرجوع من منى إلى مكّة. واستفاض الحديث: شاع في الناس وانتشر، فهو مستفيض. وأفاض الناس فيه: أخذوا. وفاضت نفسُه فيضاً: خرجت، والأفصح فاض الرجل من غير ذلك النفس.

لسا ـ فاضَ الماءُ والدمع ونحوهما يَفيض فيضاً وفيوضة وفُيوضاً وفَيَضاناً وفَيضوضة أي كثر حتّى سال على صَفّة الوادي وأفاضت العين دمعَها تُفيضه إفاضة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان في امتلاء، أي من كثرة وامتلاء (سرازير شدن و سر رفتن).

فلابدّ من لحاظ القيدين في المادة، وبهما تفترق عن مترادفاتها، كالجريان والسيلان والانصباب وأمثالها.

والقيد الثاني ليس في الفيـص بالصاد المهملة، وذلك بوجـود حـرف الضـاد المعجمة، وهو من حروف الاسـتطالة، وتدلّ على إطالة وامتداد، وهو من حروف الهجر أيضاً، بخلاف الصاد المهملة.

تَرى أعينَهم تَفيضُ من الدَّمع ممّا عَرفوا من الحقّ ـ ٥ / ٨٣.

وأعينُهم تَفيضُ من الدَّمع حَزَناً ـ ٩ / ٩٢.

التعبير بالمادّة إشارة إلى امتلاء الأعين من الدموع إلى أن تسيل منها.

ونادَى أصحابُ النّار أصحابَ الجنّةِ أن أفيضوا علَينا من الماء ـ ٧ / ٥٠.

أي ليكن منكم سيلان من الماء الممتلي فيكم إلينا.

ولَولا فضلُ الله ... لَمَسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ـ ٢٤ / ١٤.

أي في إظهارات وأخبار تجري منكم سايلة من امتلاء صدوركم.

فإذا أفَضْتم من عَرَفات فاذكروا اللهَ عند المَشعر الحرام ... ثمّ أفيضوا من حيث أفاضَ النّاسُ ـ ٢ / ١٩٨.

يراد جريان الحركة من عرفات والمشعر بعد امتلائهما من جمعيّة الحجّاج.

أم يَقولون افترَيه ... هو أعلمُ بما تُفيضون فيه كفَى به شَهيداً ـ ٤٦ / ٨.

ولا تَعملون من عَمل إلّا كنّا عليكم شُهوداً إذ تُفيضون فيه ـ ١٠ / ٦١.

يراد سـيلان قول أو عمل بعد امتلاء قلوبهم من المحـبّة وشدّة التعلّق عليها، وتجمّعهم بحيث يدفع بعضهم بعضاً.

ففي التعبير بالمادّة إشارة إلى امتلاء في مبدأ السيلان زائداً على السيلان نفسه،

كامتلاء القلب من حبّ أو بغض أو عداوة أو سوء نيّة أو عصيان أو غيرها، وامتلاء محلّ من كثرة الحالّ وازدحامه.

وفي التعبير بصيغة الإفعال: لتفهيم التعدية وبالنظر إلى قيام الفعل بالفاعل وصدوره منه، أي تُفيضون أنفسكم ومن معكم.

* * *

فيل :

صحا ـ الفيل معروف، والجمع أفيال وفُيول وفَيلة. وصاحبه فَيّال. ورجل فيل الرّأي: أي ضعيف الرأي. وقد فال الرأي يَفيل فُيولة. وفيَّل رأيَه تَفْييلاً: ضعّفه، فهو فَيِّل الرأي.

مقا ـ فيل: يدلّ على استرخاء وضعف. ويمكن أن يكون الفائل من هذا، وهو اللّحم الّذي على خُربة الورك.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف، والمادّة مأخوذة من السريانيّة والآراميّة والعبريّة = فيلا. وقريب منها في الفارسيّة = پيل. كما في ـ فرهنگ تطبيقي.

وفي ـ قع ـ (فيل) ـ فيل.

ويشتقّ منها اشتقاقات انتزاعيّة، بمناسبة استرخاء في وجوده في قبال بدنه الثقيل الكبير، فيقال: فال الرأي، وفيّله، وفيّال.

والفيل أعظم حيوان برّيّ، والنوع الأفريقي أكبر من الهنديّ، والهنديّ أسهل

للتربية والإستيناس من الأفريقيّ، وله خرطوم طويل في امتداد الشّفة العُليا والأنف، ويتوسّل به في إيصال الطعام إلى فمه وفي رفع حوائجه وفي قلع الأشـجار وفي دفـع العدوّ، وفيه قوّة في غاية القدرة والشدّة، وله صياح ضعيف.

وقد يبلغ عمره إلى أربعمائة سنة، وقد يكون ارتفاع الفيل في عظمه بالغاً إلى خمسة أمتار، ويؤخذ العاج من أنيابه.

أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعلَ رَبُّكَ بأصحابِ الفِيل ـ ١٠٥ / ١.

وهم المبعوثون من جانب ملك الحبشة لتخريب بيت مكّة.

والحبشة مملكة في شرق أفريقيا في جنوب السودان، ويقابلها اليمن في الجنوب الغربيّ من جزيرة العرب في جنوب الحجاز.

وفي ذكر الفيل الأفريقي الحبشي، وفي الدفاع عنه بطير ترميهم بحجارة صغيرة جعلهم كعَصْف مأكول: إشارةٌ إلى القدرة المطلقة لله تعالى.

فيفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء وهو على كلّ شيء قدير.

والحمد لله الّذي منّ علينا بإتمام حرف الفاء من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم. ويتلوه حرف القاف، ونسأله أن يؤيّدنا في إتمام الكتاب إنّه وليّ التوفيق وما توفيقي إلّا منه تعالى.

وقد تمّ في اليـوم التاسـع من شهر ذي الحجّـة الحـرام ١٤٠٣ يوم العرفـة، ١٣٦٢/٦/٢٦، في بلدة قم المشرّفة بيد مؤلّفه الفقير ـ حسن المصطفوي.

باب حرف القاف

ق :

ق ، والقرآنِ المَجيد ، بل عَجبوا أن جاءَهم مُنذرٌ منهم فقالَ الكـافرونَ هـذا شيءٌ عجيب ـ ٥٠ / ١.

وفي آخر السورة:

نحن أعلمُ بما يَقولون وما أنت عليهم بجَبّار فذَكّر بالقرآنِ مَن يَخاف وَعِيد.

وفي السورة قبلها ـ الحجرات:

يا أيّها الّذين آمنوا لا تُقدّموا بين يَدي الله ورسولِه واتّقوا الله ـ ٤٩ / ١.

وفي أواخر السورة:

يَمُنّون عليك أن أسلَموا قُل لا تَمُنّوا عليَّ إسلامَكم بل اللهُ يَمُنُّ.

ففي سورة الحجرات يبحث عن التأدّب في مقابل رسول الله وإطاعة أمره والإسلام والإيمان، ثمّ يبحث في هذه السورة عن إجراء برنامج الإسلام النازل من جانب الله المتعال وهو القرآن المجيد.

فالقرآن وسيلة دعوة النّبيّ (ص)، وبه يُنذرهم ويَعدهم ويُبشّرهم ـ فذكّر بالقرآن مَن يَخاف ـ وبه يتمّ أمر الرسالة وإبلاغ الأمر.

وعلى هذا يبحث في السورة التالية عن نتيجة العمل وعن جزاء الأعمال ـ والذّارياتِ ... إنّما توعَدون لَصادق ... ذوقوا فِتنَتكم.

وفي آخر السورة:

فويلٌ للّذين كفَروا من يَومهم الّذي يوعَدون.

وفي سورة ق: مضافاً إلى البحث عن القرآن: يبحث أيضاً عن الأقوال المخالفة لبرنامج الرسول ـ فقالَ الكافرونَ. وعن الأقوام المكذِّبين للرسل ـ كذّبَتْ قبلَهم قومُ نوح ... وقومُ تُبَّع.

وقد ذكرت هذه الأُمور الثلاثة في آخر السورة: نحن أعلمُ بما يَقولون ... فذكِّر بالقرآن.

فيشار بحرف القاف إلى ما يجب للرسول وما يوظَّف به وما يجري بيده، وهو إبلاغ الأحكام وتبيين الحقائق في قبال الأقوال والآراء الباطلة، والأقوام والجماعات المكذِّبين المفسِدين، وهذا برنامج البعثة ووِجهة الرسالة.

ومن صفات ق: الجهر والشدّة والاستعلاء والضغط.

* * *

قبح:

مصبا ـ قبُح الشيءُ قُبحاً، فهو قبيح من باب قرب، وهو خلاف حسُن. وقَبحه الله يَقبَحه: نحّاه عن الخير ـ هم من المقبوحين، أي المبعَدين عن الفوز. والتثقيل مبالغة.

مقا ـ قبح: كلمة واحدة تدلّ على خلاف الحُسن، وهو القبح، يقال قبحه الله وهذا مقبوح وقبيح. وزعم ناس أنّ المعنى في قبَحَه نحّاه وأبعده. وممّا شذّ عن الأصل

وأحسبه من الكلام الّذي ذهب من كان يُحسنه: قولهم كِسرُ قبيحٍ، وهو عَظم الساعد.

مفر ـ القبيح: ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال، وقد قبُح قباحة، فهو قبيح.

لسا ـ القُبح: ضدّ الحُسن يكون في الصورة والفعل، قبُح يقبُح قُبحاً وقُبوحاً وقُباحاً وقَباحة وقُبوحة، وهو قبيح، والجمع قِباح. قال الأزهريّ: هو نقيض الحُسن، عامّ في كلّ شيء. والقبيح: طرف عَظم العضد ممّا يلي المِرفق. وطرف عظم العضد الّذي يلي المَنكب يسمّى الحَسَن لكثرة لحمه، والأسفل القبيح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يخرج عن الاعتدال كما أنّ الحُسن ما يكون اعتدال بين أجزائه وأعضائه.

وهذا المعنى في كلّ شيء بحسبه، موضوعاً خارجيّاً، وإنسانا، وعملاً، وقولاً، وبرنامجاً، وجريان أمر.

فأخذناهُ وجنودَهُ فنبذناهُم في اليَمِّ... وجَعلناهُم أئمّةً يَدعونَ إلى النّار... وأتبعناهم في هذه الدُّنيا لَعنةً ويومَ القيامة هم مِنَ المَقْبوحين ـ ٢٨ / ٤٢.

يراد كونهم خارجين عن الاعتدال والنظم وجوداً في ظواهرهم وبواطنهم وجريان أُمورهم ومعايشهم، من مسكن وغذاء ولباس وفكر وغيرها.

فتؤثّر هذه الاختلالات والابتلاءات والشدّة والمضيقة والظلمة: اختلالاً في معايشهم الأُخرويّة وجريان أمورهم الروحانيّة.

وهذا أشدّ عذاب وأعظم إبتلاء لهم في الآخرة.

وأمّا التعبير بصيغة المفعول: إشارة إلى المجازاة من جانب الله العزيز المتعال، كما في: وأتبعناهم في هذه الدُّنيا.

ويقابله حسن الحال في الآخرة:

خالدينَ فيها حَسُنت مستقرّاً ومُقاماً، والله عندَهُ حُسنُ المآب، ربّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنة وفي الآخِرةِ حَسَنةً، أصحابُ الجنّة يومئذٍ خيرٌ مستَقرّاً وأحسن مَقيلاً، ولنجزينّهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يَعملون ـ ١٦ / ٩٧.

* * *

قبر:

مصبا ـ القبر: معروف، والجمع قُبور، والمَقبُرة بضمّ الثالث وفتحه: موضع القبور، والجمع مَقابر، وقبرت الميّت قبراً من بابي قتل وضرب: دفنته، وأقبرته: أمرت أن يُقبَر أو جعلت له قبراً. والقُبّر: وزان سُكّر، ضرب من العصافير، الواحد قُبّرة. والقُنبرة: لغة فيها، وكأنّها بدل من حرف التضعيف.

مقا ـ قبر: أصل صحيح يدلّ على غموض في شيء وتطامن. من ذلك قبر الميّت، يقال قَبَرته أقبُره. فإن جعلت له مكاناً يُقبَر فيه قلتَ أقبرتُه ـ ثمّ أماتهُ فأقْبَرَه. وقال ناس من أهل التفسير في أقبَرَه: ألهَمَ كيف يُدفَن. ابن دريد: أرض قَبور: غامضة. ونخيلة قَبور: يكون حملُها في سَعَفها. ومكان القُبور: مقبَرَة ومقبُرة.

التهذيب ٩ / ١٣٨ ـ قال الليث: القبر مَدفن الإنسان، والمَقبَر المصدر، والمَقبَرة: الموضع، والمَقبُر أيضاً: موضع القبر. عن الفرّاء في ـ فأقْبَرَه: جعله مَقبوراً ولم يجعله ممّن يُلقَى للطير والسِّباع ولا ممّن يُلقَى في النَّواويس، كأنّ القبر ممّا أُكرم به المسلم، ولم يقل فقبَرَه، لأنّ القابِر هو الدافن بيده، والمُقبِر هو الله، لأنّه صيّره ذا قبر، ورُوي عن

ابن عبّاس: إنّ الدّجّال وُلِد مَقبوراً. قال أبو العبّاس: لأنّ أُمّه وضعته وعليه جِلدة مُصمَتة ليس فيها شقّ ولا ثقب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المواراة بحيث يُغَطّى من جميع الجوانب مادّياً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: القبر مصدراً، وإسماً بمعنى ما يواري ويُغطّي شيئاً. وهذا مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

وإسم المكان منه: المَقْبَرَة بفتح الأوّل والثالث، وقد يستعمل تسامحاً بكسر الثالث كمسجد، وبضمّه إتباعاً بالمضارع من باب قتل.

وإذا كان النظر إلى جهة النسبة إلى الفاعل والصدور منه ـ يقال: أقبَرته، إشارة إلى هذه الجهة، كما في قوله تعالى:

مِن نُطفةٍ خَلَقَه فقدَّره ثُمّ السّبيلَ يسّرَه ثمّ أماتَه فأقبَرَه ثمّ إذا شاء أنشَرَه ـ ٨٠ / ٢١.

فإنّ النظر إلى جهة خلقه وتقديره وتيسير طريق السعادة والحقّ، ثمّ إماتته وإقباره ونشره ـ وهذه كلّها في جريان إظهار القدرة من الله عزّ وجلّ.

ومن التقدير نفخ الروح فيه فيكون خلقاً جديداً، وتيسير السبيل بعد هذه النفخة وبعد كونه ذا شعور وإدراك وعقل وتمييز، فهو شخص واحد، البدن ظاهره وقالبه وآلة عمله وحركاته، والروح حقيقة وجوده والآمر والناهي والمميِّز والمكلَّف المدرِك.

فهذا الإنسان يُديم حياته المطلقة إلى أن ينتقل من عالم المادّة ويبلغ أجله،

فيوارَى بدنه في التراب وهو قبره، ويوارَى الروح في قالب برزخيّ على شكل يناسب صفاته وأخلاقه وأعماله، بل متحصّل ومتكوّن من تلك الأعمال والصفات الروحانيّة وعلى شكلها، فالبدن البرزخيّ في الحقيقة عبارة عن تحصّل صورتها.

وهذا التحوّل يمتدّ إلى عـالم النشر، والنشر هو البسط والإذاعة والتشـخّص والتحقّق. ولمّا كان الروح هو الأصيل الآمر الناهي الفاعل المختار: فهو مورد التكليف والمؤاخذة والثواب والعقاب، ولم يكن البدن إلّا آلة صرفة كسائر الآلات في أعماله، لا إدراك ولا شعور ولا فهم ولا اختيار ولا تشخيص ولا توجّه له بوجه، فلا يؤاخَذ ولا يعاقب ولا يُثاب، ولا خصوصيّة له، إلّا أن يشاء الله إحياءه وتجديد كونه بـدناً لذلك الروح وآلة له، مع حفظ المادّة الأصيلة، وهذا من العلوم المـربوطة إلى عـالم الآخرة، وهي خارجة عن البحث والتحقيق بإدراكات محدودة وبحواسّ مادّية وأفكار مأخوذة منها، وهو الحكيم المدبّر القادر الفاعل لما يشاء بما يشاء كيف يشاء.

وإنّما نبحث في هذا الكتاب عن مسائل لنا طريق إلى فـهمها وإدراكـها، وفي محدودة تلك الخصوصيّة والإدراك، ونسكت عن الباقي.

فظهر أنّ القبر إمّا للبدن المادّيّ: وهو المتفاهم المحسوس الممسوس لنا، يُواري ويُغطّي الجسد إذا عرض له الموت.

أو للروح المطلق في الأبدان: وهو ما يغطّيه ويحجبه، من الصفات الحيوانـيّة والتمايلات النفسانيّة والتعلّقات المادّية الّتي توجب ظلمة وانكداراً ومحدوديّة ومحجوبيّة له، ويضاف إليها البدن البرزخيّ بعد الموت.

أو للروح المتزكّي المتوجّـه: وهو الأنانيّة بمراتبها من التكبّر والرياء ورؤيـة النفس، فيكون مقبوراً ومحجوباً بها، وإن تنزّه عن سائر الصفات الحيوانيّة والتعلّقات المادّيّة.

فيتصوّر للنشر أيضاً مراتب ثلاث، فإنّ بعد كلّ مرتبة من القبر والتغطّي والتحجّب نشراً وبسطاً من تلك المحدوديّة والانقباض.

وأنّ السّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها وأنّ اللهَ يَبعث مَن في القبور ـ ٢٢ / ٧.

أفلا يَعلم إذا بُعثِر ما في القُبور وحُصِّل ما في الصُّدور ـ ١٠٠ / ٩.

وإذا القبورُ بُعثِرت علمَتْ نفسٌ ما قدَّمت وأخَّرَتْ ـ ٨٢ / ٤.

ظاهر التعبير بالبعث والبعثرة وبالقبور وبمن فيها وبما فيها: يدلّ على بعث لذوي العقلاء من قبورهم ـ في الآية الأُولى. وبعث مطلق ما يكون في القبور ـ كما في الآية الثانية. وبَعثرة في نفس القبور ـ كما في الآية الثالثة.

ثمّ إنّ البعث: بمعنى الاختيار والرفع للعمل بوظيفة، كبعث الرسول. والبَعْثرة: بعث شديد مع تقلّب.

وعبّر في الآية الأُولى بالبعث: لتناسبه بذوي العقل والاختيار، كما أنّ البعثرة والتقلّب يناسب القبور وما فيها.

والآية الأُولى: في مقام إظهار القدرة والتكوين والتقدير.

والثانية: في مقام قدح الإنسان وذمّه وكونه غافلاً عن عاقبة أمره، وأنّ السرائر تنكشف في الآخرة.

والثالثة: في مقام الإشارة إلى فناء عوالم المادّة، ورفع الحجب والتعلّقات وظهور الحقائق.

وأمّا تفسير الآيات الكريمة بناءً على أنّ القبر بمعناه المتفاهم العرفي وأنّ البعث إنّما يقع متعلّقاً على ما فيه، فنقول:

١ ـ البدن بتمام أعضائه وأجزائه وقواه: فانٍ تحت حكومة الروح وإرادته فناءً

تاماً كاملاً بحيث لا يرى منه حركة ولا عمل ولا سكون إلّا بحكمه وإرادته، وهـذا الفناء والطاعة بمرتبة قويّة يقرب من الاتّحاد وينفي الإثنينيّة والخلاف، ويكون البدن مورد خطاب ومواجهة وعتاب وتكليف وتشويق ومجازاة، وهذا المعنى بالغ في العرف إلى حدّ النهاية، حتّى اشتبه وجود الروح على من له نظر سطحيّ عرفيّ فقط.

٢ ـ هذا الفـناء التامّ قد يوجب اختصاصاً ومزيد ارتبـاط، وتعلّق تـشريف وتكريم وتعظيم، بل وسراية جلال وعظمة وكمال وبهاء ونورانيّة من مقام الروح إلى البدن الفاني.

وهذا أمر طبيعيّ قهريّ في كلّ ما يفنى ويخضع في قبال شيء آخر، كما أنّ العبد إذا بلغ إلى مقام الفـناء والعبوديّة التامّـة: يلحق به من آثار الربّ وجلاله وجمـاله ونورانيّة صفاته بمقتضى سعة استعداده.

وورد في محكمات الحديث:

إنّ العبد لَيتقرّبُ إليَّ حتّى أكونَ سمعَه وبصرَه ويدَه، يَقول لشيء كُن فيكون ـ وما رَميتَ إذ رميتَ ولكنّ اللهَ رَمىٰ.

٣ ـ البدن الفاني في الروح تلحقه آثار من مقامه وخصوصيّاته، كمالاً أو ضعفاً، وحَسَناً أو قبيحاً، نوراً أو ظلمة، فالبدن مَظهر صفات الروح ومَجلى مقاماته عالية أو سافلة، ومُجرى تمايلاته ومقاصده، وليس له إلّا ما يريد الروح وما يشاء، ولا يظهر منه سكون ولا عمل إلّا بنظره وميله وإرادته، ففي البدن يتجلّى ما في الروح حسناً أو قبيحاً.

٤ ـ الإنسان يتكوّن من سِلّولات معدودة، وهذه السلّولات مبدأ حياته ومنشأ وجوده، كما في سـائر الحيوانات والنباتات أيضاً، وهو يعيش وينتهي إلى كماله، ثمّ يموت ويُقبَر ويُدفن في القبر، ويتلاشى وتتفرّق أجزاؤه ويصير تراباً، ولكنّ الله يحيط

بأجزائه المتفرّقة والمتحوّلة، ويعلم ما ظهر وما بطن، ولا حبّة في ظلمات الأرض وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها، فإنّ نور حياته ووجوده محيط بكلّ شيء، ولا يعزب عن علمه شيء.

وهذه السِّلّولات الأصيلة محفوظة بموادّها في ضمن أجزاء البدن البالية، ومُحاطة معلومة متعيّنة ذرّاتها بعلم الله، ثمّ إنّه قادر على تكوينها وتقديرها وتصويرها من تلك السِّلّولات المعلومة عند الله تعالى، كما كوّنها وخلقها في المرّة الأُولى، والخلق الثاني أسهل، لوجود المادّة الأوّليّة وضبط الصورة والكيفيّة ـ إنّه على رَجعه لقادر.

ولا يخفى أنّ جميع الخصوصيّات الباطنيّة والصفات الذاتيّة الثابتة تنتقل إلى النسل المتأخّر بواسطة هذه السِّلّولات المسمّاة بالنطفة المكمون فيها ما للوالدين من الإمتيازات، وكذلك في النباتات والرياحين.

٥ ـ البدن لازم أن يعود حين المساءلة والمحاكمة، فإنّه عامل من جميع الجهات ومُجرى النيّات والتمايلات في نهاية الخضوع والطاعة والفناء، لأنّ التحقيق والدقّة والمعرفة التامّة الصحيحة في جريان أُمور شخص، تلازم إحضار عامله الخاصّ وإشهاد من يُجرى نيّاته وأوامره كلّيّة وجزئيّة، وذلك مقتضى إجراء الحقّ والعدل.

نعم يتجلّى جميع ما يريد وينوي الإنسان في مظاهر البدن وفي الأعضاء والجوارح الظاهريّة، ويظهر في الخارج بواسطة القوى البدنيّة، فلابدّ من حضور ذلك البدن وشهادة الأعضاء والقوى بما ظهر فيه وبه:

يومَ تَشهدُ عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجُلُهم بما كانوا يعملون ـ ٢٤ / ٢٤.

٦ ـ البدن الّذي يُعاد في يوم القيامة: على صورة البدن الدنيويّ وشكله عضواً فعضواً، ومن المادّة الّتي خلق منها أوّلاً، إلّا أنّه في كمال اللطافة والدقّة، ليس فيه أثر من آثار عالم المادّة.

ولا بِدع فيه، فإنّ في أبداننا أجزاءً وقوىً لطيفة، وإن اُخذت من مبدأ مادّيّ، كالقوى المودعة في البصر والسمع والشمّ وفي الأعصاب وفي أجزاء العين وفي نظم الدماغ وغيرها. مضافاً إلى أنّ المادّة والجسد تلازم المحدوديّة والمضيقة والمشقّة والتزاحم والابتلاء والمرض والتعب والتحوّل الشديد وسرعة الفناء، وهذه كلّها من لوازم دار الفناء، وليس في دار البقاء والخلود والنعمة والسرور تعب ومرض وتزاحم وفناء.

وأمّا العذاب والمضيقة والتعب في الآخرة لأهل العذاب: فإنّما هي متحصّلة من نفس الوجود ومن باطن هؤلاء الأفراد، لا من الخارج ـ هذا ما كنَزتم لأنفسكم.

نعم إنّ عالم الآخرة بين المادّيّ الصرف الجسدانيّ والروحانيّ الخاص، فهو من عوالم الجسمانيّة، كما في عالم الملائكة ـ لَهم دارُ السّلام، وإنّ الدّارَ الآخرةَ لَهي الحَيَوان، وإنّ الآخِرةَ هي دارُ القَرار، لا يَمسُّنا فيها نَصَبٌ.

٧ ـ والفرق بين السِّلّولات الأوّلية وما يبقى في القبر: أنّ الأوّليّة لا تلوّن لها إلّا في محدودة التلوّن من التأثّر والتوارث من الأبوين بالجريان الطبيعيّ القهريّ. وهذا بخلاف الثانية فإنّها قد تلوّنت بلون الصفات والأعمال وسائر الخصوصيّات من صاحبها، وعلى هذا تتشكّل بالشكل الّذي كان صاحبها عليه في آخر العمر بهاءً أو انكداراً ـ كما تَموتون تُبعَثون. فهذه خلاصة وجوده والباقية منه، وهذه من المعارف المخزونة خذها واغتنم.

ثمّ إنّ ما في القبر يعبّر عنه بكلمة ـ مَن: باعتبار كونه مبدأً لذي عقل، وبكلمة ـ ما: بلحاظ ما بالفعل.

❊ ❊ ❊

قبس :

مصبا ـ قبَس ناراً يقبِسها من باب ضرب: أخذها من مُعظَمها، وقبَس علماً: تعلَّمه، وقبَست الرجلَ علماً، يتعدّى ولا يتعدّى، وأقبستُه ناراً وعلماً، فاقتبَس. والقَبَس: شعلة نار يقتبِسها الشخص. والمِقباس: مثله. والمَقبِس مثل مسجد: موضع المِقباس، وهو الحطب الّذي اشتعل بالنار. وأبو قُبيس: مصغَّر، جبلٌ مُشرِف على الحرم من الشرق.

مقا ـ قبس: أصل صحيح يدلّ على صفة من صفات النار، ثمّ يستعار، من ذلك القَبَس: شُعلة النار، يقال أقبَسْت الرجلَ علماً وقبَسْته ناراً. ابن دريد: قبَسْت من فلان ناراً، واقتبَسْت منه علماً، وأقبسني قَبَساً، ومن هذا القياس: فَحل قبيس، إذا كان سريع الإنتاج، كأنّه شبّه بشُعلة النار. فأمّا القِبس: فيقال إنّه الأصل.

الاشتقاق ٣٦٦ ـ قابوس: وهو إسم أعجميّ، وإنّما هو كاؤوس، وهو إسم بعض ملوك العجم، فإن جعلتَ إشتقاقه من العربيّة فهو فاعول من القبَس. والقابِس: المُشعِل النارَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان شيء له نور، وأكثر استعمالها في جهة المعنى. فيقال: قبست نوراً وعلماً، وإذا قيل قبست ناراً: يكون النظر إلى جهة الحرارة الحاصلة منها الّتي تصل إلى باطن البدن، إلّا أن يكون تجوّزاً، كما في ـ فحل قبيس.

يومَ يَقولُ المنافقونَ والمنافقاتُ للّذين آمنوا انظُرونا نَقتبِس من نوركم ـ ٥٧ / ١٢.

أي نسـتفيض من نوركم السائل الروحاني ونتـنوّر به. وليس المـراد النـور الظاهريّ، بقرينة قوله تعالى:

قيلَ ارجِعوا وراءَكم فالتِمسوا نوراً.

فإنّ المراد النور المعنويّ المنتقل إلى عالم الآخرة، والنور الظاهريّ يشترك فيه المؤمن والمنافق.

إنّي آنستُ ناراً سآتيكم منها بخَبَر أو آتيكم بشِهاب قَبَسٍ لعلّكم تَصطَلون ـ ٢٧ / ٧.

لَعلّي آتيكم منها بقَبَس أو أجدُ على النار هُدىً فلمّا أتيها نودِي يا موسى إنّي أنا ربُّك ـ ٢٠ / ١٠.

التعبير بالأُنس وبالقبس وبالصلي وبالهداية وبالنداء منه: يدلّ على كون النار من النور.

فإنّ الإنس فيه ظهور وقرب باطنيّ وتجاذب. والقبس يستعمل في المعنويات وفيما فيه نورانيّة. والاصطلاء هو مقابلة وقرب بنار واستحرار.

والتعبير بالنار: لكونها في الحسّ الظاهر ناراً لها ضياء وتلألؤ ظاهريّ.

والأنوار الروحانيّة ترى بالبصر إذا كانت البصيرة غير محجوبة.

ويدلّ على ما ذكرنا أيضاً: ذكر الشِّهاب وكون القبَس وصفاً له، فإنّ الشِّهاب هو الشُّعلة المتجلّية، والشعلة غير قابلة للنقل بنفسها، هذا بخلاف الشِّهاب الروحانيّ المتجلّي الظاهر.

والاستفاضة من الأنوار الإلهيّة ولو بواسطة: ممكن لكلّ فرد يكون مسـتعدّاً مشتاقاً، كما في الاستفادة عن الرّسل.

والتمييز بين شعلة النار وشعلة النور غير خفيّ على مثل موسى (ع)، فإنّ شعلة النور فيها جذبة معنويّة وتأثير روحانيّ يؤثّر في القلب، بخلاف النار: فإنّ الجذبة فيها من جانب المقابل إذا احتاج إلى الحرارة أو الضياء الظاهريّ، ولا جذبة في النار وشعلتها.

وقد عبّر موسى (ع) بالنار: على لسان القوم ولحسن التفاهم.

وأمّا القَبَس: فهو كحَسَن صفة بمعنى ما يتّصف بكونه متنوّراً سايلاً. كما أنّ القبيس أيضاً صفة. وأمّا الاقتباس: فهو على صيغة الافتعال، ويدلّ على اختيار القبَس والرغبة إليه.

❊ ❊ ❊

قبض:

مصبا ـ قبضَ الله الرزق قبضاً من باب ضرب: خلاف بسطَه ووسعه. وقبضتُ الشيء قبضاً: أخذته، وهو في قَبْضته، أي في ملكه. وقبضت قَبْضةً من تمر، بفتح القاف والضمّ لغة. وقبضَ عليه بيده: ضمّ عليه أصابعه. وقبضَه الله أماته. وقبضتُه عن الأمر، مثل عزلته، فانقبَض.

مقا ـ قبض: أصل واحد صحيح يدلّ على شيء مأخوذ وتجمّع في شيء. تقول قبضتُ الشيء من المال وغيره قبضاً. ومَقبِض السيف ومَقبَضه: حيث تَقْبِض عليه. والقَبَض: ما جُمع من الغنائم وحُصّل، يقال: اطرح هذا في القَبَض، أي في سائر الغنائم المقبوضة. وأمّا القَبْض الّذي هو الإسراع: فمن هذا أيضاً، لأنّه إذا أسرع جمعَ نفسَه وأطرافه، ويقولون للسائق العنيف: قبّاضة وقابض، ومن الباب: انقبَض عن الأمر وتقبَّضَ: إذا اشمأزّ.

التهذيب ٨ / ٣٤٩ ـ قال الليث: القَبْض: بجُمع الكفّ على الشيء. وقال غيره:

القَبْضة: ما أخذت بجُمع كفّك كلّه، فإذا كان بأصابعك فهي القَبْصة. ويقال: مَقبِص القوس. ومقبضٌ: أعمّ وأعرف. والقابض: السائق السريع السَّوق، لأنّ السائق للإبل يقبضها، أي يجمعها إذا أراد سوقها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جمع ليستقرّ تحت تسلّطه وقدرته. وهو خلاف البسط، أي الإخراج عن تسلّط اليد والنشر. ومن مصاديقه: قبض الرزق وتحديده في قبال التوسعة. وقَبضُ اليد بضمّ الأصابع. وقبض النفس بإماتته وطيّ أيّام حياته. وقبضُ الشيء أخذه وتملّكه أو التسلّط عليه. وقبضَ عن الأمر منعَه عن جريان أمره أو عزله عنه. وانقباض في القلب في قبال انبساطه. والقابض السائق بقبض الإبل في جهة العمل والسير وجعلها تحت سيطرته وسلب الحرّيّة عنها في الحركة كيفما شاء.

فلابدّ من وجود القيدين ـ الجمع، التسلّط ـ في موارد استعمال المادّة. وبهما تفترق عن مترادفاتها.

والأرضُ جميعاً قبضتُه يومَ القيامة ـ ٣٩ / ٦٧.

ولم تَجِدوا كاتباً فرِهانٌ مَقبوضة ـ ٢ / ٢٨٣.

فقبضتُ قَبْضةً من أثر الرّسول ـ ٢٠ / ٩٦.

يراد جمعها عند القابض بحيث تكون تحت سلطته، وليست بمعنى الأخذ المطلق، أو الأخذ بالأصابع، أو مطلق الجمع، أو غيرها.

والقَبضة للمرّة، فتمام الأرض بأيّ معنى كانت قبضةٌ أي مجموعة تحت سلطته يوم القيامة، فيومئذ تظهر سلطته المطلقة ومالكيّته، وهو مالك يوم الدّين.

والتعبير في الرهن بالقَبْض: إشارة إلى لزوم كونه تحت التسلّط.

مَن ذا الّذي يُقرِض اللهَ قرضاً حَسناً فيُضاعفَه له أضعافاً كثيرةً والله يَقبِضُ ويَبسُطُ ـ ٢ / ٢٤٥.

من الأسماء الحسنى لله عزّ وجلّ: إسما القابض والباسط، وهما من أسماء الصفات الفعليّة، وصفات الفعل: ظهور صفات الذات وتجلّيها في الخارج، كالرازق والمصوِّر والخالق والشافي والكاشِف والكريم والقاضي وغيرها.

فالقابض هو الّذي يجمع صفة أو عملاً ويجعلها محدودة، وهي تحت سلطته وسيطرته. وهذا في مقابل البسط والتوسعة.

كما في قبض الرزق والرحمة والجود والكرم والعفو والنصر والشفاء والبرّ والخلق والغنى والإحياء والإماتة وغيرها.

وهذان الإسمان إنّما يتشعّبان من العلم والقدرة، فإنّهما من مبادئ أكثر الصفات، كما سبق في ـ سما ـ فراجعه.

والقبض والبسط يتحقّقان في ضمن الصفات الفعليّة الاُخرى، فيقال قبضَ الله وبسط في رازقيّته ورحمته وجوده وكرمه وعفوه ونصره وبرّه وخلقه وإحيائه، وهكذا.

ويَنهونَ عن المَعْروف ويَقبِضون أيديَهم ـ ٩ / ٦٧.

أوَلَم يَرَوا إلى الطَّيرِ فوقَهم صافّاتٍ ويَقبِضن ـ ٦٧ / ١٩.

الآية الاُولى في قبض اليد عن بسط المال والصدقات والإنفاقات. والثانية ـ في الطّير وقبضها عبارة عن التحفّظ والتجمّع في القوى في حال الطّيران في أنفسهنّ، والتجمّع والتقيّد في قبال وظائفها الفطريّة الإلهيّة، فإنّ الصفّ إشارة إلى الاطاعة والانقياد والخضوع ـ كما سبق.

ألم تَرَ إلى ربّك كيف مَدَّ الظلَّ ولو شاءَ لجَعَله ساكناً ثمّ جعلنا الشّمسَ عليه دَليلاً

ثمّ قبَضْناه إلينا قَبضاً يَسيراً ـ ٢٥ / ٤٦.

قلنا إنّ الظلّ انبساط آثار الوجود والتشخّص مادّياً أو معنويّاً، ومراتب الوجود الإمكاني آثار وأظلّة الحقّ، والله تعالى قد مدّها ويمدّها، ويفيض عليها الوجود وما يحتاجون إليه، وهو الباسط لنوره وفيضه كيف يشاء، ولو شاء لجعل ظلّه وفيضه ساكناً لا امتداد فيه، بل يقبضه، وهو يسير عليه.

والشمس ونورها آيتان من امتداد الظلّ، فإنّ ظلّ الشمس وأثرها الفـائض الممتدّ منها هو ضياؤها، وهذا الضياء يمـتدّ إلى أن تكون الشمس باقية ولا حجاب لها، وإذا كُوّرت أو حجبت بسحاب أو كُرات أُخرى: فالظلّ منها وهو النور والحرارة يكون منقبضاً مأخوذاً أو منتفياً.

ولا يخفى أنّ الظلّ المتراءى من الأجسام في قبال الشمس ليس ظلّاً للشمس، بل لذي الظلّ والحاجب عن بسط الضياء، فالظلّ هو أثر شيء ـ راجع الظلّ.

والفرق بين الظلّ المنبسط من الشمس والظلّ الممتدّ من نور الله تعالى هو أنّ الشمس تبسط ضياءها وتجمعها جبراً وبلا إختيار، فإنّها مقهورة تحت سلطة الربّ العزيز وقدرته وإرادته، بخلاف ظلّ الربّ تعالى، فهو يقبِض ويبسُط كيف يشاء.

والتعبير بالظلّ إشارة إلى أنّ مراتب الوجود الممكنة من جميع العوالم مـظاهر صفات الجمال والجلال الإلهٰيّة.

* * *

قبل :

مصبا ـ قبِلتُ العقـد أقبَلُه من باب تَعِب قَبـولاً، والضمّ لغة. وقبِلتُ القول: صدّقته. وقبِلتُ الهديّـة: أخذتها. وقبلَت القابلـةُ الولد: تَلقَّـتْه عند خروجـه قِبالة، والجمع قَوابل، وامرأة قابلة، وقبيل أيضاً. وقبِل اللهُ دعاءَنا وعبادتنا وتَقَبّـله. وقَبَل

العـامُ والشهرُ قُبولاً من باب قعَد فهو قابل: خلاف دبَر. وأقبَل أيضاً، فهو مُقـبِل، والقُبُل بضمّتين: إسم منه، يقال إفعل ذلك لقُبُل اليوم، أي لاستقباله، قالوا: يقال في المعاني قَبَلَ وأقبلَ، وفي الأشخاص أقبَلَ لا غير. وإفعل ذلك لعشر من ذي قَبَل، أي من وقت مستقبل. والقُبُل بضمّ الباء وسكونها: لفرج الإنسان، والجمع أقبال. والقُبُل من كلّ شيء خلاف دُبُره، قيل لأنّ صاحبه يُقابل به غيره. ومنه القِبلة لأنّ المصلّي يُقابلها، وكلّ شيء جعلتَه تِلقاء وجهك فقد استقبلتَه. والقُبلة إسم من قـبّلت الولد تَقبيلاً، والجمع قُبَل. وليس لي به قِبَل: طاقة. ولي في قِبَله أي في جهته. والقـبيل: الكفيل وزناً ومعنىً، والجمع قُبَلاء. والقَبيل أيضاً: الجماعة. وتَقبّلتُ العمل من صاحبه: إذا التزمتَه بعقد. والقَبالة: إسم المكتوب من ذلك.

مقا ـ قبل: أصل واحد صحيح تدلّ كَلِمُهُ كلّها على مواجَهة الشيء للشيء. ويتفرّع بعد ذلك. فالقُـبُل من كلّ شيء: خلاف دُبُره، وذلك أنّ مُقْـدِمهُ يُقبِل على الشيء. والقَبول من الرياح: الصَّبا، لأنّها تُقابل الدَّبور.

مفر ـ قبلُ: يُستعمل في التقدّم المتّصل والمنفصل، ويُضادّه بعدُ. وقيل يُستعملان في التقدّم المتّصل، ويُضادّهما دُبْرٌ ودُبُر، هذا في الأصـل، وإن كان قد يتجوّز في كلّ واحد منهما. وقَبلُ: يستعمل في المكان، وفي الزمان، وفي المنزلة، وفي الترتيب الصناعيّ: نحو تعلّم الهجاء قبلَ تعلّم الخطّ. والقُبُل والدُّبُر: يكنّى بهما عن السَّوْأتين. والقـابِل: الّذي يَستقبل الدلوَ من البئر فيأخـذه. وقبلت عُذرَه وتوبتـه وغيره وتقبّلتـه كذلك. وقيل للكِفالة: قُبالة، فإنّها أوكدُ تقبّل. وشاةٌ مقابَلة: الّتي قُطعت من قِبل أُذُنها.

صحا ـ قبلُ: نقيضُ بعدُ، والقُبْل والقُبُل نقيض الدُّبر والدُّبُر، وقُدّ قميصُـه من قُبُل ومن دُبُر، أي من مُقدَّمه ومن مُؤخَّره.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مواجَهة في تمايل، ويلازمه وجـود خَلْف له متّصلاً أو منفصلاً.

وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمال المادّة.

أمّا القُبول والإقبال: فهو مواجهة متمايلاً إلى تلك الجهة، ويلازمه الإدبار:

فأقبلَ بعضُهُم على بعضٍ يَتَساءلون ـ ٣٧ / ٥٠.

يا موسى أقْبِل ولا تَخَفْ إنّكَ من الآمِنين ـ ٢٨ / ٣١.

واسئل القرية الّتي كنّا بها والعِيرَ الّتي أقبَلْنا فيها ـ ١٢ / ٨٢.

وأمّا التقبّل والقَبول: مواجهة بشيء متمايلاً راضياً في قبـاله، ويقابله الإدبـار والرّد:

ولا تَقبَلوا لهم شَهادةً أبداً ـ ٢٤ / ٤.

إنّ الله هو يقبل التوبَة عن عِباده ـ ٩ / ١٠٤.

غافِرُ الذَّنب وقابِلُ التّوب ـ ٤٠ / ٣.

فتَقبّلَها رَبُّها بقَبولٍ حَسَن ـ ٣ / ٣٧.

ومن يَبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً فلن يُقْبَل منه ـ ٣ / ٨٥.

إنّما يتقبّلُ الله من المتقين ـ ٥ / ٢٧.

ربّنا تقبَّلْ منّا إنّكَ أنتَ السّميعُ العليم ـ ٢ / ١٢٧.

والتمايل والرضا في التقبّل أشدّ وأزيد من القبول، فإنّه يدلّ على مطاوعة وأخذ وتحقّق الفعل، وعلى هذا قد استعمل في موارد يراد فيها التحقّق والوقوع والتأكّد:

قل أنفِقوا طَوْعاً أو كرْهاً لَن يُتقبّلَ منكم ـ ٩ / ٥٣.

وأمّا القِبلة: فهو فِعلة لبناء النوع كالجِلسة، ويدلّ على نوع خاصّ من المواجَهة والتمايل، وهو توجّه مع ميل إلى جانب الكعبة وبيت الله الحرام:

وما جَعلنا القِبْلةَ الّتي كنتَ عليها ... فلنُولّينّك قِبْلةً تَرْضاها ... وما بعضُهم بتابع قِبلةَ بعض ـ ٢ / ١٤٣.

وأمّا القَبيل والقبيلة والقبائل: فهو صفة كالشريف، ويدلّ على ثبوت الصفة في ذات، فالقبيل هو المتّصف بكونه مواجهاً ومتمايلاً في ذاته. والقبيلة إن كان التاء للتأنيث والإفراد: فظاهر، ويكون النظر إلى جهة الإسميّة. وإن كان وصفاً للجماعة، كما في جماعة كثيرة: فيكون معناه أفراد يتحقّق فيما بينها مواجهة وتمايل ومحبّة وأُنس:

أو تأتي باللهِ والملائكةِ قَبيلاً ـ ١٧ / ٩٢.

أي أن يكون كلّ منها مواجهاً راضياً ومتمايلاً إلى آخرين، أو باعتبار أكثرها، أو الجنس من الملائكة، وفي الآية المتقدّمة منها ـ فأبى أكثر النّاس.

لا يَفتِننّكم الشّيطانُ ... إنّهُ يَريكم هو وقَبيلُه مِن حيثُ لا تَرونهم ـ ٧ / ٢٧.

يراد من يواجه ويتمايل إلى الشيطان، وهم من أعوانه وجنوده ومن المتوجّهين إليه.

وجَعلناكم شُعوباً وقَبائلَ لتَعارَفوا ـ ٤٩ / ١٣.

جمع قبيلة، أي طائفة مواجهة متمايلة متحابّة فيما بينهم، ويقال إنّهم بنو أب واحد، كالطائفة وطوائف، فتطلق على الجماعة بهذا الاعتبار.

وأمّا القُبُل والقُبْل: كالجُنُب والصُّلب صفتان بمعنى ما يتّصف بكونه في قبول ومواجهة ومقابَلة، في قبال الدُّبُر والدُّبر:

إن كان قيصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فصَدقَتْ وهو مِنَ الكاذِبين وإن كانَ قيصُهُ قُدَّ من دُبُرٍ فكذبَتْ ـ ١٢ / ٢٦.

وحَشَرنا عليهم كلَّ شيءٍ قُبُلاً : ما كانوا ليؤمنوا ـ ٦ / ١١١.

أو يأتيَهم العذابُ قُبُلاً ـ ١٨ / ٥٥.

أي المواجه المقابل. والإفراد في: كلَّ شيء قُبُلاً، باعتبار كلّ فرد منها، وإفراد اللفظ في كلّ شيء، وليس بجمع كما يقال.

وأمّا القِبَل: إسم بمعنى الجانب والمقابل، ولا يبعد كونه في الأصل مصدراً أو إسم مصدر:

ليسَ البرَّ أن تُولّوا وجوهَكم قِبَل المشرِق والمَغْرِب ـ ٢ / ١٧٧.

فلنأتينَّهم بجنُودٍ لا قِبَلَ لهم بها ـ ٢٧ / ٣٧.

وظاهرُه من قِبَله العذابُ ـ ٥٧ / ١٣.

يراد الجانب المواجه.

وأمّا القُبلة والتقبيل: فالقُبلة فُعلة كاللُّقمة بمعنى ما يُقبل به، أي ما يتحقّق الإقبال إلى شخص به. والتقبيل إقبال بلحاظ التعلّق والوقوع فالتقبيل يلاحظ فيه إقبال خاصّ واقع إلى متعلَّقه.

وأمّا قبلُ وبعدُ: فيلاحظ فيه معنى المقابلة والمواجَهة وما بعدها، وهذا التعبير يستعمل في موارد يلاحظ فيها الامتداد، حتّى يكون لها وجه مقابل، وعقبٌ آخر بعده:

للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ـ ٣٠ / ٤.

وهكذا إذا كان في مورد يشار إلى امتداد أو جريان ممتدّ في أمر، كما في:

كُتِبَ عليكُم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الّذين من قَبلكم ـ ٢ / ١٨٣.

وإن يُكذِّبوك فقد كُذِّبت رُسُل من قَبلك ـ ٣٥ / ٤.

ولا يخفى انّ الأمر الممتدّ الجاري لابدّ أن يكون له طرفان: طرف في مواجهة ومقابلة، وطرف آخر لم يواجَه به بل يُتوقّع وينتظر وقوعه أو كالمتوقّع إذا لم يثبت تحقّقه في نظر المخاطب وإن وجد في الخارج، كما أنّ المناط في المواجهة أيضاً تحقّقه والمقابلة به وإن كان في زمان سابق، إذا كان مسلّماً واقعاً في نظر المخاطب:

سُنّةَ اللهِ في الّذينَ خَلَوا مِن قبلُ ولَن تَجِدَ لسنّةِ اللهِ تَبْديلاً ـ ٣٣ / ٦٢.

وقد يكون في أمر لم يقع ولم يتحقّق ولكنّه كالأمر المتحقّق الواقع:

وإن طلّقتموهُنّ مِن قبلِ أن تَمسّوهنّ ـ ٢ / ٢٣٧.

أنفِقوا ممّا رزَقناكم مِن قبلِ أن يأتي يومٌ لا بَيع فيه ـ ٢ / ٢٥٤.

وأمّا مفاهيم الأخذ والتلقِّي والتصديق والالتزام والكفالة: فمن لوازم معنى القبول والتقبّل.

وأمّا مفاهيم القابلة للولد، والشهر القابل، والفرج، والريح، والقابل للدلو، والشاة المقابلة: فمن مصاديق الأصل.

* * *

قتر:

مصبا ـ القُتْرة: بيت الصائد الّذي يَستتر به عند تصيّده كالخصّ ونحوه، والجمع قُتَر مثل غُرَف. واقتتر: استتر بالقُترة. والقُتار: الدخان معنىً ووزناً. وقال الفارابي: القُتار ريح اللحم المشويّ المحرَق أو العظم أو غير ذلك. وقتَر اللحم: من بابي قتل وضرب: ارتفع قُتاره. وقتر على عياله قَتراً وقُتوراً من بابي ضرب وقعد: ضيّق في

النفقة. وأقتر وقتّر: مثله.

مقا ـ قتر: أصل صحيح يدلّ على تجميع وتضييق من ذلك القُترة بيت الصائد، لضيقه وتجمّع الصائد فيه. يقال: قتر الرجلُ على أهله يقتُر، وأقتَر وقتّر. ومن الباب القَتَر: ما يَغشى الوجهَ من كَرب. والقَتَر: الغبار. والقاتِر من الرحال: الحَسَن الوقوع على ظهر البعير، لأنّه إذا وقع وقوعاً حَسَناً ضمّ السِّنام.

مفر ـ القَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان،ورجل قَتور ومُقتِر، وقد قَتَرت الشيء وأقترته وقتّرته أي قلّلته، وأصل ذلك من القُتار والقَتَر، وهو الدخان الساطع من الشِّواء والعُود ونحوهما، فكأنّ المقتِر والمقتّر يتناول من الشيء قُتارَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التضيّق في العمل، في إنفاق أو غيره. ويقابله الإسراف والتوسعة.

والإسراف: هو العمل الخارج المتجاوز عن الحدّ الملحوظ عقلاً أو عرفاً. والتوسعة: البسط والتكثير في قبال التضييق.

والتضييق: أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، في مكان أو غيره، وهذا بخلاف التقتير، فإنّه مختصّ بالعمل.

والقُترة فُعلة بمعنى ما يُقتَر به، فإنّها مكان مضيّق لنفس الصائد، ويضيَّق به الصيد أيضاً. وكذلك القُتار: ما يُقتَر به مع الامتداد، بوجود الألف، فإنّ الأثر المعنويّ الحاصل من التقتير في العمل يغشى الوجه الظاهريّ والروحانيّ، ويوجب ظلمة وحجاباً ومضيقة.

وأمّا الدخان والغبار والريح: فمعاني مجازيّة تشبيهاً.

وأمّا الرحل المتّصل على ظهر البعير: فإنّه يوجب تضيّقاً له في الحركة.

للّذينَ أحسَنوا الحُسْنَى وزِيادة ولا يَرهق وجوهَهم قَتَرٌ ولا ذِلّة أُولئك أصحابُ الجنّة ـ ١٠ / ٢٦.

ووجوهٌ يومئذٍ عليها غَبَرَة تَرهقُها قَتَرَة أُولئك هم الكَفَرَة الفَجرَة ـ ٨٠ / ٤١.

القَتَر والقَتَرة: بمعنى ما يتحصّل من التضيّق، والتاء للزيادة والتحقيق، ويناسب في مورد الكفَرة، والقَتَر إسم، أو مصدر في الأصل.

هذا في الوجوه الظاهريّة المادّية: وأمّا في الوجوه الباطنيّة والروحانيّة: فيرى فيها تضيّق وشدّة وسوء حال وتعب وظلمة، في قبال البهجة والسرور والانبساط والتوسّع والنورانيّة.

قُل لَوْ أنتُم تَملكون خَزائنَ رحمةِ ربِّي إذاً لأمسَكتم خَشْيةَ الإنفاق وكانَ الإنسان قَتوراً ـ ١٧ / ١٠٠.

فإنّ التضيّق في أفكاره وأخلاقه وأعماله يوجب الاتّصاف بصفات كالبخل والإمساك والحسد والتقيّد بحدود مادّية وقيود ظاهريّة وشهوات نفسانيّة وعلائق دنيويّة.

فالإنسان بطبيعته الأوّلية البدنيّة قَتور، أي مائل إلى تضييق نفسه بقيود مادّية وتمايلات وعلائق دنيويّة، ولا يختار لنفسه الانطلاق، والعيش الروحانيّ المنبسط، وسعة القلب.

والّذينَ إذا أنفَقوا لم يُسرِفوا ولم يَقتُروا وكان بينَ ذلك قَواماً ـ ٢٥ / ٦٧.

أي لا يتجاوزون عن حدّ العدل ولا يضيّقون في إنفاقهم، ولا يزالون يراعون

الإعتدال.

ومَتِّعوهنَّ على الموسِعِ قَدَرُهُ وعلى المُقتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بالمعروف ـ ٢ / ٢٣٦.

اي إذا أردتم طلاق زوجة غير ممسوسة أو زوجة تريدون أن تَفرضوا وتُقدّروا لها فريضة ومهراً ولمّا فرضتم حين العقد مهراً، بل فوّضتم تعيينه إلى زمان بعد العقد: فلا جناح عليكم في التطليق، ولكم حينئذ أن تعطوا متعة أي مهراً مفروضاً بمقدار وسع الرجل، ويكون هذا الإعطاء بالمعروف.

فحرف أو ـ في:

لا جُناح عليكُم إن طلّقتم النِّساءَ ما لَم تَمسّوهنّ أو تَفرضوا لَهنّ فَريضةً ومَتِّعوهنّ.

بمعناه الترديد، وليس بمعنى الواو للجمع، ولا بمعنى إلّا للاستثناء.

وبهذا يظهر لطف التعبير بصيغة الجحد الدالّ على النفي في الماضي: في تحقّق عدم المسّ. وبصيغة المضارع الدالّ على التقدير المستقبل المتوقّع.

وقوله متّعوهنّ: يرتبط بلزوم التقدير والفرض، وناظر إلى جهة تعيين مقدار الفريضة المفوّضة. والجملة معطوفة على قوله لاجناح، أي على مجموع الجملة السابقة، والجملة السابقة كانت في مقام بيان عدم الجناح في الطلاق فقط في الصورتين. ثمّ يستدرك حكم لزوم اعطاء المتعة والمهر بعد الطلاق.

وتذكر في التفاسير للآية احتمالات ضعيفة خارجة عن الحقّ.

❊ ❊ ❊

قتل:

مصبا ـ قتلته قتلاً: أزهقت روحه، فهو قتيل، والمرأة قتيل أيضاً، إذا كانت وصفاً، فإذا حذف الموصوف جعل إسماً ودخلت الهاء، نحو رأيت قتيلةَ بني فلان،

والجمع فيهما قَتلى. وقتلت الشيء قتلاً: عرفته. والقِتلة، بالكسر: الهيئة، يقال قتلتُه قِتلة سوء. والقَتلة: المرّة. وقاتله مقاتَلة وقِتالاً، فهو مُقاتِل، والجمع مُقاتِلون ومُقاتِلة. والمَقتل: موضع القتل.

مقا ــ قتل: أصل صحيح يدلّ على إذلال وإماتة. ومَقاتل الإنسان: المواضع الّتي إذا أُصيبت قتله ذلك. ومن ذلك قتلتُ الشيء خُبراً وعلماً. ويقال تقتّلت الجارية للرجل حتّى عشقها، كأنّها خضعت له. وأقتلتُ فلاناً: عرّضته للقتل، وقلب مُقتَّل: إذا قتله العشق.

مفر ــ أصل القتل: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولِّي لذلك: يقال قتلٌ. وإذا اعتبر بفوت الحياة: يقال موت ــ أفإن ماتَ أو قُتِل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الحياة، أي زوال الحياة، وقلنا إنّ الحياة تعمّ من أن تكون في النباتات أو في الحيوان أو في المعنويّات، كذلك المات أيضاً تكون في كلّ منها.

ثمّ إنّ القتل إزالة الحياة. والموت يصدق بعد زوال الحياة، فيقال قتله فمات. ولا يقال أماته فقتل. فإنّ مرتبة المات بعد القتل، فالقتل عمل به تحقّق المات.

وأمّا مفهوم المعرفة والخُبر أو المزج للخمر أو في الجوع والعطش: فإنّها معاني مجازيّة، بمناسبة الإحاطة إلى الشيء والغلبة عليه، وكسر حدّة الخمر والجوع والعطش، فيقال الخمر مقتولة زالت شدّتها. وقتل حدّة الجوع والعطش. والشيء مقتول محاط به.

وهكذا التقتّل في مقام العشق: إشارة إلى غاية المجاهدة.

مَن قَتلَ نفساً ... فكأ نّما قَتَلَ النّاسَ جميعاً ـ ٥ / ٣٢.

فإنّه أخلّ بنظام العـالم تكويناً وتشريعاً. وبدّل خلق الله. وأفنى عـالماً أصغر وهو أُنموذج العـالم الأكبر وفيه انطوى العـالم الأكبر. وفيه اسـتعداد تشكيل نـظام ظاهريّ اجتماعيّ مَدنيّ. وله أن يرشد النّاس إلى حياة حقيقيّة.

يا أيّها الّذين آمَنوا لا تقتلوا الصّيْدَ وأنتم حُرُم ومَن قتَلهُ منكم متعمِّداً فجزاءٌ مثلُ ما قتَلَ من النَّعَم يَحكم به ذوا عدلٍ منكم ـ ٥ / ٩٥.

الآية الكريمة تتعلّق بحكم قتل الحيوان مطلقاً، فإنّ الصّيد يشمل اصطياد جميع الحيوانات من بريّ أو طير في حال الإحرام.

وأمّا حكم الصـيد في حيوان لم يتعيّن حكمه بخصوصه: فهو ناظر إلى حكـم ما يقرب منه جسماً، ويحكم به عدلان، فإنّ تعيين هذا المعنى من الموضوعات وتمييز الموضوع على عهدة أهل العرف العادل.

وعلى هذا المعنى لا يصحّ قراءة ـ ذو عدل ـ ليراد به الحـاكم العادل: فإنّ الحـاكم العادل ليس له أن يعيّن حكماً فيما لم يرد فيه حكم، إلّا أن يكون بطريق الاستنباط وتخريج المصاديق، ويشترط فيه العلم والفقاهة أوّلاً، ولا يكفي كونه من أهل العرف العادل.

نعم إذا أُريد من ـ ذو عدل: النبيّ (ص) أو الإمام (ع)، فلا يبقى في مقام تعيين الحكم إشكال، وبهذا ينظر بعض الروايات الواردة.

وما قتلَوهُ وما صَلبَوهُ ـ ٤ / ١٥٧.

راجع ـ صلب، شبه.

وإذ قالَ موسى لقومِهِ إنّكُم ظلمتُم أنفسَكُم باتّخاذكُم العِجْلَ فتُوبوا إلى بارِئِكُم فاقتُلُوا أنفسَكُم ذلكم خيرٌ لكم عندَ بارِئِكُم ـ ٢ / ٥٤.

سفر الخروج ٣٢ / ٢١ ـ وقال موسى لهارون ماذا صنَع بك هذا الشَّعب حتّى جلَبت عليه خَطيّة عظيمة ... فقالوا اصنع لنا آلهة تَسير أمامَنا لأنّ موسى ... وقال مَن للربّ فإليَّ، فاجتمع إليه جميعُ بني لاوي، فقال لهم هكذا قـال الربّ إلهُ إسرائـيلَ: ضَعوا كلُّ واحد سَيفَه على فَخِذه ومُرّوا وارجِعوا من باب إلى باب في المَحلّة واقتُلوا كلُّ واحد أخاه وكلُّ واحد صاحبَه وكلُّ واحد قريبَه، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى، ووقع من الشَّعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل.

فظر أنّ المراد من قتل الأنفس في الآية الكريمة: هو معناه الظاهريّ، لا إفناء الأنانيّة كما يقال، وهذا القتل كان حكماً مخصوصاً في المورد، وهل القتل كان متعلِّقاً إلى من لم يتوبوا ولم يتوجّهوا إلى جانـب موسى: وهو الظاهر من عبارات الخروج [مَن للربّ فإليَّ، مُرّوا وارجعـوا]، فيكون قتلهم بكونهم مرتدِّين عن الدِّيـن غـير تائبين، ولا إشكال فيه. أو كان متعلِّقاً إلى جميعهم الّذين عبدوا العِجل، بهذه الخطيّة العظيمة، وهذا غير معلوم وخلاف صريح السفر.

مضافاً إلى أنّ الحكم العامّ لا يحتاج إلى المرور والرجوع إلى الباب في المحلّة، وأكثرهم كانوا حاضرين عند موسى (ع).

وأمّا التعبير بقتل الأنفس: فقد ورد في موارد من القرآن الكريم:

ولا تَقتُلوا أنفسَكُم ـ ٤ / ٢٩.

ثمّ أنتم هؤلاء تَقتلون أنفسَكم ـ ٢ / ٨٥.

ولو أنّا كتبْنا عليهم أن اقتُلوا أنفسَكم أو اخرُجوا من دِياركم ما فعَلوه إلّا قليلٌ منهم ـ ٤ / ٦٦.

وأمّا قتل النفس بمعنى إفناء الأنانيّة: فلا يناسب التكليف به إلى أفراد لم يتوبوا أو تابوا ولم يزكّوا أنفسهم ولم يراقبـوا في طاعاتهـم، فإنّ نفي الأنانيّة من المراحـل

المتأخّرة للسالك.

١ ـ وقاتِلوا في سبيلِ اللهِ الّذينَ يُقاتلونكم ولا تَعتَدوا إنّ الله لا يُحبّ المعتدين واقتلوهم حيثُ ثَقِفتموهم وأخرِجوهم من حيثُ أخرَجوكم والفِتنة أشدّ من القَتل ... وقاتِلوهم حتّى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدّينُ لله ـ ٢ / ١٩١.

٢ ـ ألا تُقاتِلون قَوماً نكَثوا أيمانهم وهَمّوا بإخراج الرَّسول وهم بَدءُوكم أوّلَ مرّة ... قاتِلوهم يُعذّبهم الله بأيديكم ويُخزِهم ـ ٩ / ١٤.

٣ ـ قاتِلوا الّذينَ لا يُؤمنون بالله ولا باليَوم الآخر ولا يُحرِّمون ما حرَّم اللهُ ورسوله ولا يَدينون دينَ الحقّ ـ ٩ / ٣٠.

٤ ـ إنّ اللهَ يُحبُّ الّذينَ يُقاتِلون في سبيلِه صَفّاً كأنّهم بُنيان مَرصوص ـ ٦١ / ٤.

٥ ـ لَئن لم يَنْتهِ المنافقونَ والّذين في قلوبهم مَرض والمُرجِفونَ في المدينة ... مَلعونينَ أينما ثُقِفوا أُخِذوا وقُتّلوا تقتيلاً ، سُنّةَ الله في الّذينَ خلَوْا من قبلُ ولَن تَجد لسنّة الله تَبْديلاً ـ ٣٣ / ٦١.

٦ ـ فإذا لقيتُم الّذينَ كفَروا فضربَ الرِّقاب حتّى إذا أثخنتموهُم فشُدّوا الوَثاق فإمّا مَنّاً بَعدُ وإمّا فِداءاً ـ ٤٧ / ٤.

٧ ـ يا أيُّها الّذين آمَنوا قاتِلوا الّذين يَلونكُم من الكُفّار ـ ٩ / ١٢٣.

٨ ـ وقاتِلوا المشركينَ كافّة كما يُقاتلونكم كافّة ـ ٩ / ٣٦.

٩ ـ فإذا انسلَخَ الأشهُر الحُرُم فاقتُلوا المُشرِكينَ حيثُ وجَدتموهم وخُذوهم واحصُروهم واقعُدوا لَهُم كلّ مَرصد فإن تابوا ـ ٩ / ٦.

١٠ ـ فما لكُم في المنافِقينَ ... فإن تولّوا فخُذوهُم واقتلوهُم حيث وَجدتموهُم

ولا تتّخِذوا منهم ـ ٤ / ٨٨.

الثَّقَف: الإدراك الدقيق مع الحِذق. والفَتن: إيجاب اختلال مع اضطراب فما أوجب الأمرين فهو فِتنة. والإرجاف: جعل الغير متزلزلاً في أفكاره وأعماله. والقِتال: المحاربة، ويدلّ على قتل في استمرار بمقتضى صيغة المفاعلة والفِعال. والتقتيل: يدلّ على كثرة وشدّة.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على مقاتلة الكفّار والمشركين والمنافقين وقتلهم إذا خالفوا المؤمنين ودينهم الحقّ ولم ينتهوا عن نفاقهم وعن الفساد والفتنة ولم يتوبوا.

١ ـ إنّ الكفر اعتقاد وعمل على خلاف البرنامج الإلهٰيّ الحقّ، فالكافر يجاهد قولاً وعملاً في نقض قوانين التكوين والتشريع.

٢ ـ إنّ الكافر يقابل الأنبياء المبعوثين ويخالف ما جاءوا به من الأديان والأحكام والحقائق: ولا يَدينون دينَ الحقّ ـ ٢ ـ من الآيات السابقة.

٣ ـ إنّ الكافر يعمل على خلاف النظام الحقّ العدل، ويوجد اختلالاً واضطراباً وفتنة فيما بين الناس، والفتنة أشدّ من القتل ـ ١ ـ من الآيات السابقة.

٤ ـ إنّ الكافر يقاتل المؤمنين ولا يراعي حقوقهم ويسعى في إطفاء نورهم ليلاً ونهاراً بأي وسيلة يتمكّن ـ الّذينَ يُقاتلونكم ـ ١.

٥ ـ إنّ المقصد الأقصى من الخلقة هو العبوديّة لله عزّ وجلّ وتحقّق الخضوع والتذلّل والارتباط فيما بين الخلق والخالق، والكافر يمنع عن هذا السلوك، وهو الّذي يوجد اضطراباً ووسوسة وتزلزلاً وشكّاً ورجفة في قلوب السالكين ـ والمُرجِفون في المدينة ـ ٥.

٦ ـ إنّ الكفّار هم الّذين يَبدؤون بالبغي والعدوان والظلم والأذى والفتنة، فيلزم الدفاع ـ وهم بَدَؤوكم أوّلَ مَرّة ـ ٢.

٧ ـ إنّ الكفّار هم أعـداء الله، يُحرّمون ما أحلّه ويُحلّون ما حرّمه، والله عزّ وجلّ يحبّ الّذين يُقاتلونهم ـ إنّ الله يُحبُّ الّذين ـ ٤.

فظهر أنّ القتل أو المقاتلة في مورده من أهمّ الأُمور اللّازمة في إدامـة الحـياة الدنيويّة والروحانيّة، ولا يتحقّق العيش إلّا به، مضافاً إلى أنّ إقامة الدّين والشريعة الإلهيّة والسير إلى الكمال والسعادة الأبديّة يتوقّف على هذه المجاهدة ورفع المـوانع. وهذا أمر طبيعيّ قهريّ، فإنّ الدفـاع في قبال طغيان العـدوّ المعتدي: أمرٌ ضروريّ مسلّم فيما بين جميع الفرق والملل، كلّ بحسب عقيدته وحاله وعيشه:

ولَولا دَفعُ اللهِ النّاسَ بعضَهم ببعضٍ لَفَسَدت الأرضُ ـ ٢ / ٢٥١.

ويقرب من هذا الموضـوع: القِصاص لتدوم الحـــياة ويُـدفع الشرّ والفســاد والاختلال ويحفظ احترام الأفراد ويتحقّق الأمن، وهو من النعم العظيمة في استقرار العيش:

يا أيُّها الّذين آمنوا كُتِب عَلَيكم القِصاصُ في القَتلى ... ولكم في القِصاصِ حَيوةٌ ـ ٢ / ١٧٨.

ويقابل هذا المعنى: التوحّش من القتال والتحرّز والتحفّظ منه:

كُتبَ عليكم القِتالُ وهو كُره لكم ـ ٢ / ٢١٦.

فإذا أُنزلَت سُورة مُحكَمَـة وذُكر فيها القِـتالُ رأيتَ الّذيـنَ في قلوبِهم مَرض يَنظرونَ إليك نَظرَ المَغشيِّ عليه من الموت فأولىٰ لَهم ـ ٤٧ / ٢٠.

فلمّا كُتِب عليهم القِتالُ إذا فريقٌ منهم يَخشون النّاسَ كخَشْية اللهِ أو أشدَّ خشية وقالوا ربّنا لِمَ كتبتَ علينا القتالَ لَولا أخّرتَنا إلى أجَل قريب ـ ٤ / ٧٧.

ومنشأ هذه الوحشة والخشية إنّما هو حبّ النفس والتعلّق بالدنيا، وعدم التوجّه

إلى الحـقائق وترويجها، مع أنّ السعادة الأبديّـة إنّما هي في الحياة الروحانيّـة لا في الدنيويّة الزائلة.

ثمّ إنّ النفس الإنسانيّ إذا كان في صراط حقّ وعدل وصواب وصلاح: فقتله يعادل قتل الناس جميعاً. وإذا كان في طريق باطل وطغيان وانحراف وفساد: يكون وجوده شرّاً وظلمة وموجباً لاختلال النظام ومُفسداً للناس جميعاً.

وهذا كالريح العقيم العاصف يُصيب حرث القـوم. والريحِ الطيّبةِ المبشّرةِ فيها حياةٌ لهم ـ بُشراً بَيْنَ يَدي رحمتِه.

* * *

قثاء:

مصبا ـ قـثاء: وهمزته أصليّة، وكسر القـاف أكثر من ضمّها، وهو إسم لمـا يسمّيه الناس الخيار والعجور والفقوس، الواحدة قِثاءة، وأرض مَقثأة وزان مَسبَعَة، وضمّ الثاء لغة: ذات قِثاء. وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يُشبه الخيار.

أسا ـ أقـثأت الأرض وأبطخت: كثرا فيها، وهـذه مَقـثأة فلان ومَبطخـته، ومَقاثيه ومَباطخه.

إحياء التذكرة ٢٨٨ ـ خـيار: نبـات معروف لبّـه يُدخَل في تركيب مَراهـم لتحسين البشرة، ويحضر منه مرهم لعلاج تشقّق الثّدي، والخيار مرطّب مدرّ للبول ولكنّه بطيء الهضم يمكث في المعدة ثماني ساعات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة تدلّ على نبـات مشهور يقال له الخيار، وهي مأخوذة من اللـغة

العبريّة والسريانيّة، كما في ـ فرهنگ تطبيق.

وإذ قلتم يا موسى ... فادعُ لنا ربّكَ يُخرِجُ لنا ممّا تُنبتُ الأرْضَ من بَقْلِها وقِثّائِها وفُومِها وعَدَسِها وبَصَلِها ـ ٢ / ٦١.

فليراجع في خواصّ هذه الثمرة اللطيفة إلى كتب المفردات الطبِّيّة.

* * *

قحم :

مقا ـ قحم: أصل صحيح يدلّ على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام، يقال قحَم في الأُمور قُحوماً: رمى بنفسه فيها من غير دُربة. وقُحَمُ الطريق: مَصاعبُه. وقحّم الفرسُ فارسَه على وجهه: إذا رماه. ويقولون إنّ للخصومة قُحَماً، أي إنّها تُقحِّمُ بصاحبها على ما لا يَهواه. والقُحْمَة: السَنة تُقحم الأعراب.

مصبا ـ قَحْم: هِمٌّ. وفرس قَحْم: مهزول هرم، والأُنثى قَحْمة والجمع قِحام، ونخلة قَحْمة: إذا كبرت ودقّ أسفلها وقلّ سعفها. والقُحْمة بالضمّ: الأمر الشاقّ لا يكاد يركبه أحد، والجمع قُحَم. واقتحم عَقَبةً أو وهدةً: رمى بنفسه فيها.

لسا ـ القَحم: الكبير المُسِنّ، وقيل فوق المُسنّ مثل القَحر، والأُنثى قَحْمة، وزعم يعقوب أنّ ميمها بدل من باء قَحْب. والقَحْم: الّذي قد أقحمته السنّ تراه قد هرم من غير أوان الهَرَم. وقَحَم في الأمر يقحُم قُحوماً واقتحم وانقحم، وهما أفصح: رمى بنفسه فيه من غير رويّة. وتَقحيم النفس في الشيء: إدخالها فيه من غير رويّة.

أسا ـ رَكِب قُحمة من الأمور، وهي عِظامها الّتي لا يركبها كلّ أحد. ووقعوا في القُحمة، وهي السنة الشديدة. واقتحم عَقَبَة: رَمى بنفسه فيها على شدّة ومشقّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الورود على شيء بشدّة ومشقّة، ففيه قيدان: الورود، ووجود المشقّة والشدّة.

ومن مصاديقه: القُحوم في الأُمور من غير رويّة ودُربة. ورمي النفس وإدخالها في شيء بمشقّة وشدّة.

والقُحمَة: فُعلة بمعنى ما يُقحَم به، أي ما يُورَد به وفيه، كما في القُحمة بمعنى الأمر الشاقّ الّذي يُدخل فيه. والمَصاعب في الطريق. وفي الخصومات. والسنة الّتي فيها قحط ومضيقة وشدّة.

والاقتحام: افتعال بمعنى اختيار الورود على أمر شاقّ، أو ورود فيه مشقّة، والفاعل منه مقتحِم.

أيَحسبُ أن لم يَرَه أحد ... وهَدينـاه النَّجدينِ فلا اقتَحَم العَقَبة وما أدريٰك ما العَقَبة فَكُّ رَقَبة أو إطعام في يوم ذي مَسغَبة ـ ٩٠ / ١١.

أي فإنّه لم يختر الورود في العَقَبة. والعَقبة: ما يكون في عَقَب شيء وظهره متّصلاً به، والعَقَب يختلف بالموضوعات، فالعَقب في الجبل هو المَرقى فيه صعوبة وهو الطريق إلى الصعود والترّقّي إلى الجبل. والنَّجْد: الواضح المتبيِّن المرتفع مادِّياً أو معنويّاً، والمراد ما يرتفع ويعلو من جهة المادّي الدنيويّ، أو من الروحانيّ المعنويّ.

وهداية الله في الجهة الدنيويّة: ما ينتهي إلى السعادة المعنويّة ويكون وسيلة يتوسّل بها إلى الآخرة، وهو المراد بقوله:

ربّنا آتِنا في الدّنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة.

فإنّ الدّنيا مزرعة الآخرة.

والعَقَبة الصَّعبةُ العبور إلى النّجـدين: هي برنامج دينيّ إلٰهيّ في الحـياة يوصل السالك إلى السعادة الدنيويّة والاُخرويّة.

وأمّا ارتباط فكّ الرقبة والإطعام، بطيّ العقبة والصعود إلى النجدين: فإنّ بفكّ الرقبة يفكّ رقبته عن العلائق والقيود، ويوفّق فيه.

وبإطعام الفقير واليتيم يوفّق في جلب الطعام المعنويّ وتحصيله.

هذا وإنّ لِلطّاغينَ لَشرَّ مآب ... هذا فَوجٌ مُقتحِم معكم لا مَرحباً بهم إنّهم صالُو النّار ـ ٣٨ / ٥٩.

الطاغون هم الرؤساء والقادَةُ من بين الكفّار الّذين نزلت السورة خطاباً إليهم: ص والقرآنِ ذِي الذِّكر، بل الّذين كفَروا في عِزّة وشِقاق، كم أهلكنا مِن قبلِهم من قَرن.

والضماير في ـ معكم ـ بل أنتم ـ بكم أنتم ـ قالوا ربّنا: راجعة إلى هؤلاء الكفّار التابعين، فإنّ الرؤساء يُجيبون عن جملة ـ لا مَرحباً بهم ـ ويعترضون خطاباً للتابعين: بأنّكم قدّمتمونا وجعلتمونا متبوعين وقدّمتم هذه النار لنا. ثمّ إنّ التابعين يقولون في جواب اعتراضهم ـ رَبَّنا مَن قدّم هذا لَنا فزِده عذاباً ـ راجع الآيات.

وأمّا قوله تعالى ـ وقالوا ما لَنا: عطف على قول التابعين ـ قالوا ربَّنا، إشارةً إلى ضلالهم، وانحرافهم وميلهم عن هؤلاء الرجال، واتّباعهم عن الطاغين الّذين انتهوا إلى شرّ مآب.

وقد اضطربت كلمات المفسِّرين في تفسـير هذه الآيات الكريمـة، والظاهر أنّ ماذكرناه هو الحقّ ـ فتدبّر فيها.

* * *

قدح :

مقا ـ قدح : أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على شيء كالهَزم في الشيء . والآخر يدلّ على غَرْفِ شيء . فالأوّل ـ القَدْح : فِعلُك إذا قدحَت الشيء . والقَدْح : تأكّلٌ يقع في الشَّجَر والأسنان . والقادِحة : الدُّودة تأكل الشجرة ، ومنه قولهم قدَح في نَسبه : طعَن . ومن الباب القِدح : وهو السهم بلا نَصْل ولا قُذَذ ، وكأنّه سمِّي بذلك يُقدَح به أو يمكن القَدْح به . والقِدح الواحد من قِداح المَيسر ، وهذا على التشبيه . ومن الباب قُدِّح الفرس تقديحاً : إذا ضُمّر حتّى يصير مثل القِدح . ومن الباب قدَّحَت العينُ : غارت ، وقدَحَتْ . وقدحتُ النارَ ، وقدحتُ العينَ : أخرجتُ ماءها الفاسد . والأصل الآخر ـ القَديح : ما يبقى في أسفل القِدر فيُغرف بجُهد ، وقدحتُ القِدرَ : غَرفتُ ما فيها .

أسا ـ أُجِيلت القِداح وأُدِيرت الأقداحُ . وقدَحَ النارَ من الزند واقتدحها ، ومعه القَدّاحة والمِقدَحة : أي حجرُ القَدح وحديدَتُه . وقدَح الدودُ في العود وفي الأسنان .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو تأثير في شيء يوجب نقيصة . ومن مصاديقه : القَدح في النسب والتعييب ، وقَدح الدود في الأسنان وفي الشجر . وقَدح النار .

ويطلق على السهم وقِدح الميسر : باعتبار كونهما مؤثّرين في العمل . وهكـذا تأثير في تضمير الفرس وغور العين وبالثقب والخرق .

ويطلق على القَدَح الخالي الفارغ إذا أُريد الأخذ به من شيء .

والعادِياتِ ضَبْحاً فالمُورِياتِ قَدْحاً فالمُغيراتِ صُبْحاً ـ ١٠٠ / ٢ .

قد مرّ في ـ عدو، غير: أنّ هذه الآيات الكريمة فيها إشارة إلى المراحل الخمسة من السلوك، ففي المرحلة الأُولى لازم أن يكون السير والتوجّه بتسرّع فوق الحدّ المعمول إلى عالم الروحانيّة. وفي الثانية ـ عمل في تخريج النار وتحصيل النور بالعبادات والمراقبات في الأعمال.

والإيراء والإستيراء: إخراج النار. والقَدح تأثير في الشيء باخراج النار فيه وإيجاد الحرارة وبالإضاءة والإنارة. فالقَدح أخصّ من الإيراء، ويدلّ على تحقّق إخراج الاشتعال في الشيء.

ويستفاد من هذا التعبير: أنّ المنظور في مرحلة العبادات والطاعات هو حصول النورانيّة والحرارة، بإحراق أُصول التعلّقات المادِّية والتمايلات والشهوات النفسانيّة في النفس.

وهذه المراحل راجعة إلى النفوس السالكين السارعين إلى اللقاء، وهم الّذين يليق القسم بهم، فإنّهم في سبيل الله عزّ وجلّ.

* * *

قدّ:

مقا ـ قدّ: أصل صحيح يدلّ على قطع الشيء طولاً، ثمّ يستعار، يقولون: قددتُ الشيء قَدّاً إذا قطعته طولاً أقدّه، ويقولون هو حسن القدّ، أي التقطيع في امتداد قامته. والقِدّة: الطريقة والفِرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد غير هوى صاحبه ثمّ يستعيرون هذا فيقولون: إقتدّ فلان الأُمورَ، إذا دبّرها وميّزها. وقدَّ المسافر المفازةَ.

مصبا ـ قددته قدّاً: من باب قتل شققته طولاً، وتزاد فيه الباء، فيقال قددته بنصفين فانقدّ. والقَدّ: وزان حَمل، السَّيْر يُخصَف به النَّعل ويكون غير مدبوغ. ولحم قَديد:

مشرّح طوالاً. والقَدّة: الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حدة.

صحا ـ القَدّ: الشّقّ طولاً، تقول قددتُ السَّيْر وغيره أقدّه، وقدَّ المسافر المفازة. والانقداد: الانشقاق. والقَدّ أيضاً: جلدُ السخلة الماعزة، والجمع القليل أقُدّ، والكثير قِداد. والقَدّ: القامة والتقطيع. والقَديد: اللحم المقدّد والثوب الخَلَق. وتقدّد القوم: تفرّقوا. والمَقدّ: القاع وهو المكان المستوي.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تقطيع طولاً. ومن مصاديقه. شقّ شيء طولاً. وطيّ مكان وسيع بالطول. والقامة للشيء بلحاظ الطول مقطّعاً. والطريق الطويل المقطّع. وتقطيع في جلد أو لحم أو غيرها.

وبمناسبة هذا الأصل تستعمل في معاني قريبة منه مجازاً، كما في تدبير الأُمور بالنظر إلى تقطيعها وتفريقها كأنّها تصير مستقيمة، ونظيره الفرقة إذا أطلقت على جماعة متقطّعة في نفسها أو باعتبار الأفراد والأصناف. وهكذا.

واستَبَقَا البابَ وقَدّت قميصَه من دُبُر ... إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُل فصدَقَتْ ... وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُر ـ ١٢ / ٢٥.

فالقدّ من الدُّبر كاشف عن اجتذاب من جانب الخلف، ومن القدّام يدلّ على دفاعها وخلافها في نفسها وعن نفسها.

والتعبير بالقدّ: فإنّ الجذب يوجب خرقاً وقطعاً بالطول، فإنّ الجرّ ولا سيّما في شخص بلباسه يورد قوّةَ الجاذبة إلى اللباس من جانب عال إلى السافل، وهو طول اللباس.

وأنّا مِنّا الصّالِحونَ ومنّا دونَ ذلك كنّا طَرائقَ قِدَداً ـ ٧٢ / ١١.

هذا من مقولات الجنّ في سورة الجنّ. والطرائق جمع طريقة، والطَّرق ضرب وتثبيت شيء على حالة مخصوصة كالطبع. فالطريقة ما فيها هذه الحالة والتثبّت، وكونهم طرائق أي على طبايع مخصوصة وخصوصيّات ذاتيّة وحالات معيّنة. والقِدَد جمع قِدّة على فِعلة بمعنى نوع من التقطيع طولاً، أي قطعات مخصوصة مقطّعة.

وهذه الآية تدلّ على وجود تنوّع واختلافات طبيعيّة فيما بينهم، وقد جبلت عليها، وبهذا يظهر اختلاف الصّلاح فيهم، ويتجلّى تكثّر الطبقات وتنوّعهم فيما بينهم.

وأمّا ـ قَد بالتخفيف: فمشتقّة من هذه المادّة، وتدلّ على التقليل أو التوقع أو التحقيق أو التكثير أو التقريب.

ومرجع كلّ واحد منها إلى التقطيع والتقطّع بنحو من الأنحاء وبمقتضى مدلول مدخوله من الماضي والمستقبل، واختلاف مواردهما.

وكذلك إذا استعمل بمعنى حسب أو يكفي إسم فعل، ففيه أيضاً معنى التقطّع والتحقّق، وبينه وبين قطّ: اشتقاق أكبر.

* * *

قدر:

مصبا ـ قدَرتُ الشيء قدراً من بابي ضرب وقتل، وقدّرته تقديراً بمعنى، والإسم القَدَر، وقدَر الله الرزق يقدِره: ضيّقه. وقَدْر الشيء وفتح الدال لغة: مَبلغه، يقال هذا قدر هذا، أي مُماثِله، وما له عندي قَدر أي حرمة ووقار، وأخذ بقدر حقّه أي بمقداره وهو ما يُساويه. والقَدَر: القضاء الّذي يقدّره الله تعالى، وإذا وافق الشيء الشيءَ قيل جاء على قَدَر. والقِدر: آنية يُطبخ فيها وهي مؤنّثة، ولهذا يلحق عليها الهاء في التصغير

فيقال قديرة، وجمعها قُدور. ورجل ذو قُدرة ومَقدرة أي يسار، وقدرت على الشيء أقدِر من باب ضرب: قويت عليه وتمكّنت منه، والإسم: القُدرة، والفاعل قادر وقدير، والشيء مَقدور عليه.

مقا ـ قدر: أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. وقدَرت الشيء أقدِره وأقدُره من التقدير، وقدّرتـه وأُقدِّره، والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشـياء على مَبالغها ونهاياتها الّتي أرادها لها، وهو القَدَر أيضاً. ومن الباب الأقدر من الخيل، وهو الّذي تقع رجلاه مَواقع يديه، كأنّ ذلك قدّره تقديراً. ومَن قُدر عليه رزقـه: فمعناهُ قُتِر، وقياسه أنّه أُعطي ذلك بقَدر يسير. وقُدرة الله على خليقته: إيتاؤهم بالمبلغ الّذي يشاؤه ويُريده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القوّة في اختيار إيتاء الفعل وتركه، بمعنى أنّه قوّة إن شاء فعل بها وإن لم يشأ لم يفعل، مادّيّة أو معنويّة.

ومن الأصل: التقدير، والقَدْر، والقَدَر، والقِدر.

أمّا التقدير: فيدلّ على إجراء القدرة وتعلّقه في الخارج على المتعلَّق، فإنّ إظهار القدرة هو فعليّة العمل وظهوره على النّحـو الّذي يريده ويختـاره وهذا المعنى يلازم التعيّن والمحدوديّة في قبال مطلق المفهوم.

وأمّا القَدَر بمعنى القضاء: فهو أيضاً حكم وتصويب وتصميم باختـيار العمل المعيّن بعد تحقّق القدرة، ثمّ يكون التقدير.

وأمّا القَدَر بمعنى المقدار والمَبلغ المعيّن: فهو إسم مصدر، وهو ما يتحصّل من التقدير وإظهار القدرة.

وأمّا القَدْر بمعنى التضييق: فهو من لوازم التقدير.

وأمّا القِدر بمعنى الظرف الّذي يطبخ فيه الغذاء: فإنّه يلازم تحديد المظروف وتعيين مقداره.

وأمّا القدرة من صفات الجمال: ففيها مباحث:

١ ـ قلنا إنّ القدرة قوّة بها إن شاء يفعل وإن لم يشأ لم يفعل، ويُنتزَع من هذا المعنى صفة الاختيار، فالقدرة تلازم الاختيار، فإنّ الاختيار هو انتخاب فعل معيّن مع توجّه وقصد.

٢ ـ القدرة منتزَعة من صفة الحياة، فإنّ الحياة في قبال المات، وتساوق الوجود، فوجود شيء هو حياته، والحياة إمّا طبيعيّ كما في النباتات، فالقوة فيها تكون طبيعيّاً قهريّاً. وإمّا إراديّ كما في أنواع الحيوانات، فقوّة القدرة تكون فيها إراديّة اختياريّة.

ولمّا كان النفس في وحدتها كلّ القوى ومجمعها: فوجودها والحياة فيها تكون منشأ قوّة القدرة وسائر القوى.

٣ ـ الحياة تختلف بحسب اختلاف مراتب الوجود، إلى أن تنتهي إلى الوجود المطلق والنور الّذي لا حدّ له وهو غير متناه، فتكون القدرة فيها أيضاً غير محدودى وغير متناهية، وهو القادر المطلق، وكلّ من الموجودات خاضعةٌ تحت سلطة قدرته ـ وهوَ على كلّ شيءٍ قدير.

٤ ـ لمّا كان الحياة في الله عزّ وجلّ ذاتيّاً وواجباً أزليّاً أبديّاً، فتكون القدرة فيه أيضاً ذاتيّة وأزليّة أبديّة، فإنّ صفاته تعالى عين ذاته، بل ذاته عين صفاته، وكمال توحيده نفي الصفات عنه، فهو هو ولا صفة غير ذاته، الله نور السماوات والأرض.

فالأزليّة والأبديّة والديموميّة والبقاء والثبوت المطلق: إنّما هي من لوازم الوجوب الذاتي والحياة اللّانهائي.

٥ ـ الإرادة والمشيّة والكراهة والاختيار: مرجعها إلى الميل إلى ما يلائم والنفور عمّا لا يلائم، وهذا أمر طبيعيّ، فإنّ الشيء يميل إلى جانب ملائمه وينفر عمّا لا يلائمه، ثمّ يطلب ويختار ويريد أو يكره.

ومرجع الميل والمشيّة والطلب: إلى انتفاء الحدود والقيود مادّيّة كانت أو روحانيّة، فكلّما كانت الحدود قليلة كان الطلب شديداً، وبازدياد الحدود والقيود تضيق دائرة الطلب وتكثر الكراهة.

٦ ـ لمّا كان الله القادر المتعال عالماً حكيماً مدبّراً رحيماً: فإرادته ومشيّته في مقام إظهار القادرة والفعل والترك، إنّما تتحقّق بمقتضى هذه الصفات الذاتيّة من الرحمة والحكمة والعلم والتدبير.

وقلنا إنّ الإرادة إنّما تنبعث من التمايل إلى ما يلائم، والتمايل إلى ملايم إنّما ينبعث من الصفات الداخلية والمقتضيات الذاتية، والله المتعال سبقت رحمته غضبَه، وحكمته ولطفه قهرَه، فالغضب والقهر منه تعالى إنّما يظهران بعناوين ومقتضيات ثانويّة.

٧ ـ من الأسماء الحسنى لله المتعال: القادر والقدير، والفرق بينهما: أنّ القادر يلاحظ فيه مجرّد قيام الحدث بالفاعل، والنظر فيه إلى مطلق من يقوم به القدرة:

أَوَلَيْسَ الّذي خَلَقَ السَّمٰوات والأَرْضَ بقادرٍ على أن يَخلقَ مثلَهم ـ ٣٦ / ٨١.

إنّهُ على رَجْعِهِ لَقادِر ـ ٨٦ / ٨.

فالنظر إلى مجرّد الخالقيّة.

وأمّا القدير: فيلاحظ فيه ثبوت الحدث للذات، فالنظر فيه إلى جهة الثبوت لا القيام:

إنَّ اللهَ على كلّ شيء قدير ـ ٢ / ٢٠.

إنَّ الله عليمٌ قَدير ـ ١٦ / ٧٠.

فإنَّ اللهَ كان عَفوّاً قَديراً ـ ٤ / ١٤٩.

٨ ـ القضاء والقَدَر والتقدير: القضاء بمعنى الاتمام والحكم القاطع، فالحكم من جانب الله تعالى إذا تمّ وانقضى فيطلق عليه القضاء، وسيجيء في بابه. وأمّا القَـدَر والتقدير: فيلاحظ فيه مرتبة بعد مرتبة القضاء، وهي عبارة عن تعلّق الحكم وتحقّقه في الخارج بخصوصيّات خارجيّة، فالنظر في القضاء إلى جهة الحكم القاطع من حيث هو. وفي التقدير إلى جهة تحقُّقه وتميُّزه بخصوصيّات معيّنة:

إنّهُ فكّرَ وقدّر. فقُتِلَ كيف قدَّر ثمّ قُتِلَ كيفَ قدَّر ـ ٧٤ / ١٨.

وخلَق كلَّ شيءٍ فقدَّره تَقديراً ـ ٢٥ / ٢.

والله يُقدِّر اللَّيلَ والنَّهار ـ ٧٣ / ٢٠.

ومن مصاديق التقدير: القَدر بمعنى التضييق وبمعنى المَبلغ والمقدار المعيّن: فإنّ التقدير يلازم تضييقاً ما ويقابل الاطلاق والتوسعة، فالمادّة لاتدلّ على التضيّق والمقدار المعيّن مستقلاًّ، بل في ظلّ التقدير وفي أثره، والأصل محفوظ في جميع مشتقّاتها:

اللهُ يَبسطُ الرِّزقَ لمن يَشاء من عِباده ويَقدِر له ـ ٢٩ / ٦٢.

ومَن قُدِر عليه رزقُه فليُنفِق ممّا آتاه الله ـ ٦٥ / ٧.

وما قدَروا اللهَ حقّ قَدْره ـ ٦ / ٩١.

إنّ اللهَ بالغُ أمره قد جَعَل اللهُ لكلّ شيء قَدراً ـ ٦٥ / ٣.

فالمراد في جميع هذه الموارد: هو التقدير وجعل شيء تحت خصوصيّات وحدود معيّنة ملحوظة، والمعنى: إنّ الله تعالى يبسط الرّزق لمن يشـاء، ويجعله تحت حدود وقيود منظورة لمن يشاء. ومن يُجعَل رزقه تحت حدود معيّنة فلا يضطرب وليُنفق ممّا

قدّر له. وما يستطيعون أن يُقدِّروا شأن الله تعالى حقّ التقدير. وقد جعل الله لكلّ شيء تقديراً مضبوطاً معيّناً من جميع الجهات.

وأمّا التعبير بالقَدْر دون التقدير: فإنّ التقدير يدلّ على وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول، والنظر فيه إلى هذه الجهة. بخلاف القدر مصدراً فالنظر فيه مجرّد حدوث الفعل، فيستعمل كلّ منهما في مورد يناسبه، كما في الآيات المذكورة.

٩ ـ القدرة تتعلّق بالأفكار والأعمال والأقوال، فيقال له قدرة في التفكّر وفي الأعمال وفي المنطق، وهو قادر في هذه الموارد، بمعنى أنّه إن يشأ يتفكّر أو يعمل أو ينطق:

وما قدَروا الله حقّ قَدْره ـ ٢٢ / ٧٤.

أي فكراً وقولاً.

وأمّا القِدر بمعنى ظرف الطبخ: مضافاً إلى تناسب بينه وبين الأصل، إنّه مأخوذ من السريانيّة والآراميّة ـ كما في فرهنگ تطبيقي.

* * *

قدس:

مصبا ـ القدس: بضمّتين، وإسكان الثاني تخفيف، هو الطُّهر، والأرض المقدّسة: المطهّرة. وتقدّس الله: تنزّه، وهو القُدّوس، والقادِسيّة: موضع بقرب الكوفة، وهي آخر أرض العرب وأوّل سواد العراق.

مقا ـ قدس: أصل صحيح، وأظنّه من الكلام الشرعيّ الإسلاميّ، وهو يدلّ على الطُّهر. ومن ذلك الأرض المقدّسة هي المطهّرة، وتسمّى الجنّة حَظيرةَ القدس، أي الطُّهر. وجبرئيل عليه السّلام روح القُدس، وكلّ ذلك معناه واحد. وفي صفة الله

تعالى القدّوس، وهو ذلك المعنى، لأنّه منزّه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد.

لسا ـ التقديس: تنزيه الله تعالى، وهو المتقدّس القُدّوس المقَدَّس، ويقال القَدّوس فَعّول من القُدس وهو الطهارة. قال ثعلب: كلّ إسم على فَعّول فهو مفتوح الأوّل مثل سَفّود وكَلّوب وسَمّور وتَنّور، إلّا السُّبّوح والقُدّوس، وهو من أبنية المبالغة. والقُدُس والقُدس: إسم ومصدر، ومنه قيل للجنّة: حَظيرة القُدس. والتقديس: التطهير والتبريك. ومن هذا بيت المَقْدِس، أي المكان الّذي يتطهّر به من الذنوب. والأرض المقدّسة: الشام. والنسبة مَقدسيّ ومُقدّسيّ. ويقال للراهب: مُقدَّس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القداسة والمباركة، أي الطّهارة المعنويّة، والطُّهر أعمّ من الظاهريّ والمعنويّ.

وقد سبق الفرق فيما بين مترادفاتها في السبح فراجع.

والقُدْس والقُدُس: مصدران، يقال: قَدُس يقدُس قُدْساً وقُدُساً: تبارَكَ وطهُر طهارة معنويّة.

وآتَينا عيسَى ابنَ مريمَ البيّناتِ وأيّدناه برُوح القُدُس ـ ٢ / ٨٧.

إذ أيّدتُكَ برُوحِ القُدُسِ تُكلِّم النّاس في المَهْد ـ ٥ / ١١٠.

قُل نزّله روحُ القُدُس من ربّك بالحقّ ـ ١٦ / ١٠٢.

قلنا إنّ الرَّوْح مصدراً بمعنى الجريان اللطيف وظهور التجلّي، والرُّوح إسم مصدر وهو مَظهر التجلّي وظهور الإفاضة الجارية. وإضافة الرُّوح إلى القُدُس: تدلّ على تجلّي الروح وظهوره في القلب بعنوان القداسة والتبارك بعد أن أُزيل الضعف والخلاف عنه.

فيتحصّل في القلب حالة الطمأنينة والانكشاف والحضور، بزوال أيّ كدورة وظلمة واضطراب وترديد.

والتقديس: جعلُ شيء ذا قُدس، يقال: قدّسه فتقدّس، وهو مقدِّس ومقدَّس.

فاخلَعْ نعلَيْك إنّك بالوادِ المقدَّس طُوى ـ ٢٠ / ١٢.

يا قوم اُدخُلوا الأرضَ المقدَّسة ـ ٥ / ٢١.

يراد المحيط الّذي جُعل ذا قُدس، بعوارض وعناوين ثانويّة.

ونحنُ نُسبِّح بحمدك ونُقدِّس لك ـ ٢ / ٣٠.

يراد التسبيح وتقديس النفوس لله، وهذا في قبال:

أتجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها.

وإذا اُريد التسبيح وتقديس الله عزّ وجلّ: يقال: سبَّحه وقدّسه، كما في: كَيْ نُسَبِّحَك كثيراً ـ بحذف اللّام.

وأمّا القدّوس: فهو من الأسماء الحُسنى، بمعنى صاحب القُدس والمتّصف به وبالطّهارة المعنويّة الحقّة والمنزّه عمّا يخالف القدس وعن كلّ ضعف ونقص وعيب ومحدوديّة وفقر، فهو قدّوس مطلق من جميع الجهات بذاته وفي ذاته.

هوَ اللهُ الّذي لا إله إلّا هو المَلِكُ القُدّوس ـ ٥٩ / ٢٣.

يُسبِّح للهِ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ المَلِك القُدّوس ـ ٦٢ / ١.

وقد ذكر هذا الإسم بعد إسم الملك، فإنّ المالكيّة المطلقة مظنّة التعدّي والجور والظلم والتحميل، ومنشأ هذه الاُمور إنّما هو الفقر الذاتي والضعف والمقابلة بما يخالف جريان ملكه وسلطته، وظهور ما في سريرته من رذائل الصفات من التجبّر والتكبّر والطمع.

والله المتعال منزّه عن أيّ نقص وضعف وفقر بذاته ولذاته، وجميع ما سـواه مخلوقون محتاجون ـ والله هو الغنيّ.

فهو تعالى مالك مطلق في طهارته وقداسته الذاتـيّة، لا يـعتريه أيّ كـدورة وضعف ـ وهو العزيز بذاته والحكيم في اُموره.

فالله تعالى له قداسته في ذاته بالتنزّه عن الحدّ والتناهي والضعف، وفي صفاته باتّصافه بصفات الجمال والجلال، وفي أفعاله واُموره بالعدل والإحسان والفضل والتنزّه عن الطغيان والظلم.

وأمّا حظّ العبد من هذا الإسم واتِّصافه بهذه الصـفة: أن يكون له قداسـة وطهارة في أفكاره وعقائده، وفي صفاته وأخلاقه، وفي أعمال وآدابه، بحيث لايشوبه خلل وانكدار في هذه المراتب الثلاثة، ويكون منزّهاً عن كلّ عيب وانحراف في ظاهره وباطنه.

وأمّا من يُظهر القدس في أعماله الظاهـرة ويُرائي ويتقدّس: فهو من المرائـين المنحرفين، نعوذ بالله من شرورهم ومكائدهم.

فإنّ شرّهم للإسلام والمسلمين أشدّ من شرور الكفّار والمشركين، فإنّهم من مصاديق المشركين والمنافقين المعاندين في الحقيقة، ويدّعون ما ليس في باطنهم منه أثر، ويراؤون ما ليس في قلوبهم منه خبر، ويقولون ما لا يعلمون، وهم عن الحقّ لمُبعَدون.

* * *

قدم:

مصبا ـ قدم الشيء بالضمّ قِدَماً: خلاف حدث، فهو قديم، وعيب قـديم أي سابق زمانه. والقَدَم من الإنسان معروفة، وهي اُنثى، والجمع أقدام، ووضع قَدَمه في

الحرب: إذا أقبل عليها وأخذ فيها. وأصل القدم: ما قدّمته قدّامَك. وأقدم على العيب إقداماً: كناية عن الرضا به. وقدِم يقدَم من باب تعِب: مثله. وتقدّمت القومَ: سبقتهم، ومنه مقدّمة الجيش ومقدّمة الكتاب، وقدَمتُ القوم قَدْماً من باب قتل: مثل تقدّمتُهم.

مقا ـ قدم: أصل صحيح يدلّ على سبق ورَعف، ثمّ يُفرّع منه ما يقاربه. يقولون: القِدَم خلاف الحدوث. ويقال شيء قديم، إذا كان زمانه سالفاً، وأصله قولهم ـ مضى فلاناً قُدُماً: لم يُعرِّج ولم ينثنِ. وربّما صغّروا القُدّام قُدَيدِيماً. وقادمة الرحل: خلاف آخِرته. ولفلان قَدمُ صدق، أي شيء متقدّم من أثر حَسَن. وقَيدوم الجبل: أنف يتقدّم منه. والقُدّام: الملِك، وهذا قياس صحيح، لأنّ الملك هو المقَدّم. والقُدّام: القادمون من سفر. وقَدَمُ الإنسان: معروفة، ولعلّها سمّيت بذلك لأنّها آلة للتقدّم والسبق. وممّا شذّ عن هذا الأصل: القَدوم: الحديدة يُنحت بها.

مفر ـ ويُثبِّت به الأقدام ـ وبه اعتبر التقدّم والتأخّر. والتقدّم على أربعة أوجه. ويقال حديث وقديم: وذلك إمّا باعتبار الزمانين، وإمّا بالشرف، وإمّا لما لا يصحّ وجود غيره إلّا بوجوده ـ كقولك الواحد متقدّم على العدد. وقد ورد ـ يا قديمَ الإحسان، ولم يرد في شيء من القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى. وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل التأخّر، أي التقدّم. والتقدّم يتصوّر على أنواع:

تقدّم في الزّمان ـ كما في:

فإذا جاء أجلُهم لا يَستأخِرون ساعةً ولا يَستقدِمون ـ ٧ / ٣٤.

وتقدّم في المرتبة ـ كما في:

نَذيراً للبَشر لِمَنْ شاءَ منكم أن يَتقدّم أو يَتأخّر ـ ٧٤ / ٣٧.

وتقدّم نسبيّ بينهما ـ كما في:

لِيَغْفِر لك اللهُ ما تقدّم مِن ذَنبك وما تأخّر ـ ٤٨ / ٢.

يُنبّـؤ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخّر ـ ٧٥ / ١٣.

فلا يبقى وجه خاصّ للمتقدِّم منه ولا للمتأخِّر، وإن كان المتأخِّر من الذنب له مسؤولية زائدة، بسبب التكرّر والعود إليه.

ولا يصحّ تفسير المتأخِّر من العمل أو الذنب بما بعد الموت: فإنّ العمل يحتاج إلى عامل مباشر. والذّنب ما يتبع الآثم من دون انفصال عنه.

فالتقدّم والتأخّر في هذا المورد: عبارة عن النسبة بين الطرفين، ومثل الآيتين قوله تعالى:

وإذا القبورُ بُعثِرَتْ عَلمَتْ نفسٌ ما قدَّمت وأَخَّرَتْ ـ ٨٢ / ٥.

يراد إمتداد الأعمال متقدِّمة ومتأخِّرة.

وسبق في ـ أخّر: توجيه للمغفرة في الآية الأُولى ـ فراجعه.

وتقدّم في الجريان: فالسابق منه مقدَّم، واللّاحق متأخّر، وبهذه المناسبة يطلق القُدّام على جهة يُواجهها الإنسان، والخلف على الجانب المقابل المتعقّب، فإنّ الإنسان في الحركة دائماً إلى الزمان المستقبَل بعده، فيكون جانب الخلف متأخّراً.

وقَدِمنا إلى ما عمِلوا مِن عَمَل ـ ٢٥ / ٢٣.

ولتَنظُرْ نفسٌ ما قدَّمَتْ لِغَد ـ ٥٩ / ١٨.

يا ليتَني قدّمتُ لحياتي ـ ٨٩ / ٢٤.

فالقدوم والتقديم باعتبار حركة الإنسان وسيره إلى جانب عملهم أو إلى الغد أو إلى جانب عالم الآخرة والحياة الأبديّة.

فالآخرة بالنسبة إلى سيرنا وحركتنا إليها: تكون قدّاماً لنا وفي الجانب المتقدّم منّا. وبالنسبة إلى حركتها إلينا: تكون الدنيا متقدّمة والآخرة متأخّرة. وهكذا إذا لوحظت بالنسبة إلى الحياة الدنيا الحاضرة المشهودة: فتكون الحياة فيما ورائها آخرة.

وأمّا القديم: فيطلق على ما في الزمان السابق الماضي: وهذا باعتبار جريان الزمان من الماضي إلى الاستقبال، فيكون ما مضى وسبق منه متقدِّماً وقديماً. وهذه الكلمة لا تدلّ بأزيد من هذا. وأمّا القديم في قبال الحادث: فهو من مصطلحات المتكلِّمين والفلاسفة. إلّا أن يراد مطلق مفهوم القديم في قبال مطلق الحادث، أي المتقدّم المطلق عن قاطبة ما يكون حادثاً.

وأمّا القَدَم: فهو إسم أو صفة في الأصل، بلحاظ أنّها قادمة ومتقدّمة ومتحرّكة إلى جانب القدّام، فهي من شأنها السبق.

وبهذا الاعتبار توصف بالتثبّت والصِّدق، أو بالمزلّة والمأخوذيّة، فإنّها من شأنها الحركة والسبق:

وثبِّت أقدامَنا، قَدَم صِدق، فتَزِلَّ قَدَمٌ، فيؤخَذُ بالنَواصي والأقدام.

فظهر أنّ الأصل في جميع موارد المادّة: هو التقدّم، ومفاهيم أُخر راجعة إليه ـ فتدبّر فيها.

❊ ❊ ❊

قدو:

مصبا ـ القُدوة إسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسّياً، وفلان قُدوة أي يُقتدى به، والضمّ أكثر من الكسر، ويقال إنّ القُدوة الأصل الّذي يتشعّب منه الفروع.

مقا ـ قدو: أصل صحيح يدلّ على اقتياس بالشيء واهتداء، ومقادَرة في الشيء حتّى يأتي به مساوياً لغيره. من ذلك قولهم هذا قِدَى رُمح، أي قِيسُه. وفلان قِدوة يقتدى به. ومن الباب فلان يَقدو به فرسُه إذا لزم سَنَن السِّيرة، وإنّما سمِّي ذلك قَدواً، لأنّه تقدير في السَّيْر. وتَقدّى فلان على دابّته، إذا سار سيرة على استقامة. ويقال أتتنا قادِيةٌ من الناس، وهم أوّل من يطرأ عليك.

التهذيب ٩ / ٢٤٤ ـ قال الليث: القَدْو: أصل البناء الّذي ينشعب منه تصريف الاقتداء. ويقال: قِدوة وقُدوة: لما يُقتدى به. عن الكسائي: يقال: لي بك قُدوة وقِدوة وقِدَة، مثل داري حِذوة دارك وحُذوة وحِذَته. ابن الأعرابيّ: القَدو: القدوم من السفر، والقَدْو بالقرب. الليث: مَرّ بي يتقدّى به فرسُه، أي يلزم به سَنَن السِّيرة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التبعيّة والتسنّن بما في غيره من قول أو عمل أو سِيرة.

ومن ذلك: القدوم من السفر، والقرب، إذا كان الملحوظ هو التسنّن والاتّباع عن أمر.

وقد اختلطت معاني المادّتين ـ قدو، قدى ـ واستعمل كلّ واحد منهما في معاني مخصوصة بالآخر.

وفي مادّة ـ قدى ـ بمناسبة الياء: انكسار وتثبّت وانخفاض واستكانة زائدة، كما في ـ بلوغ الطعام إلى الادراك والطيب. وإسراع في السير إلى أن يصلوا إلى محلّ استقرار. والتثبّت على سيرة وبرنامج معيّن. وتحقّق التناسب والنيابة والكفاية.

وبين كلمات ـ قدو، قدى، قود، قد إسماً بمعنى حسب: اشتقاق أكبر.

إنّا وَجَدنا آباءَنا على أُمّةٍ وإنّا على آثارهِم مُقتَدون ـ ٤٣ / ٢٤.

أُولئك الّذينَ هَدَى اللهُ فبهُديهم اقتَدِه ـ ٦ / ٩٠.

الاقتداء افتعال ويدلّ على اختيار الاتّباع بالطّوع والرّغبة، فإذا اختاروا وانتخبوا لأنفسهم برنامجاً ضعيفاً باطلاً كالاقتداء على آثار آبائهم الّذين ليسوا بمعتمدين في أفكارهم وأعمالهم: فكيف إنّهم يغفلون عن النور والحقّ ولا يختارون الاقتداء والاتّباع عن الّذين هديهم الله وهم أنبياء الله المعصومون وحججُ الله على الخلق ورُسُله المبلّغون رسالات ربّهم.

وقد أُمر رسول الله (ص) بالاقتداء عنهم في كلّيات وظائف الرسالة وكيفيّة السلوك والإبلاغ والدعوة: فكيف بغيره من النّاس.

والتحقيق والدقّة في انتخاب القُدوة من أهمّ المسائل اللّازمة، وبه يحصل الإطمينان عن الانحراف والضّلال في طريق الهداية والسعادة، وهذا أوّل مرحلة من مراحل السلوك إلى الحقّ:

ولا تتّبِعوا أهواءَ قوم ضلّوا من قبلُ وأضلّوا كثيراً ـ ٥ / ٧٧.

* * *

قذف:

مصبا ـ قذَف بالحجارة قَذْفاً من باب ضرب: رمى بها. وقذف المحصنةَ: رماها بالفاحشة، والقذيفة: القبيحة، وهي الشتم، وقذف بقوله: تكلّم من غير تدبّر ولا تأمّل، وقذف بالقيء: تقيّأ، وتقاذف الفرس في عدوّه: أسرع. والإسم القِذاف مثل كتاب، وهو سرعة السير. وتقاذف الماء: جرى بسرعة.

مقا ـ قذف: أصل يدلّ على الرمي والطرح، يقال: قذَف الشيءَ يقذفه قذفاً: إذا

رمى به، وبلدة قَذوف أي طروح لبُعدها تترامى بالسفر. ومنزل قَذَف وقَذيف، أي بعيد. وناقة مقذوفة باللحم، كأنّها رُميت به. والقِذاف: سرعة السير. ومن الباب: أقذاف الجبل: نواحيه، الواحد القَذَف. والقَذيفة: الشيء يُرمىٰ.

صحا ـ نيّة قَذَف وفلاة قَذَف وقُذُف أيضاً: أي بعيدة تُقاذف بمن يَسلكها. والقُذفة واحدة القُذَف والقُذَفات: وهي الشُّرَف، وكذلك ما أشرف من رؤوس الجبال. ورجل مُقذَف: أي كثير اللحم، كأنّه قُذف باللحم. والقذف بالحجارة: الرمي بها.

مفر ـ القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البُعد فيه قيل منزل قَذَف وقذيف، وبلدة قَذوف: بعيدة. واستعير للشتم والعيب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رمي في مورد طعن وتحقير. ومن مصاديقه: قَذْفٌ بالحجارة. وقذف المحصنة. وقذف بالكلام القبيح. وقذف الخوف والرعب في قلب العدوّ. وقذف الحقّ على الباطل. وقذف شيء على البحر. وقذف القيء.

ومن المجاز: البلدة البعيدة، ورؤوس الجبال البعيدة، والتقاذف في جريان الماء في سير الفرس وعَدوه فكأنّ الماء والفرس يقذفان في حركتهما كما في الأمواج حيث يقذف بعضها إلى بعض. ورجل مقذوف وناقة مقذوفة: تشبيهاً بمن يُقذف بالحجارة فيتورّم بدنه.

وقَذَف في قلوبهم الرُّعْبَ ـ ٣٣ / ٢٦.

بل نَقذِف بالحقِّ على الباطلِ فيَدْمغُه ـ ٢١ / ١٨.

فاقذِفيه في اليَمِّ ـ ٢٠ / ٣٩.

ويُقذَفونَ مِن كلِّ جانِب ـ ٣٧ / ٨.

يراد الرمي في مورد الطعن والتحقير.

والتعبير في إلقاء موسى (ع) في التابوت واليمّ: فإنّها في مورد التحقير والإعراض ولو بالاضطرار. وإشارة إلى أنّ من كان في حالة العجز والضعف والانكسار بحيث تقذفه اُمّه في اليمّ، كيف يختاره الله عزّ وجلّ ويربّيه ويحفظه ويبعثه رسولاً وخليفة في الأرض وحجّة على الخلق:

ألَم يَجِدكَ يتيماً فآوى ووَجَدَك ضالّاً فهَدى ووَجَدَك عائِلاً فأغْنى ـ ٩٣ / ٦.

* * *

قرء:

مصبا ـ قرى: والقرء فيه لغتان: الفتح وجمعه قروء، والضمّ ويجمع على أقراء، ويطلق على الطُّهر والحيض، ويقال إنّه للطُّهر، وذلك أنّ المرأة الطاهر كأنّ الدم اجتمع في بدنها وامتسك، ويقال إنّه للحيض. وأقرأتْ إذا حاضت، وأقرأت إذا طهرت، فهي مُقرئ، وقرأت اُمّ الكتاب وباُمّ الكتاب، يتعدّى بنفسه وبالباء، قراءة وقُرءاناً، ثمّ استعمل القرآن إسماً، والفاعل قارئ وقَرأَة وقُرّاء وقارِئون. وقرأت على زيد السّلامَ أقرؤه عليه قراءة.

مقا ـ قرى: أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع. وإذا هُمز يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلىً، كأنّه يراد أنّها ما حملت قطّ. قالوا ومنه القرآن، كأنّه سمّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقِصص وغير ذلك. فأمّا أقرأت المرأةُ: كأنّها قد جَمَعَتْ دمَها في جوفها، ويقولون إنّما إقراؤها خروجها من طهر إلى حيض، أو حيض إلى طهر.

مفر ـ قرأت المـرأة: رأت الدم، وأقرأت: صارت ذات قرء. وقرأتُ الجاريةَ: استبرأتها بالقرء. والقُرء في الحقيقة إسم للدخول في الحيض عن طهر، ولمّا كان إسماً جامعاً للأمرين: أطلق على كلّ واحد منهما، وليس القرء إسماً للطهر مجرّداً ولا للحيض مجرّداً، بدلالة أنّ الطاهر إذا لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء، وكذا الحائض الّتي استمرّ بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك. والقراءة ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال لكلّ جمع، ولا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم، والقرآن في الأصل مصدر.

التهذيب ٩ / ٢٧٤ ـ اللّحـياني، يقال: قرأتُ القرآن وأنا اقرؤه قَرءاً وقَـراءة وقُرءاناً، وأنا قارئ من قوم قُرّاء وقَرَأة وقارئين، وأقرأت غيري أُقرِئهُ إقراءً، ومنه قيل فلان المُقرِئ. ويقال أقرأت من سـفري، أي انصرفت. وأقرأت من أهلي، أي دنوت. وأقرأت حاجتُك وأقرأ أمرك: دنا، وقال بعضهم استأخر. وأقرأه، أي حبسه. وقرأت وتقرّأت: صرت ناسكاً. وتقرّأت: تفقّهت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تفهّم وضبط معاني مكتوبة بالبصر. مادّياً أو معنويّاً.

والمعاني عبارة عن مفاهيم ومطالب مقصودة. والكتابة عبارة عن ثبتها بألفاظ وحروف أو نقوش وصور مناسبة في صفحات خارجيّة أو أنفسـيّة أو في اللّـوح المحفوظ عند الله تعالى. والبصر أعمّ من أن يكون قوّة محسوسة أو بصيرة باطنيّة أو روحانيّة صرفة.

فقي القراءة لازم أن تتحقّق هذه الخصوصيّات: وأمّا التوجّه إلى المفاهيم بالقلب

أو ضبطها بالسمع أو بحاسّة أخرى: فليس من مصاديق مفهوم القراءة.

وبهذه المناسبة تطلق المادّة على القرب والتفقّه والجمع مجازاً.

وأمّا القُرء بمعنى الحيض: فإنّ القرء كالغُسل إسم مصدر، بمعنى ما يتحصّل من القراءة، وحالة الحيض وزمانها إنّما تتحصّل في نتيجة قراءة المرأة حالاتها وجريان أُمورها وتحوّلات أيّامها، إذ بها تتعيّن ما لها من الوظائف الشرعيّة والعرفيّة وتتغيّر تكاليفها اللّازمة وتتبدّل مجاري أُمورها الطبيعيّة، وبها تتميّز أوقاتها وأيّامها، كما في خصوصيات الأعمال وبرنامج الطهارة والنظافة وإقامة العبادات وفي حساب العدّة في النكاح والطّلاق والاجتناب عن أُمور معيّنة وغيرها.

وأمّا إطلاق القُرء على الطُّهر فليس بصحيح إلّا تجوّزاً بالمجاورة.

والمطلَّقاتُ يَتربَّصْن بأنفُسهنّ ثلاثةَ قُروء ولا يَحلّ لهنّ أن يَكتمن ما خلَق اللهُ في أرحامِهنّ ـ ٢ / ٢٢٨.

فلازم لهنّ مطالعة أحوالهنّ والدقّة في جريان أيّامهنّ وحساب قروئهنّ والتربّص حتّى تنتهي ثلاثة قروء.

وكما أنّ الكتابة تحدث وتكتب في صفحات صافية نقيّة ثمّ تقرأ هذه الكتابة كذلك الحيض تحدث في صفحات أيّام الطهارة الطبيعيّة الأصيلة الجارية، فلابدّ أن يكون الضبط والقراءة والحساب عليها.

ثمّ إنّ الكتابة إمّا في الألواح الخارجيّة كما في ـ كتبت في القرطاس.

وإمّا في الألواح الطبيعيّة بحدوث جريانات وحوادث خارجيّة، سواء كانت في موضوع شخصيّ أو في عالم، كما في تثبّت حالات الحيض في متن الطهر.

وإمّا في ألواح الأنفس، بما تنتقش فيها من الصفات والأفكار.

وإمّا في اللوح المحفوظ عند الله تعالى، يضبط فيه ما يَقضي ويُقدّر.

فالقراءة أيضاً تتعلّق بهذه المكتوبات الأربعة:

فالأوّل ـ كما في:

حتّى تُنزِّل علينا كتاباً نَقرؤه ـ ١٧ / ٩٣.

والثاني ـ كما في:

يَتربّصنَ بأنفسهنّ ثلثةَ قروء ـ ٢ / ٢٢٨.

والثالث ـ كما في:

إقرء كتابَك كفى بنفسك اليومَ عليكَ حَسيبا ـ ١٧ / ١٤.

والرابع ـ كما في:

إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون ـ ٥٦ / ٧٧.

والقرآن مصدر جعل إسماً للكتاب المنزل للنبيّ (ص)، وهذه التسمية بلحاظ أنّه يقرأه الله ويقرأه الرّسول ويقرأه الناس: وليس شيء غيره تكون له هذه الخصوصيات الثلاثة:

أمّا قراءة الله عزّ وجلّ، فيقول تعالى:

فإذا قَرَأناهُ فاتّبع قُرآنَه ـ ٧٥ / ١٨.

بَل هو قُرآن مَجيد في لَوح مَحفوظ ـ ٨٥ / ٢١.

فالقرآن في هذه المرتبة في لوح محفوظ عند الله تعالى، وهو اللوح الظاهر فيه ما يقضي ويقدّر من الأحكام والحقايق، وهو لوحة من علم الله المحيط يفسّرها القرآن وتتجلّى فيه، والقارئ لها هو الله عزّ وجلّ، وهو ينزل على لوح قلب النبيّ الأكرم، ويأخذه بقلبه ويراه رؤية شهود وحضور.

وأمّا قراءة النبيّ الأكرم ـ فيقول تعالى:

وأُوحيَ إليَّ هذا القُرآنُ لأُنذِرَكُم بهِ ومَن بلَغ ـ ٦ / ١٩.

تلكَ آياتُ القرآن وكتاب مبين ـ ٢٧ / ١.

وقُرآناً فَرقناه لتقرأه على النّاس على مُكث ـ ١٧ / ١٠٦.

فهذا القرآن المجيد قد أُوحي ونزل على قلب النّبيّ الأكرم وشاهده مشاهدة حضور ثمّ يؤمر بتلاوته وقراءته على الناس، ليتوجّهوا إلى وظائفهم الّتي تقدّر وتقضى من جانب الله تعالى، فالقرآن من الله تعالى نازل على النبيّ (ص) ليقرأه على الناس.

وأمّا قراءة النّاس، فيقول تعالى:

فاقرءوا ما تَيسَّر من القرآن ـ ٧٣ / ٢٠.

فإنّ القرآن قد نزل لهداية النّاس إلى السعادة والكمال والبرّ والخير في الحياة الدّنيا والآخرة، فواجب لهم أن يقرءوه ويتعلّموا منه ما يُرشدهم إلى فلاحهم وصلاحهم.

فيتحصّل هنا مطالب لازم أن نشير إليها:

١ ـ إنّ كلمة القرآن مأخوذة من مادّة القراءة، لا من القرى، ولا شيء غيره يتّصف بالقراءة بمراتبها التي ذكرناها، بألفاظها ومعانيها، ولا خصوصية فيه لمفهوم القرى والتجمّع.

٢ ـ إنّ القرآن بهذه الخصوصيات نازل من جانب الله عزّ وجلّ إلينا، فإنّه يُقضىٰ ويقدّر من جانب الله، ويثبت في اللوح الروحانيّ الإلهيّ، ثمّ ينزل منه بالوحي إلى قلب النّبيّ (ص) فيشاهده في قلبه بالعلم الحضوريّ، ثمّ يقرأه الرسول (ص) على الناس، فيضبطونه في الألواح.

٣ ـ إنّ اللوح المحفوظ هو مرتبة ظهور العلم والحكمة بالقضاء والتقدير، وفيها

تتبيّن خصوصيّات الأُمور، فإنّ العلم الإلهيّ هو ما يظهر من الحياة في نور الذات بما لا يتناهى، فيحيط بكلّ شيء ولا يعزب عن علمه شيء، وذلك العلم إذا اقترن به الإرادة والحكمة والقضاء والتقدير: يتبيّن أُمور وتتحصّل خصوصيّات الأحكام والموضوعات، وهذه مرتبة فيها يضبط ويحفظ التقديرات الإلٰهيّة وتتعيّن فيها، ثمّ تظهر منها محدودةً في الخارج ما شاء وقدّر وأراد.

٤ ـ القرآن بجميع خصوصياته لفظاً ومعنى وحكماً وبجزئيات مفاهيمه نازل من الله عزّ وجلّ في هذا اللوح المحفوظ على طبق حكمته وتقديره، ويضبط ويكتب فيه، ثمّ ينزّل منه على قلب النبيّ الأكرم بمقدار اتّصاله باللّوح وحضوره وشهوده وعلى ما شاء ويريد.

وإن كانت كليّاته وإجمال مفاهيمه نازلة عليه قبل نزول جزئياته، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى:

إنّا أنزلناهُ في لَيْلَةِ القَدْر ـ ٩٧ / ١.

شهرُ رمضانَ الّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآن ـ ٢ / ١٨٥.

ولا تَعْجَلْ بالقرآنِ مِن قبلِ أن يُقضَى إليكَ وحيُه ـ ٢٠ / ١١٤.

إنّك لتُلَقّى القرآنَ من لَدُن حكيم عليم ـ ٢٧ / ٦.

والقرآنِ الحكيمِ إنّك لَمِنَ المُرسَلين ـ ٣٦ / ٢.

إنّه لقرآنٌ كريمٌ في كِتابٍ مَكْنُون ـ ٥٦ / ٧٧.

إنّا نحنُ نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً ـ ٧٦ / ٢٣.

بل هو قرآنٌ مَجيدٌ في لَوْحٍ مَحْفُوظ ـ ٨٥ / ٢١.

وقرآناً فَرَقْناهُ لِتقرأهُ على النّاسِ على مُكث ـ ١٧ / ١٠٦.

كتابٌ فُصِّلت آياتُه ـ ٤١ / ٣.

٥ ـ لمّا كان القرآن بألفاظه وبمعانيه نازلاً من جانب الله تعالى: فللمسلم المعتقد المقتدى به أن يجتهد في تحقيق تلك الألفاظ حقّ التحقيق كما يجب له التحقيق في معانيه، وكما أنّ تحصيل حقائق المعاني والمعارف والأحكام في القرآن لازم لنا: كذلك تحصيل المعاني الحقيقيّة للألفاظ القرآنيّة، فإنّ القرآن الكريم نزل معجزاً من جانب الله تعالى، وانتخب في مقام التعبير عن الحقائق والمعارف والحكم أحسن كلمة وأدقّ لفظ وأحقّه وأبينه وأخصّه دلالة على تلك المعاني المطلوبة، فإنّ الكلمات قوالب ومرائي للمعاني، وأيّ خصوصيّة كانت في المعاني لابدّ أن يدلّ عليها الألفاظ وتستكشف من إراءة الكلمات.

وقد قلنا في مقدّمات الكتاب إنّ الكلمات القرآنيّة ما استعملت إلّا في معانيها الحقيقيّة، وليس في القرآن تجوّز، فإنّ التجوّز يوجب وَهْناً واضطراباً وترديداً في تعيين المراد، بل وقد يوجب انحرافاً وضلالاً عن تبيّن الحقّ، ويفسّر كلّ أحد كلام الله على طبق رأيه، ويؤوّل كلّ شخص مشكله ومتشابهه على ما يوافق فهمه.

نعم حينئذ يفسَّر القرآن الكريم على ما يوافق الأفهام، ويتنزّل سطح معارفه وحقائقه على ما يطابق أفكار الناس، فالقرآن ينطبق على آرائهم واعتقاداتهم، مع أنّ اللّازم تطبيق الآراء عليه.

فالقرآن المجيد هو ميزان الحقّ والحقيقة بألفاظه ومعانيه، وهو مُظهر الحقّ ومُبينه:

تِلك آياتُ القرآنِ وكتابٌ مُبين ـ ٢٧ / ١.

٦ ـ قلنا إنّ القرآن الكريم معجز للبشر لفظاً ومعنى:

قل لئن اجتمعَتْ الإنسُ والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ـ ١٧ / ٨٨.

أمّا لفظاً: فإنّ كلّ كلمة فيها، قد انتخبت من بين مترادفاتها وأشباهها بمعانيها الحقيقيّة على المطلوب مع خصوصيات فيها، ولا يصحّ وضع كلمة أخرى مكانها، فإنّه يفوت لطف خصوصيّة منظورة فيه، لأنّ كلّ كلمة من المترادفات لها خصوصيّة وامتياز مخصوص ليس في غيرها، وقد أشرنا في الكتاب إلى خصوصيّة كلّ كلمة وإلى لطف التعبير بها في مورده.

وهكذا انتخاب كلّ صيغة مخصوصة من بين الصيغ المختلفة، وتقديم كلّ كلمة وتأخيرها وسائر الخصوصيات المذكورة في علوم البلاغة.

وأمّا معنىً: فإنّ كلّ ما يذكر فيه في كلّ موضوع وفي أيّ جهة: حقّ مقطوع مسلّم يوافق الواقع ويكشف عن الحقّ بحيث لا يعتريه وهن ولا ريب.

وهذه الأُمور والخصوصيات لايمكن لأحدٍ أن يراعيها حقّ الرعاية،فإنّه يحتاج إلى حضور جميع هذه الخصوصيّات والامتيازات اللفظيّة والمعنويّة في ذهن المتكلّم بحيث يراها في آن واحد يتكلّم فيه بكلمة، وهذا غير ممكن للبشر.

وهذا حقيقة قوله تعالى:

لا يأتونَ بمِثله ولَو كانَ بعضهم لبعض ظَهيراً.

وهذا المعنى لا يعرفه حقّ المعرفة إلّا الأوحديّ الجامع في العلوم الأدبيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والعرفانيّة الحقّة.

٧ ـ قلنا إنّ القرآن مصدر كالغفران، ويطلق على ما ينزل من جانب الله المتعال بلفظه ومعناه على رسول الله (ص)، مبالغة، فإنّه يقرأه الله ويقرأه الرسول ويقرأه الناس، فكأنّه قراءة، كما في زيد عدل، وهذا الإطلاق في قبال مطلق القرآن كلّاً أو جزءاً.

فيصدق على كلّ آية نزلت، أو سورة: أنّها قرآن، وهكذا على مجموع السور

والآيات المدوّنة:

فقالوا إنّا سمِعنا قرآناً عَجَباً ـ ٧٢ / ١.

ولا تَعْجل بالقرآن مِن قبل أن يُقضَى إليك وحيُه ـ ٢٠ / ١١٤.

تلك آيات الكتابِ وقرآنٍ مُبين ـ ١٥ / ١.

نحن نَقصُّ عليك أحسنَ القَصَص بما أوحَيْنا إليك هذا القرآن ـ ١٢ / ٣.

٨ ـ قلنا إنّ القرآن مصدر بمعنى تفهّم وضبط ما يكتب بالبصر، والكتابة هو ثبت شيء بألفاظ أو غيرها، وبهذا الأصل يظهر حقيقة قوله تعالى:

أقِم الصّلوةَ لدُلوك الشّمسِ إلى غَسَق اللّيل وقرآنَ الفَجْرِ إنّ قرآنَ الفَجْرِ كانَ مَشهوداً ـ ١٧ / ٧٨.

فالمراد ضبط ما يثبت من أثر الفجر ونقش انشقاق في الأُفق، وتفهّم هذه الكتابة.

* * *

قرب:

مصبا ـ قرُبَ الشيء منّا قُرباً وقَرابة وقُربة وقُربىً، ويقال القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في الرحم، وقيل لما يُتقرّب به إلى الله تعالى قُربة بسكون الراء، والضمّ للاتباع، والجمعُ قُرَب وقربان، ويتعدّى بالتضعيف فيقال قرّبته، واقترب: دنا، وتقاربوا: قَرُب بعضهم من بعض، وهو يستقرب البعيد. والقُربان مثل القربة، والجمع القرابين، وقرُبت إلى الله قرباناً، والقريب يستوي فيه المذكّر والمؤنّث والجمع.

مقا ـ قرب: أصل صحيح يدلّ على خلاف البُعْد، يقال قَرُب يقرُب قُرباً،

وفلان ذو قرابتي: وهو من يقرُب منك رَحِماً، وفلان قريبي وذو قرابتي. والقُربة والقُربى: القرابة. والقِراب: مقارَبة الأمر، وتقول ما قرِبت هذا الأمر ولا أقرَبه: إذا لم تُشامّه ولم تلتبس به. ومن الباب القَرَب وهي ليلة ورود الإبل الماء. والقارب: الطالب الماء ليلاً. والقُربان: ما قُرِّب إلى الله تعالى من نَسيكة أو غيرها. وقُربان الملك وقَرابينه: وزراؤه وجلساؤه.

أسا ـ قرُب منه وإليه، وقرّبته فتقرّب، وقاربه، وتقاربوا، واقتربوا، وهو يستقرب البعيد، وتَناوله من قُرب ومن قَريب، ونزل قريباً، وبينهم قُربة وقُربى وقَرابة، وهو قريبي وقرابتي، وهم أقربائي وأقاربي وقرابتي، وبيننا نسب قريب وقُراب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل البعد، وهو أعمّ من مادّيّ أو معنويّ، فالقُرب يستعمل على أنواع:

قُرب مكانيّ ـ كما في:

فلا يَقربوا المسجدَ الحرامَ بعد عامِهم ـ ٩ / ٢٨.

وقُرب في مكان أُخرويّ ـ كما في:

يوم يُنادِ المنادِ مِن مكان قريب ـ ٥٠ / ٤١.

وأُخِذوا من مَكان قريب ـ ٣٤ / ٥١.

وقرب زمانيّ ـ كما في:

أليسَ الصُّبحُ بقريب ـ ١١ / ٨١.

إلى أجل قريب ـ ٤ / ٧٧.

وقُرب في زمان أُخرويّ: كما في قولنا ـ الحشرُ قريبٌ من النشر.

وقُرب روحانيّ ـ كما في:

فإنّي قَريب أُجيب دعوةَ الدّاع ـ ٢ / ١٨٦.

والسّابِقونَ السّابِقونَ أُولئك المقرّبون ـ ٥٦ / ١١.

وقُرب في النسب ـ كما في:

وأنذِر عشيرتَك الأقرَبين ـ ٢٦ / ٢١٤.

وإذا حضَر القِسمة أُولوا القُربى واليتامى ـ ٤ / ٨.

وقرب في الصفات ـ كما في:

هم للكُفر يومئذٍ أقربُ منهم للإيمان ـ ٣ / ١٦٧.

أن يَهْدِينِ ربّي لأقربَ مِن هذا رَشَداً ـ ١٨ / ٢٤.

والتقريب تفعيل: للتعدية بمعنى جعل شيء ذا قرب:

وقَرّبناه نَجيّا ـ ١٩ / ٥٢.

وإنّكم لَمِنَ المُقرَّبين ـ ٧ / ١١٤.

والاقتراب إفتعال ـ للمطاوعة والاختيار:

إقتَرَبَ للنّاس حِسابُهُم ـ ٢١ / ١.

اقتربَتِ السّاعةُ ـ ٥٤ / ١.

كأنّ الحساب والساعة تقربان بالطّوع والاختيار وبالتدريج وبالجريان الطبيعيّ من دون أن يتوجّه إليه الناس.

فظهر أنّ القُرب خلاف البُعد، ويصحّ تفسير النهي عن القرب بالبُعد، كما في:

تلكَ حُدودُ الله فلا تقربوها ـ ٢ / ١٨٧.

ولا تَقربوهنَّ حتّى يَطهُرن ـ ٢ / ٢٢٢.

ولا تَقربوا مالَ اليتيم إلّا بالّتي هي أحسن ـ ١٧ / ٣٤.

يراد البُعد عنها. ومفهوم القرب في كلّ منها بمناسبة الموضوع.

وأمّا قرب العبد من الله عزّ وجلّ: فهو قرب معنويّ، ويتوقّف على نفي الصفات الرذيلة المخالفة ونفي الأنانيّة وحصول التسليم الصرف والفناء الكامل والعبوديّة التامّة، كما هو مقرّر في كتب السير والسلوك وبحثنا عنه في رسالة لقاء الله:

فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فليَعْمل عملاً صالحاً ولا يُشرِك بعبادةِ رَبِّه أحداً ـ ١٨ / ١١٠.

كلّا لا تُطِعْه واْسْجُد واْقْتَرِبْ ـ ٩٦ / ١٩.

فبأيّ مقدار يتحصّل مقام السجود والخشوع والعبوديّة في العبد: يتحقّق القرب من الله تعالى.

وأمّا قرب الله عزّ وجلّ: فإنّه تعالى نور مطلق غير متناه ولا حدّ له بوجه، وهو محيط بكلّ شيء وقيّوم على كلّ موجود ولا يخلو عن نور وجوده ونفوذ أمره وسلطته شيء ولا يحجبه حاجب ولا يحدّه حدّ.

وكلّ ما يرى من مانع وحدّ وحجاب وستر فهو من جانب العبد ومن جهة خلاف وعصيان وانحراف في باطنه وظاهره:

وإذا سألَك عبادي عنّي فإنّي قَريب ـ ٢ / ١٨٦.

ونحنُ أقربُ إليه مِن حَبْل الوَريد ـ ٥٠ / ١٦.

ونحنُ أقربُ إليه منكم ولكن لا تُبصِرون ـ ٥٦ / ٨٥.

فإحاطة نوره القاهر على جميع الموجودات إحاطة وعلم حضوريّ، كما في

إحاطة الروح الإنسانيّ على جميع أعضائه وجوارحه وأعصابه وعروقه وعضلاته وعظامه وجلده.

فإحاطة حبل الوريد على بدن الإنسان ظاهريّة مادّية، وفوقها إحاطة الروح بإحاطة معنويّة حضوريّة لا بالوسائل والوسائط، وفوقها إحاطة نور الحقّ على جميع طبقات الموجودات.

فالعلم والإحاطة الحضوريّة عبارة عن حضور العالِم وإحاطته التامّة على المعلوم المحاط، وقلنا إنّ نور وجوده محيط ونافذ وقاهر على جميع عوالم الوجود ظاهراً وباطناً.

وهذا أتمّ مراتب القرب بين المحيط والمحاط.

* * *

قرح:

مقا ـ قرح: ثلاثة أُصول صحيحة، أحدها يدلّ على ألم بجراح أو ما أشبهها، والآخر يدلّ على شيء من شَوب، والآخر على استنباط شيء. فالأوّل ـ القَرح: قَرح الجلد بِجُرح. والقرح: ما يخرج من قُروح تؤلمه، يقال قرَحه: إذا جَرَحه، والقريح: الجريح، والقَرِح: الّذي خرجَتْ به القُروح. والأصل الثاني ـ الماء القَراح الّذي لايشوبه غيره. والأرض القَراح: الطيّبة التربة الّتي لا يَخلط ترابَها شيء. ومن الباب: رجل قُرحان وقوم قُرحانون: إذا لم يُصبهم جُدَريّ ولا مرض. والقِرواح مثل القَراح. والثالث ـ القَريحة، وهو أوّل ما يُستنبط من البئر، ولذلك يقال فلان جيّد القريحة، يراد به استنباط العلم.

مصبا ـ قرِح الرجل قَرَحاً فهو قَرِح من باب تعِب: خرجت به قروح. وقرَحته

قَرْحاً من باب نفَع: جرحته، والإسم القُرح بالضمّ والمفتوح لغة الحجاز، وهو قريح ومقروح، وقرّحته مبالغة وتكثير. والقَراح: المزرعة الّتي ليس فيهـا بناء ولا شجر، والجمع أقرحة. واقترحــته: ابتدعـته من غير سبق مثال. وقرَح ذو الحـافِر يـقرَح بفتحتين قُروحاً: انتهت أسنانه، فهو قارح.

مفر ـ القَرح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج. والقُرح: أثره من داخل، كالبَثرة ونحوها. يقال قرحته نحو جرحته. وقرِح: خرج به قَرح. وقد يقال القَرح للجراحة، والقُرح للألم. وفرس قارِح: إذا ظهر به أثر من طلوع نابه، والأُنثى قارحة. واقترحتُ الجملَ: إبتدعت ركوبه.

صحا ـ قرح جلدُه يقرَح فهو قَرح: إذا خرجت به القروح. والقُرحة في وجه الفرس: ما دون الغُرّة. وروضة قَرحاء: فيها نُوّارة بيضاء. والقَراح: المزرعة الّتي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو ما يوجد في أثر جراحة في متن بـدن. فهو متأخِّر عن الجَرح ومتحصِّل منـه، وقد يكون في أثر عوامـل اُخر غير الجـراحـة، كالبثور الظاهرة.

فالقَرْح مصدر كالجَرْح، والقُرح إسم مصدر كالجُرح والغُسل، وهو المتحصّل من القَرح، فيصدق على الألم، وبهذه المناسبة يطلق على البثور المتكوّنة المتحصّلة في نفسها من دون عمل وجَرح.

وأمّا مفاهيم الماء الّذي ليس فيه شـوب، والأرض الّتي ليس فيها بنـاء ولا شجر، والغُرّة في وجه الفرس، وظهور الناب، والاستنباط والابتداع من دون سابقة:

فهي معاني مجازيّة، بمناسبة ظهورها في متن شيء مخالفة لها، كالماء غير المخلوط في مورد يقتضي الخلط بشيء كالسدر والكافور وغيرهما، وقطعة من الأرض في محلّ يقتضي البناء أو الزراعة، وبياض في جلد متلوّن، وظهور ناب، واستخراج شيء من البئر على خلاف الانتظار، والركوب البديع. فكأنّ هذه الأُمور قروح حدثت في متن على خلاف اقتضاء المحلّ.

فهذه القيود لازم رعايتها في موارد استعمال المادّة، فمعنى الاقتراح اختيار قرح أو أمر على خلاف اقتضاء وانتظار في المحلّ.

ولاتَهِنُوا ولا تَحزنوا ... إن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قَرح مثلُه ـ ٣/١٤٠.

الّذينَ استجابوا للهِ والرّسولِ من بعدِ ما أصابَهم القَرحُ ـ ٣ / ١٧٢.

يشير إلى أنّ المؤمن لا يحزن ولا يتهاون في العمل بوظائفه اللّازمة بحدوث حادثة غير ملائمة وجريان مؤلم.

* * *

قرد:

مصبا ـ القِرد حيوان خبيث، والأُنثى قِرْدَة، ويجمع الذّكر على قُرود وأقراد وعلى قِرَدَة أيضاً، وجمع الأُنثى قِرَد. والقُراد: ما يتعلّق بالبعير ونحوه، وهو كالقمّل للإنسان.

مقا ـ قرد: أصل صحيح يدلّ على تجمّع في شيء مع تقطّع، من ذلك السحاب القَرِد: المنقطع في أقطار السماء يركب بعضه بعضاً. وممكن أن يكون القُراد من هذا، لتجمّع خَلقه. وأقرَد الرجلُ: لصق بالأرض من فزع أو ذُلّ. وقرِدَ: سكت.

التهذيب ٩ / ٢٦ ـ قال الليث: القِرْد: معروف، والأُنثى قِرْدة، وأقرَد الرجلُ إذا ذلّ. والقَرِد من السحاب الّذي تراه في وجهه شبه انعقاد في الوهم يُشبَّه بالوَبَر القَرِد.

والشَعر القَرِد: الّذي انعقدت أطرافه. وفلان يُقرّد فلاناً: إذا خادعه متلطِّفاً، وأصله: يجيء الرجل إلى الابل ليركب فينزع منه القُراد حتّى يستأنس.

حياة الحيوان ـ قِرد: حيوان معروف. قبيح مليح ذكيّ سريع الفهم يتعلّم الصنعة. والقِرْدة تلد في البطن الواحدة العشرة والإثني عشر، والذّكر ذو غيرة شديدة على الاناث، وهذا الحيوان شبيه بالإنسان في غالب حالاته فإنّه يضحك ويطرب ويقعى ويحكي ويتناول الشيء بيده، وله أصابع مفصّلة إلى أنامل وأظافر، ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس، ويمشي على رجليه حيناً يسيراً.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قِرْدا ـ بوزينه ماده.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قاردا ـ گنه شتري.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قارِد ـ پراكنده شدن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحيوان المعروف (بوزينه و ميمون) والحيوان (گنه شتر) واللغة مأخوذة من السريانيّة، والجامع بينهما شدّة التعلّق والنزع من الإنسان ممّا له والاحتيال والإغفال والإضرار بأيّ حيلة، وكأنّ القُراد مأخوذ من القِرد، والألف يدلّ على استمرار في الأخذ والإضرار والتعلّق.

والظاهر أن تكون مفاهيم التجمّع والتفرّق واللّصوق والسّكوت والذلّ والخدعة مأخوذة من صفات الحيوان تجوّزاً. فهي من الاشتقاق الانتزاعيّ.

ولا يبعد كون الأصل في المادّة العربيّة: بمعنى التجمّع الخاصّ بنيّة. وهذا المعنى موجود في موارد استعمال المادّة.

وهذا المعنى منظور في الحيوان أيضاً، فإنّه يتجمّع ثمّ يحيل ويأخذ شيئاً.

الّذينَ اعتَدوا منكم في السَّبت فقلنا لهم كونوا قِرَدَة خاسِئين ـ ٢ / ٦٥.

مَن لَعنه الله وغضِبَ عليه وجَعل منهم القِردَة والخنازير وعَبَد الطّاغوت أُولئك شرّ مكاناً ـ ٥ / ٦٠.

فلمّا عتَوا عمّا نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قِرَدَةً خاسِئين ـ ٧ / ١٦٦.

تحوّلُ صورة النفس بالصفات النفسانيّة محمودةً أو مذمومة، وكذلك ببعض الأعمال المؤثِّرة في النفس: أمر طبيعيّ لا ريب فيها، كما أنّ كلّ شيء طبيعيّ خارجيّ يتحوّل ويتغيّر بتحوّل صفاته الدخيلة المؤثّرة في ذاته.

وكلّما كان الشيء ظريفاً لطيفاً يكون التحوّل فيه سريعاً والتأثّر شديداً، فالمايعات تقبل التأثّر والتغيّر أشدّ وأسرع من الجمادات.

ولا يتحصّل تغيّر ولاتحوّل إلّا بعلل خارجيّة وعوارض حادثة مؤثّرة في الشيء، كما أنّ الماء تتحوّل صفاته الذاتيّة بالحرارة والبرودة وسائر العوارض الخاجيّة المؤثِّرة في لونه وطعمه وصفائه وموادّه.

ونفس الإنسان ممّا وراء عالم الطبيعة، وهو الطاهر الصافي اللطيف الظريف النقيّ في ذاته، ومن عالم المجرّدات، فيؤثّر فيه كلّ حالة عارضة، وكلّ إقبال وإدبار. فكلّ نيّة وعمل ينتهي إلى حدوث حالة.

والنفس حاكم ونافذ وسلطان في مملكة البدن، والبدن بتمام أعضائه واقع تحت نفوذه التامّ وسلطته الكاملة وإحاطته، بحيث لايعزب عنه شيء في حركاته وسكناته، ونفوذ النفس في البدن وحكومته وتأثيره فيه على مرتبة تجعل البدن فانياً ومتأثّراً صرفاً وتابعاً من جميع الجهات.

فالأعمال والحالات تؤثّر في خصوصيّات النفس وتحوّلها، كما أنّ النفس وتحوّله يوجب تحوّل صورة البدن وتبدّلها إلى صورة نورانيّة جالبة أو إلى صورة منكدرة ظلمانيّة، على مقتضى الصفات الراسخة.

وهذه المعاني اُمور مشهودة ومطالب مسلّمة محسوسة لذوي البصيرة.

فالمسخ: عبارة عن ظهور تامّ وتحوّل كامل في صورة البدن على وفق صورة النفس من جهة رسوخ صفات حيوانيّة فيه.

وتحقّق هذا المعنى من التحوّل الظاهريّ الكامل (المسخ) إنّما يتحقّق بإرادة تكوينيّة وأمر إلهيّ ـ كونوا قِرَدةً.

وهذا الأمر إنّما يصدر بعد وجود الاقتضاء الباطنيّ والاستحقاق، وسنزيد التوضيح في هذا الموضوع في ـ مسخ.

ولا يخفى أنّ هذا الموضوع لا ربط له بمبحث تبدّل الفعليّة إلى القوّة، بوجه من الوجوه، مع أنّه ضابطة محدودة مخصوصة، ولازم أن يلاحظ الموضوع فيها من جهة ذات الموضوع من حيث هو.

* * *

قرّ:

مقا ـ قرّ: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على بَرد، والآخر على تمكّن. فالأوّل ـ القُرّ، وهو البَرْد، ويوم قارّ وقَرّ، وليلة قارّة وقَرّة، وقد قَرَّ يومنا يقِر. والقِرّة: قِرّة الحُمّى حين يجد لها فَترة وتكسيراً. وقولهم أقرّ الله عينه: زعم قوم إنّه من هذا الباب، وأنّ للسرور دَمعةً باردة، وللغمّ دمعة حارّة، ولذلك يقال لمن يُدعى عليه أسخَن الله عينَه. والقَرور: الماء البارد يُغتسل به. والأصل الآخر ـ التمكّن، يقال قرّ واستقرّ، والقَرّ: مَركب من مَراكب النساء. ومن الباب القَرّ: صبّ الماء في الشيء. والقَرّ: صبّ

الكلام في الأذن. والقُرارة: ما يلتزق بأسفل القِدر، كأنّه شيء استقرّ في القِدر. ومن الباب الإقرار ضدّ الجُحود، وذلك أنّه إذا أقرّ بحقّ فقد أقرّه قَراره. وقال قوم في الدعاء: أقرّ الله عينه، أي أعطاه حتّى تقرّ عينه فلا تطمح إلى من فوقه. ويوم القَرّ: يوم يستقرّ الناس بمنى، وذلك غداة يوم النحر.

مصبا ـ قرَّ الشيءُ قَرّاً من باب ضرب: إستقرّ بالمكان، والإسم القَرار، وقاعٌ قَرقر: مستوٍ. وقرّ اليومُ قَرّاً: برد. والإسم القُرّ، فهو قَرّ تسمية بالمصدر، وقارّ على الأصل أي بارد. وقرّت العينُ قرّة بالضمّ وقُروراً: بردت سروراً. وفي الكلّ لغة أخرى من باب تعِب. وأقرّ الله العين بالولد وغيره إقراراً في التعدية. وأقرّ بالشيء: اعترف به. وأقررت العامل على عمله: تركته قارّاً.

مفر ـ قرّ في مكانه: إذا ثبت ثبوتاً جامِداً، وأصله من القُرّ وهو البَرد وهو يقتضي السكون، والحرّ يقتضي الحركة. وقُرئ ـ وقِرْنَ في بيوتكنّ، وقيل أصله إقرِرن، فحذف إحدى الراءين تخفيفاً، نحو فظَلْتم.

قع ـ (قرّ) برودة.

(قار) بارد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمكّن مع استمرار وتثبّت. والإقرار: تلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل. وفي التقرير جهة الوقوع والتثبيت في المفعول. وفي الاستقرار جهة الطلب.

وأمّا معنى السرور في أقرّ الله عينَه: فمن جهة رفع الاضطراب والانتظار والتشوّش، وتثبّت حالة الإطمينان وسكون النفس والاستقرار الموجب لسكون العين

والنظر الدقيق المطمئنّ.

وهذا المعنى يصحّ إذا أسند الفعل إلى العين، فإنّ الطمأنينة والقرار في العين ونظرها: هي الموجبة لرفع حالة التحيّر والاضطراب، بخلاف الاستقرار في البدن وسكونه: فإنّه لا يدلّ على رفع التحيّر.

فرجَعناك إلى أُمّك كي تَقرَّ عينُها ولا تَحزن ـ ٢٠ / ٤٠.

ذلك أدنى أن تَقرَّ أعينُهنّ ولا يَحزنّ ـ ٣٣ / ٥١.

فإنّ الحزن يوجب حالة تحيّر واضطراب في العين، ولا يرى فيها سكون وطمأنينة.

والقُرّة فُعلة كاللقمة: بمعنى ما تَقرّ به العين:

وقالت امرأةُ فرعون قُرّةُ عَيْن لي ولك ـ ٢٨ / ٩.

فَلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّة أعين ـ ٣٢ / ١٧.

يراد ما تقرّ العين به برفع التحيّر والاضطراب عنه.

فظهر أنّ هذا المعنى إنّما يتحقّق بعد حالة الاضطراب والانتظار والتحيّر، حتّى يصدق الإستقرار والتثبّت والطمأنينة في العين.

وأمّا مفهوم البرودة: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما نقلناه عن القاموس العبريّ، مضافاً إلى ارتباط وتناسب بينه وبين الأصل، فإنّ البرودة تلازم التجمّع والتمكّن والاستقرار، فاليوم البارد يلازم السكون ويمنع عن الحركة والعمل في الخارج.

وأمّا القارورة: فهو فاعولة من صيغ المبالغة كالفاروق والجاسوس، بمعنى ما يقرّ فيه، فيطلق على كلّ آنية يستقرّ فيها شيء مبالغة، فكأنّ الظرف والمظروف شيء واحد، وهو قارّ مستقرّ.

ويُطاف عليهم بآنيةٍ من فِضّة وأكوابٍ كانت قواريرا ـ ٧٦ / ١٥.

قَواريرَ من فِضّة قدَّروها تقديرا ـ ٧٦ / ١٦.

تدلّ على أنّ القـوارير أعمّ من أيّ نوع من الأواني، وأعمّ من أن تكون من زجاج أو فضّة أو غيرها، وهي قارّة مستقرّة ثابتة ظرفاً ومظروفاً، وهي مقدّرة على أقدار معيّنة.

قيل لها ادخُلي الصَّرْحَ ... قال إنّه صَرحٌ مُمَرّد من قَواريرَ ـ ٢٧ / ٤٤.

الصَّرح: البناء المتبيِّن المرتفع. والتمريد: التـجريد والتسـوية والتـطويل. وفي الصرح قوارير كثيرة كبيرة، ويقال إنّه قد بنى في القصر مخازن للماء من الزجاج وألق فيها من حيوانات البحـر، وهكذا في صحن الصَّرح أو بيتِ جلوس سليمان ومحـلّ سريره.

ولا يخفى أنّ القارورة من الزجاجة من أبين مصاديق الكلمة، فإنّ الزجـاجة تفنى في المحتوى القارّ ولا يشاهد الناظر إلّا ما فيها.

وقَرنَ في بُيو تكنّ ولا تَبرّجنَ تبرُّجَ الجاهليّة الأُولى ـ ٣٣ / ٣٣.

من قرّ يَقَرّ كعَلِم يعلَم، والأصل إقرَرْن، تحذف إحدى الرائين ويتحوّل فتحة الراء إلى القاف وتسقط همزة الوصل، كما في ظلَـلْن.

يراد لزوم استقرارهنّ في بيوتهنّ ولا يخترن التظاهر والإجلاء والاستعلاء وجلب النفوس.

* * *

قرش:

مصبا ـ قريش: هو النَّضْر بن كِنانة، ومن لم يلده فليس بقرشيّ. وقيل قريش هو فِهر بن مالك ومن لم يلده فليس من قريش. وأصل القَرش الجمع، وتقرّشوا إذا تجمّعوا، وبذلك سمِّيت قريش، وقيل قريش دابّة تسكن البحـر، وبه سمِّي الرجـل،

وينسب إلى قريش بحذف الياء فيقال قرشيّ.

مقا ـ قرش: أصل صحيح يدلّ على الجمع والتجمّع، يقال تقرّشوا إذا تجمّعوا، ويقولون إنّ قريشاً سمِّيت بذلك. والمُقرِّشة: السَّنة المَحْل، لأنّ النّاس يضمّون مَواشيهم. ويقال تقارشت الرماح في الحرب، إذا تداخل بعضها في بعض.

السيرة لابن هشام ١ / ١ ـ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن قُصيّ ابن كِلاب بن مُرَّة بن كَعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان بن أُدَد بن مُقوِّم بن ناحور بن تَيْرَح بن يَعرُب بن يَشجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمٰن ابن تارح بن ناحور.

ويقول في ص ٩٦ ـ النضر: قريش، فمن كان من ولده فهو قرشيّ، ويقال: فهر ابن مالك: قريش، فمن كان من وُلده فهو قُرَشيّ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشيّ، وإنّما سمّيت قريشاً من التقرّش، والتقرّش التجارة والاكتساب... ويقال: إنّما سمّيت قريشاً لتجمّعها بعد تفرّقها، ويقال للتجمّع التقرّش.

المعارف ١١٧ ـ نسب رسول الله ـ كما في السيرة... إلى أُدَد، وفي ص٦٣ يقول: نسب عَدنان: اختلف الناس في نسب عدنان فقال بعضهم: هو عدنان بن أُدَد بن يَحثوم ابن مُقوِّم... إلخ.

نهاية الأرب ٣٦٤ ـ بنو قريش: قبيلة من كِنانة غلب عليهم إسم أبيهم فقيل لهم قريش على ما ذهب إليه جمهور النسّابين، وهو الأصحّ. وذهب آخرون: إلى أنّ قريشاً هو فِهر بن مالك بن النَّضْر، فلا يقال إلّا لمن كان من وُلده، بل قد قيل إنّ قريشاً إسم لفِهر، وإن فهر لقب عليه. وزعم المبرّد: أنّ هذه التسمية إنّما وقعت لقُصيّ بن كِلاب. ثمّ اختلف في سبب تسمية قريش، فروي عن ابن عبّاس: إنّ النَّضْر كان في

سفينة فطلعت عليهم دابّة من دوابّ البحر يقال لها قريش، فخافها أهل السفينة فرماها بسهم فقتلها. وقيل لغلبة قريش وقهرهم سائر القبائل. وقيل: أخذاً من التقريش وهو التجمّع، لاجتماعهم بعد تفرّقهم. وقيل لقرشهم عن حاجة المحتاج وسدّ خلّته. وقيل من التقاريش وهو التجارة وقد صار من قريش في زمن الإسلام عدّة قبائل.

* * *

والتحقيق:

أنّ قبيلة قريش تنتسب إلى جدّهم نَضر بن كِنانة، وهو الجدّ الثاني عشر من أجداد النّبيّ الأكرم، وقد تجمّع وتظاهر وتشكّل جمعهم في زمان فهر بن مالك بن النضر، وهو الجدّ العاشر، ثمّ بعده حصل تفرّق القبائل فيما بينهم.

ورواية الترمذي ـ واختار من بني إسماعيل بني كِنانة، ثمّ اختار من بني كنانة قريشاً ـ يؤيّد ما ذكرناه.

وعلى أيّ حال فالقريش تنتسب إلى نضر بن كنانة الجدّ الثاني عشر من رسول الله (ص)، واختار منهم بني هاشم.

لإيلافِ قُريش إيلافِهم رِحلةَ الشِّتاء والصَّيف ـ ١٠٦ / ١.

أي هذه الأمور الواردةُ لأصحاب الفيل وجعلُهُم كعَصْف مأكول: لإيلاف قريش أي إيجاد تألّف والتئام في أُمورهم وتحقّق أمن وفراغ في اجتماعهم حتّى يديموا رحلاتهم لتأمين معاشهم، ويعبدوا ربّ البيت الّذي جعلهم في أمنٍ وعافيةٍ ورفع عنهم كيد أعدائهم.

وقريش بطوائفه المتنوّعة هم الّذين شكّلوا جمعيّة بلدة مكّة المشرّفة.

* * *

قرض :

مصبا ـ قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين والمِقراض أيضاً، والجمع مِقراض، ولا يقال إذا جمعت بينهما مقراض، كما تقول العامّة. وقرض الفار الثوب قرضاً: أكله. وقَرضت المكان: عدلت عنه ـ تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمال. وقرضت الواديَ: جُزتـه. وقرض فلان: مات. وقرضت الشـعر: نظمته، فهو قريض، لأنّـه اقتطاع من الكلام. والقَرض: ما تُعطيه غيرَك من المال لتُقضاه، والجمع قروض، وهو إسم من أقرضته المال إقراضاً. واستقرض: طلب القرض. واقترض: أخذه. وقارضه من المال قِراضاً، وهو المضارَبة.

مقا ـ قرض: أصل صحيح يدلّ على القطع. والقرض ما تُعطيه الإنسان من مالك لتُقضاه، وكأنّه شيء قد قطعته من مالك، والقِراض في التجارة، وكأنّ صاحب المال قد قطع من ماله طائفة وأعطاها مُقارِضَـه ليتّجر فيها. ويقال إنّ فلاناً وفـلاناً يتقارضان الثناء، إذا أثنى كلّ واحد منهما على صاحبه.

لسا ـ قَرضه يقرِضه قرضاً، وقرَّضـه: قطعه. والقُراضَة: ما سقط بـالقرض، ومنه قُراضة الذهب، وما يقرض الفأر، وكذلك قُراضات الثوب الّتي يقطعها الخيّاط. والقَرض والقِرض: ما يتجازى به النـاس بينهم ويتقاضـونه. ومن اقترض عِرضَ مسلم، أي قطعه بالغيبة والطعن عليه. وقَرض رباطَه: مات. وانقرض القوم: درجوا ولم يبق منهم أحد. والقَريض: الشِّعر. وقرض في سيره يقرِض قَرضاً: عـدل يَمـنة ويَسرة ـ تَقرضهم ذاتَ الشِّمال ـ أي تُخلِّفهم شمالاً وتُجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها، ويقول الرجل لصاحبه هل مررتَ بمكان كذا؟ فيقول المسؤول: قرضتُه ذاتَ اليمين ليلاً، وقرضَ المكان: عدل عنه وتنكّبه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع على قِطعة وإبانة قِطعةً قِطعةً. ومن مصاديقه فرض الكلام بقِطعة شعر. وقرض الذهب بإبانة أجزاء منه. وقرض الثوب في الخياطة وإسقاط الزوائد منه. وقرض الفأر من الشيء. وإقراض مقدار معيّن من المال وإبانته لغيره. وقرض رباط الفؤاد بالموت. وقرض العرض.

وأمّا قرض المكان والقرض في السير: بمعنى قطع قِطعة من المكان والمَسير والسير بالعدول عنها، فيكون المعدول عنه كالقِطعة المبانة.

وتَرى الشّمسَ إذا طَلَعَتْ تَزاورُ عن كَهفِهم ذاتَ اليَمين وإذا غَرَبَتْ تَقرِضُهم ذاتَ الشِّمال وهم في فَجوةٍ منه ذلك مِن آياتِ الله ـ ١٨ / ١٧.

هذا الكهف كان في جبال الروم القديم ظاهراً، في الجهة المشرفة إلى الجنوب الغربيّ. والمراد من ذات اليمين والشمال: جانب يمين الشمس المشرقة وشمالها، فإن النظر إلى إشراق الشمس إلى الكهف، فيلاحظ جانب يمين الكهف وشماله بالنسبة إلى من يُواجه إليه من خطّ الإشراق.

فشعاع الشمس يتوجّه ويُشرق إلى جانب الكهف ذات يمينه إلى أن تمضي من نصف النهار ساعات، ثمّ يعدل إلى جانب ذات يساره إلى الغروب.

وفي وسط الإشراقين تقابل باب الكهف، وتُشرق إلى داخله، ويصل نورها إلى الفجوة المتّسعة منه، وفيها أبدانهم، وبذلك يستفيدون من حرارة الشمس ونورها في زمان اعتداله.

وهذا لطف التعبير بكلمات ـ تَزاور، تَقرضُهم، وهم في فَجوة: فإنّ النّور يتمايل وينحرف بارتفاع الشمس إلى جهة اليمين، ثمّ بعد الزوال يصل إلى ما يقابل الفجوة، ثمّ

ينحرف عن أبدانهم (تقرضهم) إلى جانب اليسار من الكهف، وهو جانب الغرب.

والتعبير بمادّة القرض دون الميل والانحراف: يدلّ على تحقّق الإشراق على الأبدان في الفَجْوة، حتّى يصدق قطعها في امتداد جريان الحركة.

مَن ذا الّذي يُقرضُ اللهَ قرضاً حَسَناً ـ ٢ / ٢١٥.

وأقرضتم اللهَ قرضاً حَسَناً ـ ٥ / ١٢.

وأقرضوا اللهَ قرضاً حَسَناً ـ ٧٣ / ٢٠.

يراد إبانة قِطعة من ماله في سبيله وفي الإنفاق له.

فالقرض يدلّ على قطع قِطعة من المال وإبانتها عن جملة أمواله. وأمّا التمليك أو الإباحة أو الّذي يُعطَى له: فلا تدلّ عليها المادّة، وإنّما تفهم من القرائن الخارجيّة.

وأمّا الفرق بين القَرض والدَّين: فإنّ القرض قطع قِطعة وإبانتها وهذا يلاحظ من جانب المعطي المقرِض. وأمّا الدَّين: وهو انقياد قبال برنامج ومقرّرات معيّنة: فيلاحظ من جانب المستقرض.

ففي الدَّين حالة خضوع وانقياد، دون الاستقراض. فإنّ القَرض والإقراض عمل صالح يُثاب صاحبه ويضاعَف له:

قَرضاً حَسَناً يُضاعِفه لكم ويَغفر لكم ـ ٦٤ / ١٧.

وهذا لطف التعبير بالمادّة في المورد دون الدَّين.

* * *

قرطس:

مصبا ـ القيراط: يقال أصله قِرّاط، أُبدل أحد المضعَّفين ياء للتخفيف كما في دينار، والجمع قَراريط. قال بعض الحُسّاب: القيراط في لغة اليونان حَبّة خرنوب

وهو نصف دانق، والدرهم عندهم إثنتا عشرة حبّة، والحسّاب يقسِّمون الأشياء أربعة وعشرين قيراطاً، لأنّه أوّل عدد له ثمن وربع ونصف وثلث صحيحات من غير كسر. والقُرط: ما يُعلّق في شَحْمة الأُذن، والجمع أقرِطة وقِرطة. والقِرطاس: ما يُكتَب فيه، وكسر القاف أشهر من ضمّها. والقَرطَس وزان جعفر لغة فيه. والقرطاس: قِطعة من أديم تُنصب للنّضال فإذا أصابه الرامي قيل قَرطَسَ قَرْطسةً، والفاعل مُقرطِس.

لسا ـ القِرطاس: معروف يتّخذ من بَرديّ يكون بمصر. والقِرطاس ضرب من بُرود مصر. والقِرطاس: أديم يُنصب للنِّضال. والقِرطاس والقُرطاس والقِرطس والقَرطاس، كلّه: الصحيفة الثابتة يكتب فيها، ويقال للجارية البيضاء المَديدة القامة: قِرطاس.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قَرطيسا: كاغذ، مَدرک.

فرهنگ تطبيقي ـ يوناني ـ گرتيس: كاغذ، مَدرک.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الصحيفة الرقيقة تصنع للكتابة والكلمة مأخوذة من السريانيّة، وأصلها يونانيّ.

ويستعمل على وزان باب دَحرج اشتقاقاً انتزاعيّاً، فيقال قرطَس يُقرطِس قَرْطسةً.

وهذا الوزن متأخّراً بالسين كثير في اللغة اليونانيّة ـ راجع ـ إلياس.

والقِرطاس يصنع من القطن ومن أنواع القصب ومن بعض النباتات والأشجار

ومن الحرير ومن المنسوجات البالية والتبن، بعد تدقيقها وتـطحينها وتخـميرها، ثمّ تسويتها وبسطها وترقيقها.

ويقال إنّ هذه الصنعة كانت معمولة بالصين، ثمّ شاعت في سائر الممالك، وبهذا اللحاظ قد اشتهر قرطاس خان بالِق، وهو البلدة في شمال الصين يسمّى اليوم ببلدة ـ بِكَن ـ عاصمة الصين.

ولَو نزّلنا عليكَ كتاباً في قِرطاسٍ فلَمَسوه بأيديهم ـ ٦ / ٧.

قُل مَن أنزلَ الكتابَ الّذي جاء به موسى نوراً وهُدىً للنّاس تَجعلونه قَراطيسَ تُبدونها وتُخفون كثيراً ـ ٦ / ٩١.

أي تضبـطونه في قراطيس متشـتّتة تخفـون بعضـاً منها وتبـدون بعض هذه القراطيس على ما تشتهونه.

والآيات الكريمة تدلّ على أنّ القرطاس كان متداولاً ومعمولاً به في الحـجاز يومئذٍ، مصريّاً أو صينيّاً أو غيرهما، وإن كانت الكتابة على الجلود والعظام والأحجار أيضاً متداولة.

* * *

قرع :

مصبا ـ قرع: المأكول، بسكون الراء وفتحها لغتان، والسكون هو المـشهور. وفي الكتـب وهو الدباء، ويقال ليس القرع بعـربيّ. قال ابن دريد: وأحسبه مُشبِهاً بالرأس الأقرع، والقَرَع بفتحتين: الصَّلع، وهو مصدر قَرِع الرأس من باب تعب: إذا لم يبق عليه شعر، وإسم ذلك الموضع القَرَعة بالتحريك، وهو عيب يحدث عن فساد في العضو. وقرِعَ المنزلَ قرعاً من باب تعب أيضاً: إذا خلا من النعـم. وقَرَع الفحلُ الناقة من باب نفع، ومنه: قرع السهمُ القرطاس: إذا أصابه. والقَرَع: الخَطَر. وقرعت

الباب قرعاً بمعنى طرقتـه. وقرعته بالمِقرعـة: ضربته بها. وأقرعت بينهم إقـراعـاً: هيّأتهم للقرعة على شيء.

مقا ـ قرع: معظم الباب ضرب الشيء، قرعت الشيء: ضربتـه، ومقارَعـة الأبطال: قَرْع بعضهم بعضاً. والإقراع والمقارَعة: هي المساهَمة، لأنّهـا شيء كأنّـه يُضرَب. وقارعت فلاناً فقرعته، أي أصابتني القُرعة دونه. والقارِعة: الشديدة من شدائد الدهر، لأنّها تقرع الناس. والقارعة: القيامة، لأنّها تضرب وتُصيب الناس بإقراعها. ورجل قَرِع: إذا كان يَقبل مشورة المُشير، ومعنى ذلك أنّه قُرع بكـلام في ذلك فقبله، فإن كان لا يقبلها قيل: فلان لا يُقرَع. والقَريع: السيّد، لأنّه يُعوّل عليه في الأُمور فكأنّه يُقرع بكثرة ما يسأل ويستعان به فيه. وأقرع فلان فلاناً: أعـطاه خير ماله، وخيار المال قُرعته، يُعوّل عليه في النوائب.

الاشتقاق ٢٣٩ ـ ولُقّب الأقرع: لقَرَع كان في رأسه. والقَرَع إنحسار الشَعر. والقَرعاء: أرض معروفة بنجد، وكلّ أرض لا نبت فيها. والمِقرعة: معروفة، يـقال قرعه بالعصا. وقرع فلان فلاناً بكذا: إذا وبّخه به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضرب شيء على شيء بشدّة حتّى يؤثّر فيه، ويعبّر عنه بالفارسيّة بقولهم ـ كوبيدن.

وهذا المعنى مرتبته الضعيفة: الضرب وهو طرق على برنامج مقصود.

ثمّ القرع: وهو ضرب بشدّة.

ثمّ الطرق: وهو ضرب وتثبيت على حالة وكيفيّة مخصوصة.

ثمّ الكسر: وفيه يحصل انكسار.

ثمّ التخريب: وفيه مطلق إخلال عمران بأيّ صورة كانت.

ثمّ الحطم: وهو كسر الهيئة وإزالة النظم وإفناء الحالة المتوقّعة.

ثمّ الهدم: وهو مطلق إسقاط، وهو آكد من التخريب والحطم.

ثمّ الدّكّ: وهو قرع يُزيل صورة وجوده وتشخّصه ويجعلها مستوياً.

إضرب بِعَصاك الحَجَر، القارِعَةُ ما القارِعَة، والسّماءُ والطارِق وهذه المفاهيم كما في ـ وكسَر العودَ فانكسر، وسَعى في خرابها، ولا يَحْطِمنّكم سُليمانُ، لهُدِّمَت صَوامِعُ وبِيَع، فدُكّتا دَكّةً واحِدَة.

والقارعة أعمّ من أن تكون مادّيّة أو معنويّة، ومن مصاديقها: الأرض المقروعة من تضيّق من ماء أو هواء. والرأس الأقرع بأيّ علّة كانت ظاهريّة أو باطنيّة. والقرع بالتوبيخ والذّمّ حتّى يذهب بهاؤه. وقَرع الفحل حتّى يجعل الناقة مقهورة تحت اشتهائه. وقَرعُ البـاب وضربه بشدّة وحدّة. والقارِعة الّتي تقرع بشدّة نزولها. والقريع الّذي يُقرَع من كثرة مزاحمة الناس ومساءلتهم.

وأمّا مفهوم المأكول والدِّباء: فهو مأخوذ من اللغة السريانيّة، كما في ـ فرهنگ تطبيقي. وأصل المادّة أيضاً موجود في العبريّة، كما في القاموس العبريّ ـ قع.

وأمّا القُرعة والمقارَعة: فإنّ بالقُرعة يُقرَع كلّ تمايل واشـتهاء وتوقّع وانتظار واختلاف، وهو كالحكم القاطع النافذ.

القارِعَةُ ما القارِعَةُ وما أدريٰك ما القارِعَةُ يومَ يكونُ النّاسُ كالفَراشِ المبثُوثِ وتكون الجبالُ كالعِهْنِ المنفُوش ـ ١٠١.

هذا أثر تأثير القارعة فتقرع الناس ويكونوا كالفَراش المبثوث، وتكون الجبال كالعِهن المنفوش، من شدّة الأفزاع والأهوال المواجهة.

كذّبت ثمـودُ وعادٌ بالقارِعَةِ فأمّا ثمودُ فأُهلِكوا بالطاغِيةِ وأمّا عـادٌ فـأُهلِكوا بريح ... فتَرى القومَ فيها صَرْعى ـ ٦٩ / ٤.

قلنا إنّ القارعة أعمّ من أن تكون ماديّة وفي الحياة الدنيا، أو معنويّة.

والإنسان إذا اغترّ وحُجب بالدنيا ولذائذها يرى نفسه حاكماً قادراً باقياً نافذاً، لا يرى عروض قارعة في امتداد حياته الدنيـا، ولا في حياتـه الآخرة، وهذا معنى التكذيب بالقارعة، أي باليد الغيبيّة النافذة فوق محيط حياته المادّية الحيوانيّة.

ولا يَزالُ الّذين كَفَروا تُصيبُهُم بما صَنعوا قارِعة أو تَحُلّ قريباً من دارِهم حتّى يأتيَ وعدُ الله ـ ١٣ / ٣١.

يراد إصابة قارعة في امتداد حياتهم الدنيويّة.

والآية الكريمة تدلّ على أنّ الكـفّار تصيبهم عقـوبات لا محالة بما عمـلوا في الدنيا، قبل مجازاتهم في الآخرة.

ولا يخفى أنّ القارعة لا تصيب في مورد إلّا في قوم استكبروا وتظاهروا بعظمة كالجبل أو تشخّص كثمود وعاد، حتّى تقرعهم.

* * *

قرف:

مصبا ـ قرفتُ الشيء قرفاً من باب ضرب: قشرته، وقارَفتـه مقارَفة وقِرافاً من باب قاتل: قاربته. وقارفتُ المرأة واقترفتها: كناية عن الجماع. واقتراف الذنب: فعله. وقرف لأهله: اكتسبَ، واقترف اقترافاً أيضاً.

مقا ـ قرف: أصل صحيح يدلّ على مخالَطة الشيء والالتباس بـه وادّراعـه، وأصل ذلك القَرف، وهو كلّ قَشر، ومن الباب القَرف: شيء يُعمل من جُلود يُعمل

فيه الخَلع، والخَلع أن يؤخذ اللحم فيُطبخ ويُجعل فيه تَوابل ثمّ يُفرّغ في هذا الخلع. ومن الباب اقترفت الشيءَ: اكتسبته، وكأنّه لابَسه وادَّرعه. وكذلك قولهم: فلان يُقرَف بكذا، أي يُرمى به. ويقال للّذي يُتّهم بالأمر: القِرفة. يقول الرجل إذا ضاع له شيء: فلان قِرفتي، أي الّذي أتّهِمه، كأنّه قد ألبسه الظِّنّة. وقارف فلان الخطيئة: خالطها.

التهذيب ٩ / ١٠٢ ـ القَرف مصدر قَرفتُ القَرحةَ أقرِفها قرفاً: إذا نكأتَها. أبو عبيد: يقال للجُرح إذا تَقشّر قد تَقرّف، وإسم الجلدة القِرفة. ابن السكّيت: قرفت الرجلَ بالذنب: إذا رميتَه به. الأصمعيّ: قرف عليه: إذا بَغى عليه. وقرف فلان فلاناً: إذا وقع فيه. وأصل القَرْف: القَشْر، والقِرف: القِشر، وقِرفُ كلّ شجرة قِشرها، والقُروف والظروف بمعنى واحد. ويقال: اقترف أي اكتسب، وما أقرفَتْ يدي شيئاً ممّا تكره أي ما دانت وما قاربت. وقرف فلان فلاناً: إذا اتّهمه بسرقة أو غيرها. وفلان يُقرَف بسوء، أي يُرقى به. واقترف ذنباً: أتاه وفعَله. والقِراف: الجِماع والخِلاط.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القرب والإحاطة. ومن مصاديقه: التقشّر. وإحاطة الذنب. والخلاط بإحاطة عليها. وإحاطة الأموال وتقريبها. وإحاطة التهمة والظنّة. والظرف المحيط. وإحاطة البغي. وهكذا.

وأمّا مفاهيم ـ الاكتساب، والمقاربة، والرّمي بشيء، والمخالطة، والبغي، والوقوع: فلابدّ من لحاظ القيدين: القرب والإحاطة.

والفرق بينها وبين الابتغاء والاقتناء والاكتساب والاقتناص:

أنّ الاقتراف: يلاحظ فيه جهة القرب والإحاطة.

والابتغاء: يلاحظ فيه جهة الطلب الشديد.

والاقتناء: يلاحظ فيه جهة الجمع والجلب.

والاكتساب: يلاحظ فيه جهة الطلب والأخذ.

والاقتناص: يلاحظ فيه جهة الاصطياد.

ومَن يَقترِفْ حَسَنةً نَزِد له فيها حُسناً ـ ٤٢ / ٢٣.

أي من اختار قرب الحسنة وإحاطتها.

إنّ الّذين يَكسِبون الإثمَ سيُجزَوْن بما كانوا يَقترِفون ـ ٦ / ١٢٠.

ولتَصْغَى إليه أفئدةُ الَّذين لا يؤمنون بالآخرة وليَرْضَوه وليَقترفوا ما هم مقترِفون ـ ٦ / ١١٣.

وأموالٌ اقترَفتموها وتجارةٌ تَخشون كسادَها ـ ٩ / ٢٤.

أي يختارون القرب والإحاطة بما كسبوا، فالاقتراف إنّما يحصل بعد الاكتساب، وهو في مرتبة متأخّرة وكاملة من الاكتساب.

وقوله تعالى ـ ولِتَصغى: عطف على غُروراً (يوحي بعضُهم إلى بعض زُخرفَ القول غُروراً) أي لغرورهم وحصول حالة الغفلة فيهم بتأثير أُمور خارجيّة، ولأن تميل أفئدة الّذين لا يؤمنون، بعدهم في الأزمنة الآتية، إلى هذه الزخارف من قولهم، وليرضوها ويقترفوا ما هم مقترفون، أي يختاروا باختيارهم قرب ما يشاءون والإحاطة به.

وهذا المعنى يوجب تثبّت أهل الحقّ وانكشاف الحقائق برفع الشكوك والوساوس والاعتراضات السخيفة، وهذا أمر طبيعيّ في كلّ موضوع علميّ ومبحث دقيق نظريّ:

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بيِّنة ويَحْيى مَن حيَّ عن بيِّنة وإن اللهَ لسميعٌ عليـم ـ ٨ / ٤٢.

والتعبير في الآيتين وفي قوله تعالى ـ وأموالٌ اقترفتموها، بالمادة دون غيرها: إشارة إلى التعلّق الشديد والاكتساب التامّ بحيث يتعلّق قلبه بالأموال محيطاً بها.

والتعبير بصيغة الافتعال: يدلّ على المطاوعة والاختيار، أي إنّهـم يختارون القرف بالطوع والرغبة.

* * *

قرن:

مصبا ـ قَرَن بين الحجّ والعمرة من باب قتل: وفي لغة من باب ضرب: جمع بينهما في الإحرام، والإسم القِران، كأنّه مأخوذ من قرن الشخصُ للسائل إذا جمع له بعيرين في قِران، وهو الحبل، والقَرَن بفتحتين لغة. وقَرنُ الشاةِ والبقرة، جمعه قُرون. والقَرن أيضاً: الجيل من الناس، قيل ثمـانون سنة، وقيل سبعون، وقال الزجّاج: إنّ القَرْن أهل كلّ مدّة كان فيها نبيّ أو طبقة من أهل العلم، سواء قلّت السنون أو كثرت. والقَرْن مثل فلس: العفلة، وهو لحم ينبت في الفرج كالغُدّة الغليظة، وقد يكون عظماً. وقَرْن أيضاً: ميقات أهل نجد.

مقا ـ قرن: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على جمع شيء إلى شيء. والآخَر ـ شيء يَنشأ بقوّة وشدّة. فالأوّل ـ قارنت بين الشـيئين، والقِران: الحبل يُـقرن بـه شيئان. والقَرَن في الحـاجبين: إذا التقيا. والقِرن: قِرنُك في الشّجاعة. والقَرن: مثلك في السِنّ. والقِران: أن تَقرِن بين تَمـرتين تأكلهما. وفلان مُقرن لكذا، أي مُطيق له، لأنّ معناه أنّه يجوز أن يكون قِرناً له. والقَرينة: نفس الإنسان، كأنّهما قد تقارنا. وقرينة الرجل: امرأته. والأصل الآخر ـ القَرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قويّ، وبه يسمّى

على معنى التشبيه الذوائب قُروناً. وممّا شذّ عن هذين البابين القَرن: الأُمّة من الناس.

التهذيب ٩ / ٨٧ ـ ابن السكّيت: القَرن: الجُبيل الصغير، والقَرن: قَرن الشاة والبقر وغيرهما. والقَرن من الناس. وإنّما اشتقاق القَرن من الاقتران، فتأويله أنّ القرن الّذين كانوا مقترنين في ذلك الوقت والّذين يأتون من بعدهم ذوو اقتران آخر. والقَرن: الخُصلة من الشَّعر. والقَرناء من النساء: الّتي في فرجها مانع، وهو القَـرَن. وقارون: كان رجلاً من قوم موسى فبغى على قومه. والقَيْروان: معرّب كاروان.

مفر ـ الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني. وقرّنته على التكثير. وفلان قِرن فلان في الولادة وقرينه وقِرنه في الجلادة، وجمعه قُرناء. والقَرن: القوم المقترنون في زمن واحد، وجمعه قُرون.

قع، وفرهنگ تطبيقي ـ قرِن، عبريّاً: بمعنى قَرْن الشاة والبقر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء جنب شيء آخر مع استقلال كلّ منهما في نفسه. وبهذا المعنى تفترق عن موادّ الجمع والقرب والزواج: فإنّ الأوّلين عامّان يشملان على أيّ مرتبة من الجمع والقرب. والزواج يدلّ على التيام وتمايل وانعطاف وركون بينهما.

ومن مصاديقه: التقارن بين الحجّ والعمرة. وبين البعيرين. وبين قرني الشاة والبقر. وبين الجيلين في الزمانين المعيّنين. وبين الذوابتين في المرأة. وفي الحاجبين. وبين العفلة والمدخل. وبين الرجلين الشجاعين. وهكذا القرين من جهة السنّ أو في الزواج أو غيرهما.

ومَن يَعشُ عن ذِكر الرّحمٰن نُقيِّض له شيطاناً فهو له قرين ... قال يا ليتَ بيني وبينكَ بُعدَ المشرقين فبِئسَ القرين ـ ٤٣ / ٣٧.

ومَن يكن الشيطانُ له قريناً فساءَ قريناً ـ ٤ / ٣٧.

وقال قرينُه هذا ما لَديَّ عَتيد ... قال قرينُه ربّنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ـ ٥ / ٢٤.

القرين من يكون في جنب شخص من دون أن يكون علّة في ضلال أو اهتداء، فإنّ لكلّ منهما استقلالاً واختياراً تامّاً.

نعم للقرين أثر طبيعيّ فيمن يقارنه ويصاحبه، كما هو محرز في الرفيق المصاحب خيراً أو شرّاً، إلّا أنّ اختيار القرين والرفيق إنّما هو بمقتضى حسن النيّة أو سوئها، فهو مختار فيه حدوثاً وبقاءً.

وسبق أنّ الشيطان هو المائل إلى العوج والالتواء والمنحرف عن الحقّ، سَواء كان في حيوان أو إنسان أو جنّ، ويقابله الرّحمن، فإنّ الرّحمن من يتجلّى فيه الرأفة والشفقة ولا يظهر منه إلّا خير وصلاح.

وكما أنّ للقرين أثراً طبيعيّاً، كذلك وجود القرين وانتخابه أيضاً أمر طبيعيّ بحسب اقتضاء الحالات والصفات والأعمال، فإنّ كلّ فرد يميل إلى ما يقتضيه حاله ويناسبه مقامه ويوافقه عمله، فهو شيطان في مورد الانحراف والعوج. ورحمٰن في مورد الرحمة:

وكم أهلَكنا قبلَهم من قَرن هم أشدّ منهم بَطشاً ـ ٥٠ / ٣٦.

ولَقد أهلكنا القرونَ من قبلكُم لمّا ظلمُوا ـ ١٠ / ١٣.

وكَمْ أهلكنا من القُرون من بعد قوم نوح ـ ١٧ / ١٧.

يراد جمعيّات متطاولة في جنب جمعيّات آخرين في طولهم أو في عرضهم، كالجمعيّة من عاد، وفي جنبهم قوم ثمود.

وأمّا إطلاق القرن على الزمان الممتدّ بامتداد قوم أو جمعيّة خاصّة فهو معنى مجازيّ، كإطلاقه على الحبل المشدود فيه حيوانان.

نعم إذا لوحظ زمان ممتدّ مخصوص في جنب زمان ممتدّ آخر: فيكون من مصاديق مفهوم الأصل.

وأمّا ذو القرنَين: فيطلق على اعتبارات، بلحاظ كون الرجل صاحب زمانين ممتدّين، أو ملِك طائفتين مختلفتين كالعرب والعجم، أو ملِكاً في مكانين متقابلين كالشرق والغرب.

وقد أطلق هذا اللقب على رجال من السلاطين:

١ ـ الإسكندر بن فيليپ، ملك بعد أبيه بالمقدونيّة من يونان، سنة ٣٢٣ ـ قبل الميلاد، وفتح سوريّة ومصر وإيران والهند.

٢ ـ ذو القرنين الصعب بن الحارث من ملوك التبابعة باليمن، أو غيره من التبابعة ـ قبل الميلاد، وهم من العرب العاربة.

٣ ـ كورُش من الهَخامنشيّين بإيران، المتوفّى سنة ٥٢٩ ـ قبل الميلاد.

ويقال في تعيينه ما يقرب من خمسة عشر احتمالاً.

وأمّا ما صرّح القرآن الكريم في توصيفه: فأوّلاً ـ إنّه بلغ مغرب الشمس، وهو أواخر أراضي أفريقيا وأوروبا غرباً. وثانياً ـ إنّه بلغ مشرق الشمس. وثالثاً ـ إنّه بلغ جهة الشمال من الصين وجعل فيها سدّاً. ورابعاً ـ إنّه كان مؤيَّداً من جانب الله ومتوجّهاً إليه.

وهذه الأوصاف الأربعة: يشكل تطبيقها على فرد في الأزمنة القديمة الّتي لا يحقّقها التاريخ، وليس لنا سند قاطع يطمئنّ به فيها.

فالبحث فيه لا ينتج فائدة يقينيّة مفيدة.

ويستفاد من الآيات الكريمة: أنّ ذا القرنين كان من أهالي الممالك المتوسّطة بين الشرق والغرب، حتّى يصدق:

فأتبع سَبَباً حتّى إذا بلغ مَغرِبَ الشّمس ... مَطلِعَ الشّمس.

وهذا كاليمن وإيران واليونان وما يقارنها، راجع ـ ١٨ / ٨٤.

والظاهر أنّ المراد من مفهوم القرنين: جمعيّة الشرق والغرب، بقرينة البلوغ إلى المغرب والمشرق، ولا يصحّ التفسير بقرني الرأس، فإنّه بعيد عن ميزان الطبيعة والضوابط الحقّة. ولا بالزمانين من جهة السنّ، فإنّ هذا المعنى يصدق على كثيرين ولا سيّما في الأزمنة القديمة.

وأمّا قارون: فهو من أقارب موسى (ع) ويقال إنّه كان ابن عمّ له، وهو قارون ابن يَصهُر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وكان وزيراً لفرعون يعاونه في أعماله ومظالمه، وكان له من الأموال كنوز يثقل حمل مفاتيحها على الرجال الشداد.

إنّ قارونَ كانَ من قومِ موسى فبَغى عليهم وآتيناهُ مِن الكُنوزِ ما إنّ مفاتِحَهُ لَتَنوءُ بالعُصْبَةِ أُولي القوّة ـ ٢٨ / ٧٦.

ولَقد أرسلنا موسى بآياتنا وسُلطان مبين إلى فِرعونَ وهامانَ وقارونَ فقالوا ساحرٌ كذّاب ـ ٤٠ / ٢٤.

ويمكن أن يكون وجه التسمية باعتبار كونه قرين فرعون.

* * *

قرى :

مصبا ـ قريت الضيف أقريه من باب رَمى قِرىً، والإسم القَراء. والقَرية: هي الضيعة، والجمع قُرى، على غير قياس، لأنّ فَعلة من المعتلّ يجمع على فِعال كظَبية وظِباء، والنسبة إليها قَرَويّ على غير قياس.

مقا ـ قرى: أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع، من ذلك القرية لاجتماع الناس فيها، ويقال قريت الماء في المِقراة: جمعته، وذلك الماء المجموع قَرِيّ، وجمع القَرية قُرَى جاءت على كُسوة وكُسَى. والمِقراة: الجَفنة لاجتماع الضيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. والقَرو: حوض معروف ممدود عند الحوض العظيم تَرده الإبل. ومن الباب القَرو: وهو كلّ شيء على طريقة واحدة.

التهذيب ٩ / ٢٦٧ ـ قرا: من ذوات الياء والواو. قال الليث: القَرو مصدر قولك ـ قروتُ إليهم أقرو قَرْواً، وهو القصد نحو الشيء، والقَرْو: القَدَح. وقروتُ الأرض، إذا تتبّعتَ ناساً بعد ناس، فأنا أقروها قَرْواً. وفلان يَقتري فلاناً بقوله ويقتري سبيلاً ويقروه، أي يتّبعه. والإنسان يقتري أرضاً ويستقريها ويَقروها: إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها.

مفر ـ القَرية إسم للموضع الّذي يجتمع فيه الناس وللناس جميعاً، ويستعمل في كلّ واحد منهما.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة إمّا بالواو أو بالهمزة أو بالياء:

فالواويّ: يدلّ على قصد مع إقدام وعمل، يقال قروت إليه بالرمح، واستقرى

واقترى الأمر: تتبّعه.

وبالهمزة: سبق إنّها تفهّم وضبط معان مكتوبة بالبصر أو بالبصيرة.

واليائيّ: يدلّ على جمع مع تشكّل وانتظام. يقال قرى الضيف إذا أداره وتكفّل أُموره، والقَري: جمع أفراد أو عمارات مع إيجاد تشكّل وانتظام. والقرية: تطلق على تلك الجمعيّة أو أرض عامرة.

وهذا المعنى بمقتضى الياء الدال على تثبّت وانخفاض. فالقرى مرتبته بعد مفهوم القرو. كما أنّ القرء مفهومه قبل القرو.

وقد اختلطت معاني هذه الموادّ في كتب اللغة والتفسير، وقد تشتبه الموادّ في بعض الصيغ، ولا بدّ من التشخيص بالقرائن.

فالاستقراء من المهموز: يدلّ على طلب التفهّم والضبط. وبالواو: يدلّ على طلب القصد في إقدام. وبالياء: يدلّ على طلب جمع وتنظيم. مع أنّ اللغويّين يذكرون الكلمة في ذيل كلّ من الموادّ الثلاث، ويفسّرونها بالتتبّع، والمناسب هو اليائيّ.

وأيضاً يذكرون مفهوم الجمع في ذيل كلّ منها، مع أنّ الجمع والتجمّع من معاني اليائيّ.

وأمّا القرية: فعلى وزان فَعلة للمرّة، بمعنى هيئة واحدة من التجمّع، أي مجتمعة واحدة متشكّلة، وقد استعملت في القرآن الكريم في مورد الأبنية والعمارات، وفي ورد الأفراد والجماعات، وفي موردهما معاً:

فالأوّل ـ كما في:

وإذ قُلنا اُدخُلوا هذه القَريةَ فكُلوا منها حيثُ شِئْتُم ـ ٢ / ٥٨.

أو كالّذي مَرّ على قرية وهي خاوِية على عُروشِها ـ ٢ / ٢٥٩.

إنّا مُهلِكُوا أهلِ هذه القريةِ ـ ٢٩ / ٣١.

والثاني ـ كما في:

وكَم مِن قريةٍ أهلكناها فجاءَها بأسُنا بَيَاتاً أو هم قائِلون ـ ٧ / ٤.

وكأيِّن من قريةٍ أملَيْتُ لها وهي ظالمة ـ ٢٢ / ٤٨.

والثالث ـ كما في:

ولَقد أهلكنا ما حَولكُم من القُرى وصَرَّفْنا الآياتِ لعلَّهم يَرْجعون ـ ٢٧/٤٦.

وما كانَ ربّك مُهلِكَ القُرى حتّى يَبعثَ في أُمّها رَسولاً ـ ٢٨ / ٥٩.

والفرق بين البلد والقرية والمدينة: أنّ البلد كما سبق: هو القِطعة المحدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة مطلقاً.

والقريـة: يلاحظ فيها التجمّع سـواء كان في عمارة أو في أفراد من النـاس، وبينهما عموم وخصوص من وجه.

والمدينة: يلاحظ فيها مفهوم الإقامة والنظم والتدبير.

وعلى هذا يطلق الإهلاك والأخذ والإنذار وإرسال النّبيّ (ص) في قبال القرية الدالّة على تجمّع من أفراد الناس أو من العمارات، ولا يناسـب تقابل هـذه المـعاني بالبلد، فلا يقال: أرسلنا الرّسول إلى البلد، أو أهلكنا البلد. وهكذا لا تُناسب هذه المعاني بالمدينة من حيث إنّها مدينة وفيها نظم وتدبير.

سُقناه لِبَلد مَيّت. وكم مِن قَرْية أهلَكناها.

واْضْرِب لَهم مثلاً أصْحابَ القريـةِ إذ جاءَها المُرسَـلون ... وجاءَ مِن أقصَى المدينة رجُلٌ يَسعى قال يا قومِ اتّبِعوا المُرسَلين ـ ٣٦ / ٢٠.

فينسب إرسال المرسلين إلى القرية وأصحابها، ثمّ يعبّر عنها في الآية وفي مقام

مجيء الرجل المؤمن لتأييد الرسل: بالمدينة.

فإطلاق القريـة في مورد يلاحظ فيه مطلق التجمّع من دون نظر إلى نظم أو تدبير، ولا يلاحظ فيها أيضاً كون المحلّ محدوداً أو متّسعاً، كما هو المتفاهم في عرف الناس، فيطلقون القرية على بُليدة صغيرة محدودة، مع أنّ القرية قد أطلقت في القرآن الكريم على مدينة متّسعة كبيرة إذا خلت عن النظم الصحيح والمدنيّة.

وما أرسَلنا في قريةٍ مِن نَذيرٍ إلّا قالَ مُتْرَفوها ـ ٣٤ / ٣٤.

* * *

قسور:

مقا ـ قسر: يدلّ على قهر وغلبة بشدّة، من ذلك القَسر: الغلبة والقهر، يقال قسرته قَسْراً واقتسرته اقتساراً، وبعيرٌ قَيْسريّ: صُلب. والقَسورة: الأسد، لقوّته وغلبته.

لسا ـ القسر: القهر على الكُره. قسَره يقسِره واقتسره: غلبه وقهره، وقَسَره على الأمر قسراً: أكرهه عليه. والقسورة العزيز يقتسر غيره، أي يَقهره، والجمع قَساور. والقَسور: الرامي، وقيل الصائد. ابن الأعرابيّ: القَسْورة: الرُّماة، والقسورة: الأسد، والقسورة: الشجاع. والقسورة: أوّل الليل. والقسورة: ضرب من الشجر. الفرّاء ـ في قوله تعالى ـ فرَّتْ من قَسْورة: الرُّماة. وكان ابن عبّاس يقول: القسورة نُكر الناس، يريد حِسّهم وأصواتهم. وقيل: كلّ شديد. والقَياسِر: الإبل العظام.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء مقهوراً حتّى يكون في جريان

عمله محدوداً باظهار القدرة والنفوذ فيه.

ومن مصاديقه: الرامي المصيب. والصائد العامل. والرجل القويّ الشجاع. والإبل القويّة الجسيمة.

والأسد من أتمّ مصاديق اللفظ، لكونه غالباً قاهراً مسلّطاً على جميع الحيوانات، وعلى هذا ينصرف اللفظ إليه.

يقال قسره أي قهره بحيث جعله محدوداً في عمله. واقتسره أي اختار أن يَقسره.

والقَسْورة كالجَهورة من الجهر بمعنى جهير الصوت، وهو فَعْوَلة، زيدَ الواو ليدلّ على مبالغة في الفعل.

ما سَلَكَكم في سَقَر... فما لَهم عن التَّذكرة مُعرِضين كأنّهم حُمُرٌ مُستَنفِرة فرَّتْ مِن قَسْوَرة ـ ٧٤ / ٥٠.

الحُمُر والحَمير جمعا حِمار، وهو مشهور بالبلادة والجهل وعدم التدبير والدفاع، فينفر ويفرّ في مورد الخوف والوحشة من دون فكر وتدبير.

فالرجل الجاهل الأحمق الّذي لا يتدبّر في عواقب اُموره ولا يتفكّر في مصالح نفسه وسعادته وكماله: يحسب كلّ نداء ودعوة وتذكرة له، هو على ضرره، فيتوحّش منه ويفرّ وينفر عنه، كفراره من الأسد.

فظهر أنّ التعبير بالقَسْورة: إشارة إلى كونه غالباً قاهراً مسلّطاً، وهذا المعنى يدركه الحمار بفطرته ووجدانه. ولا يصحّ التفسير بالرامي أو الصائد أو الرجل الشجاع أو غيرها: فإنّها لا يدركها الحمار.

❊ ❊ ❊

قسّ :

مصبا ـ القِسّيس بالكسر: عالم النصارى ويجمع بالواو والنون تغليباً لجـانب الإسميّة، والقَسّ لغة فيه، وجمعه قُسوس كفُلوس.

مقا ـ قسّ: معظم بابه تتـبّع الشيء. القَسّ: تتـبّع الشيء وطلبه. وقولهم إنّ القَسّ النميمة، هو من هذا، لأنّه يتتبّع الكلامَ ثمّ يَنُمّه. قسّ يَقُسّ وتقسّستُ أصواتَ القوم باللّيل إذا تتبّعتَها. وقسستُ القوم: آذيتهم بالكلام.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ قَسّا، قَسّيسا = كشيش.

فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ قَسّيسا = كشيش.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التتبّع والتحقيق عن شيء بأيّ نيّة كان خيراً أو شرّاً.

وأمّا كلمة القِسّيس والقَـسّ: فمأخـوذة من الآراميّ والسريانيّ، فإنّ كتـب الأناجيل قد دوّنت باللسان اليونانيّ، ثمّ تُرجمت إلى الآراميّ والسريانيّ، ثمّ إلى العبريّ وغيره.

وهذا بخلاف كتب التوراة فإنّها قد دُوّنت بالعبريّة.

فأكثر الاصطلاحات في العهد الجديد: مأخوذ من اليـونانيّة أو الآرامـيّة أو السريانيّة، وهي من اللغات الساميّة المتقاربة لغة وتلفّظاً وحملاً، وكان لسان أهالي السوريّة والفلسطين بها.

فكلمة القَسّيسا في لسان السريانيّين والآراميّين من المسيحيّين في القرون الأُولى: كانت مستعملة بمعنى العالِم الروحانيّ، وتؤخذ عنها كلمة القِسّيس بالعربيّة، وكلمة كَشيش بالفارسيّة.

ولا يخفى التناسب بين مفهوم الكلمة والأصل الواحد في المادّة، فإنّ العالم من شأنه التحقيق والتتبّع.

ذٰلِكَ بأنّ مِنهم قِسِّيسينَ ورُهباناً وأنّهم لا يَسْتَكبرون ـ ٥ / ٨٢.

الرَّهبة: خوف مستمرّ مستديم، والرُّهبان جمع راهب، ومن آثار الرَّهبة: العبادة والدقّة والتوجّه والعمل الصالح.

والقِسّيس: هو العالم المحقّق في مسائل الدِّين والمعرفة.

وتقديم القِسّيس وجمعه جمع الصحّة: يدلّ على رفعة مقام العلم والمعرفة على الخوف والعبادة. ويشتركان في حصول حالة الخضوع والخشوع وعدم الاستكبار.

❊ ❊ ❊

قسط :

مصبا ـ قسَط قَسْطاً من باب ضرب وقُسوطاً جار، وعدل أيضاً، فهو من الأضداد. وأقسط: عدل، والإسم القِسط. والقِسط: النصيب، والجمع أقساط. وقسّط الخراج تقسيطاً: إذا جعله أجزاء معلومة. والقُسط: بخور معروف. والقسطاس: الميزان، قيل عربيّ مأخوذ من القسط، وهو العدل وقيل روميّ معرّب، بضمّ القاف وكسرها.

مقا ـ قسط: أصل صحيح يدلّ على معنيين متضادّين، والبناء واحد. فالقِسط: العدل، ويقال منه أقسَط يُقسط. والقَسط: الجور. والقُسوط: العدول عن الحقّ، يقال قسَط إذا جار، يَقسِط قَسطاً. والقَسط: اعوجاج في الرِّجلين. ومن الباب الأوّل ـ

القِسط: النصيب، وتقسّطنا الشيء بيننا.

لسا ـ قسط: في أسماء الله تعالى الحُسنى: المُقسِط، وهو العادل. وفي الحديث ـ إنّ الله لا يَنام ولا ينبغي له أن ينام يَخفض القِسط ويَرفعه. وهو تمثيل لما يُقدِّره الله ويُنزله. والقِسط: الحصّة والنصيب، يقال أخذ كلّ واحد من الشركاء قسطَه. وتَقسّطوا الشيء بينهم: تقسّموه على العدل والسَّواء. وهو من المصادر الموصوف بها كعدل، يقال ميزان قسط، وميزانان قِسط، ومَوازين قِسط. فقد جاء قسَط في معنى عدل، ففي العدل لغتان: قسَط وأقسَط. وفي الجَور لغة واحدة قسط. وفي حديث عليّ (رض): أُمِرْتُ بقتال الناكِثين والقاسِطين والمارِقين ـ والقاسطون أهل صِفّين لأنّهم جاروا وبَغَوا. وقسَّط النفقة على عياله تقسيطاً قتّرها. وقسَّط الشيء: فرّقه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيصال شيء إلى مورده وإيفاء الحقّ إلى محلّه. وهذا المعنى إنّما يتحقّق في مقام إجراء العدل وإعماله في الخارج.

ومن مصاديقه: إيصال النفقة وتفريقها على العيال. وتقسيم الحصص. وتقسيم المال بين الشركاء. وتجزئة الخراج.

وهذه الموارد إذا كانت عدلاً وحقّاً يعبّر عنها بالعدل. وإلّا: فيعبّر عنها بالجور والانحراف عن الحقّ والعدول عنه.

فالقَسط كالضرب مصدر، والقِسط بالكسر إسم مصدر، والقاسط كالعادل صفة، والإقساط: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، والتقسيط يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق.

قُل أمَرَ رَبِّي بالقِسط ـ ٧ / ٢٩.

كونوا قَوّامينَ بالقِسط ـ ٤ / ١٣٥.

وأن تَقوموا لليَتامى بالقِسط ـ ٤ / ١٢٧.

يراد إقامة التقسّط الصحيح.

أُدعوهم لآبائهم هو أقسطُ عند الله ـ ٣٣ / ٥.

ولا تسأموا أن تَكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجَلِهِ ذلكم أقسطُ عِند الله ـ ٢ / ٢٨٢.

يراد إنّ هذا من جهة إيفاء الحقّ إلى صاحبه وإيصاله إلى مورده أحقّ وأحسن. فالأقسط للتفضيل، وهو الأعلى تقسّطاً وأفضل قسطاً.

وإن حكمتَ فاحكُم بينهم بالقِسط إنّ الله يُحبّ المُقسِطين ـ ٥ / ٤٢.

وإن طائفتانِ من المؤمنين اقتَتلوا ... فأصلِحوا بينهما بالعدل وأقسِطوا إنّ الله يُحبّ المقسِطين ـ ٤٩ / ٩.

بأن يكون الإصلاح والحكم مع حفظ مفهوم التقسيط، أي إيفاء الحقوق وإيصال ما لهم عليهم حتّى ينتفي الجور والظلم وتضييع الحقوق.

ويظهر من ذكر الإقساط بعد العدل: أنّ الإقساط يغاير العدل ويتحقّق بعده، فإنّه تطبيق العدل في الخارج وإجراؤه.

وآتوا اليَتامَى أموالَهم ... وإن خِفتم ألاّ تُقسِطوا في اليَتامَى فانكِحوا ما طابَ لكم من النِّساء ـ ٤ / ٣.

أي إذا حضرت يتيمة ذات مال وجمال، ولم تطمئنّ نفوسكم بتقسيط مالها وحقّها، وخفتم الجور عليها وتضييع مالها والأكل منه: فعليكم بالانصراف عنها

وتزويج ما طاب لكم من حيث الإطمينان بالتقسيط وإيفاء الحقوق ونفي الإضرار.

فإنّ الانصراف عنها وتركها أهون من الوقوع في تضييع حقوقها.

قُل أُوحيَ إليَّ أنّه استَمَع نَفَر مِن الجنّ فقالوا... وأنّا منّا المسلِمون ومنّا القاسِطون فمَن أسلَم فأُولئك تَحرَّوا رَشداً وأمّا القاسِطون فكانوا لجهنَّم حَطَبا ـ ٧٢ / ١٤.

القاسِط في هذا المورد واقع في قبال المسلم، والمسلم من أسلَم لربّه وفوّض أمره إليه ورضي بحكمه وقضائه وتقديره وعدله وتقسيطه، فإنّ مرتبة التسليم الحقّ فوق مراتب التفويض والرضا، والتعلّق بتقسيط ما له من الأموال والحقوق على نفسه: هو مرتبة شديدة من التعلّق بالدنيا والنفس، فهو متوجّه ومحبّ لنفسه وماله في مقابل التوجّه والمحبّة لله عزّ وجلّ.

فالتقسيط في الآية الكريمة مستعمل في معناه الحقيقيّ، إلّا أنّه لمّا ذكر في قبال التسليم: يستفاد منه مفهوم الانحراف والعدول عن الحقّ والاعوجاج والجور.

وهذا كما في الإنفاق على الناس، والبخل وصرف ما له لنفسه: فإنّ الإنفاق في الناس ممدوح، وفي نفسه مذموم.

وأمّا المُقسِط من الأسماء الحسنى: فإنّ الله عزّ وجلّ بعلمه وقدرته وعدله وإحاطته ونفوذه التامّ، يُقسط الأرزاق وما يحتاج إليه كلّ موجود عليها، بحيث يوفَى كلّ شيء بحقِّه، ولا يُحرَم شيء عن حقّه، فهو المُقسِط على كلّ شيء، من جماد، أو نبات، أو حيوان، أو إنسان، أو من العوالم العلويّة، فلا يغفل عن شيء وعن حقّه.

فظهر أنّ الأصل الواحد في المادّة هو إيفاء الحقّ إلى مستحقّه، وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها.

ولا تستعمل المادّة في مورد العدل والجور والانحراف وغيرها.

وأمّا حديث ـ أُمِرْتُ بقِتال الناكثين والقاسِطين: فإنّ معاوية وأصحابه كانوا يُقسطون الخلافة وآثارها على أنفسهم، منحرفين ومعرضين عن وصيّ رسول الله (ص) ومانعين عن إيفاء حقّه.

وأمّا التعربير في المورد بصيغة المجرّد ـ القاسط: فإنّ الإفعال فيه معنى التعدية، ويدلّ على إيصال شيء إلى غيره، وهذا بخلاف القاسط مجرّداً، فهو يدلّ على مجرّد إيجاد القسط والتقسّط.

وأمّا القِسطاس: فهذه الكلمة مأخوذة من اللغة اليونانيّة والسريانيّة ـ كما في فرهنگ تطبيق = ترازو (الميزان).

ويؤيّدها لحوق حرف السين بآخر الكلمة ـ راجع ـ إلياس.

وبينها وبين مادّة القسط أيضاً مناسبة، فإنّ إيفاء الحقوق في الظاهر إنّما يكون بوسيلة الميزان.

ويعبّر عن القِسطاس بالسريانيّة ـ دِيقاشْتوس، قِستوس ـ وباليونانيّة ـ دِيكاستِيس، كِستِيس.

وفي لسا ـ القِسطاس والقُسطاس أعدل الموازين وأقومها. وقيل هو شاهين. وقيل هو القَرَسطون. وقيل هو القبّان. والقِسطاس هو ميزان العدل.

❋ ❋ ❋

قسم :

مصبا ـ قسَمته قَسْماً من باب ضرب: فرزته أجزاءً فانقسم. والموضع مَقسِم مثل مَسجد. والفاعل قاسم، وقَسّام: مبالغة. والإسم القِسم بالكسر، ثمّ أُطلق على

الحصّة والنصيب، فيقال هذا قِسمي، والجميع أقسام. واقتسموا المال بينهم، والإسم القِسمة، وأطلقت على النصيب أيضاً، وجمعها قِسَم. وقاسمته: حلفت له. وقاسمته المال، وهو قسيمي فعيل بمعنى فاعل مثل جليسي. والقَسَم: إسم من أقسم بالله إقساماً: إذا حلف. والقَسامة: أيمان تُقسَم على أولياء القتيل.

مقا ـ قسم: أصلان صحيحان، يدلّ على جمال وحسن. والآخر ـ على تجزئة شيء. فالأوّل ـ القَسام، وهو الحسن والجمال، وفلان مقسَّم الوجه، أي ذو جمال. والقَسِمة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان. والأصل الآخر ـ القَسْم: مصدر قسمت الشيء قَسْماً. والنصيب قِسمٌ. فأمّا اليمين فالقَسَم. قال أهل اللغة: أصل ذلك من القَسامة، تُقسَم على أولياء المقتول أيمان، إذا ادَّعوا دم مَقتولهم على ناس اتّهموهم به.

الاشتقاق ٦٢ ـ قسمتُ الشيء أقسِمه قَسْماً، فأنا قاسم، والشيء مَقسوم، والقَسْم المصدر، والقِسم النصيب، يقال: خُذ أيّ القِسمين شِئت. والقَسَم: اليمين، أقسَم يُقسم إقساماً، فهو مُقسِم. والقَسام: شدّة الحرّ لا يَتَصرَّف له فعل، ويقال: رجل وَسيم قَسيم. ورجل مُقسَّم إذا كان جميلاً.

لسا ـ قسمَ الشيء فانقسم، وقسَّمه: جزّأه. ويقال قسمت الشيء بين الشركاء وأعطيت كلّ شريك مِقسَمه وقِسمه وقَسيمه: نصيبه. وقسَم أمره قَسْماً: قدّره ونظر فيه كيف يفعل، وهو يَقسِم أمره أي يُقدّره ويُدبّره ينظر كيف يعمل فيه.

قع ـ (قاسَم) ـ نَحتَ، نقشَ، قطعَ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجزئة بحسب ما يُدبّر ويُقدّر، ويلاحظ من

حيث هو من دون نظر إلى موارد يقسم لها أو إلى جهات أخرى ـ راجع ـ سهم، فرج.

وبمناسبة هذا المعنى قد تطلق على التقدير، الحصّة، النصيب.

وأمّا الحسن والجمال: فيصحّ الإطلاق إذا كان النظر إلى خصوصيّة زائدة، كأنّها قد قدّرت ونصيب أُعطي للجميل زائداً على الجريان العامّ فيقال امرأة قسيمة الوجه، وقسيمة، ورجل قسيم الوجه.

ونظير هذا المعنى: شدّة الحرارة المستفادة من كلمة القَسام. وهذان المعنيان مجازان بعلاقة المناسبة.

وأمّا معنى الحلف: فهو مأخوذ من اللغة الآراميّة والسريانيّة، كما في ـ فرهنگ تطبيقي ـ قيسما، قسام = الحَلف.

وقالوا لَولا نُزِّل هذا القرآن على رجُل من القَريتينِ عَظيم أهم يَقسِمون رحمةَ ربّك نحنُ قَسمنا بينَهم مَعيشتَهم في الحَياة الدُّنيا ورَفعنا بعضَهم فوقَ بعض دَرَجات ـ ٤٣ / ٣٢.

فإنّ القسمة لابدّ أن تكون على مبنى التدبير والتقدير، ومعيشة أفراد الخلق وتدبيرها وتقديرها لازم أن تنتظم من جانب الخالق الحكيم المحيط العالم القادر، حتّى يتمّ النظم والعدل في العالم، هذا في الأُمور المادّية الدنيويّة، فكيف في المعنويّات وفي الأُمور الروحانيّة كالنبوّة.

والذّارياتِ ذَرواً فالحامِلاتِ وِقراً فالجارياتِ يُسراً فالمُقسِّمات أمراً إنّما توعَدون لَصادِق ـ ٥١ / ٤.

الذَّرو: الإثارة مع النَّشر والوِقر: الحمل الثقيل.

هذه الكلمات مطلقة، فتنطبق في عالم المادّة على جميع الكواكب السيّارة المنيرة،

ومنها الشموس الثابتـة ظاهراً والسيّارة في الواقع، فإنّها تنـير أنوارها وتنشرها في منظوماتها، وتحمل حملاً ثقيلاً من الحرارة، وتجري في أفلاكها المعيّنة منتظمة، وتقسّم الحرارة والنور ـ راجع ـ جرى.

وتنطبق في العالم الروحانيّ على جميع الأنبياء المرسلين المبعوثين لنشر الحقائق والمعارف، الحاملين من العلوم المودعة ما علّمهم الله تعالى، والسائرين إلى الله بجذبة ومحبّة إلهيّة تسوقهم إليه، والمعطين النفوس المستعدّة كلّاً على حسب استعداده وسعة وجوده ـ راجع الذرو.

وتنطبق أيضاً على جميع الملائكة والموكّلين المأمورين في نشر رحمـة بجـريان سهل ويقسمون على حسب المقتضيات واختلاف الطبقات.

وهكذا تنطبق على خلفاء الله في أرضه، وأوليائه الصالحين الواصلين إلى مقام المأموريّة في إبلاغ الأوامر والإفاضات الإلهيّة.

والاقتسام افتعال ويدلّ على المطاوعة واختيار التقسيم وطلب التجزية، قال تعالى:

كما أنزلنا على المقتسمين الّذين جعلوا.

راجع ـ عِضين.

وأمّا القَسْم بمعنى الحلف: فيستعمل من المادّة أكثر المشتقّات، وفي هذا المفهوم تناسب مع معنى التقسيم، فإنّ الحلف هو التزام وتعهّد وتقطيع وفيه قاطعيّة وفصل موضوع يُقسم فيه عن غيره.

يُقسِم المُجرِمون ما لَبِثوا غيرَ ساعة ـ ٣٠ / ٥٥.

وقاسَمَها إنّي لَكما لَمِن النّاصِحين ـ ٧ / ٢١.

وسبق في ـ حلف: إنّه عبارة عن التزام مع القسم، والقسم مجرّد قسم بلا تقيّد بالالتزام.

وأمّا موضوع القسم: فهو تحكيم ما يذكر بذكر ما له عند المتكلّم عظمة واعتبار مخصوص، فالقسم توسيط ذلك وذكره في مقام إخباره أو إنشائه، ولا يختصّ بالإنشاء والعهد.

والقَسَم من الخلق بذكر ما يعتقد بمقامه وعظمته وجلاله، وجعله واسطة في خبره أو إنشائه ليطمئنّ السامع بمقاله.

ومن الخالق: بذكر ما له عظمة وشأن في مقام الحقّ وعند الله تعالى، فالقسم به يكشف عن عظمة شأنه في الواقع وعلوّ مقامه عند الله عزّ وجلّ وضرورة التوجّه إلى موقعيّته في عالم الخلق أو المعنى.

فالعظمة في عالم الخلق والمادّة ـ كما في:

والشّمسِ وضُحاها والقمرِ إذا تَلاها والنّهارِ إذا جَلّاها واللّيلِ إذا يَغشاها والسَّماءِ وما بَناها والأرضِ وما طَحاها، واللّيل إذا يَغشى والنّهارِ إذا تَجلّى وما خلقَ الذّكرَ والأُنثى، لا أُقسِم بهذ البلد، والفجرِ ولَيالٍ عَشر والشّفعِ والوَتر، والسّماءِ ذاتِ البُروج، والتِّينِ والزّيتون وطورِ سينين وهذا البلدِ الأمين.

إذا أُريد من هذه الكلمات معانيها الظاهريّة المحسوسة المادّية، وقد سبق البحث عنها في مواضعها.

فكلّ منها له تأثير في نظم الحياة الاجتماعيّة والشخصيّة، وفي إدامة المعيشة الإنسانيّة والحيوانيّة، بل وفي نشوء النباتات، وفي تأمين جهة الروحانيّة في الإنسان.

وأمّا العظمة الروحانيّة المعنويّة ـ كما في:

أهؤلاء الّذين أقسَموا بالله، فلا أُقسِم بما تُبصِرون وما لا تُبصِرون، فلا أُقسِم بربِّ المَشارق والمَغارب، لا أُقسِمُ بيَوم القِيامة، ونفسٍ وما سَوّيٰها.

وهكذا.

وأمّا التعبير بصيغة النّفي ـ لا أُقسم: إشارة إلى عظمة القسم بما يُقسَم به واعتلائه في قبال الموضوع الّذي يقسَم عليه، بمعنى أنّ المورد غير محتاج إلى القسم به، لرفعة مقام المقسم به عن المورد.

وقد يكون النفي من جهة وضوح الموضوع وثبوته البيّن ـ كما في:

فلا أُقسِم بربّ المشارق والمغارب إنّا لقادِرون ـ ٧٠ / ٤٠.

* * *

قسى:

مصبا ـ قسا يقسو: إذا صلُب واشتدّ، فهو قاسٍ وقَسِيّ على فعيل، والقسوة إسم منه.

مقا ـ قسى: يدلّ على شدّة وصلابة، من ذلك الحجر القاسي، والقسوة: غلظ القلب، وهي من قسوة الحجر. والقاسية: الليلة الباردة. ومن الباب المقاساة: معالجة الأمر الشديد. وهذا من القسوة، لأنّه يُظهر أنّه أقسى من الأمر الّذي يعالجه.

التهذيب ٩ / ٢٢٥ ـ قال الليث: القسوة الصلابة في كلّ شيء، وليلة قاسية: شديدة الظلمة. ويوم قَسيّ وهو الشديد من حرب أو شرّ. وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً. قال أبو إسحاق: قوله تعالى ـ قَسَت قلوبُكم، تأويل قَسَت في اللغة: غلُظت ويَبِست وعسَّت. وتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّة صلابة، وهو أعمّ من مادّي أو معنويّ، ويقابله اللينة.

وليست بمعنى مطلق الشدّة أو الغلظة أو اليبس: فإنّ الشدّة يقابل الرخاء، مع أنّ الشدّة درجة عالية من كلّ صفة.

وأمّا الغلظة: فتقابل الرقّة.

واليبس: يقابل الرطب.

ولا يناسب تطبيق هذه المعاني على الكلمة، فإنّ قساوة القلب مثلاً لا يناسبه التفسير بكون القلب شديداً غير ذات رخوة، أو غليظاً غير رقيق، أو يابساً غير رطب. بل بمعنى صُلب غير ليّن.

ثمّ قَسَت قلوبُكم من بَعدِ ذلك فهيَ كالحِجارَة أو أشدُّ قَسْوَةً ـ ٢ / ٧٤.

فويلٌ للقاسيةِ قلوبُهم من ذِكر الله ـ ٣٩ / ٢٢.

فالقلب القاسي بمعنى الصُّلب الّذي لا لينة فيه، كما أنّ الحجر فيه صلابة لا لينة فيه، وهو بفقدان اللّينة يصلُب قلبه عن ذكر الله تعالى.

ففي الحجر أيضاً لا يقال إنّه غليظ غير رقيق، ولا يابس غير رطب.

وقال تعالى:

ثمّ تَلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكر الله ـ ٣٩ / ٢٣.

* * *

قشعر :

صحا ـ إقشعرّ جلد الرجل إقشعراراً، فهو مُقشعرّ، والجمع قَشاعِر، فتحذف

الميم لأنّها زائدة، يقال أخذته قُشعريرة.

لسا ـ القُشعريرة: الرعدة واقشعرار الجلد. والقُشاعر: الخشن المسّ. إقشعرّت الأرض من المَحْل. واقشعرّت: تقبّضت وتجمّعت. واقشعرّ الجلد والنبات: إذا لم يُصب رَيّاً.

مقا ـ قشع: كلّ شيء خفّ فقد قشِع، مثل اللحم يَجْفف. ومنه انقشع الغيم. والقِشعة: القِطعة من السحاب تبقى بعد انكشاف الغيم.

قشر ـ يدلّ على تنحية الشيء ويكون الشيء كاللباس ونحوه. والقِشرة: الجلدة المقشورة. والقِشر: لباس الإنسان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانقباض في جلد الشيء وظاهره. وهذه الكلمة مأخوذة من كلمتي القشع والقشر، كما أنّ القمطر مأخوذ من القمط والقمر: بمعنى المتجمّع المتقبّض الشديد. والقمط بمعنى الشدّ، والقمر بمعنى الكثرة والبياض.

وهكذا القُدموس بمعنى القديم السيّد، المأخوذ من القدم والقدس.

وهذا على مبنانا من عدم خلوّ الكلمات من الدلالة الذاتيّة.

الله نَزّل أحسنَ الحديثِ كِتاباً مُتشابِهاً مَثانيَ تَقشعِرّ منه جُلودُ الّذينَ يَخشون رَبّهم ثمّ تلينُ جُلودُهم وقُلوبُهم ـ ٣٩ / ٢٣.

أي تنقبض جلودهم وتتأثّر ظواهر أبدانهم، كما تنقبض الجلود وتتجمّع وتتأثّر بسماع أخبار غير مأنوسة أو موحشة، أو بلمس شيء غير ملائم، ثمّ تلين بالتوجّه والتفكّر والتعمّق إلى معانيه.

وقد نسب الإقشعرار إلى الجلود فقط، فإنّه انقباض في الجلد والظاهر، بخلاف اللينة فإنّها تتعلّق بالظاهر والباطن.

وأمّا الّذين لا يَخشون ربّهم وفقدوا الخشية ورؤيتها في قلوبهم: فلا يُحسّون من سماعه شيئاً غير ظاهر الكلمات وألفاظها، كما قال تعالى:

فَويلٌ للقاسِية قلوبُهم من ذِكر الله ـ ٣٩ / ٢٢.

* * *

قصد:

مقا ـ قصد: أُصول ثلاثة، يدلّ أحدها على إتيان شيء وأمِّه. والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل قصدته قصداً ومَقصداً، ومن الباب: أقصَده السهم إذا أصابه فقُتل مكانه، والأصل الآخر ـ قصدت الشيء: كسرته. والقِصدة: القِطعة من الشيء إذا تَكسّر، والجمع قِصَد. والأصل الثالث ـ الناقة القصيد: المكتنزة الممتلئة لحماً، ولذلك سمِّيت القصيدة من الشِّعر قصيدة لتقصيد أبياتها، ولا تكون أبياتها إلّا تامّة الأبنية.

مصبا ـ قصدت الشيء وله وإليه مقصَداً من باب ضرب: طلبته بعينه، وإليه مقصَدي وقصدي. وإسم المكان مقصِد بكسر الصاد. وبعض الفقهاء جمع القصد على قصود. وقال النحاة: المصدر المؤكِّد لا يثنّى ولا يجمع، لأنّه جنس والجنس يدلّ بلفظه ما دلّ عليه الجمع من الكثرة، فلا فائدة في الجمع، فإن كان المصدر عدداً كالضربات أو نوعاً كالعلوم والأعمال جاز ذلك، لأنّها وحدات وأنواع. وأمّا المقصد فيجمع على مقاصد. وقصد في الأمر قصداً: توسّط وطلب الأسدّ ولم يجاوز الحدّ. وهو على قصد أي رشد. وطريق قصدٌ، أي سهل، وقصدت قصدَه، أي نحوه.

صحا ـ القَصد: إتيان الشيء. وقصدت قصدَه: نحوت نحوه. وقصدت العود:

كسرته، يقال وانقصد الرُمح، وتقصّدَت الرِّماح: تكسّرت، ورُمح أقصاد. والقاصِد: القريب، يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصِدة، أي هيّنة السير لا تَعَب فيه ولا بُطء. والقَصد: بين الإسراف والتقتير، يقال فلان مقتصِد في النفقة، وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ. والقصد: العدل.

الفروق ١٠٣ ـ الفرق بين القصد والإرادة: أنّ قصدَ القاصد مختصّ بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصّة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضاً إرادة الفعل في حال إيجاده فقط، وإذا تقدّمته بأوقات لم يسمّ قصداً، ألا ترى أنّه لا يصحّ أن تقول: قصدت أن أزورك غداً.

والفرق بين القصد والنحو: أنّ النحو قصد الشيء من وجه واحد، يقال نحوته إذا قصدته من وجه واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو توجّه إلى عمل وإقدام في عمل، فهو مرحلة أخيرة من الإرادة قريبة من العمل.

وتستعمل تجوّزاً في القتل والكسر والعدل والقرب والرشد وغيرها، بمناسبة مفهوم التوجّه والإقدام إلى عمل، ويستفاد كلّ منها بقرائن حاليّة أو مقاليّة أو مقاميّة.

فالأصل ماذكر من التوجّه إلى عمل وإقدام. والمعاني المذكورة من لوازم الأصل ومن آثاره المترتّبة عليه.

واقصِد في مَشيك واغضُض من صَوتك ـ ٣١ / ١٩.

وعلى اللهِ قَصدُ السَّبيل ومنها جائر ـ ١٦ / ٩.

قصَد قَصداً: توجّه إلى موضوع في مرحلة قريبة من المباشرة، وأثر هذا التوجّه

الدقيق قريباً من المباشرة: الإصلاح والتعديل والاستقامة والنظم.

والقصد في المشي والتوجّه الدقيق إليه يوجب نظمه ورعاية خصوصيّاته بحسب الموارد من السرعة والبطء والاعتدال، وليس بمعنى الاعتدال فإنّ المقام قد يقتضي بطأً أو سرعة.

والقصد والتوجّه الدقيق من الله تعالى إلى السبيل وهو ما يُمتدّ ويُرسَل من نقطة مقصودة وهو الطريق السهل: يوجب كونه مستقيماً سالماً محفوظاً من الانحراف والإعوجاج.

والسبيل يذكّر ويؤنّث، وهو للجنس، ومنها جائر: أي من جنس السبيل ما يكون مايلاً إلى جانب، فلازم أن يكون بتوجّه ودقّة نظر من الله تعالى حتّى يكون السالك محفوظاً عن الطرق المنحرفة وسائراً إلى الحقّ وإلى السعادة الأبديّة.

لو كانَ عَرَضاً قريباً وسَفَراً قاصِداً لاتّبعوك ـ ٩ / ٤٢.

العَرَض: ما يكون في معرض الناظر وفي مرأىً منه. والقاصد من السفر: هو المشرِف والمتوجّه إلى الاقدام والحركة.

والتعبير بالقاصد للمبالغة، فكأنّ السفر متوجّه إلى الحركة والجريان. وفي هذا إشارة إلى كمال القرب، كما أنّ التعبير بالعرض أيضاً كذلك.

فمِنهم ظالِمٌ لنفسِه ومنهم مقتَصِد ومنهم سابِق بالخيرات ـ ٣٥ / ٣٢.

الاقتصاد افتعال ويدلّ على اختيار التوجّه والإقدام إلى عمل.

فالمقتصد من يريد الإقدام ويتوجّه إلى العمل، فهو ليس بظالم لنفسه بالترك والإعراض، ولا من السابقين بالخيرات.

وهكذا يراد المعنى في قوله تعالى:

مِنهم أُمّةٌ مُقتصِدة ـ ٥ / ٦٦.

وأمّا القصيد والقصيدة: فكأنّ الناقة الممتلئة والأبيات المخصوصة من الشعر، قد وقعتا في مورد توجّه وإقدام مخصوص.

❊ ❊ ❊

قصر:

مصبا ـ قصرت الصلاة ومنها قصراً من باب قتل، هذه هي اللغة العالية الّتي جاء بها القرآن ـ أن تقصروا مِنَ الصّلاة. وقُصِرت الصلاة فهي مقصورة. وفي لغة يتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أقصرتها وقصّرتها. وقصرت الثوب قصراً: بيّضته. والقِصارة: الصناعة، والفاعل القَصّار. وقصَرت عن الشيء قُصوراً من باب قعد: عجزت عنه، ومنه قصَر السهمُ عن الهدف قُصوراً: إذا لم يبلغه، وقصرت بنا النفقةُ: لم تبلغ بنا مقصدَنا، والباء للتعدية، وأقصرت عن الشيء: أمسكته مع القدرة عليه. وقصَرْته قصراً: حبسته، ومنه حُور مَقصورات. ومَقصورة الدار: الحجرة منها. وقَصُر الشيء قِصَراً: خلاف طال، فهو قصير، والجمع قِصار، ويتعدّى بالتضعيف.

مقا ـ قصر: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على ألّا يبلغ الشيء مداه ونهايته. والآخر ـ على الحبس. والأصلان متقاربان. فالأوّل ـ القِصَر: خلاف الطول. يقال قصّرت الثوب والحبلَ تقصيراً، وقصّرت في الأمر: توانيت. والأصل الآخر ـ قصرته: إذا حبسته، وهو مقصور، وامرأة قاصرة الطَّرف: لا تمدّه إلى غير بعلها، كأنّها تحبس طرفها. ومن الباب قُصاراك أن تفعل كذا، كأنّه يُراد ما اقتصرت عليه وحبست نفسك عليه. والمَقاصر: جمع مقصورة، وكلّ ناحية من الدار الكبيرة إذا أُحيط عليها فهي مقصورة. وقَصر الظَّلام: اختلاطه.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قاصرا، قاسترا = قصر.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ قاصرا = قصر.

فرهنگ تطبيق ـ يوناني ـ كاسترون = قصر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطول من المحدوديّة في جهة الامتداد، مادّية أو معنويّة، في كمّ أو كيف.

ولا يخفى التناسب والاشتقاق الأكبر فيما بين هذه المادّة وموادّ القصد، والقصب والقصم والقصل والقصف. والجامع بينها الانقطاع والمحدوديّة وعدم التداوم.

ومن مصاديق الأصل: القصر في فعل الصلاة وعدم إتمامها. وقصور السهم في البلوغ إلى الهدف في سيره. وقصر النظر وعدم امتداده في جهة الإبصار. وقصر شخص وحبسه وتحديده في جهة سعة المكان. والقصر في إنفاق النفقات وعدم توسعته. وقصور الإنسان وعجزه عن إظهار القدرة وإعمالها. وقصوره وتوانيه في العمل.

فالأصل في جميع هذه الموارد ما يعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة ـ كوتاهي.

وأمّا القَصر بمعنى البناء: فهو مأخوذ من اللغة السريانيّة والآراميّة وهي من اليونانيّة ـ كاسترون.

وهكذا القصر بمعنى التبييض: فهو مأخوذ من السريانيّة، كما في فرهنگ تطبيق.

مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبين المعنيين: فإنّ القصر بناء مقصورة في قبال الصَّرْح ـ ابن لي صَرْحاً لَعلِّي أبلغ الأسبابَ، فإنّ الصرح هو البناء المرتفع المتعالي. والقصر هو البناء القصير المحكم الكامل الّذي ليس مرتفعاً.

وحرف القاف في قصر: من حروف الشدّة والجهر، ويدلّ على استحكام وشدّة.
وحرف الحاء في صرح: من حروف الهمس والرخاوة، ويدلّ على إسبال وإرسال وارتفاع.

وكذلك الفرق بين القصد والقصر: فإنّ الدال من حروف الشدّة والجهر، ويدلّ على الدقّة والتوجّه في العمل. والراء من حروف فيما بين الشدّة والرخاء، ويدلّ على تواني وانكسار وقصر.

وأمّا القَصّار وهو الّذي يَغسل ويُطهّر اللباس ويُزيل الدنس منه: فكأنّه يمنع من امتداد العمل بتجديد اللباس وتهيئة لباس جديد، ويقنع به ويقتصر بما عنده، يقال اقتصر أي اكتفى.

فهي خاوِيةٌ على عُروشِها وبئرٍ مُعَطَّلة وقَصْر مَشيد ـ ٢٢ / ٤٥.

تتَّخِذون من سُهولها قُصوراً وتَنحِتون الجِبال بُيوتاً ـ ٧ / ٧٤.

إنّها تَرمي بشَرَر كالقَصْر كأنّه جِمالة صُفر ـ ٧٧ / ٣٢.

والشَّيد: إحكام مع رفع. والشَّرَر: ما يتطاير من النار، وهو والقصر للجنس، وعلى هذا يفرد ضميره ثمّ يشبَّه بالجِمالة جمعاً للجَمَل وهو ما بلغ النهاية في العظمة.

ولا يخفى أنّ كلمة القَصر بمعنى البناء المشيد: لم يستعمل منه فعل. والضمير في ـ إنّها ترمي: يرجع إلى ظلّ ذي ثلاث شعب، وباعتبار الشعب الثلاث المعنويّة، وهي رؤية النفس، التعلّق بالدنيا، الغفلة، وهذه الثلاثة تحجب عن التوجّه إلى الله تعالى، ولا تمنع عن مواجهة العذاب واللّهب، وهي ترمي بالشّرر.

وتشبيه الشرر بالقصر: فإنّ التوجّه إلى الدنيا الغفلة عن الحقّ وعن الآخرة، يتجلّى في الحياة الدنيا بصورة القصر المشيد، فإنّه نتيجة التعلّق بالدنيا ـ تتّخذون من سُهولِها قُصوراً.

فالشرر يومئذ يتجسّم بصورة القصور.

وعندَهم قاصِراتُ الطَّرْف ـ ٣٧ / ٤٨.

حُور مُقصوراتٌ في الخِيام ـ ٥٥ / ٧٢.

أي لا امتداد لطرفهم، ولا لمسكنهم ومحلّ تعيّشهم، وهذا إعزازاً لهم وتكريماً وتعظيماً، على وفق حياتهم وباقتضاء صلاحهم، كما أنّ الجواهر الثمينة تحفظ في محالّ معيّنة صوناً عن الأعين الخائنة.

وقد يغضّ الإنسان بصرَه ويقصر طرفه: صوناً عن الوقوع في المزلّة والمهلكة، وحفظاً عن الخطأ والوسوسة:

فيهنَّ قاصِراتُ الطَّرْف لم يَطمِثْهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُم ولا جَانٌّ ـ ٥٥ / ٥٦.

وإخوانُهم يَمُدّونَهم في الغيّ ثمّ لا يُقصِرون ـ ٧ / ٢٠٢.

آمِنينَ مُحلِّقينَ رؤوسَكم ومُقصِّرين ـ ٤٨ / ٢٧.

الإقصار إفعال ويستعمل إذا كان النظر إلى جهة قيام الفعل بالفاعل، والتقصير تفعيل ويستعمل فيما كان النظر إلى جهة وقوع الفعل، فالإقصار فيما يرتبط بالفاعل ومن صفاته. والتقصير فيما يرتبط بالمفعول وهو الشَّعر.

فليسَ علَيكم جُناحٌ أن تَقصُروا من الصَّلاة ـ ٤ / ١٠١.

أي أن تمدّوا إلى آخرها وتتمّوها بصورة قصيرة.

* * *

قصّ:

مصبا ـ قصصته قَصّاً من باب قتل: قطعته، وقصّيته مبالغة، والأصل قصّصته، فأبدل من أحدها ياءً للتخفيف، وقيل قصّيت الظفر ونحوه وهو القلم. وقصصت

الخـبر قصّاً: حدّثـت به على وجهـه، والإسم القَصَص. وقصصت الأثـر: تتبّعـته، وقاصصته مقاصّة وقِصاصاً: إذا كان لك عليه دين مثل ما له عليك فجعلت الدَّين في مقابلة الدين، مأخوذ من اقتصاص الأثر، ثمّ غلب استعمال القِصاص في قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع، وأقصّ فلاناً إقصاصاً: قتله قوداً، وأقصّـه من فلان: جرحه مثل ما جرحه. والقصّة: الشأن والأمر، يقال ما قصّتك أي ما شأنك؟ والجمع قِصَص. والقُصّة: الطُّرّة، تُقصّ حذاء الجبهة.

مقا ـ قصّ: أصل صحـيح يدلّ على تتـبّع الشيء، من ذلك قولهم اقتصصتُ الأثر: تتبّعته، ومن ذلك القِصاص، فكأنّه اقتصّ أثره، ومن الباب القِصّة والقَصَص، كلّ ذلك يتتبّع فيذكر. وأمّا الصدر فهو القَصّ، لأنّه متساوي العظام، كأنّ كلّ عظم منها يُتبع للآخر. ومن الباب قصصتُ الشَّعر، وذلك إنّك إذا قصصتَه فقد سوّيتَ بين كلّ شعرة وأُختها.

لسا ـ قصَّ الشَّعر والصوف والظفـر يقصُّه قَصّاً: قطعـه. والمِقصّ: ما قطعت وقصصتَ به. الليث: القَصّ: فعل القاصّ إذا قَصّ القِصَص. والقِصّة: معروفة. ويقال قصصتُ الشيء: إذا تتبّعتَ أثره شيئاً فشيئاً. والقِصّة: الخـبر، وهو القَصَص، وقصَّ عليَّ خبره يقصّـه: أورده، والقَصَص: الخـبر المَقصوص. والقِصّة: الأمر والحديث، واقتصصت الحديث: رويته.

قع ـ (قِصيصاه) قطع، قصّ، تقليم، قطف.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المـادّة: هو رواية واقعة جاريـة مضبوطة بأيّ وسيلة

كانت، قراءة أو سماعاً، على ما طابق الواقع.

وإلى هذا الأصل يرجع مفاهيم ـ الخبر، الحديث، الأمر، الرواية، التتبّع، الإيراد، الأثر، الشأن، الذكر.

وأمّا مفهوم القطع والقلم: فهو مأخوذ من العبريّة.

وأمّا مفهوم القصاص: فهو حكاية أمر واقع وجريانٍ وجناية كما وقع، فيكرّر على الجاني، ليعتبر المعتبر.

وكتَبنا علَيهم فيها أنّ النَّفسَ بالنَّفسِ والعَينَ بالعين والأنف بالأنف والأُذُنَ بالأُذنِ والسِّنَّ بالسِّنِّ والجُروحَ قِصاصٌ ـ ٥ / ٤٥.

ولكُم في القِصاصِ حَياة ـ ٢ / ١٧٩.

الشّهر الحرام بالشّهرِ الحرام والحُرُمات قِصاص فمن اعتَدى عليكم فاعتَدوا عَلَيه بمثلِ ما اعتَدى عليكم ـ ٢ / ١٩٤.

يراد أنّ قتل النفس، وإزالة العين والأنف والأُذن والسنّ، وإحداث الجراحة، والمقاتلة في الشهر الحرام، وعدم رعاية الحرمات، في هذه الموارد المعيّنة الّتي وقعت جناية: قصاص، أي تكرير لها وحكاية وعمل في قبال جريان، وبمثله.

فيطلق القصاص على ما يقع ثانياً في قبال جريان، وبمثله، كأنّه حكاية عنه بعينه من دون زيادة ونقيصة.

وبهذا يظهر لطف التعبير بالكلمة في هذه الموارد، فإنّ في الكلمة إشارة إلى مجازاة بمثل الجناية من دون زيادة ونقيصة.

فلمّا جاءَه وقصَّ عليه القَصَص ـ ٢٨ / ٢٥.

يا بُنيّ لا تَقصُص رؤياك على إخوتك ـ ١٢ / ٥.

ذلك مِن أنباءِ القُرى نَقصُّه عليك ـ ١١ / ١٠٠.

لقَد كان في قَصَصهم عِبرةٌ ـ ١٢ / ١١١.

منهم مَن قَصَصنا عَلَيك ومِنهم مَن لم نقصُص عليك ـ ٤٠ / ٧٨.

إنّ هذا القرآن يَقُصّ على بني إسرائيل أكثرَ الّذي هم فيه يَختلِفون ـ ٢٧ / ٧٦.

ألم يأتِكم رُسُلٌ منكم يَقُصّون عليكم آياتي ـ ٦ / ١٣٠.

إن الحكمُ إلاّ للهِ يَقُصّ الحقّ ـ ٦ / ٥٧.

فظهر أنّ التعبير بالمادّة في هذه المـوارد، دون موادّ الإخبار والقول والروايـة والنقل والحديث وغيرها: إشارة إلى أنّ هذه الأقوال عين الجريانات والوقائع الخارجيّة ومثلها من دون تغيير.

فهذه هي الحقّ والحاكي عن الحقّ والواقع، وبها يفصل الحقّ من الأباطيل وبها ينكشف الأمر الخالص والقول الصحيح من الأقوال والآراء المتخالفة الضعيفة.

وقالت لأُخته قُصّيه فبصُرَتْ به عَن جُنُب ـ ٢٨ / ١١.

أي قالت لأُختـه اقصُصي جريان موسى بعد أن قذف في الماء، بعد المراقـبة والدقّة ومشاهدة أمره، ليطمئنّ القلب ويرتفع الاضطراب.

ويؤيِّد الأصل في المادّة: القرائن في الآيات الكريمة ـ بالحقّ، الحقّ، يختلفون، بعلم، فبصُرت. مضافاً إلى أنّ القصّ ينتسـب إلى الله عزّ وجـلّ وإلى القـرآن وإلى الأنبياء، في الموارد المذكورة، من دون أن يقترن بقرائن، في بعضها.

* * *

قصف :

مصبا ـ قصَفتُ العود قَصفاً فانقصفَ، مثل كسرته فانكسر وزناً ومعنى، وربّما

استعمل لازماً أيضاً فقيل قصفته فقصف، وانقصف عن الشيء: تركه. وقصف الرعدُ قَصيفاً: صوَّت. والقصف: اللهو واللعب.

مقا ـ قصف: أصل صحيح يدلّ على كسر لشيء، ولا يُخلف هذا القياس، يقال قصفت الريحُ السفينة في البحر، وريح قاصِف، والقَصِف: السريع الانكسار، والقصيف: هشيم الشجر، ومنه قولهم ـ انقصفوا عنه: إذا تركوه، وهو مستعار، ورعد قاصِف، أي شديد، كأنّه يكاد يَقصِف الأشياء بشدّته، ومنه القَصْف صَريف البعير بأسنانه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشدّة في الكسر، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، في مادّي أو معنويّ. وبينها وبين موادّ ـ القَصب، القَصم، القَصل: اشتقاق أكبر.

والانقصاف عن الشيء: شدّة في التمايل والإعراض عنه، مع حصول انكسار، وتألّم. وكذلك القاصِف اللّاهي يكسر جريان أمره ويُحقّر نفسه بهذا العمل.

أم أمِنتُم أن يُعيدَكم فيه تارةً أُخرى فيُرسلَ عليكم قاصِفاً من الرّيح فيُغرقَكم ـ ١٧ / ٦٩.

أي ريحاً فيها شدّة تكسِرُ ما يقابلها، وتفني السفينة وأهلها وغيرها فيغرقكم بمواجهة الريح وبتموّج الأمواج الهائلة وبجريان ماء البحر.

* * *

قصم:

مقا ـ قصم: أصل صحيح يدلّ على الكسر، يقال قصمت الشيء قَصماً. والقُصَم:

الرجل يَحطم ما لَقِي.

مصبا ـ قصمتُ العُودَ من باب ضرب: كسرته فأبَنْتُه، فانقصم وتقصّم. وقولهم في الدعاء ـ قصمَه الله: قيل معناه أهانه وأذلّه، وقيل قرّبَ موته. والقَيْصوم: من نبات البادية.

صحا ـ قصمتُ الشيءَ: إذا كسرتَه حتّى يَبين. ورجل أقصم الثَّنيّة، إذا كان مُنكسِرها من النصف بيّن القَصم، يقال جاءتكم القَصْماء: يُذهب به إلى تأنيث الثنيّة [والجمع الثَّنايا = الأسنان المقدّم في الفم] والقَصماء من المَعز: المكسورة القَرن. والقِصمة: الكِسرة، وفي الحديث: استغنوا ولو عن قِصمة السواك. ورجل قَصِم: سريع الانكسار.

لسا ـ القَصم: دَقّ الشيء، يقال للظالم: قصَم اللهُ ظهره. ابن سِيده: القَصم: كسر الشيء الشديد حتّى يبين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كسر صورة ونظم بحيث تبين أجزاؤه ويختلّ تشكّله، وهذا المعنى أشدّ من مفهوم القصف، كما أنّ القصف أشدّ من الفصم، والكسر أعمّ منها.

وهذه المراتب تستفاد من موادّ الحروف فيها: فإنّ القاف من حروف الجهر والشدّة، والفاء من حروف الهمس والرخاوة، والميم من الحروف بين الشدّة والرخاوة.

وكَمْ قَصَمْنا من قريةٍ كانت ظالمةً وأنشأنا بعدَها قوماً ـ ٢١ / ١١.

أي كسرنا نظم عيشهم بحيث اختلّت حياتهم وتشكّلهم.

وسبق في قرى: أنّ القرية جمع مع تشكّل وانتظام سواء كان في عمارات أو في

أشخاص. وهذا المعنى يناسب مفهوم القصم الّذي ذكرناه، فيكون خلاف القرى.

ومنشأ هذا القصم: هو الظلم، فإنّ الظلم إضاعة الحقّ والحقوق وعدم التأدية كما هي، فتوجب اختلال النظم والتشكّل.

ثمّ إنّ مفاهيم ـ الإذلال والإهانة والإهلاك والدقّ والحطم وتقريب الموت: من لوازم الأصل وآثاره.

* * *

قصو:

مقا ـ قصو ـ ي: أصل صحيح يدلّ على بُعد وإبعاد. من ذلك القَصا: البُعد، وهو بالمكان الأقصى والناحية القُصوى، وذهبت قَصا فلان، أي ناحيته. ويقال أحاطونا القَصا، أي وقفوا منّا بين البعيد والقريب غير أنّهم محيطون بنا كالشيء يحوط الشيء يحفظه. وأقصيته: أبعدته. والقَصِيّة من الإبل المودوعة الكريمة لا تُجهَد ولا تُركَب، أي تُقصَى إكراماً لها. فأمّا الناقة القَصْواء: فالمقطوعة الأُذن.

مصبا ـ قصا المكان قُصوّاً: من باب قعد، بعُدَ، فهو قاص، وبلاد قاصية، والناحية القُصوى، هذه لغة أهل العالية. والقُصيا لغة أهل نجد. والأداني والأقاصي: الأقارب والأباعد.

صحا ـ قصا المكانُ يقصو قُصوّاً: بَعُد، فهو قَصِيّ، وأرض قاصية وقَصيّة. وقصوت عن القوم: تَباعدت. وناقة قَصواء، ولا يقال جمل أقصى وإنّما يقال مَقصوّ ومَقصيّ، تركوا فيه القياس، وكان لرسول الله (ص) ناقة تُسمّى قَصواء، ولم تكن مَقطوعة الأُذن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البعد مع علوّ، وهذا في قبال الدنوّ، فإنّه قرب

على سـبيل التسـفّل. ويدلّ على هذا المعـنى: تقابل الكـلمتـين في اللـغة ـ الأداني والأقاصي. وفي القرآن الكريم:

إذ أنتم بالعُدوة الدُّنيا وهم بالعُدوة القُصوى ـ ٨ / ٤٢.

يراد كون مكانهم في محلّ متسفّل، وإنّهم كانوا في محلّ عالي مرتفع بعيد منهم ومحيط بهم، ويؤيّد هذا المعنى جملة ما بعدها ـ والرّكبُ أسفلَ منكم ـ فإنّ الأسفل يدلّ على وجود تسفّل في المسلمين ـ فيكم، حتّى يكون الركب أسفل منهم.

وجاءَ مِن أقصا المدينة رَجلٌ يَسعى ـ ٣٦ / ٢٠.

وجاءَ رَجلٌ من أقصا المدينةِ يَسْعى ـ ٢٨ / ٢٠.

الآية الأُولى في مورد دعوة المرسلين في القرية ـ قالوا إنّا تطيّرنا بكم ... قالوا طائركم معكم أئن ذكّرتم ـ فالنظر هنا إلى مجيء رجل يؤيّد الرّسل، وعلى هذا يؤخّر الرجل.

وفي الآية الثانية ـ كان النظر في المرتبة الأُولى إلى الرجل الّـذي ظـهر عـند موسى وجاء إليه، لا إلى المجيء، فعـبّر بتقديم الرجل ـ قـال إنّ المـلأ يأتمـرون بكَ ليَقتلوك فاخرُج إنِّي لكَ من الناصحين.

سُبحانَ الّذي أسْرى بعبدِه ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الّـذي بارَكنا حولهُ لنُريهُ من آياتِنا ـ ١٧ / ١.

سـبق في السري: أنّ الآية الكريمة بقرائـن ـ سُبحانَ، أسرى، عبده، ليـلاً، المسـجد، الأقصى، باركنا، آياتنـا: تدلّ على السـير الروحـانيّ في محـدودة العـالم الجسمانيّ أي سير الروح وعروجه في تعلّقه بهذا البدن.

ولا يصحّ التفسـير بالسير المادّي وبالمسجد في البيـت المـقدّس: فإنّ المسجد الحرام أشرف المساجد وأعلاها، ولا حاجة في إراءة الآيات إلى السير إلى مسـجد

آخر، فإنّ الآيات المحسوسة المادّيّة المحدودة موجودة في جميع قطعات الأرض، والآية الكبرى في عالم المادّة وجود نفس الإنسان بتمام جوارحه وأعضائه وقواه وأجزائه ونظمه وتشكيله وتشريحه.

وأمّا الآيات المعقولة الروحانيّة ومشاهدة حقائق الأسماء والصفات الإلهيّة: فلا تحتاج إلى سير البدن وإعمال التقوى البدنيّة والحواس الظاهريّة والأمكنة المخصوصة وأُمور مادّيّة، بل يترتّب على تحقّق خضوع تامّ وانكسار كامل وسجود، وحصول عبوديّة صرفة ومحو أنانيّة، حتّى يصل إلى مقام حقّ الخضوع وحقيقة السجود ومنتهى درجة الانكسار والفناء ـ المسجد الأقصى.

* * *

قضب:

مقا ـ قضب: أصل صحيح يدلّ على قطع الشيء يقال قضَبت الشيء قَضباً. والقَضيب: الغُصن. والقَضب: الرَّطْبة، سمّيت لأنّها تُقضَب، والمَقاضِب: الأرضون تُنبت القَضب، وسيف قاضب وقَضيب: قَطّاع. ورجل قَضّابة: قَطّاع للأُمور، وقُضابَة الكَرْم: ما يتساقط من أطرافه إذا قُضب. ومن الباب: اقتضب الحديثَ، إذا ارتجله، كأنّه اقتطعه عن غير رويّة.

صحا ـ قضَبه أي قطعه، واقتضبتُه: إقتطعته من الشيء، واقتضاب الكلام: ارتجاله، يقول هذا شعر مقتضَب وكتاب مقتضَب، وانقضَب الشيء: إنقطع. والقَضبة والقَضب: الرَّطبة، وهي الإسفِست بالفارسيّة، والموضع الّذي تنبت فيه مَقضَبة. والقَضيب واحد القُضبان، وهي الأغصان. وقضبَه قَضْباً: ضربه بالقَضيب، وقضّبت الكَرْم تقضيباً، إذا قطعتَ أغصانه أيّام الربيع.

لسا ـ القَضب: القطع. واقتضبته: اقتطعته من الشيء. والقَضْب: قَضبك القَضيب

ونحوه. والقَضب: إسم يقع على ما قضبتَ من أغصانٍ لتتّخذ منها سهاماً أو قِسيّاً. ومنه اقتضبت الحديثَ: إنّما هو انتزعته واقتطعته. وانقضب الكوكب من مكانه. ويقال للمِنجَل مِقضب ومِقضاب. الليث: القَضب من الشجر: كلّ شجر سَبِطت وطالت أغصانه. والقَضب: ما أُكل من النّبات المقتضَبْ غَضّاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأخذ من شيء وقطعه والانتزاع منه. ومن مصاديقه: الأخذ من أغصان الكرم وغيره وقطعها والانتزاع منها. وانتزاع الحديث من الأحاديث. والسيف القاضب باعتبار أخذه وقبضه من الأعداء المقاتلين. وهكذا انقضاب الكوكب وكأنّه انتزع وقبض من بين الكواكب. وبهذا اللحاظ يقال لما يُقبَض به المِقضب وهو المِنجل.

فظهر أنّ المادّة ليست بمعنى مطلق القطع، بل بلحاظ هذه القيود، فيكون استعمالها في غير موارد الأصل تجوّزاً.

أنّا صَبَبْنا الماءَ صَبّاً ثمّ شقَقْنا الأرضَ شَقّاً فأنبَتْنا فيها حبّاً وعِنَباً وقَضْباً وزَيتوناً ونَخلاً ـ ٨٠ / ٢٨.

يراد تحصّل هذه الموضوعات وبروزها من الأرض بواسطة أو بلا واسطة.

فالعِنب والقَضب والزيتون والنخل: بلحاظ كونها نباتاً وشجراً تنبت من الأرض: تحصل بلا واسطة. وبلحاظ كونها أثماراً كالحَبّ: تتحصّل بواسطة، وسبق في الزيتون والعنب: إنّها تدلّ على مجموع الشجر والثمر وتطلق على المجموع وعلى كلّ من الشجر والثمر.

* * *

قضّ :

مقا ـ قضّ: أُصول ثلاثة: أحدها هُويّ الشيء. والآخِر خُشـونة في الشيء. والآخَر ثقب في الشيء. فالأوّل ـ قولهم: انقضّ الحائط: وقع، ومنه انقضاض الطائر: هُويّه في طيرانه. والثاني ـ قولهم: دِرع قَضّاء: خشنة المسّ لم تنسحق بعد، وأصله القَضّة، وهي أرض منخفضة ترابها رمل وإلى جانبها متن، والقَضَض: كسر الحجارة، ومنه القَضقَضة: كسر العظام، يقال أسد قَضقاض، والقَضّ: تراب يعلو الفراش، ولحم قَضّ، إذا ترِب عند الشيّ. والأصل الثالث ـ قضَضْتُ اللؤلؤة أقُضّها: إذا ثقبها.

مصبا ـ قضَضْت الخشبة قضّاً من باب قتل: ثقبتها، ومنه القِضّة وهي البكارة، يقال اقتضَضْتها: إذا أزلت قِضّتها. وانقضّ الطائر: هوى في طيرانه. وانقضّ الشيء: إنكسر، ومنه انقضّ الجدار: إذا سقط، وبعضهم يقول انقضّ إذا تَصدّع ولم يسـقط، فإذا سقط قيل إنهار وتَهوّر.

لسا ـ قضّ عليهم الخيلَ يَقضّها: أرسـلها، وانقضّت عليهم الخيلُ: انتشرت. وانقضّ الطائر وتقضّضَ وتقضّى: اختات وهوى في طيرانه يريد الوقوع، وقيل هو إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحدار من حالة قيام أو ارتفاع حتّى يقع في الأرض أو في السفل.

ومن مصاديقه: انحـدار الحائط من حالة قيامه واسـتقامته. وانحـدار في صفة العظم والحجارة إلى الضعف والانكسار. وهويّ الطائر في اسـتقامة طيرانه إلى جانب

صيد أو غيره. واقتضاض واختيار انحدار في تماميّة شيء بالثقب أو بإزالة البكارة. وحصول حالة الانكدار والتلوّث من بعد الخلوص والصفا. وإرسال الخيل من حالة النظم والتجمّع إلى حالة الانتشار. وهكذا.

فَوَجَدا فيها جِداراً يُريد أن يَنقضّ فأقامَه ـ ١٨ / ٧٧.

أي يريد الانحدار من حالة الاستقامة حتّى يقع في الأرض.

ويدلّ على الأصل مقابلة المادّة بقوله ـ فأقامَه.

والتعبير بقوله ـ يُريد، مع أنّ الإرادة طلب مع اختيار: إشارة إلى قرب حالته من الانحدار، فكأنّه في شرف الانحدار.

والطّلب والاختيار أعمّ من أن يكون بقصد أو بالتكوين والطبيعة، كما في السجود والتسبيح وغيرهما، فيكون في هذه الأعمال كالقاصد المتوجه.

وأيضاً فيه إشارة إلى وجود الاقتضاء طبيعة إلى الانحدار، فكأنّ طبيعته بالضعف والانكسار يطلب الانحدار.

* * *

قضى:

مقا ـ قضى ـ أصل صحيح يدلّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. والقضاء: الحكم ـ فاقْضِ ما أنتَ قاضٍ ـ أي اصنع واحكم، ولذلك سمِّي القاضي قاضياً، لأنّه يُحكِم الأحكام ويُنفِذها. وسمّيت المنيّة قضاء لأنّه أمر يُنفَذ في ابن آدم وغيره من الخلق، فإذا هُمّز تغيّر المعنى.

مصبا ـ قضَيْت بين الخصمين وعليهما: حكمت. وقضيتُ وطَري: بلغته ونلت. وقضيت الحاجة كذلك. وقضيت الحجّ والدَّين: أدّيته. واستعمل العلماء القضاء في العبادة التي تفعل خارج وقتها المحدود شرعاً. والقَضاء مصدر في الكلّ. واستقضيته:

طلبت قضاءَه. واقتضيت منه حقّي: أخذت. وقاضيته: حاكمته.

صحا ـ القضاء: الحكم، وأصله قضايٌ لأنّه من قضيت إلّا أنّ الياء لمّا جاءت بعد الألف همّزت، والجمع الأقضية، والقضيّة مثله، والجمع القضايا على فَعالى، والأصل فعائل. وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول قضيت حاجتي، وضربه فقضى عليه أي قتله كأنّه فرغ منه، وسَمّ قاضٍ، أي قاتل. وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء، تقول قضيت ديني، وقد يكون بمعنى الصُّنع والتقدير ـ فقَضاهنّ سبعَ سَماواتٍ، ومنه القضاء والقدر. ويقال استُقضي فلان، أي صُيّر قاضياً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: الإنهاء في قول أو عمل، بمعنى الاتمام والبلوغ إلى النهاية فيهما.

ومن مصاديقه: الحكم القاطع الفاصل في أيّ شيء. والبلوغ إلى منتهى المقصود في رفع الحاجة. وأداء الحجّ والعبادة والصلاة وإتمامها. وتأدية الدين والحقّ. وإتمام العمل والبلوغ إلى آخره.

وأمّا مفاهيم الفراغ، القتل، الإنفاذ: فمن آثار الأصل.

وأمّا مفهوم القضاء للعبادة الفائتة: فإنّه إتمام الواجب وإكمال عمله وإبلاغه إلى الحدّ الواجب على المكلّف حتّى تفرغ ذمّته.

وأمّا القضاء والتقدير: فالقضاء هو إنهاء وإتمام في جهة الحكم في أيّ موضوع، حتّى ينتهي الحكم في المورد إلى كماله وآخره.

والتقدير يتحقّق بعده في مقام التطبيق والتحقيق في الخارج، على قيود وحدود

مخصوصة ـ كما سبق في: قدر.

وأمّا الفرق بين القضاء والحكم: فإنّ النظر في القضاء إلى جهة الإتمام والإنهاء. وفي الحكم إلى جهة الإحكام والبَتّ.

فالقضاء في الحكم ـ كما في:

وما كانَ لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضَى اللهُ ورسولُه أمراً أن يكونَ لهم الخِيرةُ من أمرهم ـ ٣٣ / ٣٦.

إنّ ربّك يَقضي بينهم بحُكمه ـ ٢٧ / ٧٨.

وقضَى ربُّك أن لا تَعبُدوا إلّا إيّاه ـ ١٧ / ٢٣.

أي إذا انتهى حكمه وتمّ، وهو يُتمّ قاطعاً بحكمه فيما اختلفوا، وهو يُنهي ويُحكِم حكمه بأن لا تعبُدوا إلّا إيّاه.

فالآية الثانية (يَقضي بينَهم بحُكمه) تدلّ على مغايرة بين الحكم والقضاء، وتأخير الحكم يدلّ على خصوصيّة زائدة في الحكم، وهي الإحكام والبتّـيّة والقاطعيّة، فإنّ الإنهاء والإتمام أعمّ مفهوماً. وعلى هذا يذكر القدر بعد القضاء، فإنّ في التقدير تعييناً وتطبيقاً وتحديداً.

والقضاء في العمل ـ كما في:

فإذا قُضيَتْ الصَّلوةُ فانتَشِروا ـ ٦٢ / ١٠.

فاقضِ ما أنت قاضٍ إنّما تَقضي هذه الحياةَ الدّنيا ـ ٢٠ / ٧٢.

فلمّا قضَيْنا عليه الموتَ ما دَلّهم على مَوْتِه ـ ٣٤ / ١٤.

فإذا قَضَيْتم مَناسِككم ـ ٢ / ٢٠٠.

يراد إتمام الصلاة، وإنهاء العمل والعقوبة فيهم، وإتمام الموت.

والقضاء في الزمان ـ كما في:

ثمّ قضَى أجلاً ـ ٦ / ٢.

فلمّا قضَى موسى الأجلَ وسارَ بأهله ـ ٢٨ / ٢٩.

والقضاء في القصد والبرنامج ـ كما في:

فلمّا قضَى زيدٌ منها وَطَراً ـ ٣٣ / ٣٧.

فمنهم مَن قضَى نَحبَه ومنهم مَن ينتظِر ـ ٣٣ / ٢٣.

وهذا القضاء وكذلك في الزمان مرجعها إلى العمل، فإنّ امتداد زمان إلى أجل، أو حصول بغية وحاجة، أو تحقّق تعهّد: كلّها باعتبار العمل وبلحاظه.

والقضاء المطلق ـ كما في:

ولولا كلمةٌ سبقَتْ مِن ربِّكَ لقُضيَ بينَهم ـ ٤١ / ٤٥.

وأنذِرهم يومَ الحَسْرة إذ قُضيَ الأمرُ ـ ١٩ / ٣٩.

يراد مطلق انقضاء الحكم والعمل وانتهاء زمانهما.

والقضاء من الله تعالى ـ كما في:

سبحانه إذا قَضَى أمراً إنّما يقولُ لهُ كُن فيكون ـ ١٩ / ٣٥.

واللهُ يَقضي بالحقّ ـ ٤٠ / ٢٠.

فإذا جاءَ رسولهم قُضيَ بينَهم بالقِسط وهم لا يُظلَمون ـ ١٠ / ٤٧.

فإذا جاءَ أمرُ الله قُضيَ بالحقّ ـ ٤٠ / ٧٨.

ولكن لِيقضيَ اللهُ أمراً كان مَفعولاً ـ ٨ / ٤٢.

قلنا إنّ القضاء إنهاء وإتمام في حكم أو عمل. والأمر طلب شيء مع الاستعلاء ويطلق على ما يكون متعلّقاً للطلب وهو مطلوب. والحقّ ما يكون ثابتاً ومطابقاً

للواقع. والقسط هو إيصال شيء إلى مورده.

وثانياً ـ إنّ الله تعالى إذا أنهى وأتمّ أمره وأكمل طلبه: فيقول له كُن فيوجَد ويتحقّق في الخارج، وهذا كما قال تعالى:

إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شَيئاً أن يقولَ لهُ كُن فيكُون ـ ٣٦ / ٨٢.

فإنّ الإرادة عبارة عن الطّلب مع الاختيار، وهو كالقضاء في مرتبة إنهاء الأمر والطلب.

وثالثاً ـ سبق في القدرة إنّها منتزعة من صفة الحياة، فإنّ الحياة في قِبال المات وتساوق الوجود، وحياته تعالى عين وجوده، وهو غير متناه وغير محدود، فهو حيّ وقادر مطلق، ولا حدّ لقدرته، فإنّ الحدّ والتناهي يلازم الضعف، وهو منزّه عن الضعف والفقر.

ورابعاً ـ فهو تعالى إذا أراد وطلب واختار شيئاً: يقول ويُظهر طلبه بقوله ـ كُن، أي شيء كان، وفي أيّ موضوع: فيوجد ذلك المطلوب في الخارج، من دون أن يتوقّف إلى شيء أو شرط أو زمان.

فالقدرة قوّة أو صفة ذاتيّة بها يفعل إذا شاء القدر ويترك إذا شاء، ونحن بلحاظ المحدوديّة والتقيّد في ذواتنا: نحتاج في مقام إعمال القدرة إلى وسائل وموادّ وشرائط ومقدّمات، حتّى نستكمل تماميّة العلّيّة والسببيّة الكاملة، ويرتفع الضعف والموانع.

وأمّا الله القادر المنزّه عن أيّ حدّ وقيد وضعف وفقر وحاجة: فيفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، فإرادته الفعليّة هي العلّة التامّة والسبب الكامل في إيجاد أيّ مادّة وصورة، وفي تكوين أي شيء:

يَخلقُ اللهُ ما يَشاء إنّ اللهَ على كلّ شيءٍ قَدير ـ ٢٤ / ٤٥.

إنّ اللهَ يَفعل ما يُريد ـ ٢٢ / ١٤.

كذلك اللهُ يَفعل ما يشاء ـ ٣ / ٤٠.

وخامساً ـ إنّ الله تعالى قادر حكيم عالم رحيم: فلا يريد إلّا قسطاً ولا يقضي إلّا بالحـقّ، ولا يمكن في حقّه ظلم وعدوان، فإنّ الظلم عدوان إلى حقوق آخرين، وهو يلازم الفقر والنقص والضعف والحاجة، وهو تعالى غنيّ مطلق وغير محدود في غناه ولا تنتهي قدرته، فالظلم منه تعالى نقص وفقر وجهل وعبث ولغو، تعالى الله عن ذلك.

ولم أدْرِ ما حِسابَيْه يا لَيْتَها كانَت القاضِية ـ ٦٩ / ٢٧.

أي التحوّلات من الموت والبعث وإيتاء الكتاب بالشمال والحساب، فيا ليتها كانت متمّة لحياتي وخاتمة لمنتهى صفحات عيشي.

* * *

قطر:

مصبا ـ قطَر الماءُ قَطْراً من باب قتل وقَطَراناً وقطرته، يتعدّى ولا يتعدّى، وقال أبو زيد: لا يتعدّى بنفسه بل بالألف فيقال أقطَرْته. والقَطْرة: النقطة، والجمع قَطَرات، وتقاطَر: سال قطرة قطرة، وقطرت الماء في الحلق وأقطرتـه وقطّرتـه: كلّها بمـعنى. والقِطار من الإبل: عدد على نسق واحد، والجمع قُطُر مثل كتاب وكُتُب، وهو فِعال بمعنى المفعول مثل البِسـاط، وقطرت الإبل: جعلتها قِطاراً، فهي مَقطورة، وقـطّرتها مبالغة. والقِطر: النحاس، ويقال الحديد المُذاب. والقُطر: الجانب والناحية، والجمع أقطار، والقَطر: المطر،الواحدة قَطْرة. والقَنْطرة: ما يُبنَى على الماء للعبور عليه، والجِسر أعمّ، لأنّه بناء وغير بناء. والقَطِران ما يتحلّل من شـجر الابهل ويطلى بـه الإبـل وغيرها، وفيه لغتان: فتح القاف وكسر الطاء، وكسر القاف وسكون الطاء والقِنطار

فِنعال: قال بعضهم ليس له وزن عند العرب، وإنّما هو أربعة آلاف دينار. وقيل هو المال الكثير.

مقا ـ قطر: هذا باب غير موضوع على قياس، وكَلِمُهُ متباثنة الأُصول: فالقُطر الناحية، والأقطار: الجوانب، يقال طعـنه فقطَّـره: أي ألقاه على أحد قُطريه، وهما جانباه. والقَطر: قَطر الماء وغيره، وهذا باب يَنقاس في هـذا المـوضع، لأنّ مـعناه التتابع، ومن ذلك قِطار الإبل. والبعير القاطِر: الّذي بوله يقطُر. والقَطِران: ممكن أن يسمّى بذلك، لأنّه ممّا يقطُر. وممّا ليس من هذا القياس القِطر: النحاس. وقولهم قَطَر في الأرض، أي ذهب.

لسا ـ قطَر الماءُ والدمع وغيرُهما من السَّيّال يَقطُر قَطراً وقُطوراً وقَطَراناً وأقطَر وتقاطَر، وتقطير الشيء: إسالته قطرةً قطرةً. والقِطر: النحاس الذائب، وضرب من البرود. والقُطر: الناحية والجـانب، وكذلك القُتر، والقُطرين: الشِّقَّين، وأقطار الفرس: ما أشرف منه ونواحيه، والعود الّذي يُتبخّر به، ورائحته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تتابع قطعات محـدودة، وانفصال شيء، من الكلّ، في مايع أو غيره.

ومن مصاديقه: تتابع قَطَرات من الماء أو من المـطر. وسـيلان ما يترشّح من شجر. وما يسيل ويذوب من نحاس أو فلزّ آخر. وقطعة تنفصل من مكان وسيع، وما ينفصل ويعتبر من جانب لشيء. وما يلاحظ متظاهراً أو متجلّياً من شيء.

فالقَطر والإقطار والتقطير والتقاطر والمقاطَرة: مصادر يلاحظ في كلّ منها ما يستفاد من صيغها، من ظهور الحدث، وجهة قيامه بالفاعل، وجهة الوقوع والتعلّق،

وجهة التداوم.

والقِطر: يلاحظ فيه نوع خاصّ وشكل مخصوص من القَطر، كالسيلان من نحاس ذائب أو غيره، والتنوّع في البرود.

والقُطر: يلاحظ فيه ما يُقطَر وينفصل عن مكان وسيع أو غيره.

والقِنطار: يلاحظ فيه مقدار وسيع من وزن أو كيل أو مال، وهذه الكلمة مأخوذة من الآراميّة والسريانيّة ـ كما في فرهنگ تطبيقي، كما أنّ كلمة القَطِران أيضاً مأخوذة من اللغتين ـ فراجعه.

ومن أهلِ الكِتابِ مَن إن تأمَنْه بقِنطار يؤدِّه إليك ـ ٣ / ٧٥.

وآتيتُم إحداهنّ قِنطاراً فلا تأخُذوا مِنه شيئاً ـ ٤ / ٢٠.

زُيِّن للنّاس حُبُّ الشَّهَواتِ مِن النِّساءِ والبَنينَ والقَناطيرِ المُقَنطَرَةِ مِن الذَّهَب والفضَّة والخَيْلِ المُسوَّمة ـ ٣ / ١٤.

يراد المال الكثير عرفاً، ولا يصحّ التفسير بكيل أو وزن معيّن، بقرينة الأمن والتأدية والإيتاء والأخذ والمحبوبيّة والذهب والفضّة، فإنّ الكيل أو الوزن لا يتعلّق به هذه المعاني، بل تتعلّق على الموزون والمكيل، أي المال.

فهذه الأُمور حُبّها زينة للناس في حياتهم الدنيويّة ـ ذلك مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا ـ والزينة عبارة عن حسن في ظاهر الشيء ذاتيّة أو عرضيّة في مادّي أو معنويّ. فنفس الحبّ جُعل زينة في جريان الحياة الدنيويّة، لا الأُمور المادّية من المشتهيات، فإنّها أُمور خارجيّة منفصلة، ولا يصدق عليها الزينة، وأيضاً إنّ هذه الأُمور توجب مشقّة وكدورة وابتلاء وزحمة في الحياة، وأمّا حبّها والتعلّق بها: فهو من الالتذاذات الباطنيّة والتعيّشات في جريان الحياة الدنيويّة.

فالمحبّة أمر قلبيّ باطنيّ، ويكون زينة في الحياة الدنيا وعيشها.

إن ٱسْتَطَعتم أن تَنفُذوا مِن أقطارِ السَّموات والأَرْض ـ ٥٥ / ٣٣.

ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارِها ثمّ سُئِلوا الفِتنة ـ ٣٣ / ١٤.

أي من قطعات محدودة منفصلة من السّماوات والأرض، أو من أيّ قطعة محدودة من يثرب ومن أيّ نقطة منها.

والتعبير بها دون الجوانب أو النواحي أو غيرها: إشارة إلى أنّ النـقاط التي ينفذون منها: مع أنّها منفصلة ومسـتثناة عن الكلّ: نقاط محدودة صغيرة مفروضة على تصوّرهم، ومع هذا لا يستطيعون النفوذ منها أيضاً ـ لا تَنفُذون إلّا بسُلطان.

حتّى إذا جَعَلَه ناراً قال آتوني أُفرِغ عليه قِطراً ـ ١٨ / ٩٦.

ولسُليمانَ الرِّيحَ غُدوّها شهرٌ ورَواحُها شهرٌ وأرسَلنا له عَـينَ القِـطر ـ ٣٤ / ١٢.

قلنا إنّ القِطر للنوع الخاصّ من السيلان وهو في الفلزّات، ولا اختصاص له بالنحاس، ويدلّ عليه الآية الأُولى المصرّحة بكونـه من زُبر الحديد، آتـوني زُبَـرَ الحديد حتّى إذا ساوى بينَ الصَّدَقين قال انفُخوا حتّى إذا جعله ناراً ـ فالقِطر في الآية يدلّ على سيلان وذَوَبان في الحديد.

وفي الآيتين دلالة على ذوبان: بقرينة ـ انفُخوا، أُفرِغ، أسَلنا، عين. والمراد من إسالة عين القطر: نُبوعه من المعدن.

وتَرى المُجْرِمـين يَومئذٍ مُقرَّنينَ في الأصْفادِ سَرابيلُهم من قَطِـرانٍ وتَـغشى وجوهَهم النّارُ ـ ١٤ / ٥٠.

القَطِران: عصارة دُهنيّة مستخرجة من بعض الأشجار أو تترشّح منها. وكون القمص والثياب منه يوجب احتراقاً شديداً وتألّماً أليماً ـ راجع السربال.

* * *

قطّ :

مقا ـ قطّ: أصل صحيح يدلّ على قَطْع الشيء بسرعة عرضاً، يقال قططتُ الشيءَ أقُطّه قطّاً. والقَطّاط: الخرّاط الّذي يعمل الحُـقَق، كأنّه يقطعها. ومن البـاب الشَّعر القَطَط، وهو الّذي ينزوي خلاف السَّبْطِ، كأنّه قُطّ قَطّاً. وأمّا القِطّ: فيقال إنّه الصَّكّ بالجائزة، فلعلّه من جهة التقطيع الّذي في المكتوب عليه، فأمّا قَطّ بمعنى حسب: فليس من هذا الباب، إنّما ذاك من الإبدال والأصل قدّ، ويقولون قَطاطِ بمعنى حسبي.

مصبا ـ قطَطتُ القلم قَطّاً من باب قتل: قطعتُ رأسه عرضاً في بَرْيه. والقِطّ: الهِرّ، والقِطّة الاُنثى، والجمع قِطاط وقِطَط. والقِطّ: الكتاب، والجمع قطوط. والقِطّ: النصيب، ورجل قَطّ وقَطَط، وامرأة كذلك، وشَعر قَطّ وقَطَط أيضاً: شديد الجُعُودة، وفي التهذيب ـ القَطَط: شعر الزنجي. وما فعلت ذلك قَطُّ، أي في الزمان الماضي. وقَطْ بالسكون: بمعنى حسب، وهو الاكتفاء بالشيء، تقول قَطْني أي حَسْبي، ومن هنا يقال رأيته مرّة فقط. وقَطَّ السِّعر قَطّاً من باب قتل: ارتفع وغلا.

لسا ـ القَطّ: القَطع عامّة، وقيل هو قطع الشيء الصُّلب كالحُقّة ونحوها، وقيل هو القطع عرضاً، ورُوي عن عليّ (ع): إنّه كان إذا عَلا قدَّ وإذا توسَّط قطَّ. والقِطّ في كلام العرب: الصَّكّ وهو الحظّ، والقِطّ: النصيب، وأصله الصحيفة للإنسان بصِلة يوصَل بها. وأراد بها الجوائز والأرزاق، سمّيت لأنّها تُخرج مكتوبة في رِقاع وصِكاك مقطوعة. والقِطّة: السِّنّور، قال ابن دريد ـ لا أحسبها عربيّة. ومضى قِطّ من الليل: ساعة.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ گيتا = نوشته و مدرک. المكتوب.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ گوتو = گربهٔ ماده. الهِرّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قطع مع تعيّن وتشخّص، ومن مصاديقه: النصيب المعيّن. والقلم إذا قُطع ونُحت على ما هو اللّازم عند بَريه. والجايزة المشخّصة. والسِّعر إذا غلا وارتفع في قبال الرخصة والسَّراح. وما يُكتَفى به معيّناً ومحدوداً. والشَّعر المجعَّد المتجمّع في قبال الاسترسال. وتحديد العمل وتخصيصه بالزمان الماضي المتعيّن.

وأمّا الهِرّة: فمأخوذة من السريانيّة، مضافاً إلى أنّ القِطّ فيه قاطعيّة مخصوصة في أعماله.

وقالوا ربَّنا عجِّل لنا قِطَّنا قبلَ يومِ الحِساب ـ ٣٨ / ١٦.

أي ما يُقطَع ويتعيّن لنا من المجازاة والعذاب.

وقد عبّر به دون الحظّ والنصيب والسهم والقسمة: فإنّ الحظّ يلاحظ فيه قيد الاستفادة. وفي النصيب: النصب في مقابل شخص. وفي السهم: النسبة إلى شخص معيّن. وفي القسمة: الانقسام ـ راجع السهم.

ففي القَطّ مبالغة من جهة القطع والتعيّن في الخارج.

* * *

قطع :

مصبا ـ قطعتُه أقطعُه قَطعاً، فانقطع انقطاعاً، وانقطع الغيث: احتبس، وانقطع النهر: جَفّ أو حُبس، والقِطعة: الطائفة من الشيء، والجمع قِطَع، وقطعت له قطعة

من المال: قرّرتها. واقتطعت من ماله قطعة: أخذتها. وقطع السيّد على عبده قطيعة، وهي الوظيفة والضريبة. وقطعت الصديق: هجرته. وقطعته عن حقِّه: منعته. وقطعت الوادي: جُزته. وقطع الحديثُ الصلاةَ: أبطلتها. والمِقطع: آلة القطع. والمَقطع: موضع قطع الشيء، ومنقطَع الشيء: حيث ينتهي إليه طرقه. والقطيع من الغنم: الفرقة.

مقا ـ قطع: أصل صحيح واحد يدلّ على صَرم وإبانة شيء، يقال قطعت الشيءَ أقطعُه قَطعاً. والقطيعة: الهجران. والقِطع: الطائفة من اللّيل، كأنّه قِطعة. والمقطَّعات: الثياب القِصار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فصل مطلق وحيلولة بين الأجزاء من جهة الاتّصال والارتباط، ماديّة أو معنويّة، محسوسة أو معقولة، سواء حصل بينونة أم لا.

والفرق بين المادّة وموادّ الفصل والفرق والفلق والقطّ والقرض:

أنّ الفصل: يلاحظ فيه الوصل بين شيئين أوّلاً ثمّ الفصل بينهما.

والفرق: يلاحظ فيه الجمع بين شيئين ثمّ التفرقة بينهما.

والفلق: هو انشقاق في شيء مع حصول بينونة.

والقطّ: هو انقطاع مع حصول تعيّن ومحدوديّة.

والقرض: قطع وإبانة على قطعات.

فالقطع مطلق إيجاد حيلولة وفصل في الارتباط والاتّصال بين الأجزاء، وبهذا يظهر لطف التعبير بالمادّة وبالموادّ في موارد استعمالاتها في كلام الله المجيد.

فالقطع المادّيّ المحسوس:

ما قطَعْتم من لِينَة ـ ٥٩ / ٥.

والسّارقُ والسّارِقةُ فاقطَعوا أيديَهما جزاءً ـ ٥ / ٣٨.

والمعقول المعنويّ:

ويَقطَعون ما أمرَ اللهُ به أن يوصَل ـ ٢ / ٢٧.

أن تُفسدوا في الأرْضِ وتُقطِّعوا أرحامَكم ـ ٤٧ / ٢٢.

والقطع مع إبانة:

وفي الأرْضِ قِطَع متجاوِرات ـ ١٣ / ٤.

فلأُقطِعنّ أيديكم وأرجلكم من خِلاف ـ ٢٠ / ٧١.

والقطع في العوالم الأُخرويّة:

قُطِّعت لهم ثِيابٌ من نار ـ ٢٢ / ١٩.

وسُقوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّع أمعاءَهم ـ ٤٧ / ١٥.

فقُطِع دابِرُ القوم الّذين ظَلموا ـ ٦ / ٤٥.

وقطَعْنا دابرَ الّذين كذّبوا ـ ٧ / ٧٢.

ويَقطع دابرَ الكافرين ـ ٨ / ٧.

دابر كلّ شيء آخره وما يتأخّر منه، وقطعه عبارة عن انقضاء آخره بلا نتيجة مطلوبة، وانقطاع جريان حياته، فإنّ جريان أمر إذا كان على خلاف الحقّ الواقع: يكون متزلزلاً لا ثبات فيه ولا استقرار، فيكون أبتر، والكفر: ستر الحقّ، والتكذيب: مخالفة الحقّ، والظلم: تجاوز عن الحقّ.

وأصحابُ اليَمين ... وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ـ ٥٦ / ٣٢.

تقدّم في الفاكهة أنّها في الجنّة عبارة عن الرزق الطيّب والغذاء الموافق المناسب ومن سنخ تلك العالم. فالفواكه في الجنّة متنوّعة كثيرة غير مقطوعة ولا ممنوعة، فهي موجودة في جميع الأوقات من غير انقطاع ولا منع.

أفتُوني في أمري ما كُنتُ قاطِعةً أمراً حتّى تَشهَدون ـ ٢٧ / ٣٢.

أي ما أُفصِّل أمراً من بين الأُمور الجارية وما أجزمه إلّا بشهادتكم.

وأصل القطع المصطلح بمعنى اليقـين: مأخوذ من هذا المعنى، وهو قطع شيء وفصله من الأُمور والأشياء.

* * *

قطف:

مقا ـ قطف: أصل صحيح يدلّ على أخذ ثمرة من شجرة، ثمّ يستعار ذلك، فتقول: قطَفت الثمرة أقطِفها قطفاً، والقِطف: العُنقود. ويقال أقطَفَ الكَرمُ: دنا قِطافه. والقُطافة ما يسقط من القُطوف. ويستعار ذلك فيقال قطفَ الدابّةُ وهو قَطوف، كأنّه من سرعة نقله قوائمَه يَقطِف من الأرض شيئاً.

مصبا ـ قطَفت العنبَ ونحوَه من بابي ضرب وقتل: قطعته، وهذا زمان القطاف بالفتح والكسر. وقال الفارابي: القَطوف من الدوابّ وغيرها: البطيء. وقال ابن القطاع: قَطف الدابّةُ: أعجلَ سيره مع تقارب الخَطو، والقَطيفة: دثار له خمل.

لسا ـ قطَف قَطفاً وقَطَفاناً وقَطافاً وقِطافاً: قطعه. والقِطف: ما قُطِف من الثمر، وهو أيضاً العنقود ساعة يُقطف، والجمع قُطوف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القطع والأخذ من الثمر، كما أنّ القضب سبق إنّه

الأخذ والقطع من أيّ شيء. والقَطوف من الدابّة يطلق على دابّة يسيرُ كأنّه يقطِف من الأرض ثمرة. والقطيفة: كأنّها ثمرة لطيفة مقطوفة من بين المنسوجات.

في جَنّةٍ عاليةٍ قُطوفها دانية ـ ٦٩ / ٢٣.

ودانيةً عليهم ظِلالُها وذُلّلت قُطوفُها تَذليلاً ـ ٧٦ / ١٤.

الدنوّ هو القرب على سبيل التسفّل. والقُطوف جمع قِطف وهو الثمر المقطوف، ولعلّ أصله يدلّ على نوع من القطف، ويطلق على المقطوف مبالغة، وفيه إشارة إلى أنّ قَطفها دان سهل وتناولها قريب يسير، وأنّ اقتطافَها هَوانٍ لهم.

ولا يخفى أنّ نسبة الدنوّ والذلّة إلى الاقتطاف أنسب وأولى من نسبتهما إلى نفس الثمار والمقطوفات: فإنّ النظر إلى جهة الاقتطاف وكونه في دنوّ وسهولة وهوان، لا أنّ الأثمار ذليلة وهيّنة ودانية، فإنّ الذلّة والهوان والتسفّل فيها غير مطلوبة.

* * *

قطم:

مصبا ـ قطَمَه قَطْماً من باب ضرب: عضّه وذاقه أو قطعَه. والقِطمير: القِشرة الرقيقة الّتي على النواة.

مقا ـ القِطمير: الحبّة في بطن النواة.

لسا ـ القِطمير والقِطمار: شقّ النواة. وفي الصحاح: الفوقة الّتي في النواة وهي القِشرة بين النواة والتمر. ويقال: هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة الّتي تنبت منها النخلة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشيء الحقير المخبوء الملحق المنفصل عن كلّ.

والكلمة مأخوذة من موادّ ـ الطمر = الخبأ، والقَطر = الانفصال عن الكلّ، والقطم = العضّ والقطع.

فيصدق اللفظ على القشرة، والحبّة في بطن النواة، والنكتة.

والّذين تَدعونَ مِن دُونه ما يَملكونَ من قِطمير ـ ٣٥ / ١٢.

أي ليس لهم سلطان ولا مالكيّة بوجه ولو على قطمير وشيء حقير تابع مخبوء، فكيف يستطيعون أن يستجيبوا دعوتكم ويقضوا حوائجكم.

وللهِ مُلكُ السَّموات والأرضِ واللهُ على كلّ شيء قَدير ـ ٣ / ١٨٩.

* * *

قعد :

مقا ـ قعد: أصل مطّرد منقاس لا يُخلف، وهو يُضاهي الجلوس، وإن كان يُتكلّم في مَواضع لا يتكلّم فيها بالجلوس، يقال قعَد الرجل يقعُد قُعوداً. والقَعدة: المرّة الواحدة. والقِعدة: الحال حسنة أو قبيحة في القعود. ورجل ضُجَعة قُعَدة: كثيرة القعود والاضطجاع. والقَعيدة: قَعيدة الرجل، امرأته. وامرأة قاعِد عن الحيض والنّفاس، والجمع قَواعد. والمُقعَدات: الضَّفادع. وذو القَعدة: شهر كانت العرب تقعد فيه من الأسفار.

مصبا ـ قعَد، والفاعل قاعد، والجمع قُعود، والمرأة قاعدة، والجمع قواعِد وقاعِدات، ويتعدّى بالهمزة فيقال أقعدته، والمَقعَد: موضع القعود، ومنه مَقاعد الأسواق. وقعَد عن حاجته: تأخّر عنها. وقَعَد للأمر: اهتمّ له. وقعدَت المرأة عن الحيض: أسنّت وانقطع حيضها، فهي قاعد، وقعدت عن الزوج فهي لاتشتهيه. وأُقعِد: أصابه داء في جسده فلا يستطيع الحركة للمشي، فهو مُقعَد، وهو الزمن أيضاً. وقواعد

البيت: أساسه. والقاعِدة: الضابطة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القيام، وهو جلوس عن قيام أو في موقعيّة قيام، مادّياً أو معنويّاً أو في جماد.

فالقعود المادّي المحسوس ـ كما في:

الّذينَ يَذكرونَ اللهَ قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبِهم ـ ٣ / ١٩١.

وإذا مسَّ الإنسانَ الضُّرُّ دعانا لجَنْبه أو قاعِداً أو قائماً ـ ١٠ / ١٢.

فلا تقعُد بعدَ الذّكرى مع القومِ الظّالمين ـ ٦ / ٦٨.

والقعود المعنويّ ـ كما في:

في مَقعدِ صِدقٍ عندَ مليكٍ مُقتدر ـ ٥٤ / ٥٥.

إذ يَتلقّ المُتلقِّيانِ عن اليَمين وعن الشِّمال قَعيد ـ ٥٠ / ١٧.

والقعود في الجماد ـ كما في:

وإذ يَرْفعُ إبراهيمُ القواعدَ مِن البيت ـ ٢ / ١٢٧.

والقَواعدُ من النِّساء اللّاتي لا يَرجونَ نِكاحاً ـ ٢٤ / ٦٠.

أي النساء اللّاتي قعدنَ عن أُمور المزاوجة ولا يرجون نكاحاً.

والتعبير بالقواعد دون القاعدات: إشارة إلى كونهنّ متحوّلات مزاجاً ومتغيّرات حالاً وإقتضاءً، كما في صيغ جمع التكسير.

* * *

قعر :

مصبا ـ قَعرُ الشيء: نهايةُ أسفله، والجمع قُعور، وجلس في قعر بيته: كناية عن الملازمة.

مقا ـ قعر أصل صحيح واحد، يدلّ على هَزم في الشيء ذاهب سُفلاً، يقال هذا قعر البئر، وقعر الإناء، وهذه قَصْعة قعيرة. وقعّر الرجل في كلامه: شدّق. وانقعرت الشجرةُ: انقلعت.

صحا ـ قَعرُ البئر وغيرها: عُمقها، وقَدحُ قَعران، أي مُقعّرة، وقَصعة قَعيرة، وقعرت الشجرة قَعراً: أقلعتها من أصلها. الكسائي ـ قعرت البئر، أي نزلت حتّى انتهيت إلى قعرها، وكذلك الإناء: إذا شربت ما فيه حتّى انتهيت إلى قعره، وأقعرت البئر: جعلت لها قعراً. والتقعير: التعميق.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو منتهى العمق في شيء، ومن مصاديقه: قعر البئر. قعر الإناء. قعر الكلام. قعر الشجر.

فالعُمق: جهة في تسفّل الشيء، والقَعر: منتهى ذلك التسفّل.

وأمّا الفرق بين الحَفر والعُمق والقَعر والقَلع:

فالنظر في الحفر: إلى جهة جعل شيء ذا حُفرة وفي سفل. وبعد الحفر وتحقّق السُّفل يحصل العمق وجهة تسفّل في قبال العرض والطول. ثمّ يحصل القعر وهو منتهى ذلك العمق. وأمّا القلع: فهو نزع شيء.

إنّا أرْسَـلْنا عليهم رِيحاً صَرْصراً في يوم نَحْسٍ مُسـتمِرّ تَنزعُ النّـاسُ كأ نّهـم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر ـ ٥٤ / ٢٠.

أي تنزعهم عن مساكنهم، ولو كان لهم مستقرّ محكم وتعلّق شديد واُصـول راسخة، كالنخل الثابت المستقرّ.

والتشبيه بأعجاز النخل: لكونه أشدّ الأشجار استقراراً واستحكاماً ومن جهة التعمّق في اُصوله، ومع هذا التعمّق النافذ في اُصوله: فهي أعجاز محتاجة إلى التعلّق الشديد بالماء والتراب والاستقرار الثابت، فإذا انقطعت عن مستقرّها بتقعّر أو غيره تبقى يابسة لا حياة فيها. فهي مع تلك الاستقامة والاستحكام في نخلها: ضعيفة عاجزة محتاجة.

فتَرى القومَ فيها صَرْعى كأ نّهم أعجاز نخل خاوية ـ ٦٩ / ٨.

فالتعبير بالنزع: إشارة إلى شدّة تعلّقهم. وبالأعجز: إلى كونهم عاجزين ضعفاء مع هذا الرسوخ والتعلّق والإستقامة.

وتوصيف النخل بالانقعار وهو صيرورته ذا قعر بحيث يظهر ويُرى قعره: فإنّ اُصوله في هذه الحالة تصير في غاية العجز والضعف، وإن كان لها فرع محكم ومستقيم مرتفع ظاهراً، فهي تنزع بأيّ ريح وحادثة.

* * *

قفل :

مصبا ـ قفَل من سفره قُفولاً من باب قعد: رجع، والإسم قَفَل، ويتعدّى بالهمزة فيقال أقفلته، والفاعل قافِل، والجمع قافلة، وجمع القافلة قَوافل، وتطلق القافلة على الرفقة. قال الفارابي: ومن قال القافلة الراجعة من السفر فقط: فقد غلط، بل يقال للمبتدئة بالسفر أيضاً تفاؤلاً لها بالرجوع. والقُفل معروف، والجمع أقفال، وأقفلت

البابَ، فهو مُقفَل.

مقا ـ قفل: أصل صحيح يدلّ على أحدهما على أوْبة من سفر. والآخر ـ على صلابة وشدّة في شيء. فالأوّل ـ القُفول، وهو الرجوع من السفر، ولا يقال للذاهبين قافلة حتّى يرجعوا. وأمّا الأصل الآخر ـ فالقَفيل: وهو الخشب اليابس، ومنه القُفل، سمّـي بذلك لأنّ فيه شدّاً وشِدّةً، يقال أقفلت البابَ، فهو مُقفَل، ويقال للبخيل: هو مُقفَل اليدين. وقَفِل الشيءُ: يبس، وخَيل قَوافِل: ضَوامِر.

التهذيب ٩ / ١٦٠ ـ قال الليث: القُفل: معروف، وفعلُه الإقفال، وقد أقفلته فاقتَفل، والمُقتفِل من الناس: الّذي لا يُخرِج من بين يديه خيراً، وامرأة مقتفِلة.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قوفلا = قفل، بست.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ قوفلا = قفل، بست.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سدّ بإحكام، وهو أخصّ من الغلق، ويقابله الإنفتاح، وهو أعمّ من المادّي والمعنويّ.

وبهذا الاعتبار تطلق على الرجوع من السفر، والخشب اليابس، واليبس، والبخل، والقافلة: فإنّ القافلة يتعهّد ويُطمأنّ فيها برنامج السفر إياباً وذهاباً. والبخيل يُسدّ فيه فتح الإنفاق والبذل. واليبس يُسدّ فيه باب النموّ والخضرة والحياة. والرجوع من السفر يختم به السفر.

أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها ـ ٤٧ / ٢٤.

تنكير القلوب للتحقير، كأنّها قلوب منكرة، وإضافة الأقفال إلى ضميرها:

إشارة إلى أنّ هذه الأقفال كأنّها قد جعلت مخصوصة ومتعلّقة بها ولازمة لها.

* * *

قفو :

مصبا ـ قفوت أثره قفواً من باب قال: تبعته، وقفّيتُ على أثره بفلان: أتبعته إيّاه. والقفا مقصوراً: مؤخّر العنق، ويذكّر ويؤنّث، وجمعه على التذكير أقفية، وعلى التأنيث أقفاء، وقد يجمع على قُفيّ مثل فُلوس.

مقا ـ قفى: أصل صحيح يدلّ على اتّباع شيء لشيء، من ذلك القفو، يقال قفوت أثره، وسمّيت قافية البيت، لأنّها تقفو سائر الكلام، أي تتلوه. والقافية: القفا. وقفوت الرجلَ إذا قذفته بفجور، كأنّه أتبعه كلاماً قبيحاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقوع شيء عقيب شيء آخر. وهذا المعنى يفارق موادّ ـ التابع، العقب، الخلف، الظهر:

فإنّ التابع يلاحظ فيه جهة الاتّباع في عمل أو فكر، سواء كان وقوعه بعده أم لا، وليس التأخّر الزمانيّ أو المكانيّ منظوراً فيه.

والعقب: يلاحظ فيه الوقوع خلف شيء متّصلاً به.

والخَلف: يلاحظ فيه الوقوع ظهر شيء زماناً أو مكاناً أو كيفيّة.

والظَّهر: يلاحظ فيه جهة الظهور، وما يظهر من الحيوان.

فالقفو: يلاحظ فيه التبعيّة والتأخّر من جهة زمان أو مكان فقط، ولا يلاحظ فيه الاتّباع عن رأي أو عمل.

فالقفا ما يقع عقيب الوجه. والقافية ما يقع في عقب الشعر وآخره. وقفوت أثره أي وقعت بعده. وقفوت الرجلَ أي جعلت في عقبه كلاماً. فلا نـظر في هـذه الموارد إلى جهة التبعيّة في عمل أو فكر.

ولا تَقفُ ما ليسَ لكَ به عِلمٌ إنّ السّمع والبصرَ والفؤادَ كُلّ أُولئك كانَ عـنه مَسئولاً ـ ١٧ / ٣٦.

أي لا تجعل نفسك عقب ما ليس بمعلوم لك، ويعبّر عن هذا المعنى بالفارسيّة بكلمة (پيروي).

ولا يناسب التفسير أو التعبير بكلمة ـ ولا تتّبع: فإنّ الاتِّباع هو الاقتفاء في عمل أو رأي، والمجهول وما ليس بمعلوم غير قابل للاتِّبـاع، والاقتـفاء المطلق وهو الوقوع عقب شيء لا يقتضي علماً ولا ظنّاً.

وقَفّينا على آثارِهم بعيسى ابنِ مريمَ ـ ٥ / ٤٦.

وقفّينا بعيسى ابنِ مريمَ ـ ٥٧ / ٢٧.

ثمّ قفّينا على آثارِهم برُسلنا ـ ٥٧ / ٢٧.

أي جعلنا الرّسل وعيسى ابن مريم قافية وفي عقب آثارهم، أي بعدهم.

ولا يجوز التفسير أو التعبير بكلمة ـ أتبعنا: فإنّ عيسى (ع) لم يكن تابعاً لهم في شريعتهم وأعمالهم، وهكذا أكثر الرّسل.

وتأخير المفعـول به (بعيسى، بالرّسل): فإنّ النظر إلى جهة التقفـية، لا بعث عيسى أو الرّسل، وذكر الباء للتأكيد والتشخيص.

❊ ❊ ❊

قلب:

مقا ـ قلب: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على خالص شيء وشريفه، والآخر

على ردّ شيء من جهة إلى جهة، فالأوّل ـ القلب، قلب الإنسان وغيره، سمّي لأنّه أخلص شيء فيه وأرفعُه، وخالص كلّ شيء وأشرفه قلبه. والأصل الآخر ـ قلبت الثوب قلباً. والقَلَب: انقلاب الشّفة، وهي قَلباء، وصاحبها أقلب. وقلبت الشيءَ: كببته، وقلّبته بيدي تقليباً. والقليب: البئر قبل أن تُطوى، لأنّها كانت أرضاً فلمّا حُفرت صار ترابها كأنّه قلِبَ فإذا طُويَتْ فهي الطَّوِيّ.

مصبا ـ قلبته قلباً من باب ضرب: حوّلته عن وجهه، وكلام مقلوب: مصروف عن وجهه، وقلبت الرداء: حوّلته وجعلت أعلاه أسفله، وقلبت الشيء للابتياع: تصفّحته. وقلبت الأمر ظهراً لبطن: اختبرته، وقلبت الأرض للزراعة وقلّبت بالتشديد: مبالغة في الكلّ وتكثير. والقَليب: البئر، وهو مذكّر، والجمع قُلُب. والقَلب من الفؤاد: معروف، ويطلق على العقل، وجمعه قلوب. والقالَب: قالَب الخفّ وغيره، ومنهم من يكسرها.

صحا ـ القلب: الفؤاد، وقد يُعبّر به عن العقل، لمن كانَ لهُ قلبٌ، أي عقل. وقلبت الشيء فانقلب، أي انكبّ. والمُنقَلَب يكون مكاناً ويكون مصدراً مثل المنصَرَف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التحوّل المطلق في مادّي أو معنويّ، زمانيّ أو مكانيّ أو في حالة أو في صفة أو في موضوع.

ويلاحظ في التحوّل: تبدّل في حالة.

وفي التبديل: إقامة شيء مقام آخر وتعقيبه به.

وفي التغيير: جعل شيء متحوّلاً إلى سويه وغيره في أيّ جهة.

وفي التصريف: مجرّد الصرف والرّد لشيء بأيّ نحو كان.

وفي التقليب: تحوّل شديد في شيء مطلقاً.

فالقلب المادّيّ ـ كما في:

ونُقلِّبهُم ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال ـ ١٨ / ١٨.

والزمانيّ ـ كما في:

يُقلِّبُ اللهُ اللَّيلَ والنَّهارَ ـ ٢٤ / ٤٤.

والمكانيّ ـ كما في:

بَل ظننتُم أن لَن يَنقلبَ الرّسولُ والمؤمنون ـ ٤٨ / ١٢.

وفي جهة الأحوال ـ كما في:

يَخافون يوماً تتقلّب فيه القلوبُ والأبصار ـ ٢٤ / ٣٧.

والمعنويّ ـ كما في:

إنّا إلى رَبِّنا منقلِبون ـ ٧ / ١٢٥.

وتقلّب في الموضوع ـ كما في:

يُقلِّب اللهُ اللَّيلَ والنَّهار ـ ٢٤ / ٤٤.

قالوا لا ضَيْرَ إنّا إلى ربِّنا مُنقلِبون ـ ٢٦ / ٥٠.

إطلاق هذه الكلمة في مورد يتحقّق السير ملازماً بالانقلاب، بخلاف الرجوع ـ إنّا إليه راجعون ـ فإنّ النظر فيه إلى مجرّد السير إليه.

وأمّا القَلب: فهو عضو صنوبريّ في الجانب الأيسر من الصدر، يُرسل الدم منه إلى جميع أعضاء البدن وأجزائه بالشرايين، ثم يعيده بالأوردة من الأعضاء إليه، فهو

دائماً في قبض وبسط وتقلّب، ولا شيء من أعضاء البدن يكون في تقلّب بالأصالة مثله، ولهذا يسمّى بالقلب.

وبه يتحصّل الجريان والحركة والحياة في الحيوان، وهو رئيس في مملكة البدن، وبه يتعلّق الروح الإنساني، وبتوقّفه تتوقّف الحياة.

فالقلب المادّي الظاهريّ هو هذا العضو البدنيّ المنبع للحياة والحركة.

والقلب الروحانيّ الباطنيّ: هو الروح المجرّد المتعلّق بالقلب البدنيّ، وبه يتحقّق الحركة والعمل والحياة في القلب والبدن.

وهذا الروح هو النفس الناطقة المدركة المريدة، وهو حقيقة الإنسان، وهو في وحدته كلّ القوى، وجميع القوى والصفات إنّما تنشأ وتتجلّى من الروح، كما أنّ جميع الأعضاء إنّما يتقوّم حياتها بالقلب.

فالحاكم المطلق في وجود الإنسان ظاهراً وباطناً: هو الروح، وإنّما يحكم في الروحانيّات بغير واسطة، وفي البدن بواسطة القلب.

وباعتبار التقلّب والتحوّلات المختلفة في القلب: يتّصف بصفات كالسلامة والتكبّر والجبّارية والغلظة والإنابة والإثم والإطمينان والمرض والغفلة والزيغ والعمى والقساوة والخشوع وغيرها.

بقلبٍ سَليم، وكلّ قلبٍ متكبّر جبّار، بقلبٍ مُنيب، آثِمٌ قلبهُ، وقلبُه مُطمئنّ بالإيمان، يَزيغ قلوبُ فَريق، قَسْت قلوبُكم.

فالقلب له معنى واحد، وإنّما يستعمل في موارد مختلفة، باعتبار تحوّلات عارضة له، فيكون النظر إلى تلك الخصوصيّة.

وأمّا النّفس والرّوح فيطلقان باعتبار لحاظ الشخصيّة والتشخّص في الأوّل،

والجريان المعنويّ الروحانيّ في الثاني ـ فراجع.

فالقلب والنّفس والرّوح بمعنى واحد، ويطلق كلّ منها في مورد يناسبه:

وما جَعلَ اللهُ لرجلٍ مِن قَلبينِ في جَوفِه ـ ٣٣ / ٤.

* * *

قلد :

مقا ـ قلد: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليّه به. والآخر ـ على حظّ ونصيب. فالأوّل ـ التقليد، تقليد البَدَنة، وذلك أن يُعلَّق في عنقها شيء، ليُعلَم أنّها هَديٌ، وأصل القَلد: الفَتل، يقال قَلدت الحبلَ أقلِده قَلداً: إذا فتلته، وحَبل قَليد ومَقلود. وتقلّدت السيف. ويقال: قلَّد فلان فلاناً قِلادة سَوء: إذا هجاه بما يبق عليه وَسمُه. والأصل الآخر ـ القِلد: الحظّ من الماء. فأمّا المَقاليد: فيقال هي الخزائن، ولعلّها سمّيت بذلك لأنّها تُحصن الأشياء، أي تحفظها وتحوزها.

مصبا ـ القِلادة: معروفة، والجمع قَلائد. وقلّدت المرأة تقليداً: جعلت القِلادة في عنقها، ومنه تقليد الهَدي، وهو أن يُعلَّق بعنق البعير قطعة من جلد ليُعلَم أنّه هَدي. وتقليد العامل: توليته كأنّه جعل قلادة في عنقه. والإقليد: المفتاح، لغة يمانيّة، وقيل معرّب، وأصله بالروميّة اقليدس، والجمع أقاليد. والمقاليد: الخزائن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قِلُدا = قِلاده.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تعلّق مع عقد. ومن مصاديقه: تعليق القلادة وعقدها. وتعليق شيء وعقده للهَدي. وتعليق وظيفة وعقدها للعامل. وفتل الحبل

كأنّه يُعـقَد ويُشدّ لشيء. والتقلّد بالسيف. والتعليق بنسـبة سـيئة. وتعليق الحـظّ والنصيب وتطبيقه وعقده. وهكذا.

فلابدّ من لحاظ القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

وأمّا المِقلاد والمَقاليد: فهو في مقابل المفتاح، أي ما يُعقد ويُسدّ به شيء. فالنظر في المفتاح إلى جهة الفتح، وفي المِقلاد إلى جهة العقد والغلق. فتفسير المقلاد بالمفتاح: باعتبار أنّ المفتاح يُغلق ويُعقد به أيضاً كما أنّه يفتح به.

وأمّا إطلاق المَقاليد على الخزائن: باعتبار أنّهـا مُـغلَقة وشيء يـلزم عـقدها وجمعُها وحفظها.

له مَقاليدُ السَّـمٰواتِ والأرض يَبسُطُ الرّزقَ لمن يَشاءُ ويَقدر إنّه بكلِّ شيءٍ عَليم ـ ٤٢ / ١٢.

اللهُ خالق كلِّ شيء وهو على كلِّ شيء وكـيلٌ له مَـقاليدُ السَّـمٰواتِ والأرضِ والّذينَ كَفَروا بآياتِ اللهِ أُولئكَ هُم الخاسِرون ـ ٣٩ / ٦٣.

أي بيده الإغلاق والعقد والتضييق في متَّسَعة السّماوات والأرض فيمن يشاء.

ويدلّ على هذا المعنى: المورد في الآيتين الكريمتين، وقوله تعالى: يقدِر، وكفَروا، والخاسِرون، والسماوات والأرض في سعتهما وظهورهما.

فإنّ الفتح يكون في مورد المضيقة والستر والغيب، كما قال تعالى:

وعندَه مفاتِحُ الغَيْب لا يَعلمُها إلّا هو ـ ٦ / ٥٩.

أو ما مَلكتم مفاتحه أو صَديقكم ـ ٢٤ / ٦١.

مِن الكنوزِ ما إنّ مَفاتحه ـ ٢٨ / ٧٦.

فإنّ الغيب المستور وما غلق بابه يحتاج إلى المفتاح، دون ما فتح وظهر.

لا تُحِلّوا شَعائر الله ولا الشّهرَ الحرام ولا الهَديَ ولا القَلائدَ ـ ٥ / ٢.

جَعَلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام قِياماً للنّاس والشّهرَ الحرامَ والهَديَ والقَلائدَ ـ ٥ / ٩٧.

القَلائد جمع القِلادة: كالرِّباطة من جهة اللفظ والمعنى، والمراد ما يُربط ويشدّ على المراكب والأنعام في سفر الحجّ من الزاد وغيره. ويشمل ما يعلّق ويشدّ على الهَدي للإعلام، إن كان له قيمة ومطلوبيّة، وعلى الهدي ذات القلادة، فإنّها أيضاً من الرباط.

والإحلال: في قبال العقد والرّبط والش،دّ. فيراد إحلال الشعائر والمناسك، وإحلال حرمة الشهر الحرام، وإحلال ما يُهدى إلى الكعبة، وإحلال ما يُعلّق ويُعقد ويتعيّن لقربان في المنى.

❊ ❊ ❊

قلع:

مصبا ـ قلعته من موضعه قَلعاً: نزعته فانقلع وأقلَع عن الأمر إقلاعاً: تركه. والقَلَعة: حصن ممتنع في جبل، والجمع قَلَع وقِلاع، والقُلوع جمع قَلَع فهو جمع الجمع. قال ابن السِكّيت وابن دريد: لا يجوز الإسكان في القَلَعة.

مقا ـ قلع: أصل صحيح يدلّ على انتزاع شيء من شيء، ثمّ يفرّع منه ما يقاربه، تقول قلعتُ الشيء قلعاً. فأنا قالع، وهو مَقلوع، وهذا منزل قُلعة، إذا لم يكن موضع استيطان، والقوم على قُلعة، أي رِحلة، والمَقلوع: الأمير المَعزول، والقَلَعة: صخرة تتقلّع عن جبل منفردة يصعُب مَرامُها، وبه تشبّه السحابة العظيمة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نزع شيء من أصله بحيث لا يبقى منه باق. كقلع الشجرة من أصلها. وقلع الصخرة من أساسها. وقلع الأمير من محلّه ومقامه. وقلع الحمّى من البدن بتمامها.

ويلاحظ في النزع: القلع من مكان الشيء ومحلّه، أي جذب شيء من مكانه أو من داخل شيء آخر، ولا يلاحظ الجذب من الأصل.

وقيلَ يا أرضُ ابلَعي ماءَكِ ويا سماءُ أقلِعي وغِيضَ الماءُ ـ ١١ / ٤٤.

أي انزعي واجذبي ماءكِ الّذي نزل منكِ إلى الأرض بأيّ وسيلة جاذبة بتبخير أو غيره حتّى لا يبقى من ذلك الماء شيء في الأرض.

وليس بمعنى الامساك كما يقال في التفاسير.

وفي هذا التعبير لطف وإشارة إلى أنّ الله تعالى كما أنّه قادر على إنزال الماء من السماء: قادر على قلعه وجذبه إليها.

* * *

قلّ :

مقا ـ أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على نَزارة الشيء، والآخر ـ على خلاف الاستقرار، وهو الانزعاج. فالأوّل ـ قولهم: قلّ الشيء يقِلّ قلّة، فهو قليل، والقُلّ: القلّة، وذلك كالذُّلّ والذِّلّة. وفي الحديث ـ إن كثر فإنّه إلى قُلّ. ويقال استقلّ القوم إذا مضوا لَمسيرهم، وذلك من الإقلال أيضاً، كأنّهم استخفّوا السيرَ واستقلّوه. وأمّا الأصل الآخر ـ فيقال: تَقلقَل الرجل وغيره: إذا لم يثبُت في مكان، وتَقلقَل المسمار: قَلِق في موضعه.

مصبا ـ قلّ: ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، فيقال أقللته وقلّلته فقلّ، وقد يعبّر بالقلّة عن العدم، فيقال قليل الخير، أي لا يكاد يفعله. والقلّة: إناء كالجرّة الكبيرة شبه الحبّ، كأنّها سمّيت قُلّة لأنّ الرجل القويّ يُقلّها، أي يحملها. وأقللته عن الأرض: رفعته.

مفر ـ قلّ: القلّة والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أنّ العِظم والصغر يستعملان في الأجسام، ثمّ يستعار كلّ واحد منها للآخر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الكثير في مادّيّ أو معنويّ، عدداً أو مقداراً أو في الكيف، في موضوع خارجيّ أو في زمان أو مكان.

والتقليل: يلاحظ فيه جهة التعلّق بالمفعول، أي جعل الشيء قليلاً.

والإقلال: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، فالنظر إلى جهة الصدور، أي كون الشيء قليلاً بلحاظ الفاعل وبالنظر إليه.

وأمّا القُلّة بمعنى الجرّة: فهو مأخوذ من السريانيّة، كما في فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ قولتا = كوزه بزرگ.

مضافاً إلى أنّ ما في القلّة شيء محدود قليل بالنسبة إلى ما في الخارج.

وأمّا مفاهيم الحمل والرفع: فمعاني مجازيّة بمناسبة الإقلال.

وهو الّذي يُرسِل الرّياحَ بُشراً بين يَدي رحمتِه حتّى إذا أقلَّت سحاباً ثِقالاً سُقناه ـ ٧ / ٥٧.

أي إلى أن تَريهُ الرّياحُ قليلاً في قبال قوّتها وقدرتها بحيث تقدر على سوقه.

وأمّا تفسير الكلمة بالحمل أو الرفع: فغير مناسب، فأوّلاً ـ لا يلائم قوله تعالى ـ سُقناه، فإنّ النظر إلى إظهار عظمة الله تعالى وقدرته ونسبة السوق والإجراء إليه لا إلى الرِّياح. وثانياً ـ إنّ هذا التفسير على خلاف حقيقة كلمة الإقلال كما ذكرناه. وثالثاً ـ إنّ التعبير بالحمل أو الرفع حينئذ يكون أولى من الإقلال، لصراحة المعنى فيهما دونه. ورابعاً ـ في تعلّق كلمة الإقلال بالسحاب الثقال، لطف وإشارة إلى تسلّط الرِّياح المرسلة من جانب الله تعالى ونفوذها بحيث إنّها أقلّت ثقالَ السحاب.

وأمّا القلّة المعنويّة ـ كما في:

وما اوتيتُم من العِلم إلّا قليلاً ـ ١٧ / ٨٥.

والقلّة في الموضوعات الخارجيّة ـ كما في:

وقليلٌ من الآخِرين ـ ٥٦ / ١٤.

وفي الأعداد ـ كما في:

واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم ـ ٧ / ٨٦.

وفي الزمان ـ كما في:

قُم اللّيلَ إلّا قليلاً ـ ٧٣ / ٢.

وفي المكان ـ كما في:

فتِلكَ مَساكنُهُم لم تُسكَن من بَعدهم إلّا قليلاً ـ ٢٨ / ٥٨.

وفي المقدار ـ كما في:

وأعْطَى قليلاً وأكْدى ـ ٥٣ / ٣٤.

وفي الكيف ـ كما في:

تمتَّعْ بكُفْرِكَ قليلاً ـ ٣٩ / ٨.

وأمّا الاستقلال: فهو كالإقلال، أي طلب القلّة، ويلازمه الوقوع في قبال الأمر القليل، أي الترفّع وسهولة الحمل ورفع الضعف.

* * *

القلم:

مصبا ـ قلمته قَلماً من باب ضرب: قطعته. وقلمت الظُّفر: أخذت ما طال منه. والقُلامة: المَقلومة عن طرف الظفر. وقلّمت مبالغة وتكثير. والقَلَم: الّذي يُكتب به، فَعَل بمعنى مفعول كالحفر والخبط ولا يسمّى قلماً إلّا بعد البري، وقبله هو قصبة. ويسمّى السهم قلماً، لأنّه يُقلم، أي يُبرى. والمِقلمة: وعاء الأقلام. والإقليم: معروف، وهو قطعة من الأرض.

التهذيب ٩ / ١٨٠ ـ إذ يُلقونَ أقلامَهم ـ قال الزجّاج: الأقلام هاهنا القِداح. وكلّ ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته. وإنّما سمّي قَلَماً لأنّه قُلم مرّة بعد مرّة. ويقال للمِقراض المِقلام. وقال الليث: قلمت الشيء: بريته. وعن ابن الأعرابيّ: القَلَمة: العُزّاب من الرجال، والواحد قالم، ونساء مقلّمات. والقَلَم: طول أيمة المرأة.

مقا ـ قَلم: أصل صحيح يدلّ على تسوية شيء عند بَرْيه وإصلاحه، ومن هذا الباب سمّي القلم قلماً، لأنّه يُقلم منه، ثمّ شبّه القِدح به فقيل قلم، سمّي لمّا ذكرناه من تسويته وبَريه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البَرْي والتهيئة والعمل حتّى يكون وسيلة في ضبط أمر وإحداثه ونظمه مادّياً أو معنويّاً.

ومن مصاديقه: ما يبرى من شجرة أو قصبة للكتابة. وما يبرى من الأغصان

اليابسة للرمح أو للسّهم، في محاربة أو قمار أو قرعة.

وتطلق على الرجل العزب: حقيقة أو تجوّزاً واستعارة.

فالقلم المادّيّ المحسوس ـ كما في:

ولو أنّ ما في الأرضِ من شجَرَة أقلامٌ والبحرُ يَمُدّه مِن بَعده سَبعةُ أبحُر ما نفِدَتْ كلماتُ الله ـ ٣١ / ٢٧.

أي بأن يصنع جميع الأشجار أقلاماً، لكتابة كلمات الله تعالى.

والقلم المادّي بمعنى السهم المستعمل في مقام القرعة ـ فكما في:

وما كنتَ لَديهم إذ يُلقُون أقلامَهم أيّهم يَكفُلُ مريمَ وما كنتَ لَديهم إذ يَختصِمون ـ ٣ / ٤٤.

وكانت القرعة معمولاً بها في بني إسرائيل، بوسائل وأسباب وخصوصيّات مختلفة، غير مكشوفة لنا الآن جزئياتها.

والقلم الروحانيّ ـ كما في:

ن والقَلَمِ وما يَسطُرونَ ما أنتَ بنعمة ربّك بمَجنون ـ ٦٨ / ١.

سبق في ـ سطر: أنّ المناسب أن يراد بحرف ـ ن: نور السّماوات والأرض، وبالقلم: الشجرة المباركة في آية النور.

فالقلم في هذه الآية الكريمة: إشارة إلى ما به يبسط الفيض ويتجلّى النور، والسطر: هو ظهور تلك الفيوضات وتجلّيها وانتظامها.

ومن أتمّ مصاديق ظهور الفيوضات الإلهيّة: هو النبيّ الأكرم، فإنّه المظهر التامّ للرحمة والنعمة والروحانيّة:

ما أنتَ بنعْمَةِ رَبِّكَ بمَجنون.

والنّبيّ باعتبار آخر: من مصاديق القلم، إذ به يتجلّى نور العلم والحكمة والرحمة والمعرفة والنورانيّة في القلوب، وبه يتحقّق الاصطفاف في الضبط والنظم والاستفاضة للمؤمنين.

والمفهوم الكلّيّ من القلم: يشمل القلم المحسوس أيضاً، باعتبار أنّ القلم وسيلة لنشر العلم وإظهار المطلوب وإجراء المقصود، فيكون المراد من السطر أيضاً: البسط والكتابة الظاهريّة.

إقرأ وَرَبُّك الأكْرَم الّذي عَلّمَ بالقَلَمِ عَلَّم الإنسانَ ما لَم يَعْلَم كلّا إنّ الإنسانَ لَيَطْغى ـ ٩٦ / ٤.

هذه الآية الكريمة أيضاً تدلّ على خصوص القلم الروحانيّ الواقع وسيلة لتعليم الله عزّ وجلّ بلا واسطة، وهو كالشجرة المباركة والروح الإلهيّ المجرّد الفاني والنبيّ المبعوث المرتبط بالوحي والإلهامات.

فالتعلّم للإنسان إمّا يتحصّل بلا واسطة أو بواسطة، وعلى أيّ حال فالعلوم والمعارف إنّما تحصّلت بتعليم الله تعالى وإفاضته. وما ازداد قلب في نورانيّته وروحانيّته وتجرّده وارتباطه، إلّا ويزداد علمه يقيناً، فإنّ العلوم والمعارف الروحانيّة خارجة عن محيط المادّة، وإنّما تدرك بقلوب صافية مهذّبة وبتعليم الله وإفاضته.

وأمّا ما يُدرَك بالعقول بالاحتجاجات والاستدلالات الفلسفيّة والكلاميّة والعقليّة: فهي في محدودة العقول والإدراكات وغير مربوطة بالحقائق الواقعيّة والمعارف الإلهيّة الّتي هي عمّا وراء عالم المادّة.

* * *

قلا:

مصبا ـ قليته قَلياً وقلوتُه قلواً من باب ضرب وقتل: الإنضاج في المِقلى. وقَلّاء

فاعل كالنجّار. وقليت الرجل من باب رمى: أبغضته، ومن باب تعِب لغة.

مقا ـ قلو: أصل صحيح يدلّ على خفّة وسرعة، من ذلك القِلو: الحمار الخفيف، ويقال: قلَت الناقة براكبها قَلواً: إذا تقدّمت به، ومن الباب: القِلى، وهو البغض، يقال: قليته أقليه قِلىً. وقد قالوا قليته أقلاه. والقِلى: تجافٍ عن الشيء وذهاب عنه.

صحا ـ قليت اللحم والسويق، فهو مَقليّ، وقلوت فهو مَقلوّ، والرجل قَلّاء، والقِلى: البُغض، فإن فتحت القاف مددت.

لسا ـ القِلى: البغض. ابن سِيده: قليتُه قِلى وقَلاءً ومَقلية: أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التضييق والتشديد، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات.

ومن مصاديقه: إنضاج اللحم وشيُّه. والبغض والكراهة. وتضييق المركب لراكبها في السّير والحمل. والحمار إذا وقع في ضيق وشدّة في العمل. والترك والتجافي للتضييق.

فاللّازم اعتبار القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

قالوا لَئن لم تَنتهِ يا لوطُ لتكونَنّ من المخرَجين قال إنّي لعَملِكم من القالين ـ ٢٦ / ١٦٨.

والضُّحى والليل إذا سَجَى ما ودَّعك ربُّك وما قَلى ـ ٩٣ / ٣.

أي من الّذين قد ضيّقوا وشدّدوا عليكم في جهة هذا العمل، بالنهي الشديد ومخالفة أكيدة ومبارزة مستمرّة، في الأُولى.

وإنّ الله تعالى ما تركَك وما ضيّق عليك ولم يجعـلك في شدّة وزحمة من جهة وقوع الفصل في نزول الوحي، في الثانية.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين، ففيها دلالة على كراهة في مقام العمل، وهذا المعنى يناسب مضمون الآيتين الكريمتين.

وأمّا مجرّد البغض والكراهة: فلا لطف فيه، ولا يناسب الموردين.

وقريب من الأصل: تفسير بعضهم بالبغض الشديد، فإنّ شدّة البغض ينتهي إلى مقام العمل. هذا كما في المفردات واللسان.

* * *

قمح:

مقا ـ قمح: أُصيل يدلّ على صـفة تكون عند شرب الماء من الشارب، وهو رفعه رأسـه، من ذلك القامح، وهو الرافع رأسـه من الإبل عند الشرب امتناعاً منه. ويقولون: رُوِيَتْ حتّى انقمحَتْ، أي تركَت الشرب ريّاً. وممّا شذّ عن هذا الأصل: القَمْح وهو البُرّ، والقُمحة من الماء: ما ملأ فاك منه.

مفر ـ قال الخليل: القَمح: البُرّ إذا جرى في السنبل من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز، ويسمّى السويق المتّخذ منه قَمحة، والقَمح: رفع الرأس لسَـفّ الشيء، ثمّ يقال لرفع الرأس كيفما كان قمح، وأقمَحْتُ البعير: شددت رأسه إلى خلف.

قع ـ (قَمَح) دقيق، طَحين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع الرأس عمّا يُوظَّف به، كرفع رأس الدابّة

عن شرب الماء. فيقال أقمحت رأسه فانقمح. والقُمحة كاللُّقمة: ما يُرفع الرأس منه، وهو ما يُملأ فوه منه. ويلطق على البُرّ باعتبار كونه في السنبل مرتفعاً رأسه.

مضافاً إلى أنّ مفهوم الدقيق والطحين مأخوذ من العبريّة. واستعمل في البُرّ لتناسبه برفع الرأس في السنبل.

إنّا جَعلنا في أعناقِهم أغلالاً فهيَ إلى الأذْقانِ فهم مُقمَحون ـ ٣٦ / ٩.

وفي هذا التعبير إشارة إلى أمرين: الأوّل ـ إلى أنّ أعناقهم لا تخضع في قبال الحقّ ولا تعطف عليه، وهي دائمة مترفّعة متجبّرة. والثاني ـ أنّهم في أثر تلك الأغلال لا يستطيعون أن يُحرّكوا ويُميلوا رؤوسهم إلى جانب، وهذا ابتلاء شديد وعذاب أليم ومحدوديّة كبيرة.

وأمّا التعبير بصيغة الإفعال مجهولاً: ليناسب قوله تعالى ـ إنّا جعلنا، أي وجعلناهم منقمحين لا يميلون إلى حقّ، وهذا نتيجة غفلتهم:

فهم غافلون لقد حقّ القولُ على أكثرهم فهم لا يؤمنون.

* * *

قمر:

مقا ـ قمر: أصل صحيح يدلّ على بياض في شيء ثمّ يفرَّع منه، من ذلك القمر، قمَرَ السماء، سمّي قمراً لبياضه، وحمارٌ أقمر، أي أبيض، والتصغير قُمير، ويقال تقمّرته: أتيته في القَمْراء، وقَمِر التّمر وأقمر: إذا ضربه البرد فذهبت حلاوته قبل أن ينضج، وتقمّر الأسد: إذا خرج يطلب الصيد في القَمراء. وأمّا قولهم قمَرَ يقمِر قمراً، والقِمار: من المقامَرة، فقال قوم هو شاذّ عن الأصل الّذي ذكرناه، وقال آخرون هو منه.

مصبا ـ قَمَر السماء سمِّي بذلك لبياضه، وليلة مُقمِرة، أي بيضاء، وقامرته قِماراً

فقمرتَه قَمراً من بابي قتل وضرب: غلبتُه في القِمار.

لسا ـ القُمرة: لون إلى الخضرة، وقيل بياض فيه كُدرة. وأقمرت ليلتنا: أضاءت. والقَمَر: يكون في الليلة الثالثة من الشهر إلى آخر الشهر، يسمّى قمراً لبياضه. وقال الأصمعيّ: تَقمَّرها، طلب غِرّتها وخدَعها، وأصله تقمَّر الصيّاد الظِّباءَ والطّيرَ باللّيل: صادها في ضوء القمر، فتَقْمرُ أبصارها فتُصاد. وكأنّ القِمار مأخوذ من الخِداع يقال قامَره بالخِداع فقمَره. والقَمْر: تحيّر البصر من الثلج، وقَمِر الرجل يقمَر: حار بصره في الثلج فلم يُبصر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الكوكب السماويّ، المستضيء من الشمس وينعكس نوره إلى الأرض ليلاً، ويرفع الظلمة في الجملة، ثمّ يشتقّ منه كلمات بالاشتقاق الانتزاعيّ.

فيقال: قَمِر يقمَر: إبيضّ. وأقمَر: أضاء. وأقمرَ القومُ: ظهر لهم القمر. تقمّر: اختار ليلة فيها قمر ونور. وتقمّر الصيدَ: صاده في ليلة قَمراء. واقمرَّ واقمارّ: ابيضّ. والقُمرة: البياض، أو قريباً من الخضرة. وجه أقمر: أبيض كالقمر.

ومن ذلك المعنى القِمار والمقامَرة: فإنّه إدامة عمل المراهنة والميسر، وهذا المعنى شبيه بالتقمّر، أي طلب الصيد في الليلة القمراء، فإنّ القمار قد كان واقعاً في الليالي المضيئة، للتستّر عن الناس.

وهذه الاشتقاقات الانتزاعيّة: جارية في كلمة الشمس أيضاً، فيقال شمِس وأشمَس اليوم: ظهرت الشمس، فهو شامِس ومشمس. وشمَّس الكافر: عبدَ الشمسَ. تشمّسَ: قعد في الشمس. والشَمِس: ذو الشمس.

وللقمر آثار ولوازم يلاحظ كلّ منها في كلّ من الموارد المستعملة:

البُزوغ:

فلمّا رأى القمرَ بازغاً ـ ٦ / ٧٧.

النور:

والقمَر نوراً ـ ١٠ / ٥.

وجعلَ القمرَ فيهنّ نوراً ـ ٧١ / ١٦.

الحُسبان:

والشمسَ والقمرَ حُسباناً ـ ٦ / ٩٦.

التسخّر:

وسخّر الشمسَ والقمر كلّ يجري لأجل ـ ١٣ / ٢.

المنازل:

والقمرَ قدَّرناه منازلَ ـ ٣٦ / ٣٩.

الانشقاق:

اقتربت السّاعةُ وٱنشقَّ القمرُ ـ ٥٤ / ١.

الخسوف:

فإذا برقَ البصر وخسَف القمر ـ ٧٥ / ٨.

الجمع:

وجُمع الشمسُ والقمر ـ ٧٥ / ٩.

الاتِّساق:

والقمرِ إذا اتّسق ـ ٨٤ / ١٨.

التلو:

والشمسِ وضُحاها والقمرِ إذا تلاها ـ ٩١ / ٢.

وكلّ من هذه الموضوعات مبحوث عنه في مورده.

وليعلم أنّ النظام في العالم المادّي المحسوس: مقدّمة للحياة الروحانيّة، وتحصيل مقام العبوديّة المقصودة من الخلق، ومن جملة النظام العالَميّ تحقّق النظام في القمر ـ مادّة، شكلاً، مقداراً، جاذبة ودافعة، نوراً، حركة، وفي خصوصيات الحركة، ونسبتِه إلى الشمس والأرض، وفي خصوصيّات الخسوف، وسائر الأُمور المربوطة به.

وهذا النظام يختلّ باختلال العالم المادّي:

اقتربَت السّاعةُ وانشقَّ القمر ـ ٥٤ / ١.

فإذا برقَ البصرُ وخسفَ القمرُ وجُمع الشّمسُ والقَمر ـ ٧٥ / ٨.

* * *

قمص:

مقا ـ قمص: أصلان، أحدهما يدلّ على لُبس شيء والانشيام فيه. والآخر على نزو شيء وحركة. فالأوّل القميص للإنسان، معروف، يقال: تقمّصَه، إذا لبسه، ثمّ يستعار ذلك في كلّ شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تَقمّص الإمارة، وتقمّص الولاية. وجمعُ القميص أقِمِصة وقُمُص. والأصل الآخر ـ القَمْص، من قولهم قَمَصَ البعير يقمِصُ قَمْصاً وقِماصاً، وهو أن يرفع يديه ثمّ يطرحها معاً ويعجنَ برجليه. ومن هذا ـ قمَصَ البحر بالسفينة إذا حرّكها بالموج، فكأنّها بعير يَقمِصُ.

مصبا ـ القَميص جمعه قُمصان وقُمُص، وقمّصته قَميصاً: ألبسته فتقمّصه. وقمَص البعير وغيره عند الركوب من بابَي ضرب وقتل، وهو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً.

لسا ـ القميص: الّذي يُلبس، معـروف مذكّر، وقد يعـني به الدرع فـيؤنّث. وقمّصَ الثوب: قطع منه قميصاً. والقَميص: غلاف القلب. والقِماص: أن لا يسـتقرّ في موضع تراه يقمص فيثب من مكانه من غير صبر، ويقال للقَلِق قد أخذه القِماص. والقِماص والقُماص: الوَثْب. وقمص البعير: استنّ. والقَمَص: ذُباب صغار فوق الماء.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني، آرامي ـ قَمْصا: حشرات بالاي آب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لُبس ما يستر الجلد، ويقال له القميص وهو لباس يستر جلد الإنسان.

ويستعمل مجازاً فيما يحيط البدن ولو باستيلاء معنويّ،كالحركة المخصوصة والوثو المستولي شكله للبدن، والاستنان للبعير.

وأمّا الذُّباب الصغار: فمأخوذ من السريانيّة، مضافاً إلى أنّها تحيط بالماء كأنّها قميص يستره.

وقَدّت قميصَه من دُبر ... إن كان قميصُه قُدّ من قُبل ... وإن كان قميصُه قُدّ من دُبر فكذبت ... فلمّا رأى قميصَه قُدّ من دُبر ـ ١٢ / ٢٥.

وجاءُوا على قميصِه بدَم ـ ١٢ / ١٨.

إذهبوا بقميصي هذا ـ ١٢ / ٩٣.

انتخاب القميص من الثـياب: فإنّه يلصق بالبدن ويسـتره، وهو دائماً يلازمه ويلبسه، ففيه دلالة قاطعة على حالات اللّابس وخصوصيّاته وأعماله.

* * *

قمطرير:

مقا ـ القَمطرير: الشديد، وهذا ممّا زيدت فيه الراء، وكرّرت تأكيداً للمعنى، والأصل قمط، وأنّ معناه الجمع، ومنه قولهم بعير قِمَطْر، مجتَمع الخَلق.

صحا ـ يوم قُماطِر ويوم قَمطرير، أي شديد، واقمطرَّ يومنا: اشتدّ. أبو عبيد: المُقمطِر: المجتمع. واقمطرّت العقرب: إذا عطفت ذنبها وجمعت نفسها. وقَمْطرتُ القِربةَ: إذا شددتها بالوِكاء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيه: هو الشديد المتجمّع المستديم، فإنّ القمط يدلّ على شدّ وجمع، والزيادة والتكرير في الحرف تدلّ على تأكيد وزيادة في المعنى مع الاستدامة والامتداد.

إنّا نَخاف مِن ربِّنا يوماً عَبوساً قَمْطَريرا ـ ٧٦ / ١٠.

أي شديداً متجمّعاً يمتدّ التجمّع والشدّة فيه. والعَبوس: المنقبض مع الحزن. وهذا باعتبار الحوادث والوقائع ومجاري الأُمور في ذلك اليوم.

* * *

قمع:

مقا ـ قمع: أصول ثلاثة صحيحة: أحدها ـ نزول شيء مائع في أداة تُعمل له. والآخر ـ إذلال وقهر. والثالث ـ جنس من الحيوان. فالأوّل ـ القِمَع: معروف، يقال قِمَعٌ وقِمْع. ويقولون: إقتمعتُ ما في السِّقاء: إذا شربته كلّه. والأصل الآخر ـ قمعته: أذللته، ومنه قمعته إذا ضربته بالمِقمع. والأصل الآخر ـ القَمَع: الذُّباب.

مصبا ـ قمعته قَمْعاً: أذللته، وقمعته: ضربتـه بالمِقمعة، وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذلّ ويهان. والقَمع: ما على التمر ونحوها تتعلّق به. والقَمع أيضاً آلة تجعل في فم السقاء ويصبّ فيها الزيت ونحوه، والجمع أقماع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضرب في إذلال. ويلاحظ فيه قيدان: الضرب والإذلال.

ومن مصاديقه: الضرب بأعلى رأسه، والصرف والردّ، والإحراق، والقهر، إذا كان كلّ منها بضرب وإذلال.

ويتجوّز بمناسبته ويستعمل في موارد مناسبة بوجه من الوجوه.

وأمّا مفاهيم ـ صبّ شيء فيه بأداة، وثني فم القربة، والذباب في أطراف التمر وغيره، والشرب الشديد: فباعتبار حصول المقهوريّة والانكسار والتذلّل في الظرف والذباب والماء.

يُصهَر ما في بُطونهم والجُلودُ ولهم مَقامِعُ من حَديد ـ ٢٢ / ٢٣.

جمع مِقمع، وهو ما يضرب به للإذلال والقهر وكسر الشخصيّة.

والضرب بالمَقامع إذلال بحيث لا يموت الشخص المقموع ولا يحيى.

والمِقمع آلة القمع بأيّ شكل يكون، مادّياً أو معنويّاً، وهكذا الضرب والحديد، فإنّ الحديد من الحدّة، ولا بدّ من التناسب لعالم الآخرة، وأيّ مفهوم يراد منها: تكون متعلّقاتها متناسبة لها ومن سنخها.

وعلى أيّ حال، يكون البدن من جنس مقاوم في قبال هذه المقامع والنـيران

وسائر الثياب الناريّة المحرقة والصَّهر والإذابة.

* * *

قمل:

مقا ـ قمل: كلمات تدلّ على حقارة وقماءة. رجل قَمَليّ، أي حقير. والقُمّل: صغار الدبا. وأقمَل الرِّمث: إذا بدا ورقه صغاراً، كأنّ ذلك شبّه بالقُمّل.

صحا ـ القَمْل: معروف، الواحدة قَمْلة، وقد قَمِل رأسه، وقمَلَ بطنه: ضخم. والقَمَليّ: الرجل الحقير. والقُمّل: دويبة من جنس القِردان، إلّا أنّها أصغر منها يركب البعير عند الهُزال. وأمّا قُمّلة الزرع فدويبة أخرى تطير كالجراد، وجمعها قمّل.

التهذيب ٩ / ١٨٦ ـ قال الفرّاء: القُمَّل: الدَّبيّ الّذي لا أجنحة له. وهذا يُروى عن ابن عبّاس. وقال ابن الأنباريّ عن عِكرمة: القمّل: الجنادب، وهي الصغار من الجراد، واحدتها قُمّلة. وقال الفرّاء: يجوز أن يكون واحد القُمّل قامِلاً مثل راكع ورُكّع. وقال الليث: القُمّل: دوابّ صغار من جنس القِردان إلّا أنّها أصغر منها.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي، سرياني ـ قَلمتا، كلمتا = شپش.

حياة الحيوان ٢ / ٤٤٩ ـ القَمل المعروف يتولّد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوباً أو بدناً أو ريشاً أو شعراً حتّى يصير المكان عفناً. قال الجاحظ: ربّما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظّف وتعطّر وبدّل الثياب، كما عرض لعبدالرحمٰن بن عوف والزبير ابن عوّام حتّى استأذنا رسول الله (ص) في لُبس الحرير فأذن لهما فيه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتولّد من وسخ في بدن إنسان أو حيوان،

أو ما يشابهه بأيّ مقدّمة يتولّد ويتكوّن.

والمشتقّ منها يدلّ على حقارة وضخامة، وهذا المعنى في جنس القُمّل مشهود بالنسبة إلى أنفسها.

والقُمّل جمع قامِل كطُلّب جمع طالب، والقامل هو الدبيّ الحقير الضخم بالنسبة إلى بدنه ووجوده، فيشمل أنواع القمليّات.

فأرسَـلْنا عَليهم الطوفانَ والجرادَ والقُمّـلَ والضَّفادعَ والدمَ آياتٍ مفَصّلاتٍ فاستَكبَروا ـ ٧ / ١٣٣.

قال تعالى ـ إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كُنْ فيكُون ـ سبق في قضى: أنّ إرادته لأيّ أمر من الأُمور يكون علّة في تحقّقه وتكوّنه، ولا يحتاج إلى مقدّمة ومادّة وعلّة أخرى، وهذا كما هو مشاهد لأكثر الناس في الطوفان والجراد المتظاهرة.

* * *

قنت:

مصبا ـ القُنوت: مصدر من باب قعد: الدعاء، ويطلق على القيام في الصلاة، ومنه أفضل الصلاة طول القنوت ودعاء القنوت، أي دعاء القيام، ويسمّى السكوت في الصلاة قنوتاً، ومنه قوله تعالى ـ وقوموا للّهِ قانِتين.

مقا ـ قنت: أصل صحيح يدلّ على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطاعة، يقال: قنَت يقنُت قُنوتاً، ثمّ سمّى كلّ استقامة في طريق الديـن قنوتاً. وقيل لطول القيام في الصلاة قنوت، وسمّى السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتاً.

مفر ـ القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع، وفسّر بكلّ واحد منها في قوله:

وقوموا للهِ قانِتين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو خضوع مع طاعـة، وقلنا في الخضـوع هو مواضع مع تسليم. وفي الطاعة هو العمل بالوظيفة مع رغبة وخضوع. ففي القـنوت خضوع أشدّ منهما.

فلابدّ من لحاظ القيدين في المـادّة، وأمّا مفاهيم ـ الطاعة، الخشوع، الصلاة، العبادة، القيام، الذلّ، الانقياد، السكون، الدعاء، الإمساك، الخضوع، الانقياد، طول القيام والطاعة، التواضع: فلابدّ من وجود القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

ثمّ إنّ القنوت تكوينيّ، وتشريعيّ إراديّ:

فالتكوينيّ ـ كما في:

سُبحانه بل لَه ما في السَّمواتِ والأرضِ كلٌّ له قانِتون ـ ٢ / ١١٦.

وله مَن في السَّمواتِ والأرضِ كلّ له قانِتون ـ ٣٠ / ٢٦.

والتعبير في الآية الثانية بكلمة ـ مَن: فإنّ الآية في مورد العقلاء:

ثمّ إذا دَعاكم دَعوةً مِنَ الأرض إذا أنتم تَخرجون ولَه مَن ...

بخلاف الأُولىٰ ـ فإنّها في مطلق ما في السّماوات والأرض. وأمّا التعبير بصيغة جمع السـالم العاقل ـ قانِتون: فبلحاظ مفهوم القنـوت الدالّ على الشـعور، فكأنّهم شاعرون متوجّهون في عملهم.

والتشريعيّ الإراديّ ـ كما في:

وقومُوا للهِ قانِتين ـ ٢ / ٢٣٨.

أَمَّن هوَ قانتٌ آناءَ اللّيل ساجداً وقائماً ـ ٣٩ / ٩.

والمؤمنينَ والمؤمنات والقانتينَ والقانتات ـ ٣٣ / ٣٥.

يا مريمُ اقنُتي لربّكِ واسجُدي واركعي مع الرّاكِعين ـ ٣ / ٤٣.

يراد تحصيل حالة الخضوع في طاعة، بصورة قيام وسجود وركوع، وهذا بعد تحقّق الإيمان.

فالقنوت لازم بعد الإيمان، وشرط في صلاح العمل والعبادة:

مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ ـ ٦٦ / ٥.

فالصّالحاتُ قانتاتٌ حافظات للغيب ـ ٤ / ٣٤.

فنتيجة الإيمان حصول حالة الخضوع في الطاعة، ومادام لم تحصل هذه الحالة لا ينفع الإيمان ولا الطاعة والعبادة.

* * *

قنط :

مقا ـ قنط : كلمة صحيحة تدلّ على اليأس من الشيء، يقال قنَط يقنِط، وقنِط يقنَط.

مصبا ـ القُنوط : الإياس من رحمة الله تعالى ،وقنط يقنط من بابَي ضرب وتعب، وهو قانط وقَنوط، وحكى الجوهري : لغة ثالثة من باب قعد، ويعدّى بالهمزة.

لسا ـ القُنوط : اليأس. وفي التهذيب : اليأس من الخير. وقيل أشدّ اليأس من الشيء. والقُنوط : المصدر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اليأس الشديد، ويدلّ على الشدّة حرفا القاف والطاء، فإنّهما من حروف الجهر والشدّة والضغط والاستعلاء. بخلاف السين والياء. فالياء من حروف الجهر والرخاوة والاستفال والسكون. والسين من حروف الهمس والرّخاوة والاستفال والسكون.

ويدلّ أيضاً على خصوصيّة القنوط ـ ذكره بعد اليأس في:

وإن مَسَّه الشّرُّ فيَؤُوسٌ قَنُوط ـ ٤١ / ٤٩.

وأمّا التقييد بالخير أو الرحمة: فلا وجه له، فإنّ اليأس يقابل الطمع، فهو انقطاع الرجاء والطمع عن أيّ شيء كان، وإن كان الرجاء والطمع يتعلّق غالباً بما يُقصد في الأُمور الخيريّة.

لا تَقنَطوا من رَحمةِ الله ـ ٣٩ / ٥٣.

قالوا بَشّرناك بالحقِّ فلا تَكن مِن القانِطين ـ ١٥ / ٥٥.

وهو الّذي يُنزّلُ الغَيثَ من بعدِ ما قَنطوا ـ ٤٢ / ٢٨.

ومَن يَقنَطُ من رحمةِ رَبِّه إلّا الضّالّون ـ ١٥ / ٥٦.

وكما أنّ الرجاء توقعٌ لحصول مقصود، فالقنوط انقطاع ذلك الانتظار والتوقّع. وبالقنوط ينقطع الارتباط فيما بين العبد والخالق، وهذا أعظم ضلال.

* * *

قنع :

مقا ـ قنع: أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على الاقبال على الشيء، ثمّ تختلف معانيه مع اتّفاق القياس. والآخر ـ يدلّ على استدارة في شيء. فالأوّل ـ الإقناع:

الإقبال بالوجه على الشيء، يقال: أقنعَ له يُقنع إقناعاً. والإقناع: مدّ اليد عند الدعاء، وسمِّي بذلك عند إقباله على الجهة الّتي يمدّ يده إليها. والإقناع: إمالة الإناء للماء المنحدر. ومن الباب: قنع الرجل يقنع قنوعاً، إذا سأل، وسمِّي قانعاً لإقباله على من يسأله. ويقولون: قنع قناعة: إذا رضي، وسمّيت قناعة لأنّه يُقبل على الشيء الّذي له راضياً. والإقناع مدّ البعير رأسه إلى الماء للشرب. وأمّا الآخر ـ فالقِنع، وهو مستدير من الرمل. والقِنع والقِناع: شبه طبق تُهدى عليه الهديّة. وقِناع المرأة: معروف، لأنّها تُديره برأسها. وممّا اشتقّ منه: قنّع رأسه بالسوط ضرباً، كأنّه جعله كالقِناع له. وممّا شذّ: الإقناع: إرتفاع شيء ليس فيه تصوّب، وقد يمكن أن يُجعل هذا أصلاً ثالثاً ويحتجّ فيه بقوله تعالى ـ مُهطِعين مُقنِعي رُءوسِهِم.

مصبا ـ قنَع يقنَع بفتحتين قُنوعاً: سأل. وأطْعِمُوا القانِعَ والمُعْترَّ ـ فالقانع: السائل. والمعترّ: الّذي يطيف ولا يسأل. وقنِعت به قنعاً من باب تَعِب وقَناعة: رضيت، وهو قَنِع وقَنوع، ويتعدّى بالهمزة فيقال أقنعني. وقِناع المرأة جمعه قُنُع مثل كُتب، وتقنّعت: لبست القِناع. وهو شاهد مَقنع مثال جعفر، أي يُقنع به.

مفر ـ القناعة: الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها، يقال قنِع يقنَع قَناعة وقَنَعاناً: إذا رضي. وقنَع: سأل. قال بعضهم: القانع هو السائل الّذي لا يُلحّ في السؤال ويرضى بما يأتيه.

لسا ـ قنِع بنفسه: رضي. ورجل قانعٌ من قوم قُنَّع وقَنِعٌ من قوم قَنِعين. وقنيع من قوم قَنيعين وقُنَعاء، وامرأة قنيع وقنيعة من نسوة قنائع، والمَقنع: من الشهود العَدل يُقنَع به ويُرضى برأيه وقضائه. ورجال مَقانِع وقُنعان إذا كانوا مَرضيّين. والقُنوع: السؤال والتذلّل للمسألة، وقنَع: ذلّ للسؤال، وقيل: سأل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنازل حتّى يُطبّق أمرَ حياته على ما بين يديه من إمكاناته. ومن مصاديقه: الرضا بما يأتيه. والرضا بشاهد يكتفي به. ومن يدعو ربّه في حال الرضا والتسليم.

وأمّا مطلق الرضا، السؤال وحالة الفقر باطناً، وإقبال الوجه إلى ما يقصده، وإمالة الرأس إلى جانب ماء أو أرض، ولُبس ما يجمع الرأس ويحفظه ويضبطه، وحصول انضباط وتجمّع في الرمل، وتقديم طبق وتنزيله وفيه هديّة: فمن لوازم الأصل وآثاره.

فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فكُلوا مِنها وأطعِموا القانعَ والمعتَرّ ـ ٢٢ / ٣٦.

أي من تنازل ورضي بما تهيّأ وأتى له من دون اضطراب وتألّم ظاهريّ وهو عفيف وقور. والمعترّ: هو الضعيف المعتلّ العاجز. وليس القانع ولا المعترّ بمعنى السائل، فإنّ القانع والمعترّ أشدّ فقراً وحاجة إلى الاطعام والاحسان منه. والسائل في الأغلب لا يكون محتاجاً، نعم يكره النّهر والزّجر للسائل: وأمّا السّائِلَ فلا تَنْهر ـ كما أنّ الإعانة على سؤاله أيضاً مكروه، وقد يكون حراماً.

إنّما نؤخِّرهم ليَوم تَشخَصُ فيه الأبصارُ مُهطِعينَ مُقنِعي رُؤوسهم لا يَرتدُّ إليهم طَرفهُم ـ ١٤ / ٤٣.

أي مسرِعين مقبلين، ومتمايلي رؤوسهم إلى الخفض متذلّلين ومتحقِّرين، ولا يرتدّ طرفهم من الحيرة.

فالإقناع: جعل شيء قانعاً. وإقناع الرأس: جعل الرأس متمايلاً من الإعتلاء إلى سفل تذلّلاً بما يرى من أهوال ذلك اليوم.

فهؤلاء تنطبق حالاتهم على ما يرى من الأهوال والآلام والشدائـد في ذلك اليوم، ويُقنعون رؤوسهم على الهوان والذلّة.

* * *

قنو :

مصبا ـ القناة: الرمح، وقناة الظهر، والقناة المحفورة، ويُجمع الكلّ على قَنى وقِناء وقَنَوات وقُنوّ. وقنّيت القـناةَ: إحتفرتها. وقنوت الشيء أقنوه قَنـواً من بـاب قـتل وقِنوة: جمعته. واقتنيته: اتّخذته لنفسي قنية لا للتجارة، هكذا قيّدوه، ومال قُـنوانٍ وقِنيانٍ. وأقناه: أعطاه وأرضاه. والقِنو وزان حِمل: الكباسة، وبالضمّ لغة قيس، والجمع قِنوان وقُنوان.

مقا ـ قنا: أصلان يدلّ أحدهما على ملازمة ومخالطة. والآخر على ارتفاع في شيء. فالأوّل ـ قولهم: قاناه إذا خالطه، كاللون يُقاني لوناً آخر غيره. ومن الباب: قَنى الشيء واقتناه إذا كان معدّاً له لا للتجارة، ومال قنيان: يتّخذ قنيته، ومنه قنيت حياتي لزمتـه. والقِنو: العِذق بما عليـه، لأنّه ملازم لشجرته. ومن الباب المَقـناة من الظلّ فيمن لا يَهمزها، وهو مكان لا تُصيبه الشمس، وإنّما سمّـي بـذلك لأنّ الظـلّ مُلازمه لا يكاد يفارقه. والأصل الآخر ـ القَنا: إحديداب في الأنف، والفعل قَنِي قَنىً، ويمكن أن تكون القَناة من هذا، لأنّها تُنصب وتُرفَع، وألفها واو، لأنّها تجـمع قَـنا وقَنَوات. وقَناة الماء عندنا مُشـبّهة بهذه القـناة، إن كانت قَناة الماء عربيّة، والتشـبيه بها ليس من جهة ارتفـاع، ولكن هي كظائمُ وآبارٌ فكأنّها هذه القـناة، لأنّها كُعوب وأنابيب.

لسا ـ القِنوة والقُنوة والقِنية والقُنية: الكِسبة. قلّبوا الواو ياء للكسـرة القريبة

منها، وأمّا قُنية: فأُقِرّت الياء بحالها. هذا قول البصريّين، وأمّا الكوفيّون فجعلوا قَنية وقَنوة لغتين. وقنوت الشيء: كسبته. وقنوتها: اتّخذتها.

قع ـ (قاناه) اشترى، أحرز، اكتسب، امتلك، خلَق.

(قانِه) قصبة، خيزرانة، عصا، ذراع.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي: قانيا. سرياني: قانيا. عبري: قانِه = نيزه، ناي، ني.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اتّخاذ مع جمع لدى النفس. ومن مصاديقه: اكتساب مع جمع. ادّخار لدى النفس. وتجمّع ثِمار لدى الشجرة بصورة قِنوان وعُنقود.

ومن آثاره: الخلط، اللزوم، الموافقة، الدوام.

وأمّا معاني الرُّمح والخَلْق والعَصا والقَصَبة: فمأخوذة من السريانيّة والعبريّة.

وهذه المادّة واويّة في الأصل، واليائيّة متفرّعة مشتقّة منها باشتقاق أكبر، وتدلّ على ثبوت ولزوم ودوام زائدة بالياء. وحينئذ تستعمل من باب ضرب، لاختصاصه بالناقص اليائيّ.

فأخرَجْنا منه خَضِراً نُخرِجُ منه حَبّاً متراكِباً ومِن النَّخْلِ من طَلْعها قِنوانٌ دانِية ـ ٦ / ١٠٠.

وقنوان مبتدأ خبره: من النخل، والجملة حاليّة، والقِنوان شبيه بالحبّ المتراكب بعضه فوق بعض، ولهذا ذكر عقيبه. أو معترضة بين الحبّ المتراكب، والجنّات من أعناب، بتناسب الحبّ.

والقِنوان جمع قِنو، وهو العِذق والكِباسة. وهو المتجمّع لدى النخل من

أثمارها، كأنّها اتّخذتها لنفسها.

وأنّ عليه النّشأةَ الأُخرى وأنّه هو أغنَى وأقنَى ـ ٥٣ / ٤٨.

الغنى هو فقدان الحاجة والفقر، ويقابله القنا وهو اتّخاذ وجمع لنفسه، أي طلب وتحصيل اُمور وجمعها لديه للحاجة إليها، ومرجع حقيقة القنا إلى الفقر الباطني والاحتياج، وإن كان في الظاهر ذا مال وثروة. كما أنّ حقيقة الغنا هو الغنى القلبي وإن كان فاقداً للثروة.

ثمّ إنّ الغنى والقنا: إمّا في جهة مادّية أو معنويّة، والمعنويّة إمّا من جهة التكوين والذات، أو باعطاء ثانويّ عرضيّ.

وعلى أيّ صورة، هو الّذي يجعل غنيّاً، أو مقتنياً يجتهد دائماً في تحصيل ما يحتاج إليه من الاُمور المادّية والمعنويّة.

وذكر النشأة الأخرى (وأنّ عليه النشأة) بعد الخلق المادّي وأنّه خلَق الزّوجين: يدلّ على هذا التعميم للمادّي والمعنويّ.

ثمّ يذكر بعد الآية الكريمة: وأنّه هو رُبّ الشِّعرىٰ، والشِّعرىٰ إسم مصدر، والشُّعور هو الإدراك الدقيق، وله مراتب، والحدّ العالي منه ما يبلغ إلى مرتبة الغنى الرّوحانيّ في إدراك المعارف والحقائق.

فالشُّعور مبدأ الغنى والقنى ومنشأهما الأصيل، وهو من الله المتعال.

فللإنسان أن يخضع ويخشع لربّه، ويستعين من فضله، ويعبده في جميع حالاته، كما يقول تعالى في آخر السورة، ويأمر بالسجود والعبادة.

وقد اشتبهت الحقيقة لغة وتفسيراً في المقام، فتبصّر فيها.

* * *

قهر:

مصبا ـ قهره قهراً: غلبه، فهو قاهر، وقَهّار مبالغة، وأقهرته: وجدته مقهوراً، وأقهَر: صار إلى حال يُقهَر فيها.

مقا ـ قهر: كلمة صحيحة تدلّ على غلبة وعلوّ، يقال: قهره يقهره قهراً. وأقهر الرجلُ: إذا صُيِّر إلى حال يذلّ فيها. ومن الباب: قُهِر اللحم: طُبخ حتّى يَسيل ماؤه. وممّا شذّ عن ذلك: القَهقَري إذا رجع إلى خلفه.

مفر ـ القهر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كلّ واحد منهما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إعمال الغلبة، أي الغلبة في مقام الإجراء والعمل. وسبق أنّ الغلبة هو تفوّق في قدرة.

ولا يستعمل أحدهما في مقام الآخر، فلا يقال: فأمّا اليتيمَ فلا تَغلب، وهم مِن بعدِ قَهرهم سيقهرون. فإنّ الغلبة ثابتة موجودة على اليتيم، دون القهر. كما أنّ المتحقّق في محاربة الروم هو مغلوبيّتهم لا مقهوريّتهم.

ومن أسماء الله الحسنى: القاهِر والقَهّار: وهو الّذي تجري قدرته وعلوّه وتفوّقه وغلبته على جميع خلقه، وهو حاكم مهيمن نافذ محيط، وليس من غيره من يكون قاهراً على الاطلاق بلا حدّ ولا نهاية، فكلّ ما سويه مقهورون محكومون تحت حكمه وسلطانه وقهره.

والقهّار بمناسبة صيغتِه المبالِغة: يدلّ على قهر أكيد وحكومة شديدة.

فللعبد أن يتوجّه إلى كونه مقهوراً دائماً وفي جميع الحالات تحت سيطرة الربّ

القاهر وتسخيره وحكمه، ولا يَطغى بظهور قدرة ظاهرة فيه أو غنى محدود ضعيف، ولا يغفل عن قدرة الربّ المحيط القيّوم الغالب القاهر.

وهو القاهرُ فوقَ عِبادِه وهو الحكيمُ الخبير ـ ٦ / ١٨.

ءَ أربابٌ متفرِّقون خيرٌ أم اللهُ الواحدُ القهّار ـ ١٢ / ٣٩.

لِمَن الملكُ اليومَ لله الواحد القهّار ـ ٤٠ / ١٦.

قل اللهُ خالقُ كلِّ شيء وهو الواحدُ القهّار ـ ١٣ / ١٦.

وفي ذكره بعد الله الواحد: إشارة إلى أنّ القهّار المطلق هو الله الواحد، فالله تعالى واحد لا إله غيره وهو القهّار خالق كلّ شيء وله الملك والحكم.

فأمّا اليتيمَ فَلا تَقهر ـ ٩٣ / ٩.

أي فلا تغلب عليه غلبة بإعمال القدرة وإجراء التفوّق والعلوّ، بأن تفعل في أنفسهم وأموالهم بما تشاء، وهذا هو المراد في قوله تعالى:

ونَستَحيي نساءَهم وإنّا فوقَهم قاهِرون ـ ٧ / ١٢٧.

فظهر أنّ التذلّل في المقهور، والعلوّ في القاهر: من آثار الأصل.

* * *

قاب:

مصبا ـ القاب: القدر، ويقال: القاب ما بين مَقبض القوس والسِّيَة، ولكلّ قوس قابان.

مقا ـ القاب: القدر، وعندنا أنّ الكلمة فيها معنيان: إبدال وقلب، فأمّا الإبدال: فالباء مبدلة من دال، والألف منقلبة من ياء، والأصل القيد. ويقال: القاب ما بين المَقبِض والسِيَة.

لسا ــ القَوب: أن تَقوب أرضاً أو حُفرة شِية التقوير، وقاب يقوب قَوباً: إذا هرب. وقاب الرجل: إذا قرب. وتقول بينهما قابُ قوس وقيب قوس، وقاد قوسٍ وقيد قوس، أي قدر قوس. والقاب: ما بين المقبض والسِّية. وقال بعضهم في قوله عزّ وجلّ فكانَ قابَ قوسَيْن: أراد قابَيْ قوس، فقلبه، وقيل: طول قوسين. الفرّاء: أي قدر قوسين.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تأثير عميق ممتدّ. وهذه الكلمة مشتقّة من القوب، وهو التأثير العميق، ومنه الحفر، الفلق، والهرب، وغيرها ممّا يرى فيه أثر من التأثير والعمل على نحو خاصّ.

والقاب بوجود الألف فيه: يدلّ على وجود امتداد في المعمول.

وبمناسبة هذا المعنى تستعمل الكلمة في موارد مفاهيم ــ المقدار، الطول.

والقيد بوجود الياء فيه: يدلّ على تأثير عميق نافذ في المعمول.

ثمّ دَنا فتَدَلّى فكانَ قابَ قَوسَيْنِ أو أدنى ــ ٥٣ / ٩.

قلنا إنّ الدنوّ هو القرب على سبيل التسفّل والانحطاط مادّياً أو معنويّاً. والتدلّي هو الاسترسال مع انحدار. والقوس هو انعطاف في جريان أمر.

أي إنّ الرسول (ص) في الأُفق الأعلى من المراتب الروحانيّة العالية، وقد تقرّب متواضعاً خاشعاً متسفّلاً، وانحدر عن تمام تشخّصاته ومَنيّته، حتّى كان الأُفق فيما بينه وبين الله المتعال قابَ قوسين، أو أقرب منه.

وأمّا وجود القوسين الممتدّين: عبارة عن الحدّين حدّ الحدود الذاتيّة الإمكانيّة، وحدّ الحدود الخارجيّة الجسمانيّة من الزمان والمكان وغيرهما.

وهذان الحدّان متلازمان للبشر أيّ بشر كان، ولو بلغ إلى نهاية بلوغه وكماله، وحصل له أقصى مرتبة الفناء والبقاء واللقاء:

قُل إنّما أنا بشرٌ مثلكُم يُوحَى إليَّ ـ ١٨ / ١١٠.

راجع الوحي.

وأمّا التعبير عن الحدّين بالقوسين: فإنّ فيهما إنحناءً عن تجلّي نور الوجود وفي جريان الفيض المنبسط، بسبب حصول هذين القيدين.

فظهر لطف التعبير بالكلمات في الآية الكريمة.

وظهر أيضاً أنّ ضمير كان راجع إلى الأُفق، أي صارَ قابَ قوسين، وفي مرحلة يريد رفع القيدين والحجابين حتّى يلحق بالنور الأتمّ: حتّى تخرِقَ أبصارُ القلوب حُجُبَ النّور فتَصِلَ إلى مَعدِنِ العظمة وتَصيرَ أرواحُنا مُعَلّقةً بعزِّ قُدسك.

❊ ❊ ❊

قوت :

مقا ـ قوت: أصل صحيح يدلّ على إمساك وحفظ وقدرة على الشيء. من ذلك: وكان الله على كلّ شيء مُقيتاً، أي حافظاً له وشاهداً عليه وقادراً على ما أراد. ومن الباب: القوت ما يُمسك الرَّمق، وإنّما سمّي قوتاً لأنّه مِساك البدن وقوّته. والقَوْت: العَوْل، يقال قُتّه قَوتاً، والإسم القُوت.

مصبا ـ القوت: ما يؤكل لُيمسك الرَّمق، والجمع أقوات. وقاته يقوته قَوتاً من باب قال: أعطاه قُوتاً، واقتات به: أكله، وهو يتقوّت بالقليل. والمُقيت: المقتدر والحافظ والشاهد.

لسا ـ القُوت: ما يُمسك الرَّمق من الرزق. ابن سِيده: القوت والقِيتة

والقائت: المُسكة من الرِّزق. وفي الصحاح: ما يقوم به بدن الإنسان، وهي البُـلغة. والقَوت: مصدر قات يقوت. واستقاتَه: سأله القوت. والمُقيت: قيل هو الّذي يُعطي أقوات الخلائق، وهو من أقاته يُقيته، إذا أعطاه قوته.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتغذّى به حيوان. وهو أخصّ من الرزق، فإنّ الرزق هو إنعام به تدوم حياة الحيوان وسائر الموجودات الحيّة، سواء كان بمقدار قوت لازم أو لا. كما في قوله تعالى:

كُلوا مِن طيّباتِ ما رَزقناكم، وممّا رزَقناهم يُنفِقون.

والقوت هو مقدار يُمسك الحاجة ويُديم الحياة.

فالقَوت بالفتح مصدر، وبالضمّ إسم مصدر، والإقاتة إفعال بمعنى إيتاء القوت وإعطاؤه، والمُقيت إسم فاعل منه.

وأمّا مفاهيم ـ الحفظ والبُلغة والإمساك والأكل: فمن آثار الأصل.

وجَعلَ فيها رَواسيَ من فَوقها وبارَك فيها وقدَّر فيها أقواتَها في أربعةِ أيّام ـ ٤١ / ١٠.

مَن يَشفع شَفاعة حَسَنة يكن له نصيبٌ منها ومَن يَشفع شَفاعةَ سيِّئة يكن له كِفلٌ منها وكانَ اللهُ على كلّ شيء مقيتاً ـ ٤ / ٨٥.

فالقُوت ما يُديم الحياة ويحتاج إليه في امتداد البقاء بعد الحدوث، فتأمين القوت بعد التكوين والإيجاد لازم في تحقّق البقاء.

والقُوت يختلف باختلاف أنواع الموجودات بحسب اقتضائها وتناسبها واحتياجها،

ماديّاً أو معنويّاً، كما قلنا في الرزق.

والمقيت من الأسماء الحسنى: فإنّه تعالى يعطي كلّ موجود من أيّ صنف كان، رزقه وقوته الّذي به يحصل بقاؤه واستمرار وجوده، حتّى يتمّ وينتج نعمة الوجود إحداثاً وإبقاء، ولا يكون التكوين عبثاً.

والقوت في الموجودات الماديّة: إنّما هو من الأغذية الجسمانيّة كالهواء والماء والجمادات والنباتات والحيوانات وما يتركّب منها.

وفي الموجودات الروحانيّة من العوالم ممّا وراء عالم المادّة: من الأُمور الروحانيّة كالالتذاذات المعنويّة والإدراكات الروحانيّة والمشاهدات القلبيّة والعقليّة والمؤانسات والتعلّقات بالروحانيّات والارتباطات بالأنوار الغيبيّة وتجلّيات حقائق الأسماء الإلهيّة والصفات اللّاهوتيّة والجذبات الجماليّة الحقّة.

فهو سبحانه بمقتضى علمه وحكمته وتدبيره: خلق الأشياء على أنواع وألوان مختلفة، ثمّ قدّر وعيّن لكلّ منها قوتها على اقتضاء ذواتها.

وقلنا إنّ الشفاعة عبارة عن إلحاق شيء أو قوّة بآخر لتحصيل مقصود، فيتحقّق نوع مشاركة في الأمر، وبهذا يشتركان في تحصيل النتيجة.

* * *

قوس:

مقا ـ قوس: أصل واحد يدلّ على تقدير شيء بشيء، ثمّ يُصرّف فتُقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد. فالقوس: الذراع، وسمّيت بذلك لأنّه يقدّر بها المذروع، وبها سمِّيت القوس الّتي يُرمى عنها ـ قابَ قوسين ـ قال أهل التفسير: أراد ذراعين. والأقوس: المنحني الظَّهر. وقد قوّس الشيخ: انحنى، كأنّه قوس. ويقال: بيني وبينه قِيس رُمح، أي قدره، ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مقياس. وجمع

القوس قِسِيّ وأقواس. وحكى بعضهم: أنّ القَوْس: السَّبْق، وأنّ أصل القياس منه. وأصل ذلك كلّه الواو.

مصبا ـ القوس: يذكّر ويؤنّث، وإذا صغّرت على التأنيث قيل قُويسة، والجمع قِسيّ، وهو على القلب والأصل على فُعول، وعلى أقواس وقياس.

صحا ـ قوس، والجمع قِسِيّ وقِياس، وأصل قِسِيّ قُووس على فُعول فصيّروه على فلوع، ثمّ قلّبوا الواو ياء. وربّما سمّوا الذراع قوساً، والقَوس أيضاً بقيّة التمـر في الجُلّة. وقِست الشيء بغيره وعلى غيره أقيس قَيْساً وقِياساً فانقاس: إذا قدّرته على مثاله، وفيه لغة أخرى قُسته أقوسُه قَوساً وقِياساً. وقايست فلاناً إذا جاريته في القياس، وهو يقتاس أي يقيس، ويقتاس بأبيه، أي يسلك سبيله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انحـناء في شيء إلى جانب. ومن مصاديقه: انحناء واقع في قوس السهم، وقوس الدائرة، وقوس قُزَح، وفي ظَهر الإنسان، وفي الذراع فإنّه قوس من دائرة إذا اتّصلت الذراعان، وكذلك مقايسة شيء بشيء.

والقيس بالياء: يدلّ على تحقّق ووقوع وانطباق في الانحناء، كما في تنزيل شيء وتقديره بشيء، وهذا معنى المقايسة والقياس، فإنّ حقيقة المقايسة تحقّق انحـناء في شيء متمايلاً إلى شيء آخر.

وبمناسـبة هذا المعنى تستعمل في التقدير والاقـتداء والانـعطاف والسـبق إذا أوجب انحناء عن النظم وكذلك التبختر والإشتداد.

فلابدّ من لحاظ قيود الأصل، وإلّا فيكون تجوّزاً.

وهو بالأُفُق الأعلى ثمّ دَنا فتَدَلّى فكانَ قابَ قَوسين و أدنى ـ ٥٣ / ٩.

أي دنا فتدلّى حتّى بلغ الأُفق الأعلى إلى امتداد قاب قوسين فيما بينه وبين الله العـزيز المتعال، أي لم يبق إلّا أثر من انحناءين، انحناء جسماني، وانحناء حـدّ ذاتيّ، والأوّل يرتفع بالرحلة من عالم المـادّة والجسم، والثاني مـن لوازم الإمكـان، وهـو الحجاب الثابت لكلّ ممكن.

وسبق في قاب: أنّ هذين الحدّين إنحناء في جريان نور الوجود المطلق.

وفي هذا التعبير إشارة إلى رفيع مقامه المتعالي، بحيث لم يبق بينه وبين نور الحقّ العزيز الجليل إلّا حجابان ذاتيّان، وارتفع جميع الحجب عمّا بين يديه.

وفي كلمة أدنى: إشارة إلى تزلزل الحجابين واضطرابهما أيضاً، وهذا مقام كلّت أفهامنا عن إدراكه، وعجزت أفكارنا عن عرفانه.

ومع هذا فقد قال (ص): ما عرفتك حقَّ مَعرفتك وما عبدتك حقَّ عبادتك.

* * *

قوع:

مقا ـ قوع: يدلّ على تبسّط في مكان، من ذلك القاع: الأرض المَلْساء، والألف في الأصل واو، يقال في التصغير قُويع. قال ابن دريد: القَوع: المِسطح الّذي يبسط فيه التمر والجمع أقواع. والقَوع وهو ضِراب الفحل الناقة: فليس من هذا الباب لأنّه من المقلوب، وأصله قعو.

مصبا ـ القاع: المستوي من الأرض. وزاد ابن فارس: الّذي لا ينبت، والقيعة: مثله، وجمع أقواع وأقْوُع وقِيعان. وقاعة الدار: ساحتها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الأرض المتّسعة المستوية الخالية عن العمارة والزراعة والأشجار.

ويدلّ على هذا المعنى: حرف الألف للمدّ واللين، والعين للاستفال والسكون والصَّمت والانفتاح.

وأمّا القِيعة بالياء: فالياء للمدّ واللين، ويدلّ على تحقّق ووقوع وانطباق، كما قلنا في القوس والقِيس، والقاب والقِيب.

ويسألونك عن الجبال ... فيَذرُها قاعاً صَفْصَفاً ـ ٢٠ / ١٠٦.

والّذينَ كفَروا أعمالُهم كسَراب بقيعةٍ يَحسبُه الظّمآنُ ماءاً ـ ٢٤ / ٣٩.

أي ويسألون عن الجبال وعن جريانها يوم القيامة: فقُل يَنسفُها ويفرّقها فيذرها أرضاً مستوية متّسعة صافية. وأعمال الكافرين كسراب في أرض مستوية متّسعة.

ولمّا كان المراد في الآية الثانية، قاعاً معيّناً خارجيّاً: عبّر بكلمة القِيعة. بخلاف الآية الأُولى: فيراد منها مفهوم الأصل.

* * *

قول :

مقا ـ قول: أصل واحد صحيح يقلّ كَلِمهُ، وهو القول من النطق، قال يقول قَولاً. والمِقول: اللسان. ورجل قُولَه وقَوّال: كثير القَول.

مصبا ـ قال يقول قَولاً ومَقالاً ومَقالةً. والقال والقيل: إسمان منه لا مصدران،

ويُعرَبان بحسب العوامل. وقال في الإنصاف: هما في الأصل فعلانِ ماضيان جُعلا إسمين، واستعملا استعمال الأسماء وأُبقي فتحهما ليدلّ على ما كانا عليه، ويدلّ عليه ما في الحديث: نهى رسول الله (ص) عن قيلَ وقالَ، بالفتح. والقَوّال: المغنّي. وقاوله في أمره مقاوَلة مثل جادله وزناً ومعنى. والمِقول: الرئيس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إبراز ما في القلب وإنشاؤه بأيّ وسيلة كان. وهذا المعنى يختلف باختلاف الطرفين من جهة التفهيم والتفاهم. فالقول غير مخصوص بالإنسان وبالأُذن واللّسان. بل يجري في أيّ مقام ومرحلة من عوالم اللّاهوت والعقول والملائكة والإنسان والحيوان وسائر الطبيعيّات:

فالقول من الله المتعال ـ كما في:

إذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعِلٌ ـ ٢ / ٣٠.

ومن الملائكة ـ كما في:

قالوا سُبحانك لا عِلمَ لَنا إلّا ما علّمتنا ـ ٢ / ٣٢.

ومن الأنبياء ـ كما في:

وقالَ موسى ربِّي أعلم بمن جاء بالهُدى ـ ٢٨ / ٣٧.

ومن الحيوان ـ كما في:

قالت نملةٌ يا أيّها النملُ أُدخُلوا ـ ٢٧ / ١٨.

ومن الطّير ـ كما في:

فقال أحطتُ بما لم تُحِط به وجئتك من سَبأ ـ ٢٧ / ٢٢.

ومن الجنّ ـ كما في:

فقالوا إنّا سمعنا قُرآناً عجباً ـ ٧٢ / ١.

ومن إبليس ـ كما في:

قال أنا خيرٌ مِنه خلقتَني من نار وخلقتَه من طين ـ ٣٨ / ٧٦.

فإبراز ما في الضمير حتّى يحصل التفاهم يختلف باختلاف الطرفين، فقد يحصل منطق أو بإلقاء أو بوحي أو بإلهام أو بإرادة أو بصوت مخصوص أو بحالة مخصوصة أو بحركة معيّنة أو بإيجاد أمر تكوينيّ:

قُلنا للملائكةِ اسجُدوا لآدمَ ـ ٢ / ٣٤.

قلنا يا آدمُ اسكُن أنتَ وزوجُكَ الجنّة ـ ٢ / ٣٥.

فقلنا اَضْرِب بعَصاكَ الحجَرَ ـ ٢ / ٦٠.

فقلنا لَهُم كونوا قِرَدَة ـ ٢ / ٦٥.

قلنا يا نارُ كوني بَرْداً ـ ٢١ / ٦٩.

يومَ نقولُ لجهنّم هل امتلأتِ وتقول هل مِن مَزيد ـ ٥٠ / ٣٠.

وإذا قضَى أمراً فإنّما يقول له كُن فيكون ـ ٢ / ١١٧.

فالقول من الله العزيز يتصوّر بأيّ نوع يناسب حال الطرف في جهة التفهيم، وفي عالم المجرّدات والملائكة: بالإلهام والإلقاء. وفي الإنسان: بالمنطق أو بإشارات متداولة كما في الأخرس. وفي الحيوان: فبصوت أو حركة أو حالة مجبولة في كلّ صنف منه.

ولَو تَقَوَّل علَينا بعضَ الأقاويل لأخَذْنا منه باليَمين ـ ٦٩ / ٤٥.

التقوّل تفعّل ويدل على مطاوعة واختيار، أي إختار قولاً وأظهره تكلّفاً،

والأقاويل جمع أقوال، ويشمل كلّ قول لفظيّ أو معنويّ يُردّ على الله تعالى.

والتعبير بصيغة جمع الجمع: إشارة إلى شمول أيّ قول جزئيّ أو كلّيّ.

وفي المؤاخذة من الرسول الأكرم: إشارة إلى نهاية عظمة الموضوع، فإنّ التقوّل على الله العزيز الجليل والافتراء عليه تعالى: إهانة وتضييع لحقّه ومقامه وشأنه، وهذا ما لا تحتمله السماوات والأرض.

ولَئن سألتهم مَن خلَقَهم ليقولُنّ اللهُ فأنّى يؤفَكون وقِيلِهِ يا ربِّ إنّ هؤلاء قومٌ لا يؤمِنون ـ ٤٣ / ٨٨.

القال والقيل إسمان كما قلنا في القاع والقوس والقاب. والقيل: قول فيه تحقّق وانطباق، كما في:

ومَن أصدَقُ مِن الله قِيلاً ـ ٤ / ١٢٢.

إنّ ناشئةَ اللّيلَ هي أشدُّ وطأً وأقوَمُ قِيلاً ـ ٧٣ / ٦.

فالصيغة تدلّ على التحقيق والتدقيق.

وأمّا الواو في ـ وقِيله: عاطفة على الساعة في (وعندَه علمُ الساعةِ وإليه تُرجعون) أي وعنده علم قوله يا ربّ، والآيتان فيما بينهما يرتبطان بهذه الآية (له ملك السّمٰوات.

* * *

قوم:

مصبا ـ قام بالأمر يقوم به قياماً، فهو قوّام وقائم، واستقام الأمرُ، وهذا قوامه بالفتح والكسر، وتقلب الواو ياءً جوازاً مع الكسرة: أي عماده الّذي يقوم به وينتظم، ومنهم من يقتصر على الكسر. والقِوام: ما يقيم الإنسان من القوت. والقَوام: العدل

والاعتدال. وقامت المتاع بكذا: تعدّلت قيمته. والقيمة: الثَّمن، والجمع القِيَم. وقام يقوم: انتصب، والموضع المَقام، والقَومة المرّة، وأقمْتُه إقامة، والموضع المُقام، وأقامَ: اتخذ وطناً، فهو مُقيم. وقوّمتُه تقويماً فتقوّم بمعنى عدّلته فتعدّل. وقوّمت المتاع: جعلت له قيمة معلومة. والقوم: جماعة الرجال ليس فيهم امرأة، الواحد رجل من غير لفظه، سمّوا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمّات. وأقام الشرعَ: أظهره.

مقا ـ قوم: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على جماعة ناس، وربّما استعير في غيرهم. والآخر ـ على انتصاب أو عزم. فالأوّل ـ القوم، يقولون جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلّا للرجال ـ لا يَسخر قومٌ من قومٍ ـ ولا نساءٌ مِن نساءٍ. ويقولون قوم وأقوام، وأقاوِم جمع جمع. وأمّا الآخر ـ قام قياماً، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القعود، أي الانتصاب وفعليّة العمل، مادّياً أو معنويّاً.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، في موضوع خارجيّ، أو عمل، أو أمر معنويّ، فالانتصاب والفعليّة في كلّ منها بحسبه.

فالقيام في الموضوعات الخارجية ـ كما في:

فلتَقُم طائفةٌ منهم مَعَك ـ ٤ / ١٠٢.

وفي العمل ـ كما في:

وأقامُوا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاة ـ ٢ / ٢٧٧.

وفي المعنويّ ـ كما في:

وأن تَقوموا لليَتامى بالقِسط ـ ٤ / ١٢٧.

وفي العالم الآخرة ـ كما في:

ويومَ تَقومُ السّاعةُ يومئذٍ يتفرّقون ـ ٣٠ / ١٤.

وفي الروحانيّات ـ كما في:

يومَ يقومُ الرُّوحُ والملائكةُ صفّاً ـ ٧٨ / ٣٨.

فالإقامة إفعال: يلاحظ فيه جهة القيام بالفاعل، كإقامة الصلاة، وإقامة الجدار، وإقامة التوراة، وإقامة الحدود، وإقامة الشهادة.

والتقويم تفعيل: يلاحظ جهة الوقوع فيه، أي يكون النظر إلى جهة تعلّق الفعل إلى المفعول، كما في:

لقَد خَلقنا الإنسانَ في أحسَنِ تقويم ـ ٩٥ / ٤.

ومن ذلك التقويم: أي تعيين القيمة للشيء، فإنّ الشيء إذا تعيّن قيمته: فقد قام وانتصب وتشخّص وجوده، ويرتفع إبهامه وركوده.

فالتقويم بمعنى جعل الشيء قائماً ومنتصباً، وليس بمعنى التعديل.

وبهذا ظهر الفرق بين المَقام والمُقام والمُقوَّم، للمكان، كما في:

مِن مَقامِ إبراهيم مُصَلّى ـ ٢ / ١٢٥.

إنّها ساءت مُستَقرّاً ومُقاماً ـ ٢٥ / ٦٦.

فالمَقام: مكان للقيام. والمُقام: مكان للإقامة. والمُقوَّم: للتقويم.

والاستقامة استفعال: ويدلّ على طلب قيام في الأمر إراديّاً أو طبيعيّاً أو عملاً، كما في:

فاسْتَقِم كما اُمِرْتَ ومَن تابَ معك ـ ١١ / ١١٢.

إنّ الّذينَ قالوا رَبُّنا الله ثُمّ استقاموا ـ ٤١ / ٣٠.

فَما استقاموا لكم فاستَقيموا لَهم ـ ٩ / ٧.

يراد طلب القيام وإرادة أن يدوم الأمر وفعليتُه ويَنصبَ نفسه في ذلك الأمر، أي في العمل بالأمر، وفي قول التوحيد، وفي العهد.

والطلب الطبيعيّ ـ كما في: الصِّراط المستقيم.

القِسْطاس المستقيم ـ ٢٦ / ١٨٢.

يراد الصراط الّذي فيه اقتضاء الفعليّة ويدوم انتصابه بالطبع.

وانتخاب هذه الصيغة أبلغ في المقصود من صيغة التفعّل والمجرّد: فإنّ المطاوَعة ليس فيها طلب واستدعاء، وكذلك في المجرّد. كما أنّ الطّلب والاستدعاء الطبيعيّ أتمّ وأبلغ من الإراديّ.

فظهر أنّ الاستدامة والاستمرار من لوازم الحقيقة.

وأمّا القَيِّم القَيّوم: فهما إمّا على وزني فَيْعِل وفَيْعول، وأصلهما قَيْوِم وقَيْوُوم. وإمّا على وزنَي فَعيل وفَعُّول، وأصلهما قويم وقَوّوم. وعلى أيّ صورة: لحقهما القلب والإعلال للتخفيف في تلفّظهما.

فالقَيِّم صفة، والقيّوم للمبالغة، ومأخوذان من القيام.

والقيّوم من أسماء الله الحسنى، وهو القائم المطلق على كلّ شيء وكلّ أمر وكلّ عمل، وبكلّ أمر وتدبير ونظم، لايغيب عن قيّوميّته شيء، وهو قيّوم غير متناه وغير محدود أزليّ أبديّ في قيّوميّته.

وهذه الصفة من آثار الإسم الأصيل الذاتيّ ـ الحيّ ـ الّذي هو منشأ جميع

الصفات الثبوتيّة، كما سبق فيه ــ فراجعه.

اللهُ لا إلهَ إلّا هو الحيُّ القَيّومُ لا تأخذه سِنَة ولا نَوم ــ ٢ / ٢٥٥.

وعنَتِ الوُجوهُ للحيّ القيّوم ــ ٢٠ / ١١١.

فذكر القيّوم بعد الحيّ: إشارة إلى أنّ القيّوميّة مرتبة ثانويّة من الحياة، وهي مقام تحقّق الفعليّة والانتصاب ومقام القيام للعمل والتكوين والإفاضة مستغنياً عمّا سويه، فهو قيّوم مطلق بذاته وفي ذاته ولذاته، قائم بنفسه على كلّ شيء وبكلّ أمر ــ عنَتِ الوُجوهُ له.

وأمّا القيِّم: فهو ما يكون في نفسه قائماً ومنتصباً وغير منحرف ولا مفتقر ولا ناقص، وقد اتّصف به الدّين:

ذلكَ الدِّينُ القيِّم ــ ٩ / ٣٦.

فأقِم وجهَك للدِّينِ القيِّم ــ ٣٠ / ٤٣.

قُل إنّني هَداني رَبِّي إلى صِراط مستقيم دِيناً قَيِّماً ــ ٦ / ١٦١.

والدين هو الخضوع والانقياد تحت برنامج.

فهذا الدِّين قيِّم، وأحسن خضوع وأكمل انقياد وأفضل سلوك للإنسان.

الرِّجالُ قَوّامونَ عَلَى النِّساءِ بما فَضَّل اللهُ بعضَهم على بعضٍ وبما أنفَقوا مِن أموالِهم ــ ٤ / ٣٤.

صيغة مبالغة، ولم يقلب الواو ياء كما في قيّوم، فإنّ اجتماع الواوات الثلاث مع الضمّة أوجب القلب في قَوُّوم، دون القَوّام.

فالقوّام من بالغ في كونه قائماً في نفسه منتصباً في مقام فعليّته من دون استناد إلى غيره، فهو يُشرف على المرأة في تدبير أُمورها ورفع احتياجاتها.

والآية الكريمة تدلّ على فضيلة له عليها من هذه الجهة، أي من جهة قابليّة أن يكون متوجّهاً ومشرفاً ومدبّراً بأُمورها ذاتاً، مضافاً إلى أنّه يُنفق من ماله، وفي يده نفقتها، وهذا يقتضي أن يكون الإشراف والتدبير بيده.

وأمّا القَوم: فيُطلق على جماعة قائمين مشرِفين على أنفسهم بالتدبير والعمل، مضافاً إلى كون الكلمة مأخوذة من السريانيّة كالقيِّم والقَيّوم، كما في فرهنگ تطبيق، والكلمة تشمل على جماعة قائمين من الرجال والنساء. والتفسير بالرجال تغليب لا تخصيص.

إنّما أنتَ مُنذِرٌ ولِكلّ قَوم هادٍ ـ ١٣ / ٧.

قُرآناً عَربيّاً لِقوم يَعلمون ـ ٤١ / ٢.

وجَدتُّها وقومَها يَسجُدون للشّمس ـ ٢٧ / ٢٤.

فالإنذار والقرآن والسجدة غير مختصّة بالرجال، بل تعمّ الرجال والنساء.

وأمّا القيامة: فباعتبار قيام الخلق فيها لربّ العالمين، كما في:

ألا يَظنُّ اولئك أ نّهم مَبعوثون لِيوم عَظيم يَوم يَقومُ النّاسُ لربِّ العالمين ـ ٨٣ / ٧.

يوم يَقومُ الرّوحُ والملائكةُ صَفّاً ـ ٧٨ / ٣٩.

ويُذكر للقيامة آثار:

ويومَ القيامة يُردّون إلى أشدِّ العذاب ـ ٢ / ٨٥.

فاللهُ يَحكُمْ بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يَختلفون ـ ٢ / ١١٣.

ولا يُكلّمهم اللهُ يومَ القيامة ولا يُزكّيهم ـ ٢ / ١٧٤.

وجاعلُ الّذين اتّبعوك فوقَ الّذينَ كفَروا إلى يوم القيامة ـ ٣ / ٥٥.

لَيَجمعنَّكم إلى يومِ القيامةِ لا رَيبَ فيه ـ ٤ / ٨٧.

ونحْشُرهم يومَ القيامةِ على وُجوهِهم عُمْياً وبُكْماً وصُمّاً ـ ١٧ / ٩٧.

ثمّ إنّكم يومَ القيامة تُبعَثون ـ ٢٣ / ١٦.

ونُخرِجُ له يومَ القيامة كتاباً يلقاهُ منشوراً ـ ١٧ / ١٣.

يَقدُم قومَه يوم القيامةِ فأوردَهم النّارَ ـ ١١ / ٩٨.

قُل هيَ للّذين آمنوا في الحياة الدُّنيا خالِصَةً يومَ القيامة ـ ٧ / ٣٢.

ثمّ هو يومَ القيامة من المُحضَرين ـ ٢٨ / ٦١.

ثمّ يومَ القيامة يَكفر بعضُكم ببعضٍ ويَلعنُ بعضُكم بعضاً ـ ٢٩ / ٢٥.

والأرضُ جميعاً قبضتُه يومَ القيامة ـ ٣٩ / ٦٧.

يَسأل أيّان يومُ القيامَة فإذا بَرِق البصرُ وخَسَف القمر وجُمع الشّمسُ والقمر يقول الإنسانُ يومئذٍ أين المفرّ ـ ٧٥ / ١٠.

فإذا نُفِخَ في الصُّور نَفخةً واحدة ... فيومئذٍ وقعت الواقعةُ ـ ٦٩ / ١٥.

إن جعلَ اللهُ عليكم الليلَ سَرْمداً إلى يَوم القيامةِ من إلٰهٌ غيرُ الله ـ ٢٨ / ٧١.

فتدلّ هذه الآيات على أنّ القيامة الأصيلة غير الموت، فإنّ بالموت الشخصيّ وبالانتقال الفرديّ إلى عالم البرزخ، لا يقوم يومُ القيامة العامّة، ولا يُحكم للناس بأجمعهم بالردّ إلى جنّة أو جحيم، ولا يصدق فيه الجمع والحشر والنشر والبعث وقيام الناس والملائكة ونفخ الصور وغيرها.

وظواهر الآيات الكريمة أنّ العالم المادّي يختلّ نظمه يومئذ:

إذا زلزلت الأرْضُ زلزالها، إذا السّماءُ انشقّتْ، وإذا الكواكبُ انتثرَتْ وإذا البِحارُ فُجِّرت، إذا الشّمس كُوِّرت، وسُيِّرت الجبالُ فكانت سَراباً.

فبقيام القيامة يتبدّل العالم المادّي وأجزاؤه ونظمه، ويتظاهر عالم آخر ألطف متناسباً بالحياة الأُخرويّة ولذّاتها وآلامها.

ولا يمكن لنا إدراك خصوصيّاتها، ولا طريق لنا إلى معرفتها.

عَمَّ يَتساءَلون عَنِ النّبأ العَظيم الّذي هُم فيهِ مُختَلفون كلّا سَيَعلمون.

* * *

قوى:

مصبا ـ قوِي يقوَى، فهو قويّ، والجمع أقوياء، والإسم القُوّة، والجمع القُوَى، وقوي على الأمر وليس له به قوّة، أي طاقة. والقَواء: القفر، وأقوى: صار بالقَواء. وأقوَت الدارُ: خلت.

مقا ـ قوى: أصلان متباينان يدلّ أحدهما على شدّة وخلاف ضعف. والآخر ـ على خلاف هذا وعلى قلّة خير. فالأوّل ـ القوّة، والقَويّ: خلاف الضعيف. والمُقوِي: الّذي أصحابه وإبله أقوياء. ورجل شديد القوى، أي شديدُ أسرِ الخلق. والأصل الآخر ـ القَواء الأرض لا أهل بها. والمُقوِي: الرجل الّذي لا زاد معه.

الفروق ٨٦ ـ الفرق بين القادر والقويّ: أنّ القويّ هو الّذي يقدر على الشيء وعلى ما هو أكثر منه، وإنّما يقال إنّه قوِي عليه: إذا كان في قدرته فضل لغيره، ولهذا قال بعضهم: القويّ: القادر العظيم الشأن فيما يقدر عليه. والفرق بين القوّة والشدّة: أنّ الشدّة في الأصل هي مبالغة في وصف الشيء في صلابة، وليس هو من قبيل القدرة، ولهذا لا يقال لله شديد. والقوّة من قبيل القدرة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما به يتمكّن الحيوان من العمل، وهو مبدأ

الفعل، وله مراتب في الشدّة والضعف، فالقوّة تتّصف بهما، وليست بمعنى الشديد حتّى يقابلها الضعيف.

ومن مصاديقها القدرة، فإنّها قوّة بها يفعل إن شاء أو يترك، فتفسيرها بالقدرة أيضاً مسامحة.

وأمّا مفاهيم الخلوّ والجوع واحتباس المطر والقفر: فباعتبار حصول القوّة بالخلوّ عن النبات أو السكنة أو عن الفعل والانفعال الواقعين في حال الشبع أو بتشكّل في تجمّع ماء المطر في السحاب. مضافاً إلى أنّها مأخوذة أيضاً من مادّة القيء بمعنى إلقاء ما فيه، وبينهما اشتقاق أكبر.

ثمّ إنّ القوّة تطلق عند الإطلاق على المرتبة الشديدة منها، فيقابلها الضعف:

ثمّ جَعَلَ مِن بعدِ ضَعفٍ قوّة ثمّ جعلَ مِن بَعد قوّة ضَعفاً وشَيبةً ـ ٣٠ / ٥٤.

أي ينتهي إلى مرتبة من الضعف كأنّها فقدت قوّة بها يتحقّق العمل.

والقوّة أعمّ من المادّي المحسوس ومن المعنويّ.

فالمعنويّ الروحانيّ ـ كما في:

اللهُ لطيفٌ بعبادِه ... وهو القَويُّ العزيز ـ ٤٢ / ١٩.

ما قَدروا الله حقّ قَدْره إنّ اللهَ لقويّ عزيز ـ ٢٢ / ٧٤.

إنّ اللهَ هو الرّزّاق ذو القوّة المَتين ـ ٥١ / ٥٨.

إذ يَرَوْن العذابَ أنّ القوّة لله جَميعاً ـ ٢ / ١٦٥.

ما شاءَ اللهُ لا قوّةَ إلّا بالله ـ ١٨ / ٣٩.

ولا يخفى أنّ القوّة النفسانيّة الروحانيّة: من آثار الحياة، وكلّما وسعت دائـرة الحياة وتأصّلت وتحقّقت في الذات، تكون القوّة شـديدة، ولمّا كانت الحـياة في الله

المتعال ذاتيّة بلا نهاية وغير محدود: فهو تعالى قويّ مطلق مَتين لا ضعف فيه، وسائر ما يُرى من القُوى: من آثار إفاضاته ومن تجلّيات حياة وجوده، ومن عطايا رحمته وجوده، يقوم به حدوثاً وبقاءً، فالقوّة لله جميعاً.

وأمّا توصيفه بالعزيز: فإنّ العزيز هو المتفوِّق المستعلي بالنسبة إلى من دونه، وهذا الإسم الكريم بعد إسم القويّ يشير إلى مقام فعليّة التفوّق والاستعلاء وظهور مفهوم القوّة، فإنّ القويّ يلاحظ فيه وجود القوّة المطلقة بنفسها وبحقيقتها من حيث هي.

وإذا أطلق على غير الله عزّ وجلّ: يوصف بصفة الأمين تحصيلاً للطمأنينة ولرفع الوحشة والاضطراب:

إنّ خير مَن اَستأجَرْتَ القَويُّ الأمين ـ ٢٨ / ٢٦.

وأمّا القوّة في المادّيات ـ كما في:

وكأيِّن مِن قَريةٍ هي أشدُّ قوّة ـ ٤٧ / ١٣.

وأمّا المطلق ـ كما في:

وأعِدّوا لهم ما اَستَطعْتُم مِن قوّة ـ ٨ / ٦٠.

وأمّا الإقواء: فهو إفعال، ويلاحظ فيه النظر إلى جهة الصدور والنسبة إلى الفاعل، أي جعل النفس قويّاً وذا قوّة:

أفرأيتم النّارَ الّتي تُورون ... نحنُ جَعلْناها تذكِرَةً ومَتاعاً للمُقْوِين ـ ٥٦ / ٧٤.

أي الّذين وظيفتهم الإقواء، لأنفسهم أو لعائلتهم. والإقواء: جعل نفسه أو غيره قويّاً ورفع الضعف والحاجة من جوع أو برد أو غيرهما، فيستعمل النار لطبخ الطعام وإسخان الماء وفي حرارة الهواء، حتّى يرتفع الضعف والحاجة ويتقوّى بها.

وليست الكلمة بمعنى المسافرين أو النازلين في القفر: فإنّ النار تذكرة وتبصرة، ومتاع لكلّ محتاج إلى إسخان أو حرارة، في سفر أو حضر، مضافاً إلى أنّ هذه المعاني خارجة عن الأصل الواحد في الكلمة.

* * *

قيض:

مصبا ـ قيّض اللهُ له كذا، أي قدّره وقايضَـه، وقايضـته به: عاوضـته عوضاً بعوض.

أسا ـ قيّض الله له قرينَ سوء، وقايضتُه بكذا: عاوضته، وهما قَيْضان: مثلان يصلح كلّ واحد منهما أن يكون عوضاً من الآخـر. ومُحُّ البيـض خير من القَـيْض، وقاض الطائر البيضةَ فانقاضت، وبيضة مَقيضة ومُنقاضة.

لسا ـ القَيْض: قِشر البيضة اليابس الأعلى، وقيل: الّتي خرج فرخها أو ماؤها. وتقيّضت البيضةُ: تكسّرت. وانقاضت: تصدّعت وتشقَّقت. وقيَّض الله فلاناً لفلان: جاءه به وأتاحه له. وقيّض الله له قريناً: هيّأه وسـبّبه من حيث لا يحتسـبه. وقال بعضهم: لا يكون قيّض إلّا في الشرّ. وتقيّض فلان أباه وتقيَّله تقيُّضاً وتقيّلاً: إذا نزع إليه في الشَّبَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل والواحد في المادّة: هو تقدير مع نزع. ومن مصاديقه: التعويض مع نزع، وصدعٌ وشقّ مع تقدير، وتسبيبٌ أو تهيئة أو تكسير أو إتاحة إذا لوحظ فيها القيدان.

ولا يخفى ما بين موادّ العوض والقوز والقوس والقيس والقيص: من التناسب لفظاً ومعنى. وهو اشتقاق أكبر.

وقَيّضنا لهم قُرَناء فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفَهم ـ ٤١ / ٢٥.

ومَن يَعشُ عن ذِكر الرّحمنِ نُقيّض له شيطاناً فهو له قَرين ـ ٤٣ / ٣٦.

أي نقدّر وننزع ونخرج قرناء سوء من شياطين الإنس والجنّ.

فيستفاد من الآيتين الكريمتين أمران:

الأوّل ـ أنّ من علائم القرين السوء: تزيين اُمور الدنيا واُمور الآخرة لرفيقه، وإخفاء عيوبه ونواقصه، وتحسين ما فيه من سوء الأعمال.

الثاني ـ أنّ الشيطان في قبال الرّحمٰن، لا يجتمعان في مورد، وإذا أعرض العبد عن جانب الرّحمٰن: استولى عليه حكم الشيطان.

* * *

قيل:

مقا ـ قيل: أصل كَلِمه الواو، وإنّما كُتب هاهنا للّفظ. والقيل والقال: قال ابن السكّيت: هما إسمان لا مصدران، واقتال على فلان: إذا تحكّم. وممّا شذّ عن هذا الأصل القَيل شرب نصف النهار، والقائلة نوم نصف النهار. وقولهم تَقيّل فلان أباه: أشبَهه، إنّما الأصل تقيّض، واللّام مبدلة من ضاد.

مصبا ـ قال يَقيل قيلاً وقَيلولة: نام نصف النهار. والقائلة: وقت القيلولة، وقد تطلق على القيلولة. وأقالَه الله عَثرته: إذا رفعه من سقوطه. ومنه الإقالة في البيع، لأنّها رفع العقد. وقاله قَيلاً من باب باع لغة. والمقايَلة والمبادلة والمعاوضة سواء.

لسا ـ قيل: القائلة: الظهيرة، وقد تكون بمعنى القيلولة، وهي النوم في الظهيرة. قال أبو منصور: والقيلولة عند العرب والمَقيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لا نوم فيها. الجوهريّ: يقال قيّله فتقيّل، أي سقاه نصف النهار فشرب. ويقال أقاله يُقيله إقالة، وتقايَلا إذا فسخا البيع

إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما، وتكون الإقالة في البيعة والعهد. ويقال أقالَ الله فلاناً عثرته: بمعنى الصفح عنه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع ابتلاء وزوال تضيّق. ومن مصاديقه: الاستراحة بنوم أو غيره حتّى يرتفع حال التّعب والضّعف. والشرب في ساعة حرارة اليوم حتّى يرتفع حرارة القلب. وفسخ العقد إذا ظهر تضيّق وضرر منه بالإقالة. والصّفح عن عثرة وخطأ واقع. والمعاوضة إذا كان تبديلاً إلى أحسن.

وبينها وبين القول اشتقاق أكبر، فإنّ القول مطلق إبراز ما في الضمير. والقيل إبراز ما فيه تضيّق وابتلاء بعمل يرفعه. وهذا المعنى يناسب حرف الياء، فإنّه من حروف الاعتلال والاتفال.

وكم مِن قَرية أهلكناها فجاءَها بأسُنا بَياتاً أو هم قائِلون ـ ٧ / ٤.

أصحابُ الجنّة يومئذ خيرٌ مُستقرّاً وأحسنُ مَقيلاً ـ ٢٥ / ٢٥.

أي في حال الإستراحة والفراغة من التعب والضعف والمضيقة.

والحمد لله الّذي مَنّ علينا في إتمام هذا المجلّد، ونشكره على نِعمه. وكان ذلك في ١٣٦٢/١٢/٢٧، ببلدة قم المشرّفة.

ويتلوه المجلّد العاشر في حرفي الكاف واللّام، ونسأله التوفيق والتأييد، إنّه خير موفِّق.

«أسامي الكتب»
«المنقولة عنها في هذا المجلّد»

إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، ط مصر، ١٣٧٢ هـ.
أسا = أساس البلاغة للزمخشري، ط مصر، ١٩٦٠ م.
الاشتقاق لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
التهذيب في اللغة للأزهري، ط مصر، ١٥ مجلداً، ١٩٦٦ م.
حياة الحيوان للدميري، ط مصر، مجلّدان، ١٣٣٠ هـ.
سفر الخروج من التوراة، طبع بريطانيا.
السيرة لابن هشام، ط مصر، ٤ مجلّدات، ١٣٥٥ هـ.
شرح الكافية للرضي، طبع إيران، ١٢٩٨ هـ.
صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
فرهنگ تطبيق عربي ولغات سامي، للمشكور، مجلّدان، ١٣٥٧ هـ.
الفروق اللغويّة للعسكري، ط مصر، قاهرة، ١٣٥٣ هـ.
قاموس عبريّ ـ عربيّ لقوجمان، ١٩٧٠ م = قع.
قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة.
كتاب الأفعال لابن قطاع، ٣ مجلّدات، ط حيدرآباد، ١٣٦٠ هـ.
لسا = لسان العرب، لابن منظور، ط بيروت، ١٥ مجلّداً، ١٣٧٦ هـ.
مصبا = مصباح اللغة، للفيّومي، ط مصر، ١٣١٣ هـ.
المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه، ط مصر، ١٩٦٠ م.

المعرّب من الكلام الأعجميّ، للجواليقي، ط مصر، ١٣٦١ هـ.

مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، ط مصر، ١٣٢٤ هـ.

مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦ مجلّدات، ط مصر، ١٣٩٠ هـ.

نهاية الإرب، للقلقشندي، طبع بغداد، ١٣٧٨ هـ.

[فهرس]

«موضوعات مهمّة»

[فهرس]

«موضوعات أدبيّة»

هُو تعالىٰ

بمنِّه وتوفيقه وتأييده

يتلوه الجزء العاشر

وأوّله حرف الكاف